

جامعة أبو القاسم سعد الله - الجزائر 2

معهد الترجمة



صورة المترجم في أدبيات الترجمة:

دراسة تحليلية مقارنة لنظريات الترجمة - مجلة Meta أنموذجا

رسالة لنيل درجة دكتوراه علوم في الترجمة

تخصص عربي فرنسي انجليزي

إشراف:

أ.د. العلجة مجاجي

إعداد الطالبة:

نائلة لطيفة فريال

2025/2024

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

شكر وعرفان

أما وقد حان لنا أن نقدم هذا البحث فعلينا أن نشكر الله عز وجل الذي منحنا العقل وألهمنا الصبر، ومكننا من تخطي الصعاب لإتمام هذا العمل؛ فالشكر الأول والأخير لله عز وجل صاحب الفضل علينا.

كما نتقدم بخالص الشكر وعظيم التقدير لكل من طوق عنقنا بالمساعدة والعون على النهوض بهذا البحث ليصل إلى ما وصل إليه.

أما من كان الشكر اقل ما يقال له، فأستاذتنا الجليلة البروفيسور العجلة مجاجي التي ما إن تحملت مسؤولية الإشراف على هذا البحث حتى تلقتنا بالحدب والرعاية× ولم تبخل علينا بغزير علمها وضلوعها في الترجمة وصادق توجيهها ونصحها فما أحسب منها تذكرا ولا تضجرا ولا تبرا. فكانت تلقانا في تواضع العلماء ورعاية الأمهات فجزاها الله عنا وعن العلم الذي حملت أمانته خير الجزاء.

ولا يفوتنا أيض في هذا المقام أن نشكر كل أساتذتنا الذين كانوا لنا السند الاول والراعي في خطواتنا الأولى فصحبونا بعلمهم ونصائحهم طيلة مشوارنا في إعداد هذا البحث. والله نسأل التوفيق والسداد للجميع

نايلي لطيفة فريال

إهداء

إلى لغة الضاد العريقة..

إلى القلب الرحيم الذي رعاني بعطفه وحنانه منذ الصغر، فبعث بي إلى شاطئ العلم والإيمان
وألبسني ثوب المعرفة إلى والدي حفظهما الله..

إلى روح جدتي التي لطالما انتظرت أن تثمر جهودي فتقر بها عينها، وينشرح لها صدرها ...
فإنني من هذه الدنيا الفانية أهدي ثمرة جهودي إليك في جنة الرضوان الباقية إن شاء الله تعالى
..

وإلى كل أخواتي وأبنائهن الذين تجمعني بهم رحم واحدة..

إلى زوجي الذي كان لي السند المعنوي والمادي طيلة مشوار هذا البحث ... إعترافا مني
بعطائه الذي لا ينضب وقت الحاجة ..

إلى إسلام ويوسف.. قرة عيني وروح فؤادي .. رفيقي عمري .. شمس أيامي وقمر لياليا..

وإلى كل عائلتي وزملائي وكل من اسرني بصفة خالصة ومن غرست في فؤادي ذكراه من
صديق ورفيق..

إلى هذا الوطن العزيز... أهدي هذا العمل

نايلي لطيفة فريال

الجزائر في 02 جويلية 2024

فهرس المحتويات

شكر وعرفان

إهداء

فهرس المحتويات

قائمة الأشكال

مقدمة : -1-

الإطار النظري للدراسة..... **Erreur ! Signet non défini.**

الفصل الأول: التأصيل الفلسفي للترجمة - 14 -

المبحث الأول: البعد الأنطولوجي الوجودي للترجمة..... - 15 -

مفهوم الوجود - 16 -

اللغة كبعد جديد لمشكلة الوجود - 18 -

أنطولوجيا اللغة عند مارتين هيدغر - 30 -

البعد اللاهوتي الوجودي للغة عند فالتر بنيامين - 32 -

دريدا: الترجمة إزاحة تفكيكية في مؤسسة النص - 35 -

المبحث الثاني: البعد المعرفي الاستمولوجي للترجمة: - 39 -

التأصيل الاستمولوجي للترجمة - 39 -

الإطار المفاهيمي للنظرية والتتظير في الترجمة وتطور دلالاته - 42 -

إشكالية قابلية الترجمة - 44 -

إشكالية علمية الترجمة.....	-50-
إبستمولوجيا علم الترجمة	-52-
معضلة الأصل	-52-
المبحث الثالث: البعد الأكسيولوجي القيمي للترجمة	- 60 -
مفهوم الأكسيولوجيا	- 60 -
الترجمة كموضوع أكسيولوجي وإيديولوجي	- 62 -
حفريات الهيرمينوطيقا والترجمة	- 64 -
شتاينر وهرمينوطيقا الثقة	-69-
بول ريكور الترجمة براديجم الهيرمينوطيقا	- 73 -
شلايرماخر وهيرمينوطيقا لقاء الأنا والآخر	- 79 -
غامير : الترجمة وسيط للتجربة الهيرمينوطيقية	- 83 -
الفصل الثاني : البعد الفكري والقيمي لترجمة والمترجم	-89-
المبحث الأول: إيتيقيا الترجمة (الأخلاقيات)	<u>-91-</u>
مفهوم الأخلاقيات	<u>-92-</u>
من علم الأخلاق إلى فلسفة الأخلاق	<u>-95-</u>
السياق الفلسفي لمفهوم الأخلاق	<u>-97-</u>

108	قيمة الترجمة كفعل أخلاقي
114	البعد الاليتقي للترجمة
121	المبحث الثاني: استطبيقا الترجمة (الجماليات)
122	تعريف الاستطبيقا
126	الاستقلالية الجمالية واستقلالية نسبية للنص المترجم
129	ترجمة المتعة الجمالية بين الاستحالة والإمكان
13434	أثر جماليات التلقي في الترجمة
141	المبحث الثالث: التداولية والترجمة:
141	مفهوم التداولية
158	دلالة السياق في الدرس التداولي
159	دلالة السياق في عمل المترجم
161	علاقة تأثير المترجم على الترجمة
165	الفصل الأول: صورة المترجم في أدبيات الترجمة-مسألة نقدية-
168	المبحث الأول: تحديد الإطار المفاهيمي للدراسة
171	الصورة الذهنية للمترجم
172	أدبيات الترجمة
173	مجلة ميتا

174.....	المقاربة الكيفية للموضوع.....
175.....	الصورة الذهنية وأداة تحليل المضمون.....
178.....	عينة الدراسة.....
180.....	إجراءات تحليل المضمون.....
190.....	المبحث الثاني: الصورة الذهنية للمترجم في أدبيات الترجمة.....
255.....	الفصل الثاني:صورة المترجم في مجلة ميتا (تحليل مضامين المجلة).....
257.....	المبحث الأول: السمات الشكلية لمجلة ميتا:.....
2577	اسم المجلة
2599	غلاف المجلة
25960.....	هيئة التحرير واللجنة العلمية
262.....	سياسات وقواعد النشر في مجلة ميتا
265.....	تحليل سيميائي لعنوان المجلة ميتا Meta.....
267.....	المبحث الثاني: تحليل مضامين مجلة ميتا
267.....	أولاً: فئة اللغة
272.....	ثانياً: فئة نمط اللغة:
275.....	ثالثاً: فئة العنوان
284.....	رابعاً: الإسهامات البحثية حسب التخصص

287	خامسا: الإسهامات البحثية حسب الدول
291	سادسا: مجالات المواضيع
295	سابعا: فئة نوع الدراسة
298	ثامنا: فئة محور البحث
304	تاسعا: فئة الفاعل
307	عاشرا: فئة الاتجاه
310	أحد عشر: فئة الكفاءة في الأداء
316	اثنا عشر: فئة القيم
318	ثلاثة عشر: فئة المعايير
322	نتائج التحليل
3297	الخاتمة:
333	قائمة المصادر والمراجع
349	قائمة الملاحق

قائمة الجداول والأشكال

قائمة الجداول

الرقم	عنوان الجدول	الصفحة
1	عينة الدراسة	18
2	انتقال الترجمة من الأخلاق Morale إلى الأخلاقيات Éthique	110
3	الإجابة على فئة اللغة	266
4	التقاطعات في فئة اللغة	268
5	الإجابة على فئة نمط اللغة	271
6	الإجابة على فئة العنوان	274
7	تقاطعات الإجابات في فئة العنوان	276
8	الإجابة على فئة الإسهامات البحثية حسب التخصص	283
9	الإجابة على فئة الإسهامات البحثية حسب الدول	287
10	الإجابة على مجالات المواضيع	290
11	الإجابة على فئة نوع الدراسة	294
12	الإجابة على فئة محور البحث	297
13	تقاطعات الإجابات في فئة محور البحث	299
14	الإجابة على فئة الفاعل	303

قائمة الجداول والأشكال

15	الإجابة على فئة الاتجاه	307
16	الإجابة على فئة الكفاءة في الأداء	309
17	تقاطعات الإجابات في فئة الكفاءة في الأداء	311
18	الإجابة على فئة القيم	315
19	الإجابة على فئة المعايير	318

قائمة الأشكال

الرقم	الشكل	الصفحة
1	فئات التحليل	24
2	إطار ودراسات علم الترجمة طبقا لمؤتمر (1973-1988).	70
3	الانتقال من المفهوم القديم إلى المفهوم الحديث للتلقي ضمن السيرورة الجمالية التاريخية	154
4	الإجابة على فئة اللغة	267
5	الإجابة على فئة نمط اللغة	271
6	الإجابة على فئة العنوان	275
7	الإجابة على فئة الإسهامات البحثية حسب التخصص	283
8	الإجابة على فئة الإسهامات البحثية حسب الدول	288

قائمة الجداول والأشكال

291	الإجابة على مجالات المواضيع	9
295	الإجابة على فئة نوع الدراسة	10
298	الإجابة على فئة محور البحث	11
304	الإجابة على فئة الفاعل	12
307	الإجابة على فئة الاتجاه	13
310	الإجابة على فئة الكفاءة في الأداء	14
316	الإجابة على فئة القيم	15
319	الإجابة على فئة المعايير	16

مقدمة

مقدمة:

أدى الانفجار الرهيب للمعلومات وتطور وسائل الإعلام والاتصال في تسعينيات القرن الماضي وما نجم عن ذلك مما يعرف بعملية العولمة إلى تسليط الضوء على قضايا الاتصال بين الثقافات. فمهمة الترجمة لم تعد مقصورة على الحصول على معلومات أكثر عن العالم في إطار انفجار المعلومات، بل أصبحت أهميتها ملحة جراء الاهتمام العالمي الدائم بالأصول الثقافية وسبر قضايا الهوية، وإذا كانت الغاية الأساسية التي تنتشدها الإنسانية هي التفاهم، فإن للترجمة دورا حاسما تقوم به في ذلك. فهي تساعد في فهم عالم يتشظى على نحو متزايد.

فإذا كان أهم تطور حدث في تاريخ الترجمة في السبعينيات هو التأسيس لعلم جديد، يعرف بعلم الترجمة أو *la traductologie* والبحث في تاريخ الترجمة، فإن التسعينيات شهدت استقلالية دراسات الترجمة في ذاتها ولم تعد الترجمة كما في الماضي نشاطا هامشيا بل أصبح ينظر إليها على أنها فعل أساسي للتواصل الإنساني، واليوم ازداد الاهتمام بهذا التخصص أكثر من ذي قبل، واستطاعت دراسات الترجمة أن تحتل مكانتها المناسبة خاصة مع ازدياد ممارستها وازدياد الحاجة إليها في جميع أنحاء العالم.

لقد أصبحت دراسات الترجمة اليوم تخصصا أكاديميا معترفا به ويتم تدريسه في كل جامعات العالم على مختلف المستويات. والترجمة كمهنة لها جذور في العصور القديمة منذ حادثة بابل لتصبح فعلا استكشافيا تواصليا للاطلاع على ما يروج في اللسان الآخر من معارف وأخبار وغيرها. كما أثارت دراسات الترجمة انتباه العلماء واللغويين والفلاسفة بسبب طبيعتها متعددة التخصصات ونتيجة لذلك برزت سلسلة طويلة من نظريات علمية ولغوية وفلسفية وثقافية وعملية في مجال الترجمة.

هكذا ظهرت الترجمة منذ القدم لتكون وسيطا حضاريا ومعرفيا مهما، ووسيلة مثلى للتفاهم والتواصل بين الأمم والشعوب الناطقة بلغات متباينة. ولقد أدركت الشعوب مدى أهمية الترجمة ودورها الجليل منذ العصور التي خلت في والراقي الحضاري والثقافي. هذه الأهمية العظيمة التي اكتسبتها الترجمة منذ القدم أدت إلى ظهور العديد من النظريات والأدبيات التي تناولت بالدراسة والتحليل الترجمة باعتبارها مبحثا بينيا تلتقي فيه فروع عديدة من العلوم، فمنها من أهملت المترجم وهمشته وركزت فقط على المنتج متناسية أن الدراسة النظرية لفعل الترجمة لا يمكن أن تتم من جانب واحد وهو المنتج فهناك مظاهر مختلفة تجعل فعل الترجمة محاطا بعلوم كثيرة تدخل فيها العديد من الاختصاصات وتكون الترجمة بذلك مفترق طرق لتلك العلوم.

ومما لا شك فيه أن أبرز مجال تتصل به الترجمة هو اللسانيات وعلوم اللغة وتتلخص العلاقة بين اللسانيات والترجمة في كون اللسانيات هي التي تزود الترجمة بخصائص اللغات ونقاط الاختلاف والتشابه بينها، حتى تسهل عليها عملية نقل المعنى دون أن تشوه المعنى الأصلي للغة الهدف. فجرى النظر إلى الترجمة على أنها فرع من فروع اللسانيات التي تتناول الظواهر اللغوية وتوصيفاتها. هذه الدراسات شكلت نظاما في حد ذاته وضع الأسس لما سيأتي بعده.

وبالتالي كان من المهم نقل دراسة الترجمة من وصاية الأدب المقارن واللسانيات التطبيقية بحكم أن الوسائل التي تمدها اللسانيات للترجمة محدودة جدا من الناحية المنهجية والابستمولوجية، والنظريات اللسانية لا تقتصر على الترجمة التعليمية المستخدمة في تعليم اللغات الأجنبية بل تشمل أيضا مختلف المقاربات التي جاءت على يد فيني وداربلي سنة 1958 ، والمقاربات البنيوية ومنهج النحو التوليدي المنحدر من أعمال تشومسكي ونايدا الذي بلور طريقة ترجمة اعتمد فيها على اللسانيات التوليدية والتحويلية فالتحليل اللغوي الذي يجريه

المقارنون اللغويون لا يرقى إلى مستوى تحليل الخطاب لأن الترجمة ليست مجرد عملية نقل لغوي بل هي أعمق من ذلك بكثير.

فظهرت نظريات أخرى سلطت الضوء على جانب معروف لدى ممارسي ودارسي الترجمة ألا وهو طمس المترجم وإنكار وجوده وجعل الترجمة تبدو وكأنها الأصلي، أي كتابة النص الأصلي في اللغة الهدف مع طمس كل معالم الترجمة وهو ما يطلق عليه فينوتي "اختفاء المترجم". وفي الجهة المقابلة نجد من ينادي بإظهار الترجمة في النص الهدف من منطلق الأمانة والإخلاص أو ما يسميه انطوان بيرمان "شفافية الترجمة" وإضفاء الطابع الأجنبي على النص المترجم أي الالتصاق بنص العمل والحفاظ على الطابع الأصلي الصادق وهو ما يعرف اليوم بالصراع بين الترجمة التجنيسية والترجمة التغريبية، والواقع أن حرية المترجم في اختيار أحد المذهبين محكومة بالنص الأصلي لأن عناصر التجنيس والتغريب قائمة أصلا في النص الأصلي.

هذه بعض الأمثلة عن الصور المتعددة التي تتجاذب المترجمين والتناقض الرهيب الحاصل في عملية الترجمة والعلاقة بين الترجمة والعديد من التيارات الفلسفية التي نظرت لها، ولذلك سنحاول من خلال بحثنا هذا الموسوم بـ "صورة المترجم في أدبيات الترجمة - دراسة تحليلية ونقدية لنظريات الترجمة مجلة ميتا أنموذجا" أن نعالج دور المترجم والإشكاليات التي دارت حولها نظريات الترجمة منذ الأزل من خلال رصد جميع الصور التي يظهر عليها المترجم وإلى كشف النقاب عن التداخل الماهوي في أدبيات الترجمة بين الترجمة والعديد من المباحث الفلسفية.

ومنه قمنا بتقسيم البحث إلى ثلاثة أقسام هي الجانب المنهجي الذي اهتم بتبيان الخطة المنهجية التي سوف تعتمد عليها الدراسة كالمناهج والأدوات العملية المستخدمة، والعينة وطريقة اختيارها مع تقديم مفاهيم ومصطلحات الدراسة والمقاربة الكيفية للموضوع.

ثم الجانب النظري الذي احتوى على فصلين، كل منهما مقسم إلى مباحث وإلى بعض العناصر الفرعية حينما استدعى الأمر التفصيل أكثر في الموضوعات، ففي الفصل الأول اهتمنا بالتأصيل الفلسفي للترجمة (وخاصة في المبحث الأول الذي تطرقنا فيه إلى البعد الأنطولوجي الوجودي للترجمة) أما في المبحث الثاني فقد تطرقنا بالتفصيل إلى البعد الاستمولوجي المعرفي للترجمة، وفيما يتعلق بالمبحث الثالث فقد خصصناه إلى التطرق للبعد الأكسيولوجي القيمي للترجمة.

بينما خصصنا الفصل الثاني للبعد الفكري والقيمي للترجمة والمترجم، إذ تطرقنا في مبحثه الأول لإيتيقيا (أخلاقيات) الترجمة وقيمة الترجمة كفعل أخلاقي وبعد إيتيقي للترجمة. أما في مبحثه الثاني فقد تناولنا إيتيقيا الترجمة من خلال الاستقلالية الجمالية والاستقلالية النسبية للنص المترجم، وكذا ترجمة المتعة الجمالية بين الاستحالة والإمكان وأثر جماليات التلقي في الترجمة. وأخيرا فقد خصصنا مبحثه الثالث بدراسة التداولية والترجمة ودخول الترجمة إلى التداولية وكذا دلالة السياق في عمل المترجم وعلاقة تأثير المترجم على الترجمة.

وأخيرا، فقد ضم الجانب التطبيقي فصلين اثنين؛ الأول يتناول بالتحليل صورة المترجم في أدبيات الترجمة، حيث خصص المبحث الأول لدراسة الصورة الذهنية من خلال تحديد مفهومها، أما المبحث الثاني فقد خصص لمساءلة نقدية لصورة المترجم في أدبيات الترجمة عبر العصور حسب التاريخ الأدبي والثقافي.

بينما يتناول الفصل الثاني تحليل صورة المترجم في مجلة ميّتا كمّيا وكيفيا في مبحثين اثنين، الأول خاص بالسمات الشكلية المجلة ميّتا من خلال الاسم والغلاف وهيئة وسياسات أو قواعد النشر في المجلة والتحليل السيميائي لاسم المجلة. والثاني خاص بتحليل مضمون المجلة محل الدراسة من خلال فئة الشكل وفئة الموضوع وفئة الصورة الذهنية للمترجم، مع ختم كل ذلك بنتائج التحليل لكلا الفصلين لتأتي الخاتمة لتقدم نتائج الدراسة بشكل عام وتعطي الإجابة على تساؤلات الدراسة.

الإشكالية والتساؤلات:

ولدت الترجمة من رحم البحث عن وسيلة للتواصل، ومرت منذ ظهورها بمراحل عديدة ومخاض صعب، انطلاقاً من الممارسة العملية إلى غاية التنظير وقيامها كعلم قائم بذاته مؤسس على أطر وقواعد تضبط الترجمة وتجعلها تحقق الغاية المنشودة منها وهي التواصل.

غير أن الترجمة لا تنحصر فقط في كونها فعلاً تواصلياً أو نشاطاً لغوياً يهدف إلى نقل النصوص وإعادة كتابتها في لغات أخرى فقط فهي ليست علاقة بين نصين، وإنما يتوقف حدوثها على حضور وفعالية المترجم الذي يؤثر تأثيراً كبيراً على عملية الترجمة التي تجدها تتعدد بتعدد الفاعلين أي المترجمين، ويصبح لكل مترجم ترجمته الخاصة به لنفس النص.

فالدراسات النظرية الخاصة بالترجمة اهتمت بالحديث عن واجبات المترجم وعن الأخلاق والمبادئ التي عليه أن يلتزم بها، أما الذات المترجمة فقد كانت غائبة ومنسية في الدراسات السابقة، وبالتالي كان من مهام الباحثين في مجال الترجمة توسيع آفاق البحث والتفكير حول المترجم لأنه الفاعل الأساسي والحاسم.

هذا المنعطف الحاسم في تاريخ الترجمة جعل النظريات الحديثة تؤكد على كون الترجمة طريقة من طرق التفكير، فنقل النصوص إلى اللغات الأخرى لا يتم بشكل آلي وإنما يعتمد بنسبة كبيرة على فهم المترجم للنص وقدرته على تأويله، لهذا نجد أن الفلسفة والترجمة تلتقيان في كتابات العديد من الفلاسفة والباحثين. وهو الأمر الذي أدى كذلك إلى رفع إشكاليات الترجمة وتساؤلاتها إلى رتبة الإشكاليات الفلسفية من خلال تساؤلات أنطولوجية وجودية: هل الترجمة ممكنة أم مستحيلة؟ هل هي علم أم نشاط ثانوي؟ ما مدى إمكانية وجود علم للترجمة؟ وتساؤلات معرفية إبستمولوجية: هل نترجم الشكل أم المعنى؟ وتساؤلات أكسيولوجية جمالية وأخلاقية: هل نترجم أعمالاً تثير الإعجاب بأفكارها أم أعمالاً تثير الإعجاب بمميزاتها الأدبية؟

وما هو واجب المترجم في نقل ما هو قيم وجميل من نتاجات الأمم الأخرى؟ هذا التأصيل الفلسفي للترجمة وتساؤلاتها يفضي بنا إلى التساؤل الجوهرى التالي:

إلى أي مدى يتجلى دور أدبيات الترجمة في تشكيل صورة فلسفية وجمالية وأخلاقية للمترجم؟

ومن أجل الإجابة عن هذه الإشكالية نطرح التساؤلات التالية:

- كيف يمكن التأصيل فلسفيا للترجمة؟ كيف تشكل أدبيات الترجمة معيار فلسفي أخلاقي وجمالي للترجمة والمترجم؟

- فيما تتمثل الصورة الذهنية للمترجم؟

- كيف تعكس أدبيات الترجمة على مستوى المجالات صورة المترجم وتعكس خصوصيته؟

- أي دور لها في تكوين اتجاه معين حول صورة المترجم؟

❖ **فرضيات الدراسة:** تسعى الدراسة إلى اختبار الفرضيات التالية:

- ظهور صور ذهنية مختلفة للمترجم تبعا للقراءات الفلسفية عن وظيفة المترجم حسب التسلسل الزمني للتاريخ الثقافي والأدبي.

- وجود تثمين أدبي وتاريخي للنشاط الترجمي من خلال اهتمام المجلة بتكوين المترجم.

- تهتم المجلة بالمترجم التحريري أكثر من المترجم الفوري.

- تهتم المجلة بالمترجم المتخصص أكثر من العام أو الأدبي.

- تميل المجلة الكندية ميّتا إلى رسم صورة ذات أبعاد إيجابية للمترجم.

- ترسم مجلة ميّتا صورة ذات أبعاد محايدة للمترجم.

- ليس هناك ترجمة متقنة حسب المجلة دون كفاءة ترجمة عالية.
- ترسخ المجلة قيما للمترجم تتراوح بين الأمانة الحرفية والأمانة المعنوية والأمانة العملية.
- تضبط المجلة معايير مختلفة في سلوك المترجمين أبرزها المعايير التكوينية

❖ أهداف الدراسة:

نسعى من خلال هذه الدراسة إلى الإجابة على جملة من التساؤلات التي تم طرحها في مقدمة البحث، وذلك في شقي البحث النظري والتطبيقي ومن بينها:

- التأصيل الفلسفي للترجمة؛
- الكشف عن اختلاف الصور الخاصة بالمترجم وهو الأمر الذي ينجم عنه بالضرورة اختلاف الاستراتيجيات والتقنيات المستخدمة في الترجمة؛
- تثمين دراسات الترجمة وتطورها كمبحث علمي؛
- كشف معالم الصورة التي ترسمها أدبيات الترجمة للمترجم.

أسباب اختيار الموضوع:

أما ما حملنا على اختيار الموضوع فهو محاولة منا للتوضيح أن الترجمة هي في حقيقة الأمر موضوع بحث في ذاته، فهي ليست مجرد فرع ثانوي لدراسة الأدب المقارن فلولا الترجمة لما حدث التأثير والتأثر ولما نشأ علم الأدب المقارن. كما أن الترجمة ليست مجالا خاصا باللسانيات لكنه مجال أكثر تعقيدا يصعب الإلمام به.

بالإضافة إلى ازدياد أهمية دور المترجم على الصعيد الدولي والاهتمام المتزايد بالبحث في أخلاقيات الترجمة من جهة، واهتمام أكبر بالقضايا الفلسفية التي تعد جزءا من أسس الترجمة من جهة أخرى، وتعزيز أهمية الترجمة بوصفها نوعا من التواصل بين الأزمنة والثقافات.

وكذلك الرغبة في إخراج الدراسات الترجمة من الحيز الضيق الذي وضعت فيه بالتركيز على المقارنة بين النص الأصلي والترجمة لكشف ما تم فقدانه أو خيانتته أو ترجمته بشكل صحيح أو خاطئ أو بأسلوب جيد أو ركيك، مع تجاهل أهمية الدراسات الترجمة التي تكمن أساسا في تقديم نظرية مثالية يمكن استخدامها كدليل لكيفية إنتاج الترجمات. وهي محاولة منا لإثراء المكتبة الجامعية في هذا المجال خاصة مع النقص الفادح الذي تعانيه المكتبتان الوطنية والعربية في مجال الترجمة وهذا لتجاهل وظيفتها الحيوية المتمثلة في التنمية.

❖ أهمية وأصالة البحث

تتمثل أهمية وأصالة موضوع البحث في أنه يتيح لنا الخروج من دائرة مواضيع البحث المستهلكة في الترجمة، فدراسة صورة المترجم في أدبيات الترجمة وبصفة خاصة من خلال مجلة ميتا Meta، هو موضوع جديد لم يتم التعرض له في أي بحث سابق، هذا من جهة، ومن جهة أخرى كون هذه الدراسة تهدف إلى صياغة صورة المترجم صياغة خاصة تركز على الدراسات والمقاربات الحديثة التي تضع المترجم في المنزلة التي يستحقها كونه الفاعل الأساسي في عملية الترجمة، والتي تمنح المترجمين القدرة على الانجاز والإبداع وتفتح لهم آفاقا جديدة.

فخلال بحثنا على المراجع والمصادر الخاصة بالبحث أو عن دراسات سابقة لم نجد أبحاثا تتناول الموضوع بالدراسة والاستقصاء والدراسة التي قمنا بها هي في حقيقة الأمر الأكثر

إثارة وعمقا لموضوع صورة المترجم بغية الاقتراب منها أكثر لفهمها وتوضيحها للآخرين. وكذلك من أجل الوقوف على أبعاد ومقاصد هذه الصورة من خلال أدبياتها.

❖ منهج الدراسة:

استخدمنا في هذه الدراسة المنهج المسحي وهو المنهج الذي تعتمد عليه الدراسات الوصفية في جمع بياناتها. فالدراسات المسحية تسعى إلى جمع البيانات والمعلومات عن ظاهرة محدودة قصد التعرف على هذه الظاهرة وتحديد مكان القوة والضعف فيها. وتبحث في الحالة الراهنة وفي الظروف التطبيقية وتتصف بالشمول. (صالح، 2013، ص. 67).

إذ يهدف هذا المنهج إلى تحليل وتفسير الظاهرة في وضعها الراهن بعد جمع البيانات اللازمة والحافية عنها وعن عناصرها من خلال مجموعة من الإجراءات المنظمة التي تحدد نوع البيانات ومصدرها، حيث اعتمدنا على المنهج المسحي الوثائقي في هذه الدراسة، بهدف مسح الأدبيات الخاصة بالصورة الذهنية للمترجم، واعتمدنا أيضا على المنهج المسحي العيني من خلال مجلة ميتا Meta.

■ أداة الدراسة:

انطلاقا من طبيعة بحثنا فقد تطلب منا الأمر الاعتماد على أداة تحليل المضمون والتي تتمثل في " تلك العملية الذهنية التي تتضمن تفكيك الواقع إلى عناصره بهدف معرفة طبيعته، حيث يكون تنويفا لعمل البحث يتم فيه عرض حوصلة الطريقة المتبعة، بعد تجزئة الفرضية أو الفرضيات إلى حدودها الأساسية. وهي تقنية ترمي إلى معرفة أغراض نص ما من حيث شكله ومضمونه وتحديد مدى اتفاق تلك الأغراض أو تعارضها مع أفق توقعات البحث ". (صالح ، مرجع سابق، ص. 70).

وهو ما يمثل الجانب التطبيقي من الأطروحة الذي يتطرق إلى تحليل مضمون مجلة ميتا Meta بما يثبت أو ينفي صحة الفرضيات التي تضمنها البحث.

الإطار النظري للدراسة

الفصل الأول: التأصيل

الفلسفي للترجمة

المبحث الأول: البعد الوجودي الأنطولوجي للترجمة

المبحث الثاني: البعد المعرفي الإستمولوجي للترجمة

المبحث الثالث: البعد القيمي الأكسيولوجي للترجمة

تمهيد:

يهتم هذا الفصل بمحاولة التأسيس والتأصيل الفلسفي للترجمة التي لم توجد من العدم، وإنما كانت سببا في إمكانها أو شرطا في وجودها وتطورها المدارس الفكرية التي عُنيت بإشكالية الترجمة والأمور المتعلقة بها، للإجابة عن التساؤلات المختلفة حول قابلية الترجمة وكونها علما أو نشاطا ثانويا والتساؤلات الإبستمولوجية التي تبحث عن كون الترجمة علما أم فنا والتفكير الدقيق والجاد الذي قاده الباحثون والمفكرون في الترجمة حول إشكالية ترجمة الشكل أو المعنى بالإضافة إلى تحديد القيم الأخلاقية والجمالية للترجمة.

المبحث الأول: البعد الأنطولوجي الوجودي للترجمة

تحمل الترجمة واقعة الكينونة تحملاً أصيلاً لأن مجالها هو اللغات ولأن الوجود الذي يمكن فهمه هو اللغة على حد تعبير هيدغر Heidegger ولأن اللغة هي رحم الوجود كما يقول والتر بنيامين Benjamin ، ولأنه لا يمكن الحصول على تقرير فلسفي عن الوجود إلا من خلال تقرير فلسفي عن اللغة " فأعظم انجازات الفلسفة خلال المائة عام الماضية كانت في فلسفة اللغة ولا يوجد فرع في الفلسفة نال عملاً رفيع المستوى للغاية مثلما نالت فلسفة اللغة (إسماعيل، د.س، ص13).

وتعود أهمية ظهور فلسفة اللغة إلى النصف الأول من القرن العشرين الذي عرف اتجاهها جديداً يسمى بالتحول اللساني، وهناك أسباب كثيرة جعلت من اللغة موضوعاً مهماً وجديراً بالدراسة يأتي في موضع الصدارة منها ثلاثة أسباب:

أولاً، يوجد افتراض مؤداه أن اللغة خصيصة إنسانية فريدة تميز الإنسان من بقية الكائنات الأخرى فأى تقدم في فهم اللغة سيفضي إلى فهم أفضل للطبيعة البشرية والعقل البشري.

ثانياً، يتعين علينا دراسة اللغة لسبب عملي، لأن سوء استعمالنا للغة يؤدي إلى صعوبات متنوعة في التواصل بين الذات تتجلى في مشكلات نظرية المعنى، ويفضي إلى صعوبات في إدراك العالم الخارجي تتجسد في مشكلات نظرية المعرفة والميتافيزيقيا.

ثالثاً وأخيراً، تدخل اللغة بطريقة أساسية في الفكر والفعل والعلاقات الاجتماعية، فهي صورة الحياة على حد تعبير فتنجشتين Wittgenstein وبيت الوجود كما يصفها هيدغر، وهي مرآة العقل كما يقول العقلليون مثل تشومسكي Chomsky، وهي فن اجتماعي كما يصفها كواين Quine (المرجع نفسه، ص13).

1) مفهوم الوجود:

إن مشكلة الوجود أو الكينونة من المباحث الكبرى للفلسفة التي أثارت اهتمام الفلاسفة والباحثين والتي يصعب تحديد مفهومها نظرا لاختلاف الفلاسفة في بيان مفهوم الوجود وحقيقته" لقد كان الفلاسفة والمفكرون، بدءا من "سقراط"، مرورا بـ "أفلاطون" و"أرسطو"، وصولا إلى ديكارت و"هيجل" و"كانط"، يجدون في بناء هرم الفلسفة، وإرساء النظم الفكرية الكبرى وصياغة الأسئلة الفلسفية الجوهرية عن الكون والوجود والمصير.

أما فلاسفة القرن العشرين ومفكره، بدءا من "جون ديوي" Dewey و "برغسون" Bergson وبرتراند راسل "Russel"، مرورا بـ "هوسرل" Husserl و "هيدجر" Heidegger و "سارتر" Sartre وصولا إلى "دريدا" Derrida و "هابرماس" Habermas، فقد انهمكوا بصورة عامة في تحليل نظم ذلك البناء الكبير الذي بناه القدماء، والنظر في المنهجيات التي أرسوها (أحمد، 2008، ص19).

ويعرف الوجود في المعجم الغربي على أنه مفهوم مشتق من اللاتينية (Esse) // (Existence) بمعنى (être) وضده العدم واللاوجود ولهذا اتفق فلاسفة الغرب على أن (être) // (existence) معناه الوجود الموظف. (Russ, 1991, p98)

وفي المعجم العربي نجد أن الوجود مشتق من وجد، يجد، وجودا، بمعنى ظهر للعيان. أي أن هناك مقولة ظواهرية (الحنفي، 1990، ص582).

أما التعريف الاصطلاحي فنجد أن الوجود هو "شكل خاص للجواهر ومفهوم التحقق الآتي للحضور الفعال" (Baraquin et les autres, 1995, p113)، كما يمكن تعريفه بأنه حصول الشيء وقيامه بالفعل وهو مقابل الماهية وللوجود بالقوة (الحلو، 1994، ص02).

والأنطولوجيا هي الفلسفة الأولى كما سماها أرسطو ويقول عنها: "هناك علم يبحث الوجود كموجود والصفات التي تخصه وفق طبيعته، وهذا العلم ليس ممثلا لأي من العلوم

الخاصة لأن هذه العلوم لا تبحث الوجود كوجود بشكل عام فهي تجتزئ جزءا من الوجود وتدرس صفة هذا الجزء (مجاهد، ص 61).

فمنذ أن طرح الفيلسوف اليوناني بارمنيدس حوالي (510 ق.م، 450 ق.م) أن الوجود موجود والعدم ليس بموجود، لأن العدم مالا يمكن أن نتصوره " لأن صوغه أو تصوره معناه أننا نمح العدم شيئا من الوجود (بدوي، 1969، ص 122).

بدأ السعي حثيثا لمعرفة هذا الوجود ويرى الفلاسفة أن سؤال الموجود هو السؤال الأهم والأولى في الفلسفة، فقبل أن نتساءل عن المعرفة لابد أن تسأل عن موجودية ما أريد أن أعرفه، أي قبل أن نؤسس معرفيا للترجمة يجب أن نعرف إذا كانت موجودة أو غير موجودة، ممكنة أو غير ممكنة لأن المعرفة تعني الإقرار بوجود شيء ما كموجود وهذا الشيء الموجود هو الذي يوضع موضع التساؤل.

وظهور مصطلح الأنطولوجيا يعود إلى القرن السابع عشر في " كتاب النزعة المدرسية وذكرها رودولف جوكلينيوس عام 1936 وهو أول من استخدمها، واستعملها بالتبادل مع كلمة ميتافيزيقيا أبراهام كالفويوس أما جوهان كلوبرج، فقد طرح مصطلحا مركبا هو مصطلح الفلسفة الأنطولوجية واعتبرها امانويل كانط فرعا من الميتافيزيقيا"(مجاهد، ص 02).

فالوجود باعتباره مشكلا للوعي الإنساني في أصله وجوهره، فإن مساره الجينيالوجي كان منذ البدايات الأولى للتنظير الفلسفي أولا في الفلسفة اليونانية عند بارمنيدس وهيراقليطس وأفلاطون وأرسطو وأفلوطين ثم في الفكر الفلسفي للعصور الوسطى عقد القديس أوغسطين والقديس توما الإكويني وفي الفلسفة الإسلامية عند ابن سينا وابن رشد وابن عربي والغزالي، وأخيرا في الفلسفة الحديثة والمعاصرة عند ديكرت وكانط وهيغل

ومؤسس المدرسة الوجودية جون بول سارتر والوجود بين الآخرين كارل ياسبرس وألبير كامى ومارتن هايدغر.

ونحن هنا لسنا بصدد رصد مفهوم الوجود واختلافاته الفكرية لدى الفلاسفة على مر العصور لأن موضوع بحثنا لا يتطرق لذلك وإنما هي مجرد تمهيد للتأسيس الأنطولوجي الوجودي للترجمة.

(2) اللغة كبعد جديد لمشكلة الوجود:

• هوسرل والفينومينولوجيا:

وبما أن اللغة هي الظاهرة الأكثر حضورا وجواذا في تاريخ الإنسانية فإن المدرسة الفينومينولوجية تضيف إلى معرفة اللغة معرفة أخرى هي مسألة اختبار اللغة فنيا ولا يكون ذلك ممكنا إلا إذا كان للكلام بعدا أنطولوجيا، وهنا يكون هوسرل مؤسس الفينومينولوجيا أو المدرسة الظواهرانية قد اتفق مع دي سوسير عندما ميز هذا الأخير بين اللغة والكلام.

هذه الفلسفة التي عملت على إزاحة اللغة من طابعها المنطقي الجاف والصارم إلى بعدها الوجودي: "قالكائن يتجاوز الحدود الألسنية للغة نحو الآفاق الوجودية والمجازية، ولكن دائما ضمن التناهي." (الزين، 2008، ص94).

وبالتالي فما تكشف عنه هذه الفلسفة هو أن الفكر يتكلم بواسطة اللغة ولكنه لا يتجاوزها بقدرته على المجاز والترميز، وبالتالي فهي تدمج الذات في عملية ابتكار المعنى "ينفلت المعنى من الوعي، مما دفع هوسرل إلى التكلم عن طبقات أو رسوبيات المعنى المتوازية." (الزين، 2008، ص95).

فالوجود على حسب هوسرل هو عملية استحضار الذات بواسطة اللغة وبالتالي فهذا المذهب هو تأمل صريح في اللغة من أجل تعريف الوعي بحيث يصبح العالم مدلول فقط أو معنى العالم. (ميرلوبونتي، 1990، ص43).

فالتصور الفينومينولوجي في تجلياته اللسانية يركز على نسق من المفاهيم المترابطة هذه المفاهيم تباينت زمكانيا على مراحل تطور التنشئة الظاهرية من هوسرل إلى يوم الفلسفة هذا، الأمر الذي انعكس على تفاصيل الترجمة اللغوية " لأن اللغة هي التي تترجم الإحساس الداخلي إلى علامات ورموز قابل للتعلل، وفق الصيغة التي يدعمها المنهج الظاهري " (الزاوي، 2009، ص13).

ولدى دي سوسير رأي واضح في كتابه محاضرات في اللسانيات العامة Cours de linguistique générale الذي منح اللسانيات طابعا علميا وزودها بمصطلحات جعلتها تتجه نحو الدراسة الوصفية، وميز بين اللغة واللسان والكلام Langue, langage, parole فعند منعطف ما يلتقي هوسرل ودي سوسير بأفلاطون في الخفض من مكانة الكتابة بما هي نسخة رديئة أو مشوهة عن الكلام، حيث يحمل مفهوم الدليل (الدال / المدلول) في ذاته ضرورة تفضيل المادة الصوتية ومنح السميولوجيا دور السيادة فالصوت بالفعل هو الماهية الدالة التي تظهر للوعي باعتبارها الأكثر إتحادا مع فكر المدلول من هذا المنظور يكون الصوت هو الوعي ذاته (الغابري، 2007، ص43).

ولهذا يرى هوسرل أن الكلام " كأسلوب مبتكر من أجل العودة إلى الذات المتكلمة، أي إلى احتكاكي ومن هنا ظهورية الكلام (إبراهيم، 2008، ص55).

وبهذا يكون دي سوسير في استبعاده للكتابة من حكمه عليها بأن شهادتها غير أمينة بحيث " تحجب الرؤية عن اللغة، فهي ليست ثوبا بل قناعا تنكريا، إننا نرى ذلك بوضوح في كتابة الكلمة الفرنسية Oiseau (عصفور)، إذ ليس هناك أي تمثيل حقيقي لأي صوت

من أصوات هذه الكلمة (WAZO) وبالتالي لم يبق فيها شيء من صورة اللغة." (دي سوسير، 1987 ص 47).

وإتماماً لبناء هذا التصور الجديد عن العلامة أو الدليل اللغوي le signe كياناً ثنائياً المبني، يتألف من صورة سمعية Image acoustique ومفهوم Concept، والمقصود بالصورة السمعية ليست الصوت المسموع أي الجانب المادي البحت منه، وإنما الأثر النفسي الذي يتركه الصوت فينا (فتيني، 1987، ص 86).

ثم أبقى دي سوسير على مصطلح العلامة واستبدل مصطلح الصورة السمعية بمصطلح الدال Signifié ومصطلح مفهوم إلى مصطلح مدلول Signifiant (فتيني، 1987، ص 87).

وهكذا أصبحت العلامة في نظر دي سوسير تقترب بين دال ومدلول وهما يشبهان وجهي العملة النقدية، ولا يمكن عزل أحدهما عن الآخر، وللعلامة اللغوية في رأي دي سوسير صفتان: الصفة الأولى هي اعتباطية العلامة Arbitraire de signe والصفة الثانية هي الطبيعة البصرية أو الخطية للعلامة. (فتيني، 1987، ص 84-90).

وتتمثل العلاقة الاعتباطية بين الدال والمدلول في أنه لا توجد صلة طبيعية تجمع الدال بمدلوله، فلفظ بنت لا يوجد بين أصواته (ب.ن.ت) صلة تجمعها بالمعنى أو المدلول وهو يستثني من ذلك الرمز، مثل رمز العدالة الميزان فمن سمات الرمز ألا يكون اعتباطياً على نحو كلي وكذلك الألفاظ المحاكية للصوت، كخير الماء ومواء القطعة.

أما الطبيعة البصرية أو الخطية للعلامة، فلها بعد واحد وهو البعد الزمني، وعناصر الدال السمعي يعقب بعضها بعضاً بحيث تؤلف سلسلة ومنه "نلاحظ تلاحقاً خطياً في المسار الزمني عن طريق تعاقب العلامات الكتابية في خطية مطردة. (دراوي، 2010، ص 32).

ويطلق على علم العلامة السيميولوجيا أو La sémiologie وهو ذلك العلم الذي يدرس حياة العلامات في كنف الحياة الاجتماعية، وتعتبر اللغة عميدة العلوم السيميولوجية، وذلك لأن اللغة بين سائر أنظمة العلامات هي بطبيعة الحال أكثر شمولاً وأشدّها تعقيداً. (إبراهيم، 1990، ص24).

وبهذا يكون دي سوسير قد منح اللسانيات الطابع العلمي، وزودها بمصطلحات جعلتها تتجه نحو الدراسات الوصفية وميز بين اللغة واللسان والكلام Langue, langage, parole فقد عمد دي سوسير إلى التأكيد على استقلالية منهج الدراسة اللسانية داعياً إلى النظر إلى اللغة بوصفها قواعد وقوانين تجريدية مستقرة في الدماغ، وإلى تناولها لأجل ذلك بشكل يفصلها عن المكونات النفسية والفيزيولوجية لظاهرة اللسان. (فتيني، 1987، ص21، 27، 32، 95، 96 بتصرف)، كما كان تأثره (بالنظرية الاجتماعية لدوركايم) واضحاً عندما تناول اللغة بوصفها حقيقة اجتماعية. (كيلر، 2000، ص64).

كما يؤكد سوسير على ضرورة دراسة اللغة كنظام وبالنظر إلى أجزاء هذا النظام يقول دي سوسير في هذا الصدد: "إن قيمة الكل هي في أجزائه، كما أن قيمة الأجزاء تأتي في مكانتها في هذا الكل وذاك، ولهذا فإن أهمية العلاقة التركيبية بين الجزء والكل أهميتها بين الأجزاء وفيما بينها." (غازي، 1986، ص149).

فاللغة عند سوسير ظاهرة عامة يتفرد بها الإنسان عن سائر المخلوقات وهو ما جعله يحكم عليها بأنها لا تصلح أن تكون موضوعاً للسانيات " لأنها لا تمثل واقعة اجتماعية خالصة، حيث أنها تخص الفرد وتخص الجماعة. (مذكور، 1987، ص29) أي أن اللغة لا تشتمل على وحدة الموضوع وهو شرط مهم لتحقيق مبدأ العلمية لأي علم.

أما اللسان Langue فيطلق على اللغة المُعَيَّنَة المَنْظُورِ إليها بطريقة الصورة المنظمة ذات القواعد والقوانين، وذات الوجود الاجتماعي كالعربية والإنجليزية والتركية والإسبانية

وغيرها "فاللسان ظاهرة اجتماعية تهتم جميع الأفراد المنتمين تحت جناح أسرة لسانية واحدة، إنه شبيه بمعجم توجد منه نسخ في الأدمغة وأفراد المجتمع." (خاليد، د.س، ص25).

ونستنتج من هذا التعريف أن اللسان جزء من اللغة وهو ظاهرة اجتماعية متجانسة في ذاتها يمكن تحديدها ويمكن البحث فيها بشكل مستقل عن الكلام ولهذا جعل دي سوسير اللسان موضوع اللسانيات، أما الكلام Parole فهو اللغة في ممارسة فردية منطوقة على أي مستوى " (شاهين، 1980، ص16).

فالكلام إنجاز فردي ملموس لقواعد اللغة ولذلك لم يجعله دي سوسير موضوعا للسانيات " الفردي يقوم على عنصر الاختيار وعنصر الاختيار لا يمكن التنبؤ به، وما لا يمكن التنبؤ به لا يمكن دراسته دراسة علمية." (مذكور، 1987، ص29).

ومنه نستنتج بأن دي سوسير ميز بين اللغة كملكية بشرية يتفرد بها الإنسان عن باقي المخلوقات، وبين اللسان بوصفه تواضع اجتماعي جوهري وبين الكلام الذي هو إنجاز فردي ثانوي ملموس يقوم به الإنسان بوعيه واختياره، وبالتالي فموضوع الترجمة هو الكلام ولذلك يعرف البعض الترجمة بأنها " عملية تحويل إنتاج كلامي في إحدى اللغات إلى إنتاج كلامي في لغة أخرى مع المحافظة على جانب المضمون الثابت أي على المعنى." (حكيم، 1989، ص75).

انطلقت الترجمة من اللسانيات وانبثقت عنها لتصبح الترجمة على ما هي عليه اليوم كعلم وك تخصص أكاديمي يدرس في الجامعات والمعاهد، وبالتالي فالعلاقة بين هذين الحقلين المعرفيين وطيدة ووثيقة جدا فالجامع بينهما أن اللسانيات تزود الترجمة بخصائص اللغات ونقاط الاشتراك والاختلاف فيما بينها ومدها بالتقنيات اللغوية لنقل المعاني.

فتم تناول الترجمة كفرع من فروع علم اللغة واعتبرت نشاطا لسانيا يقول Catford (كانتفورد) وهو من أبرز المنظرين اللسانيين للترجمة في هذا السياق " هي عملية تؤدي على

اللغة، فمن الواضح إذن أن أية نظرية للترجمة يجب أن تستقي من نظرية اللغة أي نظرية لسانية عامة." (بيوض، 1965، ص1).

فإشكالية الترجمة تنجم أساساً من طبيعتها اللغوية لأنها تقتضي بطبيعة الحال تعاملًا مع اللغة، هذه العوامل التي دفعت بعلماء اللسانيات إلى الاهتمام بالترجمة وجعلها نموذجاً لدراسة مختلف المظاهر المميزة للغات، "فاللسانيات فرضت وجودها على كل ميادين المعرفة الإنسانية، لأنها تبحث في أصولية آلية الإنتاج العلمي التي تقرر بها كل علوم اللغة، وهكذا تمكنت اللسانيات من إعادة هيكلة ومنهجية العلوم الإنسانية الحديثة، وجعلتها سهلة التداول، كما جعلت المثقف يجدد نفسه باستمرار." (الحناش، 1980، ص06).

وبالتالي كان الهدف الرئيسي للسانيات توضيح مختلف المشاكل اللسانية الخاصة بالترجمة التي تعترض سبيل المترجم، ومنه انبثقت مقاربات لسانية للترجمة من بنيوية ووظيفية ولسانيات النصوص. فلما كانت الترجمة تراهن بدورها على ثنائية الدال والمدلول، كانت البنيوية مخلصاً حقيقياً لمشكلات الترجمة، أما الاتجاه الوظيفي في اللسانيات الذي نظر له Andre Martinet (أندري مارتيني) اللساني الفرنسي فتكمن فائدته بالنسبة للترجمة في التساؤل عن الوظيفة التي يؤديها النص. وتعتبر اللسانيات النصية النص نقطة انطلاق لأي بحث يخص اللسان لأنه أي النص، أحد أهم مظاهر التوصيل اللساني، لكونه يخزن الأفكار والتراكيب والوظائف، فهو يمثل عينة لسانية مثالية للتحليل والدراسة، ولهذا يعرف Wils (ويلس) الترجمة على أنها: "أسلوب يؤدي انطلاقا من نص اللغة المتن المكتوب، إلى نص في اللغة المستهدفة على أكبر قدر من التكافؤ، وهو يتطلب من المترجم الاستيعاب التام للنواحي التركيبية والدلالية والأسلوبية والبراغماتية النصية للنص الأصلي (بيوض، 1982، ص112).

وذهب (جورج مونان) George Mounin إلى حد الجعل من الترجمة تابعة للسانيات "وخاصة المعاصرة في سياقها البنيوي والوظيفي توضح للمترجمين أنفسهم قضايا الترجمة" (خمري، 2004، ص 07).

ثم إنه يدمج الترجمة باللسانيات عندما يعتبر أن الترجمة " هي بدءا ودائما عملية لسانية وأن اللسانيات هي القاسم المشترك وقاعدة لكل عمليات الترجمة (خمري، 2004، ص 15).

غير أننا نعتبر أن هذا الحكم هو بمثابة إلغاء لخصوصية كل من الترجمة واللسانيات وتعطيلا لوظائفها، ومن هنا أصبحت سيادة اللسانيات أمرا واضحا في مجال الترجمة، وسيطر هذا الاتجاه أي اللساني على مؤسسات الترجمة والمؤلفات التعليمية حول الترجمة ومناهجها والبحث المقارن بين الترجمات وتقويمها (الشرقاوي، 2007، ص 23).

ومن هنا جاءت مختلف المؤلفات التي عنيت باللسانيات والترجمة بدءا من Catford كاتفورد A linguistic theory of translation (1965) نظرية لسانية في الترجمة، وكتاب Nida نايدا Toward a science of translation (1964) نحو علم الترجمة الذي يعتمد على النحو التوليدي لنعوم تشومسكي Noam Chomsky وكتاب Fedorov فيدروف Introduction to a translation theory (1958) مدخل إلى نظرية الترجمة وكتاب George Mounin جورج مونان (1963) Les problèmes théoriques de la traduction المشاكل النظرية للترجمة وكتاب الجميلات الخائنات (1955) Les belles infidèles.

وبعد ازدهار اللسانيات تمكن منظرو الترجمة من الحصول على أدوات تحليل فعالة وظهرت كتب تعليم الترجمة الأولى التي تجاوزت مرحلة التجريب وعلى رأسها يأتي كتاب Stylistique comparée du français et de l'anglais (1958) الأسلوبية المقارنة للفرنسية والإنجليزية للمؤلفين Vinay et Derbalnet فيني وداربلني الذين استوحياه من

كتاب Alfred Stylistique comparée du français et de l'allemand للكاتب Malblanc والذي ظهر سنة 1944 وهو كتاب يركز على أعمال Charles Bally شارل بالي تلميذ Ferdinand de Saussure فردناند دي سوسير، وتجدر الإشارة إلى أن المنهج المتبع في هذين الكتابين كان منهجا استقرائيا بمعنى أن النظرية في مجال الترجمة لم تعد كافية وإنما يجب الانطلاق من الوقائع من ترجمات مترجمين محترفين ويتم المقارنة بين الترجمات والأصول لدراسة التغييرات التي طرأت ولإعطاء حلول للمترجمين المبتدئين حول كيفية الترجمة (Les procédés de la traduction).

ومن أبرز المنظرين الذين تناولوا موضوع الترجمة من وجهة نظر لسانية نجد George Mounin جورج مونان مع اهتمامه بمفهوم الدليل اللغوي Le signe linguistique الذي ينتمي إلى علم السيميائية (La sémiologie).

< Les problèmes théoriques posés par la légitimité ou l'illégitimité de l'opération traduisante, et par sa possibilité ou son impossibilité, ne peuvent être éclairés en premier bien que dans le cadre de la science linguistique >.
(George, 1990, p.p 16,17)

إن المشاكل النظرية التي تطرحها شرعية أو لا شرعية العملية الترجمية أو تلك المتعلقة بإمكانياتها أو استحالتها، لا يمكن إلقاء الضوء عليها في بادئ الأمر إلا في إطار اللسانيات.

فهناك من يعتقد أن الترجمة تنتمي أساسا إلى علم السيميائية أو السيميولوجيا تقول Susan Basnet سوزان باسنت في كتابها Translation studies أو دراسات الترجمة " لا بد أن تكون الخطوة الأولى لدراسة عمليات الترجمة هي تقبل فكرة أن الترجمة تنتمي على الأغلب إلى حقل السيميائية على الرغم من وجود نواة أساسية لها من النشاط اللغوي (باسنت، 2012، ص 37).

على الرغم من أن الترجمة في جوهرها هي عملية لغوية والسيمولوجيا هو العلم الذي يبحث في نظام العلامات اللغوية وبنائها ووظائفها، "إن العلاقة بين العلامات وبعضها البعض، والعلاقة بين العلامات وما ترمز إليه، وبين العلامات وما ترمز إليه من ناحية وبين من يستخدمها من ناحية ثانية كل هذه العلاقات المتشابكة تقضي إلى التكافؤ أو التساوي بين النصين. لذلك، فإن المترجم يجب أن يدرك "العلامة" ويعرف مكانها في السياق المباشر للنص، وفي السياق الأوسع لمجموعة العلامات التي تنتهي إليها في اللغة التي يتعامل معها" (الطامي، 2013، ص35).

ويجعل رومان جاكبسون Roman Jacobson لتغيير العلامات في الترجمة ثلاثة أشكال:

- 1) La traduction interlinguale ou reformulation consiste en l'interprétation des signes linguistiques au moyen d'autres signes de la même langue.
- 2) La traduction interlinguale ou traduction proprement dite consiste en l'interprétation des signes linguistiques au moyen d'une autre langue.
- 3) La traduction intersémiotique ou transmutation consiste en l'interprétation des signes linguistique au moyen de systèmes de signes non linguistiques. (Jakobson,p79)

(1) الترجمة ضمن اللغة الواحدة أو إعادة الصياغة: وتتمثل في شرح العلامات اللغوية بواسطة علامات لغوية أخرى في اللغة نفسها.

(2) الترجمة بين لغتين مختلفتين أو الترجمة الصرفة: وتتمثل في شرح العلامات اللغوية بواسطة علامات لغة أخرى.

(3) الترجمة بين سيميائية أو التحويل: وتتمثل في شرح العلامات اللغوية بواسطة أنظمة علامات غير لغوية.

وانطلاقاً من سيميوطيقا أو سيميائية الترجمة تتخطى هذه الأخيرة المفهوم المحدود الذي كانت محصورة فيه والذي يتمثل في النقل من لغة إلى أخرى، إلى تصور جديد ينسحب فيه هذا المفهوم على كل عمليات النقل من نسق العلامات إلى آخر بمعنى تفسير العلامات اللغوية بواسطة أنساق من العلامات غير اللغوية (الشرقاوي، 2007، ص20).

وهنا تظهر التسمية التي أطلقها جاكبسون على الترجمة الحقيقية، وهي الترجمة بين اللغات Interlinguale والتي تُؤَوِّل العلامات اللسانية بواسطة لغة أخرى، وهي ما يؤدي إلى نفس مقتضيات الترجمة داخل اللغة (الخطابي، 2004، ص50).

وهذا ما يجعلنا نتعامل مع النص الغريب في لغتنا وكأنه وليد هذه اللغة، دون حواجز معرفية أو أخلاقية أو غيرها "فالمترجم وسيط بين مؤلف أجنبي وقارئ وطني، وسيط بين لغة الأصل المرسل ولغة الترجمة المتلقية، وسيط بين الثقافة التي كتب فيها النص والثقافة التي نقل إليها النص (كروم، 2015، ص12).

غير أن Eugene Nida أوجين نايدا لا يرفع من شأن العلامة كغيره من اللسانيين البنيويين، ولكن الأهمية تكمن عنده في "الاستجابة إلى العلامة" فإذا استطاعت الترجمة أن تثير الاستجابة التي أرادها صاحب النص الأصلي تكون ناجحة وحيدة، وبالتالي فنايدا ينظر إلى العلامة من منظور وظيفي فهو لا يهتم بالمعنى الذي تحمله العلامة بقدر ما يهتم "بالكيفية التي تؤدي بها العلامة وظيفتها في مجتمع معين" (غينتسler، 2007، ص147).

لا يمكن إنكار ما ساهمت به اللسانيات الوظيفية والبنيوية والسيميولوجيا في العملية الترجمية، غير أن علماء اللسانيات لم يهتموا بالترجمة سوى كنموذج في عملهم ولم يتناولوها بالدراسة لذاتها، وهو الأمر الذي يفسر اختلافهم في إعطاء تعريف جامع للترجمة لأنهم يختلفون نظرياً حول اللسانيات ولذلك تعرض هذا الاتجاه اللساني للعديد من الانتقادات من

قبل Edmond Cary إدمون كاري في كتابه (1958) Comment faut-il traduire? الذي يقول فيه:

< La traduction littéraire n'est pas une opération linguistique mais une .opération littéraire> (Cary, 1985, p8)

بالإضافة إلى منظرين آخرين أمثال Henri Meschonnic الذي ينظر إلى الترجمة باعتبارها تطبيق لنظرية الدال، إذ يقول:

< Il n'ya plus ici, antagonisme entre une activité réflexive et une pratique, mais une homogénéité dialectique. Traduire n'est pas détruire. C'est montrer ici qu'un texte continu. (Meschonic, 1973, p301).

لم يعد يوجد هنا تعارض بين النشاط الفكري وبين الممارسة وإنما تجانس جدلي، فالترجمة ليست هدمًا وإنما هي إظهار لاستمرارية نص ما.

ومن الواضح هنا تأثر ميشونيك بفكرة فالتر بنيامين حول البقاء، فالترجمة لا تخرب النص الأصلي بقدر ما تجعله قادرًا على الاستمرار والبقاء، ولذلك يعتقد ميشونيك أن وظيفة الترجمة تكمن في التحول الشعري والثقافي:

< La fonction de la traduction est d'être cette transformation poétique et culturelle >. (Meschonic, 1973, p319)

يهدف ميشونيك إلى إحداث تغيير في وضعية وفي دراسة الترجمة وإلى إعادة النظر في أسسها ولا يكون ذلك حسبه إلا بتخطي عتبة اللسانيات والوصول إلى ما يسمى بشعرية الترجمة. وهو الأمر الذي يقضي بإقحام الترجمة في ميدان الأدب وليس اللسانيات يقول ميشونيك:

< La théorie de la traduction n'est donc pas une linguistique appliquée. Elle est un champ nouveau dans la théorie et la pratique de la littérature > (Ibid,p330).

ليست نظرية الترجمة لسانيات تطبيقية، إنما هي حقل جديد في نظرية الأدب وممارسته.

تدفعنا هذه الآراء وغيرها إلى القول بأن التحليل اللغوي الذي يجربه المقارنون اللسانيون لا يرقى إلى مستوى تحليل الخطاب، فالترجمة ليست مجرد نقل لغوي (Transcodage)، وإنما هي فعل تواصلية ولهذا انتقد منظور الترجمة وممارستها بشدة الأسس اللسانية التي تقوم عليها الترجمة لأن الوسائل التي تمدها اللسانيات للترجمة محدودة جدا من الناحية المنهجية والإبستمولوجية وتتجاهل السياق الفعلي للمفوض التي تستخدم فيه هذه اللغة والوظائف المعرفية المحققة أثناء الترجمة وحتى المعارف الميتالغوية اللازمة لتحقيق هذا الفعل، فأبحاث علم اللغة تناولت الترجمة كظاهرة متميزة عن اللغة وفلسفة اللغة تقدم الترجمة باعتبارها عملية ذهنية جارية وهامة وملهمة.

ولهذه الأسباب قام دريدا Derida بتقويض بعض الركائز الأساسية لعلم اللغة بدءا من تقسيم سوسير Saussure الواضح للعلامة اللغوية إلى دال ومدلول ولأي مفهوم من شأنه أن يكون قادرا على تحديد أو إبراز أو تثبيت المعنى. وقد ذهب رولان بارت Roland Barthes الذي مارس التحليل السيميولوجي إلى الاعتقاد بأن "اللسانيات بوصفها أكمل الأنظمة العلاماتية هي الأصل وأن السيميولوجيا فرع منها، أما جاك دريدا وإن اعترف بجهود "بارت" فقد دعا إلى قلب مقولة "بارت" نفسها، وذهب إلى أن "النحوية" والكتابة بوصفها أثرا هي سمة الإشارة الكبرى، ولا بد أن تكون الأصل الذي عنه تتفرع السيميوطيقا واللسانيات" (خلف، د.س، ص 26).

كما يشكك دريدا في تقسيم جاكبسون للترجمة إلى ترجمة داخل اللغة الواحدة وترجمة بين لغتين والترجمة بين نظامين من نظم العلامات " مشيرا إلى لا منطقية تعريف جاكبسون للترجمة من لغة إلى أخرى، مع استخدام كلمة ترجمة للإشارة إلى أنها ترجمة لنفسها. (Monday, 2018,p.219).

إذن يوجد منذ البداية تشكيك في أساس لغة الترجمة، وهو تشكيك يرفض نظريات المعنى والترجمة التي تقوم على وحدة وهوية اللغة.

(3) أنطولوجيا اللغة عند مارتن هيدغر:

عملت الفينومينولوجيا كما رأينا سابقا على إزاحة اللغة من طابعها المنطقي واللساني الجاف والصارم إلى بعدها الوجودي "فالكاثن يتجاوز الحدود الألسنية للغة نحو الآفاق الوجودية والمجازية، ولكن دائما ضمن التناهي اللغوي" (الزين، 2008، ص 94).

أي أن الفكر يتكلم عن طريق اللغة ولكنه يتجاوزها في الواقع بقدرته على المجاز والترميز، ومنه أصبحت الفينومينولوجيا بالنسبة لهيدغر تمثل الطريقة أو المنهج. بينما يعطي الأولوية لعلم الوجود أو الأنطولوجيا كموضوع للفلسفة، ليقب معادلة أستاذه هوسرل عندما اعتبر الفينومينولوجيا " علم ما يتخفي في الظواهر وليس علم ما يتبدى فيها، ما يختفي في الظواهر هو ما يكون عرضة للطمس أو الحجب أي الأمور التي تطفو على سطح الخطابات وكل ما يشكل صخب الكائن للكشف عما يتوارى في تجليات الظواهر". (الزين، 2008، ص 96).

هكذا استخدم هيدغر المنهج الفينومينولوجي في تعليله للوجود الإنساني في خبرة أساسية هي خبرة الوجود في العالم، فالإنسان يحيا في حال من الفهم للوجود يسميها Dasein أي الفهم الأنطولوجي للوجود الدراين أو الدازاين أي "الكائن ذاته ضمن وضعية تجعله بمنأى

عن التجريدات أو التتميطات التي تحجبه بألف حجاب أو ستار. فالكائن عرضة للخطابات والمناورات أو ما يسميه هايدغر "الثرثرات". (غروندان، 2003، ص20).

فالدازاين كلمة ألمانية تعني: " الوجود الحاضر أو الوجود المقابل للاوجود، ويستخدم هايدغر هذه الكلمة للدلالة على كينونة الوجود الإنساني أو كيفية وجوده، أي الإنسان من حيث هو الكائن المنفتح على الكون في تغيره وعدم استقراره، وهذا يعني أن الدازاين يختلف عن سائر الكائنات من حيث أنه ينجز كونه، فماهية الإنسان إذن، وجوده وحقيقته نزوعه إلى ما يريد أن يكون. فهو من يضع ذاته بذاته ويجاوز بفعله حدود الواقع وينفتح على العالم" (صليبا، 1982، ص556).

وهذا الفهم الأنطولوجي للوجود ليس مجرد معرفة نظرية وإنما هو ذاته الوجود، وعلى هذا الأساس يقيم هايدغر هيرمينوطيقا للوجود الإنساني تتصل بالأبعاد الأنطولوجية للقيم من خلال وسيط هو اللغة التي تضمن إمكان ظهور الوجود وانكشافه بعد أن كان مستترا.

ولهذا ربط هايدغر الترجمة بإمكانية إيصال المعنى عموماً، لأنه كان يؤمن أن اللغة تمثل ما يصح وصفه بالتجلي الوجودي للعالم "وكأن اللغة هي التي تمارس فعلها، سواء تعلق الأمر بالترجمة التي تشد رحالها من تربة اللغة الأم باتجاه عوالم لسانية مفتوحة، أو بمسار التجربة التأويلية في سياق لسان مخصوص يملك القدرة على الاحتفاظ بكل أسرار الدلالية لينقلنا من مستوى إلى آخر ضمن المنظومة اللسانية نفسها، وذلك حتى ينكشف لنا العالم عبر صوره الغنية وشخصه المتداخلة بكل زخمها وتجاربها الحياتية المعيشية. (الزاوي، 2009، ص11)

وفي هذا الإطار لا تصبح الترجمة مجرد عملية نقل من لغة إلى لغة أخرى بل تتحول إلى تأسيس أنطولوجي من أجل فهم الكائن في التاريخ، "فلا يتوقف الحديث عن اللغة كحقيقة وجودية أو بين الوجود الذي يسكن فيه الكائن كما يقول هايدغر، فتحقق عبارة

"الإنسان كائن يتكلم"، بل تضاف إليه عبارة "الإنسان كائن يسعى دوماً إلى أن يفهم العالم". وتصبح الترجمة تجربة في الفهم وتطبيق لفاعليه في الحياة وتحويله من لغة إلى أخرى ومن نص إلى آخر فيتم تجاوز فهم الميتافيزيقيا التي تلح على الوفاء للأصل في العقل الترجمي إلى مرحلة جديدة تصبح فيها الترجمة حواراً حضارياً ومنهجاً يتجاوز الفهم إلى فهم الفهم". (أحمد وآخرون، 2009، ص23)

4) البعد اللاهوتي الوجودي للغة عند فالتر بنيامين:

يشكل البعد اللاهوتي أو التولوجي نسقا وجوديا أنتج بدوره نسقا من الدلالات اللغوية التي كانت غير متاحة في العلوم الأخرى، وهو مصطلح أطلق على فهم اللغة في بعدها الديني والمتنوع لمقاربة فالتر بنيامين لمسألة اللغة سيكتشف تأثيره بالتراث الصوفي اليهودي القبالي* La kabbale juive (المسيري، 1999، ص163)، واهتمام بنيامين بالترجمة لم يكن في إطار علم الترجمة وإنما هو جزء من فلسفة اللغة عنده.

فتصور بنيامين للغة هو أقرب إلى التصور الديني القديم الذي كان يعتقد بأن "الإله قد منح الإنسان اللغة وميزه بها عن الكائنات الأخرى، وهذا في مقابل التصور الذي يعتقد عكس ذلك أن البحث في أصل اللغة يقتضي الاستناد إلى الأسس والشروط الأنثروبولوجية والاجتماعية المرتبطة بها ضمن جملة السياقات التاريخية". (بومير، 2017، ص31).

كما يركز بنيامين في فلسفته اللغوية على ما يسميه بالماهية الروحية للغة وهو ما نجده في مقاله حول اللغة بصفة عامة وحول اللغة الإنسانية فهو "يعتقد أن اللغة ليست خاصية تميز الإنسان فقط كما ذهب إلى ذلك العديد من المفكرين والفلاسفة بل إن كل ما

*القبالة هي مجموعة من التفسيرات والتأويلات الباطنية والصوفية اليهودية، والاسم مشتق من كلمة عبرية تفيد معنى التواتر أو القبول أو التقبل أو ما تلقاه المرء عن السلف أي التقاليد والتراث أو "التقليد الموروث".

هو موجود في العالم يعبر في رأيه عن لغة ما، وذلك لأن الإنسان ليس الكائن الوحيد المشارك على المستوى الأنطولوجي في الوجود.. أي أن كل ما هو موجود في العالم ينزع بشكل أو بآخر إلى التعبير عن لغة ما". (بومنير، مرجع سابق، ص32)

يقول بنيامين في مقاله حول اللغة بصفة عامة وحول اللغة الإنسانية:

« Toute manifestation de la vie de l'esprit humain peut être conçue comme une sorte de langage. Dans ce contexte, le langage est le principe qui sent à communiquer des contenus spirituels dans les domaines envisagés, technique, art, justice ou religion. En un mot, toute communication de contenus spirituels est langage, la communication verbale n'étant qu'un cas particulier, celui du langage humain. »

إن أي تجل لحياة الفكر الإنساني يمكن اعتباره شكلاً من أشكال اللغة، إذ أن اللغة في هذا السياق تمثل المبدأ الذي يسمح بنقل مضامين روحية في ميادين معينة، التقنية منها والفنية والقانونية والدينية، وباختصار فإن أي نقل لهذه المضامين الروحية يمثل لغة، بينما لا يمثل الاتصال الشفهي إلا حالة خاصة تلك التي تعرف بلغة البشر.

أي أن كل شيء أو حدث ما سواء أكان في الطبيعة الحية أم الجامدة هو مشارك في اللغة وبالتالي ليست اللغة الإنسانية سوى شكل من أشكال اللغة الكونية.

كان شغل بنيامين الشاغل هو إبراز وإثبات قناعة راسخة لديه وهي أن الحقيقة تسكن في اللغة. ففي البدء كانت اللغة أو الكلمة كما ورد في التراث الديني القديم، أو بتعبير بنيامين "هي رحم الوجود". (بومنير، مرجع سابق، ص38)

واهتمام بنيامين بالترجمة والتنظير لها لم يكن أبداً جزءاً من علم الترجمة بقدر ما هو جزء من فلسفة اللغة عنده وهو ما يتجلى في مقالاته الشهيرة "مهمة المترجم" (1921) التي كتبها كمقدمة لترجمته للوحات الباريسية "Tableaux Parisiens" للشاعر الفرنسي بودلير Baudelaire وهو الأمر الذي يعني أن "الرغبة في الكتابة عن الترجمة لم تظهر لديه كإرادة

في إنتاج نسق لتحليل الوقائع اللغوية، بل يتعلق الأمر بوضع تجربته في ممارسة الترجمة موضع تأمل". (Elise, 2001, p62).

ويندرج نص بنيامين "مهمة المترجم" ضمن نظريته في اللغة التي تكشف لنا تأثيره بأفكار الرومانسية مع شليغل Schlegel وهمبولت Humboldt وغوته Goethe وهو الأمر الذي جعل مهمة المترجم يشكل موضوعا للعديد من الدراسات والأبحاث وأصبح يمثل مرجعا أساسيا في نظريات علم الترجمة.

وكان بنيامين قد كتب هذا المقال "مهمة المترجم" La tâche du traducteur سنة 1921 في افتتاحية ترجمته لمجموعة من قصائد شارل بودلير Charles Baudelaire بعنوان "لوحات باريسية" "Tableaux Parisiens" وي طرح هذا النص العديد من المعضلات والإشكاليات إزاء ما يكتشفه من غموض، وهو ناجم عن تأثيره بالتراث اللاهوتي القبالي كما رأينا سابقا، بالإضافة إلى الفكر الماركسي والرومانسية الألمانية.

وينصب اهتمامنا على جملتين وردتا في هذه المقالة:

« La finalité de la traduction consiste, en fin de compte à exprimer le rapport intime entre les langues ». (Walter, 2000, p248)

"تتمثل الغاية من الترجمة في التعبير عن العلاقة الحميمية التي تربط بين اللغات".

« La tâche du traducteur consiste à faire mûrir, dans la traduction, la semence du pur langage ». (Ibid., p255)

"تتمثل مهمة المترجم في إنضاج بذرة اللغة الخالصة".

نشأ تعدد اللغات واختلافها بين الأمم والشعوب، ولا ينظر بنيامين إلى هذا التنوع باعتباره شيئا سلبيا أو عائقا، بل إن هذا النوع ضروري لوجود اللغة الخالصة يحررها تعايش وتكامل الترجمة مع النص الأصلي، فالقدرة على إطلاق سراح هذه اللغة الخالصة تنفرد بها

الترجمة: "تتمثل مهمة المترجم في أنه يطلق في لغته الخاصة سراح تلك اللغة الخالصة الواقعة تحت أسر لغة أخرى، وأن يحرر اللغة التي سجنّت في عمل من خلال إعادة خلقه لهذا العمل". (منداي، 2018، ص217).

فاللغات ليست غريبة عن بعضها البعض ولا مفصولة، والمؤشر على ذلك هو وجود قابلية الترجمة التي تستجيب لها النصوص، وهكذا تصبح الترجمة تجسيدا لرغبة العودة إلى الألفة الأولى الذي ترنو إليه اللغات، وهو أمر لا يتحقق إلا بتكامل اللغات وتعاونها على هذا التوجه ليكون بلوغ اللغة الخالصة هو مقصد الترجمة، كما تكمل القطع المزهرية المنكسرة الواحدة منها الأخرى عندما تضم بعضها إلى بعض، يقول بنيامين:

« Car, de même que le débris d'un vase, pour qu'on puisse reconstituer le tout, doivent s'accorder dans les plus petits détails, mais non être semblables les uns aux autres, ainsi, au lieu de s'assimiler au sens de l'original, la traduction doit bien plutôt, amoureusement et jusque dans le détail, adopter dans sa propre langue le mode de visée de l'original, afin de rendre l'un et l'autre reconnaissables comme fragments d'un même langage plus grand ». (Walter, Ibid. p257).

"مثلاً أن شظايا مزهرية يجب أن تتوافق في أدق تفاصيلها، دون أن تكون متشابهة فيما بينها، فكذلك الترجمة، بدلاً من محاكاة معنى الأصل وحتى تستطيع تشكيل الكل يجب أن تتبنى بالأحرى في لغتها حبب وبالتفصيل، قصدية الأصل حتى يتعرف عليهما (الأصل والترجمة) باعتبارهما شذرتين لمزهرية واحدة، أي شذرتين للغة واحدة أكبر منهما".

وبذلك يتبنى بنيامين الأطروحة القائلة بأن هناك لغة أم بقيت ترسباتها داخل التنوع اللغوي لتشكل ما سماه اللغة الخالصة عن طريق إحداث توافق بين اللغتين تعبر عن مفهوم مثالي لكنه مجرد.

5) دريدا: الترجمة إزاحة تفكيكية في مؤسسة النص

نشأت التفكيكية في فرنسا في ستينيات القرن الماضي، وكان الفيلسوف الفرنسي جاك دريدا رائدا لها. يستخدم دريدا Derrida في مقاربتة مصطلحات معقدة ومراوغة، فهو ينفر بطبعه من التعريفات السهلة والاختزالية، وهو الذي لم يتردد في تقديم تعريف مبهم وموجز للتفكيك بقوله إنه: "أكثر من لغة". (الزين، مرجع سابق، ص140).

ويعدد جان غروندان Jean Grondin أستاذ الفلسفة بجامعة مونتريال بكندا، من وجهة نظر ألسنية وفلسفية الإمكانيات الدلالية لعبارة "أكثر من لغة":

1. أكثر من لغة: أي أن لغة واحدة لا تكفي لاستيعاب هذا الوجود وسبر أغواره، سواء أكانت لغات لسانية دليلها الترجمة، أو لغات معرفية مثل لغة السياسة، لغة الفلسفة، لغة التاريخ.. إلخ. فالمقصود إذن هو "المعاني المتعددة" من خلال التعددية اللغوية.

2. أكثر من لغة: أي أكثر من مجرد لغة، أي إنما شيء آخر غير اللغة لا يمكن وصفه أو الإحاطة به، فالتعبير يمكن أن يكون بوسيط آخر ولا ينحصر فقط في اللغة فالمقصود هنا هو "المعاني المتشظية" من خلال التمرد ضد اللغة.

3. أكثر من لغة: وهي الدلالات والمعاني التي لم يعبر عنها من خلال اللغة والتي يمكن تأويلها أو استنتاجها أو تفكيكها، لأن اللغة يستحيل أن تحمل كل ما نريد قوله، فالمقصود هنا هو المعاني "الرمزية" عبر الإصغاء إلى ما لم يعبر عنه. لأن اللغة تبطن أكثر مما تفصح، فعبارة أكثر من لغة هي انعكاس لحقيقة الاختلاف والتبعثر والكثرة أي تعددية اللغات والثقافات في الوحدة الوجودية للكائن البشري.

وربما يعد مصطلح الاختلاف الأهم ويعني الاختلاف الجذري أو المباينة *différance* والتفكيك *déconstruction*، في مفردة *différance* نجد أولا الكتابة الشاذة لهذه المفردة باستبدال الحرف e بالحرف a.

فهو يلعب على معنيين للفعل الفرنسي *différer* الذي يعني يرجىء *defer* ويختلف *differ*، ولا يحيط أي منها بمعنى المصطلح بالكامل كما يعد التحول في تهجئته بين (الإرجاء والاختلاف) إشارة بصرية صامتة إلى ضبابية الدال وإلى تفكك أو تأجيل المعنى. وهكذا بدأت التفكيكية في تقويض بعض الركائز الأساسية لعلم اللغة، بدءاً من تقسيم سوسير Saussure للعلامة اللغوية إلى دال ومدلول ولأي مفهوم من شأنه أن يكون قادراً على تحديد أو إبراز أو تثبيت المعنى إذ يشير مصطلح *différance* إلى وجود موقع في نقطة زمنية ومكانية غير مؤكدة بين الفعل "يختلف" والفعل "يرجى". وبشكل واضح يكون لمثل هذه المسألة للمفاهيم الأساسية لإنتاج الدلالة نتائج استثنائية في مجال الترجمة. (مندي، 2018، ص219)

تندرج التفكيكية في الدراسات ما بعد الحداثية وما بعد البنيوية، فهي تشتمل على مساءلة اللغة والمصطلحات والنظم والمفاهيم التي يتم بناؤها من قبل تلك اللغة، كما ترفض أسبقية المعنى المستقر والدائم في الكلمة "وتركز على أو تفكك الطرق التي يقوض بها النص ما يطرحه من مزاعم، وتكشف تناقضاته الداخلية". (المرجع نفسه، ص219)

وبناء على ذلك يعتبر دريدا من الفلاسفة الأوائل الذين صاغوا عبارة ما بعد البنيوية في كتابه "الكتابة والاختلاف"، وتشير فلسفته بنقدها لفكرة البنية الموضوعية ومحايثة الأشياء. (الزواوي، 2005، ص206) فلولا الاختلاف لما كانت الترجمة ضرورية ولا ممكنة، فالترجمة لا بد أن تركز الاختلاف بين الدال والمدلول، ولكن بما أن هذا الاختلاف لا يكون أبداً اختلافاً خالصاً، فالترجمة لن تكون كذلك لذا عوضاً عن مفهوم الترجمة يقترح جاك دريدا مفهوم التحويل Transformation، تحويل اللغة لأخرى ونص لآخر. (Drida, 1972p. 31)

لذلك ترتبط الترجمة عنده ارتباطاً واسعاً بالكتابة بمفهومها الواسع باعتبار أن الترجمة هي إحدى إمكانيات تجسيد الاختلاف أو الانزياح عن مؤسسة النص على مستوى الكلمة أو التركيب أو الفكرة لتتحد استراتيجيات التفكير باستراتيجية الترجمة. " كما أن اشتغال الترجمة كتحويل يقود إلى نوع من التحول الدلالي في سمات النص وآثاره ووقعه، ويتم ترهين هذا التحول من خلال عمليات الصوغ السياقي للنص في وضعيات جديدة مختلفة زمنياً وثقافياً ". (بوعزة، 2011، ص52)

وبهذا فإن دريدا يتحدث في فلسفته التفكيرية عما هو كائن وغير كائن، لتصبح الترجمة ضرورة حياتية ضرورتها نابعة كما يقول من محدودية وجودنا كأفراد. (موهوب، 2011، ص 28)

ويرى بأن في الترجمة " قوة حياة تضمن بقاء النص الأدبي ". (غينتسler، 2007، ص457)، ومنه فإن النص الأصلي والترجمة مدينان لبعضهما البعض في اعتماد كل منهما على الآخر ومن ثم في وجودهما بمجرد أن يحدث الفعل الترجمي. " فنشاط التفكير هو استجواب للنصوص لتقويض سلطة المعنى الثابت على البحث عن المحتمل والممكن ومن المعاني المتعددة فالنص الأدبي والعلمي لا يمكنهما الاستمرار إلا داخل لغة الاستعارات والمجازات كما أشار إلى ذلك نيتشه ". (أحمد وآخرون، 2009، ص45)

فعلى الرغم من تعقيد الكتابة والتطبيقات العملية لمقاربة التفكيريين، فقد أضاف التفكير إلى مجال الترجمة طرقاً جديدة للقراءة وأخضعوا بعض المعتقدات الراسخة للمساءلة، مثل: سيادة المعنى والعلامة واستقرارها.

المبحث الثاني: البعد المعرفي الابستمولوجي للترجمة:

منذ عهد اليونان وإلى يومنا هذا والفلسفة تجدد نفسها وخطابها يعيد تفتيت نفسه في كل مرة ليتمكن من سبر أغوار اللغة التي تزداد سماكة بفعل التراكم المعرفي لتراث الفكر الإنساني، هذه اللغة التي تنتظر دائما فتوحات فلسفية لفكها وتحريرها من جمودها، وفي ظل هذا المشروع تقف سلسلة من مفاتيح العلوم التي لا سبيل إليها إلا بالبحث فيها وحل عوائقها الابستمولوجية.

وفي هذا المخاض الفلسفي نشأت علاقة بين الترجمة والابستمولوجيا من خلال الدراسة النقدية لمبادئ الترجمة ومناهجها وفروضها ونتائجها بغرض بيان قيمتها وحصيلاتها الموضوعية، فالابستمولوجيا من العلوم المعرفية التي تعد حديثة النشأة نسبيا والتي تهتم بنقد المعرفة العلمية بغية الكشف عن مبادئها وظروف نشأتها ومناهجها من حيث الاهتمام بالمفاهيم والآليات المنهجية والنتائج المتوصل إليها في علم من العلوم وهو ما سنحاول تطبيقه على الترجمة في هذا المبحث.

1) التأصيل الإبستمولوجي للترجمة:

1.1: من نظرية المعرفة إلى الإبستمولوجيا:

تعتمد نظرية المعرفة على ثنائية الذات والموضوع ولها مصادر حسية أو عقلية أو روحية (جون ميشال، 2000، ص14)، ذلك ان نظرية المعرفة ارتبطت بكل

الفلسفات منذ عهد اليونان في مقارنة الواقع وفهم أطر الفكر، واليوم ومع تطور العلم الفيزيائي والرياضي حلت الاستمولوجيا محل نظرية المعرفة لاعتمادها على نظرية النقد في مساءلة أصول المعرفة المجردة وغاياتها التطبيقية، لهذا كانت الاستمولوجيا خطاب نقدي حول المعرفة العلمية (بول، 2010، ص15).

1.2: التأصيل الاستمولوجي للترجمة:

تعني الاستمولوجيا بالدراسة النقدية لمبادئ مختلف العلوم وفرضياتها ونتائجها الرامية إلى تحديد أصلها المنطقي وقيمتها ومداها الموضوعي والاستمولوجيا Epismologie هو مصطلح تمت صياغته من كلمتين يونانيتين هما: الاستيمي episteme ومعناها علم (والذي هو موضوع الاستمولوجيا)، اللوغوس logos ومن معانيه: علم، نظرية، نقد فالاستمولوجيا هي علم العلوم وتعني المعرفة (كركي، 2010، ص15).

ويعرفها أندري لالاند في معجمه الفلسفي على أنها: "الدراسة النقدية للمبادئ والنتائج الخاصة بالعلوم، تهدف لمعرفة أصولها المنطقية، قيمتها وثقلها الموضوعي" (وقيدي، 1987، ص23). فهي إذن عبارة عن المبحث الذي يعالج معالجة نقدية لمبادئ العلوم المختلفة وفروعها ونتائجها بهدف إرساء أساسها المنطقي، كما يشهد تجديد قيمة العلوم ودرجة موضوعيتها (حسن، 1987، ص07).

ونستنتج من هذه التعريفات أن الاستمولوجيا تتخذ كموضوع المعرفة العلمية قصد الكشف عن مبادئها وأسسها ونشأتها وطريقة مقارباتها وتفسيراتها للواقع، وذلك عن طريق الخوض في تاريخها ومراحل تطورها ضمن مقارنة نقدية، وإذا كان الفرنسيون يميزون بين نظرية المعرفة والاستمولوجيا بمعناه الدقيق فإن الألمان أيضا يميزون بين نظرية

المعرفة والابستمولوجيا وإن كانوا يقصدون بالابستمولوجيا فلسفة العلوم جميعها، ومهما كان من أقر هذه الاختلافات التي تنشأ حول تحديد معنى الابستمولوجيا فإننا نعني بها في المقام الأول بيان شروط المعرفة العلمية وقيمتها وحدودها وموضوعيتها من زاوية تطور العلم المعاصر (شعبان، 1993، ص124).

ومن هنا كان التساؤل: هل تصلح الترجمة أن تكون موضوع علم خاص بما له ابستمولوجيا خاصة؟ وهو تساؤل كان لابد أن يطرح بصفة تلقائية في القرن العشرين الذي عرف تطورا مذهلا للعلوم في جميع التخصصات والميادين، ذلك أن الترجمة التي أدت دورا رياديا وحاسما في نقل المعارف والثقافات والفنون من أمم إلى أخرى متخطية كل العوائق والحواجز التي لم تكن من قبل ذلك موضوع دراسة علمية شاملة تبحث في ماهيتها وطرائق عملها وتقضي عليها صفة الاختصاص العلمي، ويعود السبب في ذلك إلى وجود عوائق ابستمولوجية في صميم المعرفة الترجمانية، ومن العوائق المعرفية التي منعت تقدم البحث الترجمي قديما وحديثا هي اختلاف المنهج أو من حيث الإمكانيات التي يتيحها الموضوع لمواصلة البحث والانتقال به من مستوى إلى آخر أعمق وأوسع وبينما كانت الترجمة تدرس في السابق ضمن عملية تعلم اللغات أو بوصفها جزءا من الأدب المقارن أو اللسانيات التطبيقية فإن المنهج الحديث أو ما يعرف اليوم بعلم الترجمة فيعود الفصل إلى إرساء قواعده إلى أعمال جيمس أس هولمز James S.Holmes، فالمنهج العلمي في الترجمة هو أمر حديث العهد يعود إلى نهاية ستينات القرن الماضي، أما المنهج الأدبي فيندرج ضمن تقليد قديم جدا منذ العصور القديمة.

فتحليلنا لأدبيات الترجمة جعلنا نلاحظ أن قسما كبيرا من الدراسات لا يتفق مع الصيغة العلمية للترجمة، بل تعتبرها بالأحرى أدبا مهنيا يصف فيه مهنيو الترجمة ومدرسوها مهنتهم وهناك من يشكك في إمكانية وصف الترجمة بعلم بحجة أنه ليس هنالك أهمية علمية لها.

وبالنظر إلى العديد من العوائق الابدستيمولوجية التي تعيق البحث في هذا المجال، غير أن مكانة الترجمة في الحياة المعاصرة كنشاط ملموس ويومي في الحياة الاقتصادية والسياسية والنقدية والعلمية والحياة الثقافية والفنية بكل مشاربها " الأدب، السينما، التلفزيون، مواقع التواصل الاجتماعي وغيرها".

يفند هذا الطرح، ويجعل البحث العلمي في مجال الترجمة أمرا لا مفر منه بغية دراسة المشكلات وأسبابها ونتائجها والوصول في نهاية المطاف إلى حلول علمية جديرة بتحسين عملية الترجمة، والترجمة ليست كيسا أو وعاء كبيرا يشمل كل التخصصات، إنما ميزتها تكمن في تعدد التخصصات، وبما أن هذه الميزة من النادر وجودها في تخصصات أخرى فلا بد من دعمها وتطويرها لأنها لا تسمح بتقديم تخصص أول هو الترجمة فحسب، إنما تفتح المجال أمام مصبات أخرى يمكن دراستها على حدة حسب المجال كالترجمة القانونية.

(2) الإطار المفاهيمي للنظرية والتنظير في الترجمة وتطور دلالاته:

يتفق دارسو وممارسو الترجمة على عدم وجود نظرية واحدة جامعة ودقيقة للترجمة، وبالتالي نبعت بعض النظريات من الحاجة الماسة لوضع قواعد علمية تقن عملية الترجمة. فالنظرية تحيلنا إلى الفكر النظري لعلم ما، أما البحث العلمي فيخض بالدرجة الأولى المنهجية، وعليه فإن معالجتنا للإطار المفاهيمي لنظرية الترجمة تخص النظرية العلمية للترجمة والمنهجية عامة، ولذلك سنخرج أولا لتعريف النظرية.

1-1 مفهوم النظرية:

اشتق المصطلح الأجنبي لكلمة نظرية من اللفظ اليوناني بمعنى يدرك، والمعنى التقليدي لهذا المصطلح هو أن النظرية مجموع من المعرفة العقلية الخاصة المرتبطة منهجيا ومنطقيا (عمران، 2004، ص11). كما يمكن تعريفها على أنها: "مجموعة من المصطلحات

والتعريفات والافتراضات، لها علاقة ببعضها البعض والتي تقترح رؤية منظمة للظاهرة ذلك بهدف عرضها والتنبؤ بمظاهرها، أي أنها تضع تفسيراً علمياً لموضوع معين مما يكسبه معنى واضح في الذهن (حامد، 2007، ص80).

ونستنتج من ذلك أن النظرية هي نظام من الافتراضات القائم على علاقات التضمن وعلاقات الاستنتاج، وتخضع لما تخضع له العناصر في نظام رياضي، ومنذ ظهور الترجمة كعلم مستقل تعددت النظريات في هذا المجال وتشعبت ليصل بعضها حد التناقض، من الأساليب المقارنة ولسانيات النصوص والتداولية مروراً بالنظرية الوظيفية وتعدد الأنساق وصولاً إلى التأويلية أو الهرمينوطيقية والنظريات العرفانية في الترجمة.

غير أن هناك من يصف التنظير في مجال الترجمة بالعمل الكمال الذي لا يجلب المنفعة إلى العمل التطبيقي للترجمة، ويتساءل عن جدوى التصورات النظرية منذ شيشرون إلى يومنا هذا، وخاصة المترجمون المحترفون الذين ينحصر نشاطهم في الترجمة التقنية المتخصصة ويعملون على استبدال الكلمات بطريقة آلية دون خلفية نظرية، فلا يفكرون في الشروط النظرية والابستمولوجية للترجمة، كما أن هناك منظرين للترجمة قاموا بوضع قواعد لسانية وابستمولوجية وهرمينوطيقية دون أن يترجموا كتاباً واحداً.

ومن المنظرين من يؤكد على ضرورة التنظير بالموازاة مع ممارسة الترجمة وهو رأي ميشونيك الذي يقول:

« Pour moi, c'est une erreur et une absurdité de séparer ce qu'on appelle la théorie de ce qu'on appelle la pratique, parce que forcément qu'on fait une chose, on réfléchit à ce qu'on fait ». (Meschonnic, 1973, p.335).

" أعتقد أنه من الخطأ ومن السخافة أن يتم فصل ما يسمى بنظرية الترجمة عن ممارسة الترجمة، لأنه عندما نقوم بشيء فإننا نفكر فيه بالضرورة ".

فالطريقة المثلى في مقارنة الترجمة هي: " أن يكون الباحث مترجما وأن يفكر في الترجمة من حيث كونها ظاهرة لغوية وثقافية. التفكير في الترجمة في خاصية الفلسفة ". (الزين، 2018، ص15).

لا شك في أن الترجمة عملية شائكة ومعقدة، ولذلك لا يصح فيها حسب رأينا لحديث عن نظرية، لأنه لا يمكن أن نتحدث علميا عن نظرية فالتصور العلمي للترجمة لا يمكن أن يكون إلا مقارنة لها. والمقاربات هي الأقرب بحكم المادة التي يسلط عليها الفكر وهذا المصطلح يضم عددا من المبادئ التي تساعد على فهم مسار الترجمة وعلى تفكيكه جزئيا. فالتقدم الهائل الذي حدث بسرعة في هذا الحقل أدى إلى وجود علاقة متداخلة لا تزال سائدة بين النظرية والتطبيق في الترجمة، وقد نوه رومان جاكسون على نحو ساخر في معرض نقاشه للتعقيدات في الترجمة بأن: " النظرية والتطبيق في الترجمة مليئان كلاهما بالتفاصيل المعقدة، وهناك محاولات من وقت إلى آخر لحل عقدة غورديان¹ عن طريق إعلان مبدأ عدم قابلية الترجمة. (باست، 2012، ص192).

فالمترجم في مسعى دائم لنقل المعاني بأمانة، ولذلك فهو يضطر إلى الاستنجاد بالمقاربات الترجمية واستراتيجياتها حسب ما تقتضيه الحالات والسياقات، وقد يضطر في بعض الأحيان إلى الجمع بين أكثر من مقارنة في النص نفسه، ويعود هذا إلى مدى تقارب اللغتين المنقول منها والمنقول إليها وتباعدها، وعندما يواجه المترجم صعوبات في بعض الصيغ فإن ذلك يؤثر في تأويلاته للمعاني واختياراته للمقاربات المناسبة لنقل تلك المعاني لينتهي بإعلان عدم قابلية الترجمة أو أحيانا استحالتها.

1-2) إشكالية قابلية الترجمة:

* عقدة غورديان: اصطلاح يطلق على المشكلة صعبة الحل، وقد جاء من العقدة التي أحكم وثاقها غورديوس ملك غوردיום في فيرجيا. قال العراف أن من يحلها يصبح ملكا على آسيا كلها، وهكذا يقوم الإسكندر المقدوني بقطعها بسيفه.

لا يعني المتعذر ترجمته أن الترجمة أو اللغات الأخرى عاجزة عن إيجاد مقابل أو مكافئ رغم ثرائها اللغوي، وإنما لأن الكلمة المترجمة تتطوي على معضلة خاصة، كامنة في حرفيتها أولا وفي دلالتها ثانيا يقول مارك دولوني Marc de Launay:

« L'intraduisible véritable est simplement ce qu'on ne peut véritablement pas récrire, ce qui signifie pas non plus qu'il interdit toute forme de réduction, mais cette dernière se réduirait pour ainsi dire à une gigantesque note explicative qui, finalement se substituerait à la traduction, elle-même désormais inutile » (De Launay, 2006, p.46).

" إن المتعذر ترجمته الحقيقي هو ببساطة ما لا يمكن إعادة كتابته حقيقة، وهذا لا يعني أنه لا يسمح بأي شكل من أشكال الترجمة، التي تختزل إلى هامش تفسيري كبير، يعوض بالتالي الترجمة التي تصبح دون جدوى".

ولا يتمثل المتعذر ترجمته في العجز عن إيجاد المقابل في اللغة المنقول إليها ولكن لأن الكلمة أو الجملة أو النص تحتل أكثر من صيغة ومن تأويل، وتتطوي على أكثر من دلالة وخاصة في النصوص الأدبية كالشعر والنصوص الدينية المفتوحة على الوفرة والغزارة والتي تتضمن كل الاحتمالات الدلالية الممكنة، يقول فرانسوا فيديه François Fédier:

« L'intraduisible cela ne signifie pas que la traduction soit impossible, mais exactement à l'inverse qu'il n'y a de traduction possible que si elle ne cesse de se mesurer (le plus lucidement qu'il est chaque fois possible) à l'intraduisible qui marque la limite de toute langue » (François, 2005, P.481.482).

" وفي حقيقة الأمر، يرتبط المتعذر ترجمته بخاصية كل لغة أو فرادتها التي لا يمكن اختزالها، لأن اللغة ليست مجرد علامات مسموعة أو مكتوبة يمكن نقلها ببساطة إلى اللغات الأخرى، وإنما هي وليدة تصور شعب ما في بيئة ما، فتعطي سمات متميزة ولهجات خاصة ولأن اللغة هي وعاء لمفاهيم مميزة، لأنها وليدة تجربة ينفرد بها كل مجتمع فإذا انتقلنا من لغة إلى أخرى. وبالتالي من مجتمع إلى آخر، تعقدت الأمور نتيجة عدم تطابق الدوال

والأنظمة اللغوية أولاً وثانياً عدم تطابق المفاهيم بل وأحياناً انعدامها تماماً في لغة وتجربة الآخر".

لكن هذا الأمر لا يعني أن التواصل بين الشعوب مستحيل، ذلك أن عدم قابلية الترجمة لا تعني أن المصطلحات ككل غير قابلة للترجمة أو أنه لم يتم أبداً ترجمتها بل العكس تماماً لأنها مصطلحات تمت ترجمتها لكنها ترجمات تثير إشكالا وتعكس خسارة في المعنى. وفي هذا الشأن تقول باربارا كاسان Barbara Cassin:

« Les intraduisibles, à entendre non pas comme des termes qui n'ont jamais été traduits, ou que l'on ne pourrait pas traduire, mais comme des mots, voir des expressions, des tous syntaxiques ou grammaticaux, qui posent problèmes dans le passage d'une langue à l'autre » (Cassin, 12/11/2015).

" لا نقصد بالمصطلحات غير القابلة للترجمة بأنها مصطلحات لم تترجم أبداً، أو لا يمكن ترجمتها. بل نقصد أنها مفردات أو حتى عبارات أو مقاطع تركيبية أو نحوية تثير إشكالا عند النقل من لغة إلى أخرى ".

ومنه فإن مسألة الربح والخسارة في الترجمة تثار من زاوية محددة تتمثل في مبدأ عدم وجود لغتين متشابهتين وقد تم إهدار الكثير من الوقت في مناقشة ما نقص أو ما ضاع من معنى في عملية النقل من لغة إلى أخرى عوض الاهتمام بما يمكن أن يضاف إلى النص المترجم: " إذ يستطيع المترجم في بعض الأحيان أن يغني أو يوضح النص الأصلي كنتيجة مباشرة لعملية الترجمة علاوة على ذلك فإن ما يرى غالباً على أنه ضائع في سياق النص الأصلي يمكن أن يعوض عنه في سياق النص الهدف.

ويعد يوجين نايدا Eugène Nida مصدراً غنياً للمعلومات حول مشكلات النقص في الترجمة وخاصة فيما يتعلق بالصعوبات التي تواجه المترجم في النص الأصل مصطلحات أو مفاهيم غير موجودة في اللغة الهدف. (باسنت، ص. 56-57).

تشير نظريات الترجمة قضية قابلية النص للترجمة وعدم قابليته et traduisibilité intraduisibilité من زاويتين:

• أولاً إذا كانت طبيعة النص الأصلي تسمح بالترجمة.

• ثانياً وجود المترجم الكفاء.

وينظر والتر بنيامين Walter Benjamin إلى الترجمة على أنها: "شكل أو صيغة أو أسلوب mode ولاستيعاب هذا المفهوم يجب العودة إلى النص الأصلي لأنه هو الذي يتضمن القانون الذي يحكم قابلية الترجمة أو عدم قابليتها". (الطامي، 2013، ص 33).

أما المنظر الفرنسي جورج مونا George Mounin فيحصر عدم قابلية النص للترجمة بالتجربة الشخصية للمترجم، "أي أن عدم قابلية النص للترجمة تحددها تجربة المترجم المتفردة، فما يكون غير قابل للترجمة عند مترجم قد يكون قابلاً لها عند مترجم آخر". (المرجع نفسه، ص 34).

ويميز كانفورد بين نوعين من عدم القابلية للترجمة ما يسميها بالنوع اللغوي والنوع الثقافي، "فهو يرى أن عدم إمكانية الترجمة من الناحية اللغوية تعود إلى الاختلاف بين اللغة الأصل واللغة الهدف، بينما تعود عدم إمكانية الترجمة من الناحية الثقافية إلى عدم وجود حالة وظيفية تتعلق بالموضوع المترجم في ثقافة اللغة الهدف مقابل نص اللغة الأصل". (باسنت، ص 59).

غير أن الباحث بوبوفيتش Popovic عارض تصنيف كانفورد وقدم حالتين متشابهتين لعدم قابلية النص للترجمة: "الأولى، حالة تكون فيها العناصر اللغوية للنص الأصلي لا يمكن أن يستبدل بها بشكل كافٍ، نص في اللغة المستهدفة نتيجة لافتقاد اللغة المستهدفة للفظ أو تركيب يحمل رموز أو معاني أو إحياءات النص الأصلي لسبب بنيوي أو وظيفي أو معنوي، والثانية تتجاوز الجانب اللغوي الشكلي إلى العلاقة بين المعنى الإبداعي

وصياغته التعبيرية في النص الأصلي، فعندما لا يوجد صياغة تعبيرية تماثل هذه العلاقة في النص المستهدف فثمة عدم قابلية للترجمة ". (الطامي، مرجع سابق، ص34).

أي أن بوبوفيتش يحاول أن يعرف عدم قابلية الترجمة من دون الفصل بين ما هو لغوي وما هو ثقافي، ويمكن القول بأن النوع الأول يوازي تصنيف كاتفورد عن عدم إمكانية الترجمة من الناحية اللغوية بينما يندرج النوع الثاني ضمن حالة لا تجد فيها العلاقة التي تفسر المعنى تعبيراً لغوياً ملائماً في الترجمة، ونقصد بها العلاقة بين المادة الإبداعية وعبارتها اللغوية في النص الأصل.

تنطوي كل لغة على تصورات خاصة وخالصة، تقول عالمها بطريقة متفردة ومتميزة، لذلك لا تعدو الترجمة أن تكون حلم العودة الأبدي إلى ما قبل بابل قبل تشظي اللغات، إنما مأساة القدرة على ترجمة الآخر واستحالة ترجمته في نفس الوقت، الآخر باعتباره المتعذر فهمه أو ترجمته وتجدر الإشارة إلى أن فيلسوف التفكيكية دريدا Drida يستعمل لفظ «traductible» الذي يقابل في العربية " المستحيل ترجمته " ويستعمل الباحثون الآخرون لفظ «intraduisible» " ويقع المتعذر ترجمته بين إمكانية الترجمة واستحالتها، إذ المتعذر بها هو كذلك، يكشف عن حدود اللغة أو بدء الترجمة لأن المعطى للترجمة هو الخصوصيات والمختلف الكلي لذلك بقيت خصوصيات المجتمع الروسي -حسب دوستوفسكي- والأشياء الأكثر روسية مجهولة لدى الأوروبيين إذ هي المتعذر ترجمته بامتياز، تنطلق الترجمة إذ من المتعذر ترجمته بما هو استضافة الآخر بتصوراته وخصوصياته، فالمتعذر ترجمته ليس المعطى الذي يستعصي على الارتحال والتنقل، بل هو ما نغفل عن رؤيته والالتفات إليه " (شارف، 2017، ص393).

وبالتالي تتجه القراءات المعاصرة إلى تجاوز الطرح القديم لموضوع الترجمة، وتفكيك الما قبلات التاريخية التي أحاطت بها " ما يمكن أن تسميه السرد الترجمي، إذ لم تعد بابل هي المرجعية الخارجية للترجمة " (Stitou, 2014,p.5-8).

لِيُغَيَّرَ الدرسُ الترجمي قبلتهُ إلى ما بعد بابل حسب تعبير جورج شتارنير George Sterner التي تمثل لحظة التحاقل بين الترجمة والفكر وبالتالي يمكن ترجمة الكلمات بوصفها أسماء دالة على مسميات، يقول الله عز وجل في كتابه الحكيم: ﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا﴾ الآية رقم (30) سورة البقرة.

"أليست هي أيضا محاولة دريدا في ترجمة اسم فرانسيس بونج Ponge هذا الروائي والناقد الأدبي الذي يتحدث بشكل رمزي ولا شعوري على أداة المسح أو المحو éponge أليس هو كذلك ترجمة دريدا لاسمه De(rrida) Ja(cques) والتي تعطي مفردة Déjà الدالة على حركة الاختلاف كصيرورة؟ هل ترجمة مدينة القاهرة Le caire أو Cairi كافية للدلالة على أنها المدينة نفسها؟ أليست القاهرة هي نتاج مخيال ثقافي وتاريخي وشعبي تختلف عن الكايرو في التصور الغربي؟" (الزين، مرجع سابق، ص 211).

ومنه نستنتج أن نفس الاسم (الكلمة) لا يدل على نفس الشيء في التصور أو التمثيل ما يفسر تعطل الترجمة أو تعذرها كتأسيس نظري في الانتقال من لغة إلى أخرى ومدى قدرتها على اختزال الاختلاف الدلالي (السيمانطيقي) إلى مدلول واحد وموحد في جميع اللغات فالترجمة كما يعبر عن ذلك محمد شوقي الزين هي "إزاحة تفكيكية في مؤسسة النص " أي إزاحة النص أو المعنى عن أرضيته الثقافية والتاريخية. أن نترجم تقتضي أن نتفاوض أن نقول على نحو آخر أن نعبر عن تجربتنا في الكتابة عن محاولتنا عن التعبير عن الأصل في لغات أو نسخ متعددة، ولذلك يرد موان على إمكانية أو استحالة الترجمة بالقول:

«Au lieu de dire comme les praticiens de la traduction que la traduction est toujours possible on toujours impossible, toujours totale on toujours incomplète la linguistique contemporaine aboutit à définir la traduction comme une opération, relative dans son succès, variable dans les niveaux de la communication qu'elle atteint » (Mounin, 1999, p.278).

" عوض أن نقول مثل قدامى ممارسي الترجمة أن هذه الأخيرة ممكنة دائما أو مستحيلة دائما، دائما كاملة أو دائما ناقصة، فقد استطاعت اللسانيات الحديثة (المعاصرة) أن تعرف الترجمة عل أنها عملية نسبية في نجاحها، متغيرة في مستويات التواصل التي تحققها ".

إن الترجمة هي التي تبعث الحياة في النصوص، وهي التي تنقلها من ثقافة إلى أخرى، والنص لا يحيا إلا لأنه قابل للترجمة وغير قابل للترجمة في الوقت نفسه، كما أنه لا توجد ترجمة كما أنه لا توجد ترجمة نهائية لنص ما لأنه بذلك يموت نصا وكتابة. ولهذا تجيب الميتافيزيقا بالإيجاب من أفلاطون إلى هيجل على سؤال إمكانية الترجمة، "فما دام المهم في الكتابة هو المعنى، المعنى السابق على الكتابة واللغة، فبإمكان هذا أن ينتقل من لغة إلى أخرى، من دال إلى آخر والترجمة كنقل لمحتوى دلالي، من شكل في الدلالة إلى أخرى عملية ممكنة". (أحمد وآخرون، 2009، ص 26).

ولقد كانت إشكالية إمكانية الترجمة من عدمها من المسائل التي غدت التفكير التجريبي في الترجمة، حيث رافقت الممارسة الترجمة أسئلة نظرية دعمت هذا التفكير ليتطور إلى ما يعرف بنظريات الترجمة التي شكلت علم الترجمة الحديث أو La traductologie.

1-3) إشكالية علمية الترجمة:

وعلى الرغم من أن المسائل والإشكالات التي بني عليها ما يعرف بعلم الترجمة موجودة منذ وجود الترجمة، إلا أن هذا المصطلح حديث العهد في حقل العلوم الإنسانية وقد كان بروزه نتيجة لظروف تاريخية أفرزها توسع دائرة التواصل بين الجماعات.

وقد ظهر هذا العلم الذي يتخذ من الترجمة موضوعا للدراسة في النصف الثاني من القرن العشرين، وعلم الترجمة هو المقابل للمصطلح الفرنسي «Traductologie»، حيث نعني بـ «Traducto» " ترجمة " أما «loges» فنعني بها " علم "، أما في اللغة الإنجليزية فهو معروف بـ «Translation studies» أي الدراسات الترجمة.

وقد تحدد مجال الترجمة بدقة للمرة الأولى من " جايمس هولمز James Holmes (1972) في مقالة بعنوان " اسم الدراسات الترجمة وطبيعتها " « The name and nature of translation studies » والتي يميز فيها علم " الترجمة النظري " عن " علم الترجمة التطبيقي "، حيث يهتم الأول بوصف ظواهر الترجمة وتعريف المبادئ التفسيرية والتنظيريات الخاصة بالممارسات الترجمة، أما الثاني فيهدف إلى استخدام المبادئ والنظريات من أجل تأهيل المترجمين ووضع أدوات تساعد في الترجمة أو نقد الترجمات أيضا". (غيدير، 2015، ص09).

نفهم من ذلك أن النظرية والتطبيق أمران لا يمكن فصل أحدهما عن الآخر، وهما غير متعارضين والعلاقة بينهما هي علاقة جدلية، فقد ارتبطت الترجمة على مدى التاريخ بعدة حقول معرفية متنوعة ولهذا فقد نظر إلى الترجمة بوصفها فرعا من اللسانيات التطبيقية أو اللسانيات النصية أو المقاربات الأدبية والفلسفية أو الأنثروبولوجية، ولهذا ناضل علم الترجمة من أجل الاستقلال بالموضوع الذي يدرسه ومن أجل تجاوز المكانة القديمة التي كانت تقلل دائما من شأن هذا العلم.

غير أن ذلك لا يعني أن هذا العلم ليس في حاجة إلى العلوم الأخرى نظرا لتشعب موضوعه في مجالات متعددة، ولهذا تطبع علم الترجمة سمة التعددية لأنه يبحث في نشاط يستمد وجوده من علوم مختلفة، كما يتسم هذا العلم أيضا بكونه قائم على التجريب لأن الترجمة كنشاط تطبيقي مورست لآلاف السنوات قبل وجوده، وعلى الملاحظة أي النظر التفصيلي في وقائع وحقائق الترجمة، ثم تناول الترجمة من زوايا متعددة دون الاستيفاء باستكمال أغراضها وظواهرها وإشكالياتها، ولذلك طورت نفسها وصنعت علما فرعيا معرفيا مستقلا يقوم على معارف متعددة، وتشكل الترجمة اليوم مجال بحث واسع ومفتوح له مسائله الخاصة ومفاهيمه المتقنة (المكيفة) مع موضوعه الذي لا يرسو على شكل، ولا يجوز النظر إلى الافتراضات المفهومية (المجردة) والمنهجية من الفروع المعرفية الأخرى

على أنها متناقضة، بل بوصفها متكاملة لأن كل مقارنة توضح في حقيقة الأمر وجهها معينا من أوجه الترجمة ". (غيدير، مرجع سابق، ص10)، وهكذا تمثل هذه المقاربة الاستمولوجية تفكيراً نقدياً حول المسعى الفكري والمناهج التي يتبعها المهتمون بهذا العلم.

1-4) استمولوجيا علم الترجمة:

كان كتاب الأسلوبية المقارنة والطرائق السبع للترجمة « Stylistique comparée du français et de l'anglais » ولا يزال أول محاولة جادة لإيجاد طريقة علمية للترجمة، حيث دافع صاحبها كتاب الأسلوبية المقارنة فيني وداربلني Vinay et Daralnet عن الترجمة بصفاتها علماً قائماً بذاته على عكس الدراسات السابقة التي كانت تعتبرها فناً، فمعرفة تقنيات الترجمة والإلمام بما يجنب التداخل بين اللغات، يقول فيني وداربلني:

« En fait la traduction est une discipline exacte, possèdent ses techniques et ses problèmes particuliers ...Ce serait, croyons-nous, faire un grand tort à la traduction de la classer, sous examen parmi les arts-un huitième art en quelque sorte». (Vinay et Darbalnet, 1958, p.23).

" إن الترجمة في حقيقة الأمر علم دقيق، له فنياته ومشاكله الخاصة... ولذلك يكون في اعتقادنا من الخطأ، تصنيف الترجمة ضمن الفنون دون فحص وتمحيص، كأن تكون الترجمة الفن الثامن مثلاً".

غير أن هناك من نفى صفة العلمية عن الترجمة وأنكر وجودها كعلم قائم بذاته ومن بينهم بيرنييه Pergner الذي وجه نقده إلى المقاربات التي حاولت البرهنة على ذلك بقوله:

« Ceux qui prétendent fonder une science de la traduction ne font rien d'autre la plupart du temps que d'étudier la traduction de point de vue d'une science plus veste et comme application de cette science». (Pergner, Maurice, 1978, p. 05).

" أولئك الذين يزعمون تأسيس علم للترجمة، لا يقومون في الغالب سوى بدراسة الترجمة في إطار أوسع وبوصفه تطبيقاً له ."

ويقصد بيرنييه بـ " العلم " الذي أورده في الفقرة السابقة اللسانيات أو علم اللغة، ولذلك فهو يقلل من الأعمال التي قام بها كل من فيني وداربلني وكاتفورد وموناس في سبيل تأسيس علم للترجمة:

« Ils sont en réalité bien plus des théories de la langue appliquées à la compréhension des difficultés inhérentes à tout acte de traduction que des prolégomènes à une science de traduction » (Ibid.)

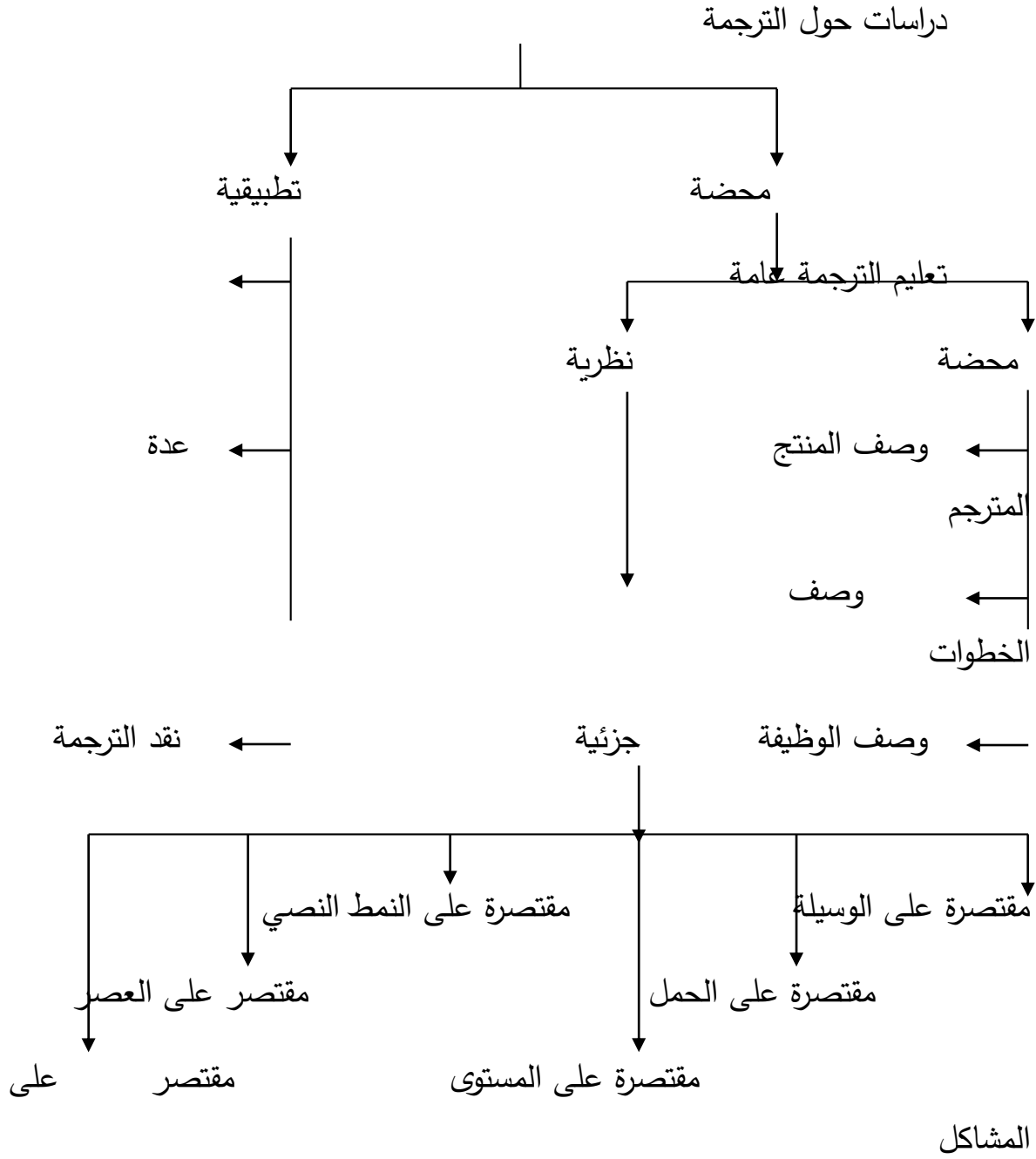
" هي في حقيقة الأمر، نظريات لسانية تطبيقية لتذليل الصعوبات الملازمة لكل فعل ترجمي أكثر من كونها مقدمات نقدية لعلم الترجمة ."

ويبرر بيرنييه موقفه هذا بعجز المنظرين عن تحديد موضوع هذا العلم وتداخله دائماً مع فروع معرفية أخرى:

«Aucune science de la traduction n'a à ce jour développé des méthodes et un objet spécifique » .(Ibid.).

" لم تنجح نظريات الترجمة العلمية إلى يومنا هذا في تطوير مناهج أو موضوع خاص بهذا العلم".

من جهة أخرى نجد من الباحثين والمنظرين من دافع عن علم الترجمة وعلى رأسهم هولمز Holmes الذي حدد ملامح هذا العلم، كما طرح تصنيفاً لأفرع الدراسة المختلفة الخاصة به. ويقوم هذا التصنيف على وجود فرعين لهذا العلم كما رأينا سابقاً أحدهما نظري والآخر تطبيقي.



الشكل (02): إطار ودراسات علم الترجمة طبقاً لمؤتمر (1973-1988). (أمبارو، 2007، ص183).

تجدر الإشارة إلى أن التصنيف الذي وضعه هولمز هو تصنيف ذو فاعلية كبيرة ويتناول جل القضايا المتعلقة بالترجمة، ذلك أنه طرح ذو طبيعة متكاملة بين التنظير والممارسة للترجمة.

وهو نفس الطرح الذي أثاره شتاينر steiner في كتابة " ما بعد بابل " After « Babel والذي يعد مساهمة مهمة في التفكير حول أهمية الترجمة، يقول شتاينر في هذا الصدد : " إن الترجمة تعني ممارسة علم الترجمة أحيانا بشكل واع. لكن في أغلب الأحيان بشكل غير واع، تفترض الفعالية الترجمية في الحقيقة، حدا أدنى من الوعي الترجمي. حتى في حال التعليم بالممارسة تبين التجربة أن هناك ثمة تفكر ترجمي كامن يحكم المترجم المتدرب، هذا التفكير لا يتحول دائما إلى مفهوم لكنه موجود وأكبر برهان على ذلك مثل المترجمين الأكفاء الذين لم يقوموا بدراسة الترجمة ". (غيدير، 2015، ص18).

فاستقلالية علم الترجمة تتطلب دقة إبستمولوجية تتجلى من خلال تبني مصطلحية مختلفة يستخدمها المتخصصون في الترجمة، وهو الأمر الذي يمكن ملاحظته في المقولة السابقة لشتاينر الذي استبدل مصطلحي النظرية والتطبيق بمصطلحي التفكير والتجربة، وهو نفس المبدأ الذي يؤمن بيرمان Berman فالترجمة يمكن أن تستغني عن النظرية لكنها لا تستغني عن التفكير، يقول بيرمان في ذلك:

« La traduction peut fort bien se passer de la théorie, non de pensée. Et cette pensée s'effectue toujours dans un horizon philosophique ». (Berman, 1999, p.17).

" يمكن للترجمة الاستغناء عن النظرية لكن لا يمكنها بأي حال من الأحوال الاستغناء عن التفكير، الذي يحدث دائما وفق أفق فلسفي".

والملاحظ هنا هو أن هذا التبني المصطلحي يحاكي التفكير الفلسفي الحديث على خطى كانط وهيغل وهايدغر، ويعد بيرمان من المنافحين عن علم الترجمة وأهميته وخصه بالذكر في مقدمة كتابه «La traduction et la lettre ou l'auberge du lointain» فحدد طبيعة الترجمة ومجالها، وهو يقول في هذا الصدد:

« La traduction n'est ni une sous littérature (comme l'a cru le 18ème siècle) ni une sous-critique (comme l'a cru le 19ème siècle) elle n'est pas non

plus une linguistique ou une poétique appliquée (comme on le croit au 20ème siècle). La traduction est sujet et objet d'un savoir propre (..) la traductologie ; la réflexion de la traduction sur elle-même à partir de sa nature d'expérience». (Ibid., p.16-17).

" ليست الترجمة فرعاً من فروع الأدب كما كان يعتقد في القرن الثامن عشر ولا فرع من الدراسات النقدية كما كان يعتقد في القرن التاسع عشر ولا هي فرع من فروع اللسانيات أو نظرية شعرية تطبيقية كما يعتقد في القرن العشرين. الترجمة هي ذات وموضوع معرفة خاصة بها (...) فعلم الترجمة هو: تفكر الترجمة في ذاتها انطلاقاً من طبيعتها القابلة للتجربة ".

ويتضح من هذه المناقشة أن أي جدال حول وجود علم للترجمة من عدمه هو كلام انقضى عهده، فلا أحد يمكن أن ينكر اليوم وجود حقل معرفي مهم يبحث في عملية الترجمة، ذلك أن الغاية من هذا العلم هو فهم العمليات التي تحدث عند القيام بالترجمة وليس تقديم مجموعة من المبادئ والأسس للوصول إلى الترجمة المثالية التي لا يمكن أن يكون لها وجود، وهنا تكمن أهمية التفكير الإستمولوجي والمنهجي للترجمة لكي يكون علماً قائماً بذاته لا يهدف إلى تعليم الترجمة بقدر ما يهدف إلى تنمية تجربة الترجمة في ماهيتها التعددية.

غير أن ذلك لا يعني أبداً قطع علاقته بالفروع المعرفية الأخرى، إذ تصبح استقلالية علم الترجمة أكثر قوة عندما يساهم هو الآخر في خدمة معارف أخرى ليصبح الحديث عن علم الترجمة التطبيقي الذي يستثمر نتائج أبحاثه في تعليم اللغات ووضع السياسات اللغوية وتطبيقها وفي الأدب المقارن وغيرها من الميادين.

1-5) معضلة الأصل:

لا يقتصر الفعل الترجمي على مجرد إعادة زرع النص الأصلي في نسيج لغوي جديد بل يتعدى ذلك بكثير إلى السياق الثقافي والحضاري المؤطر لهذا النص، وهو الأمر الذي يسمح للمترجم قدر الإمكان نقل جل الخصوصيات والقيم الثقافية الواردة ضمنه تقديسا للأصل الذي يفترض أفضليته على النص المترجم، وهو الموقف الذي تبنته الميتافيزيقا الغربية التي نظرت إلى الترجمة نظرة دولية، مما ساهم في ظهور العديد من المفاهيم الخاطئة منها: أن الترجمة أمر ثانوي وأنها لا يمكن أن ترقى إلى الأصل واعتبار المترجم أقل منزلة من المؤلف، وغير ذلك من الاعتقادات التي تفقد ثقة المتلقي بالترجمة. (كوش، 2002، ص 112).

ونتيجة لذلك لجأ المترجمون لبعض الهوامش التي ينبهون فيها القراء إلى أن ترجمتهم لكلمة ما تبقى قاصرة إلى درجة أن البعض أطلق اسم « La traductionnrite » أي مرض المترجمين، على ذلك الخوف من عدم الوفاء التام لقدرة الكلمات على التعبير. حيث يظن المترجم أنه مهما اجتهد فإن ترجمته تبقى دائما أقل تعبيراً من النص الأصلي، وقد يعود ذلك أيضا إلى المبالغة في إعطاء الكلمات الأصلية قابلية للتعبير تفوق قدراتها الفعلية، كأن يرجع مثلا إلى الدلالة الأصلية لكلمة " أعمى " التي كانت تعني يتيم العينين، ويرى أن ترجمتها «aveugle» تهمل الصورة البيانية لیتم العينين. أو مثل الأمر الذي حدث لأحد المترجمين الذي وصل في تشدده إلى درجة أنه صار لا يترجم الكلمات وإنما يترجم أصولها فيصير «الخمير» «Vin» في ترجمته " وفرة الفواكه " «abondance de fruits» ، وهو انحراف راجع إلى المبالغة في التخوف من عدم الوفاء التام للنص الأصلي.

فالميتافيزيقا الغربية أقامت أسس المعرفة في العقل الغربي على مفهوم الأصل المتعالي ومن أمثلة ذلك مونتيسكيو Montesquieu الذي ينقد الترجمة في حوار بين مترجم ورياضي في كتابه رسائل فارسية « Les lettres persanes »، فيقول:

«Les traductions sont comme ces monnaies de cuivre qui ont bien la même valeur qu’une pièce d’or, et même sont d’un plus grand usage pour le peuple ; mais elles sont toujours faibles et d’un mauvais aloi. Vous voulez, dites-vous, faire renaître parmi nous ces illustres morts ; et j’avoue que vous leur donner un corps ; mais vous ne leur rendez pas la vie. Il y manque toujours un esprit pour les animes». (Oski-Dépré, 1999, p.35).

" تشبه الترجمات القطع النقدية النحاسية التي لها نفس سر القطع الذهبية، بل أنها أكثر تداولاً منها، لكنها دائماً ضعيفة ولا ترقى إلى مستوى الأولى. إنك تدعي إعادة بعث أعظم الكتاب بترجمة أعمالهم، لكنك لا تريد عن إعطائهم جسداً، أما الروح الذي يحيون بفضلها فلا يوجد في الترجمة."

ومنه تطرح الترجمة معضلة الأصل وتحديد النص الأصلي الذي يفقد من أصالته أثناء النقل. إن ترجمة أي نص، كما هو معلوم لا بد أن تقود إلى أن يفقد جزءاً هاماً من رونقه وروح كتابته الأصلية فالعمل المترجم ليس هو بالضبط العمل الأصلي، ولذلك فإن الذين يقرؤون الأعمال المترجمة لا يمكنهم أن يطمئنوا إلى أنهم قرروا العمل كما كتب في الأصل، عندما نترجم في اللغات الأخرى مصطلح Philo/Sophia بـ "محبة الحكمة"، فإننا لا نترجم الكلمة ولا نترجم دلالتها، وإنما المنطوقات التي تركبها وهي الفعل "أحب" (philein) والاسم "الحكمة" (Sophia)، لهذا احتفظ هذا المصطلح بأصله الإغريقي في جميع اللغات تقريباً. فلا شك في أن ترجمة فلسفة بمحبة الحكمة يفقدها من قيمتها الأصلية، لأننا عندما نترجم فإننا ننقل كلمات أو عبارات لها تاريخ وثقافة وذهنية.

حقيقة أخرى، هي تلك التي يؤكدّها الكاتب والناقد المغربي عبد الفتاح كليطو، عن العلاقة بين النص المترجم وحمولته الثقافية، أثناء نقله إلى لغة أخرى ودوره في إحداث التغيير الفكري داخل لغة الاستقبال، فالنص المترجم يسعى لقتل النص الأصلي رمزياً للاستثمار بموقعه. (حماس، 2019، الترجمة وقتل النص الأصلي. من الموقع الإلكتروني:

www.almothaqaf.com).

بعد أن ينتصب النص الأصلي ككتلة جامدة مقاومة الترجمة، ويصادف المترجم هذه المقاومة في مراحل عديدة في عمله وأحيانا حتى قبل أن يبدأ الترجمة " هذا الحدس المبدئي ليس إلا وهما يغذيه الاعتراف المبتذل بأن الأصل لا يمكن أن يبطن بأصل آخر، وهو اعتراف أقول بأنه مبتذل لأنه يشبه موقف كل جماعة Collectionneur أمام النسخة الأحسن لعمل فني لأن هذا الأخير يعرف النقص الأكبر هي أنها لا يمكن أن تكون الأصل ". (ريكور، 2008، ص17).

ويتمثل الحدس المبدئي الذي يتكلم عنه ريكور في ما يعرف بالاعتراض الإستباقي أو المسبق والذي يعني القول المسبق (Objection préjudicielle) باستحالة الترجمة لأنها لا يمكن أن تضاهي الأصل، هل يمكن أن نترجم الأدب؟ هل يمكن أن نترجم الشعر؟ أم أنه جنس تتعذر ترجمته؟، فالترجمة لا تكون نسخة عن أصل، وإنما نسخة عن نسخة لأن النص الأصلي ليس أحادي التأويل ولأنه ينطوي على فائض في المعنى، الترجمة نسخ وإلغاء واستمرار، إنها نقل للنصوص وتحويل لها وهي تحويل للغتين معا: اللغة المترجمة واللغة المترجمة. (بن عبد العالي، 2006، ص42).

وهكذا يتم تجاوز تعالي الأصل في الميتافيزيقا الغربية لتصبح الترجمة حواريا وحضاريا ممنهجاً.

المبحث الثالث: البعد الأكسيولوجي القيمي للترجمة

تعتبر الترجمة مدخلا حضاريا على الفكر العالمي ذلك أنها تتضمن لذواتنا المزيد من التواصل مع الآخر في كل المجالات العلمية والإبداعية، فهي تكتسي بذلك ثوب الفعل الثقافي واللغوي والحضاري فهي لم تفقد فعاليتها وضرورتها منذ فجر التاريخ لأنها الوعاء الذي يتم من خلاله نقل المعرفة والجماليات والقيم الإنسانية من أمة إلى أخرى ومن هوية إلى أخرى لأن العالم موجود في كل مكان وهنا تبرز أهمية الترجمة كموضوع أكسيولوجي وإيديولوجي.

1) مفهوم الأكسيولوجيا:

يرجع التأسيس الفلسفي للأكسيولوجيا كغيرها من المفاهيم الفلسفية إلى اليونانية، وتحديدًا كلمة اليونانية «axios» التي تدل على ما هو قيم أو ثمين أو جديد، وهي تعرف كذلك بفلسفة أو علم القيم الذي هو نوع من التفكير الفلسفي لأن كل فلسفة تتضمن مسعى قيمي. لكن لمشكلة القيمة لم يتم طرحها بصورة مستقلة سوى في العصر الحديث، يقول لافيل Lavelle في هذا الصدد: "إننا نشعر أحيانا بأن مشكلة القيمة مشكلة جديدة، ولكن ليس من جديد سوى الاسم، وفي أيامنا في وسعنا إقامة علم مستقل طلق عليه اسم الأكسيولوجيا". (العوا، 1986، ص44).

وكما ذكرنا سابقا أن معنى «axios» هو كل ما هو جديد وقيم فبالإتالي تصبح الأكسيولوجيا علما يبحث في كل ما هو ثمين بتقدير قيمته، وتكون الفلسفة المتصلة به

فلسفة قيم: "إن الفكر لي طرح مشكلة القيمة منذ أن يتساءل عن شأن الوجود وقيمه". (المرجع نفسه، ص45).

ولا شك في أنه من الصعب تحديد معنى واحد ودقيق لمصطلح القيمة لأنها كما يقول لالاند Laland في معجمه الفلسفي: "تدل على تصور متحرك، على مرور الواقع إلى الحق، ومن المرغوب فيه إلى القابل للرضا فيه". (الربيع، 1980، ص30).

فالقيمة هي معيار مكون من حق وخير وجمال يساعدنا على تقدير الأفعال والحوادث المطلوبة والمرغوب فيها وهي عبارة عن "تصور متحرك" لا تنتقل من ثقافة إلى أخرى ولا من أمة إلى أخرى إلا عن طريق الترجمة.

وقد ذكر هذا المصطلح في القرآن الكريم في سورة البينة الآية (30) في قوله تعالى: ﴿فِيهَا كُتِبَ قِيَمَةٌ﴾. أي مستقيمة، تبين الحق من الباطل على استقراء وبرهان وقوام كل شيء ما استقام به، وقوام العيش عماده، وقوام الجسم تمامه. والتقويم: عملية للتفضيل والترجيح، والشئ الراجح في اللغة العربية، هو الوزن والتفاضل بين القوم هو أن يكون بعضهم أفضل من بعض. (ابن منظور، د.س، ص50).

تهتم فلسفة القيمة أو الأكسيولوجيا بالموضوعات التي تهتم بها الفلسفة عموماً، لكن اهتمامها تابع من وجهة نظر قيمية، عندما استعار نيتشه Nietzsche مفهوم القيمة من الاقتصاد ليصبح هذا المفهوم "الأكسيولوجيا" ذائعا اليوم، وهو ما يتيح لنا القول: "في البدء كانت القيمة، وهكذا ما فتئت الفلسفة تنزل القيمة منزلة الصارة من حيث اهتمامها الفعلي، وإن كان علم الأكسيولوجيا حديثا كعلم للقيمة". (العوا، مرجع سابق، ص56).

ويضع عالم السيميائيات غريماس Greimas مفهوما للأكسيولوجيا فيقول: "نعني بالأكسيولوجيا عامة نظرية، أو وصف أنساق القيم سواء كانت أخلاقية أو منطقية أو جمالية". (بنكراد، 1996، ص45).

فالأكسيولوجيا تهتم في الغالب بقيم كبرى ثلاث هي الجمال والخير (الأخلاق) والحق (المنطق)، وقد أفضت إلى علوم معيارية: الاستطيقا للجمال والإتيقا للخير واللوجيقا للحق، وغالبا ما ينظر إلى الجانب الأكسيولوجي في الترجمة على أنه الجانب الأخلاقي مثل مسائلتي الخيانة والوفاء والضيافة وعلاقة الترجمة بالاستطيقا مثل جمالية الترجمة وشاعريتها.

(2) الترجمة كموضوع أكسيولوجي وإيديولوجي:

تعد الترجمة نشاطا إنسانيا ذا طابع معرفي Cognitif ، فلا يقتصر دور الترجمة على مجرد تقليص الهوة بين الفروقات اللغوية بين النص الأصلي والنص المترجم، بل من وظيفتها أيضا ردم الهوة بين الفروق المعرفية بين النص الأصلي والنص المترجم، " إن ردم الهوة المعرفية يتطلب إعادة ترميز لغوية وتعديلات نصية ضرورية لإثارة المعنى النصي المناسب. ينبغي على المعنى النصي أن يكون مناسبا سياقيا ووظيفيا، فعلى النص أن يحقق قيما تواصلية تعكس المتطلبات السياقية بالإضافة للمتطلبات الدلالية والنصية. (نيوبرت وغربغوري، 2008، ص196).

كما تعد الترجمة كذلك مشروعا ذا غاية ويسعى إلى تحقيق مجموعة من الأهداف، فكل ترجمة مقصودة ولا توجد هناك ترجمة موضوعية أو بريئة، وبالتالي فهي فعل إيديولوجي سواء أكان واعيا أم غير واع فلا يمكن النظر إلى الترجمة على أنها عمل عفوي أو حيادي ذلك لأنها تعتبر اختيارا حضاريا يدل على موقف إيديولوجي محدد اتجاه الموضوع المختار للترجمة أو الطريقة التي يتم بها نقل هذا الموضوع من لغة إلى أخرى. يمكن أن تنجز الترجمة في سبيل الكينونة «être»، بمعنى لغاية المطابقة «adéquation» بين النصين، يكون النص الثاني بمثابة عرض «compte-rendu» للأول.. ويمكننا من ناحية أخرى النظر إلى الترجمة بوصفها ترجمة غايتها فعل «faire»، لاحق، كما هو شأن النصوص القانونية، التي يتم إعدادها وصياغتها في ألسن مختلفة، وليست الدقة للغاية من هذه

الترجمات، بل الأثر المرجو منها... كما يمكن أن تتجز الترجمة لأجل المعرفة «savoir». وتمثل هي الأخرى، من بين مشاريع أخرى مشروعا إيديولوجيا. (الزواوي، 2014، ص 37). وأفضل مثال عن ذلك، الترجمات المختلفة للقرآن الكريم والتي يمكن تقسيمها حسب توجهات المترجمين إلى ترجمات إستشراقية أساءت إلى معاني القرآن الكريم سواء أكان ذلك عمدا أو جهلا بما يخدم الإسلاموفوبيا الأزلية عند الغرب باستثناء جاك بيرك ودنيس ماسون Berque et Masson، والترجمات الإسلامية والتي لاقت قبولا لأنه ترجمها مسلمون حتى وإن لم يكونوا من أصل عربي وإنما عربهم الإسلام، والترجمات القاديانية التي جاءت للترويج للمذهب القادياني التي أعطت للقرآن تأويلات شاذة وآراء فاسدة لا يقرها الإسلام، بغية تغيير وجهة نظر المتلقي وتضليله من خلال رسم عالم فكري مختلف عما هو موجود في النص الأصلي.

فالترجمة جزء من السلوك الإنساني وتستطيع التأثير في معتقدات معية وتوجيهها من خلال غرس نماذج لخبرات ومواقف مختلفة وبالتالي فهي عمل ممنهج ضمن سياقات محددة. وهو الأمر الذي يشكل الفرق الرئيسي بين الأكسيولوجيا والإيديولوجيا لأن الأولى تقوم على علة وجود قيم مجردة خارج أي سياق بينما تقوم الثانية على وجود أفعال محسوسة محددة ومنظمة داخل السياق، يقول سعيد بنكراد في هذا الصدد: "وباعتبار الأكسيولوجيا تبحث في القيم المجردة والذهنية والمعنوية فإن لها السبق في تنظيمها الأولي للعناصر التي تعطي للحياة بعدها الإنساني (...)" في حين يرتبط الفعل الخاص بالسياقات المميزة للتجربة الفردية، وهذه السياقات الخاصة هي ما يشكل عند "غريماس" الوضع المحسوس والملمس للقيم، وهذا الوضع يدرك من خلال فعل ما، وهذا ما يشكل الإيديولوجيا ". (بنكراد، مرجع سابق، ص 39).

ومن جهة أخرى فنحن نصدر دائما أحكاما اتجاه الترجمات فنقيمها ونصفها تارة بال جودة وتارة بالرداءة وهذا ما أفضى أيضا إلى البحث المتجدد في نظم التقييم أي كيف

تكتسب أو تنقل الترجمة قيمة معينة كـ"الصدق" و"الوفاء" و"الجمال" و"الخير" و"الشر" وكيف تؤدي هذه القيم الكلاسيكية وظيفتها في الترجمة، ونحن إذ نفعل ذلك إنما نفترض وجود مؤسسة تصادق على هذا النشاط وتقوم ما أنجزه المترجم، وبعبارة أخرى فإن الترجمة أداء إيديولوجي وموضوع أكسيولوجي. ففي حين يستند منتج النص الجديد إلى إيديولوجية، يستند قارئه في تقديره للنص إلى أكسيولوجيا «axiologie» سواء أكانت هذه الأكسيولوجيا ضمنية أم صريحة". (الزواوي، مرجع سابق، ص36).

فكل ترجمة تحمل أثرا إيديولوجيا ناجما عن القيم الحسية الواردة في السياق وأثرا أكسيولوجيا ناجما عن القيم المجردة والمعنوية للنص بصفة عامة خارج السياق، فالقيم في حد ذاتها تعتبر جزءا من نظام قيمي. فقصص القرآن مثلا هي أمثلة لقيم نظمت وعرضت لتشكل إيديولوجيا هي في هذه لحالة العقيدة الإسلامية.

3) حفريات الهيرمينوطيقا والترجمة:

لعل أصعب محاولة في التفكير الفلسفي للترجمة هو إيجاد أرضية مشتركة بين رؤى فكرية متباينة ولا تشترك من قريب أو بعيد في المنطلقات والصيغ والأهداف وذلك بإلقاء نظرة عامة على مبحث دراسات الترجمة باعتباره مبحثا بينيا «interdisciplinaire» تلتقي فيه فروع عديدة من علوم راسخة، وإن كان مجاله يختلف عن كل منها على حدى وهو ما يفضي إلى مباحث تعد إلى حد ما مباحث جديدة وهنا تطرح العلاقة بين عملية الترجمة والتأويل أو الهيرمينوطيقا التي انسلخت من مبحث الاستمولوجيا كنقد للنقد لتتأصل في مبحث الأكسيولوجيا من خلال وجهات النظر التي جعلت من التأويل منهاجا للترجمة.

■ التأثيل الفلسفي للهيرمينوطيقا:

ظلت الفلسفة تمثل حوارا تساؤليا بين الكائن والكينونة عبر وسيط يتمثل في اللغة بوصف الفلسفة إبداعا للمفاهيم وحفرا في أنظمة المعرفة الإنسانية، فيغدو التأويل أو

الهيرمينوطيقا بذلك فلسفة قائمة بذاتها تخترق كل معرفة لتصبح أصل المناهج كلها بوصفها اكتشافا للأشياء وإعادة بناء لها، ذلك أن مجالها ليس النصوص فقط بل العلوم الإنسانية والثقافة والوجود بشكل عام عن طريق وسيط هو اللغة، فولوج حقل الهيرمينوطيقا هو مشروع ضخم. (جاسير، 2007، ص15).

وما سنقدمه في هذه الدراسة هو غيظ من فيض، لأن ما كتب في هذا الميدان يتجاوز عشرات الآلاف من الصفحات واخترنا أهم الدراسات كمدخل إلى الهيرمينوطيقا والفكر التأويلي داخل الثقافة الغربية، أما الذي دفعنا إلى معالجة مسألة الهيرمينوطيقا والترجمة في مبحث الأكسيولوجيا أو القيم فهو السياق التاريخي الخاص بهذا الموضوع في الوقت الذي فقد فيه سلم القيم المصمم والمخصص لمجتمع النبلاء من تماسكه وقوة إقناعه للانضمام والانخراط، أصبح من الضروري تطوير فن جديد في تأويل وترجمة التراث نتج هذا مع ديمقراطية المدن الإغريقية عندما تبنت النبالة قيم النبلاء. (الزين، مرجع سابق، ص64).

فالتأويل أو الهيرمينوطيقا هو من المصطلحات المعقدة التي تختلف مدلولاتها والتي اهتم بها الفلاسفة في مختلف العصور وعرفت منذ القديم ولقيت اهتماما بالغا مع ظهور النصوص الدينية المتعلقة بالتوراة ثم المسيحية ثم الإسلام ومن أهم المفاهيم المتعلقة بها ما يلي:

يعرفها لالاند في موسوعته الفلسفية: "تأويل تفسير نصوص فلسفية أو دينية وبنحو خاص الكتاب، شرح مقدس، تقال هذه الكلمة خصوصا على ما هو رمزي". (لالاند، 2001، ص555).

ويعرفها جميل صليبا في معجمه الفلسفي قائلا: "هي الطريقة التي تؤدي إلى رفع التعارض بين ظاهر الأقاويل وباطنها". (وهبة، 2007، ص565).

وبالتالي فمعنى التأويل من خلال هذين التعريفين يتمثل في إيضاح مقاطع غامضة وغير مفهومة من النصوص لأن المعنى الجلي والواضح لا يحتاج إلى تأويل، كما قد يحتاج إلى تأويل كي يكون معقولا أي كي يتقبله القارئ ذلك أن نظرية التأويل تتمحور في الأساس حول إيضاح وتفسير الأشياء لتصبح مفهومة ومعقولة.

والهيرمينوطيقا هو مصطلح تصعب في حقيقة الأمر ترجمته إلى العربية إذ نجده تارة علم التفسير أو علم قواعد فهم النصوص أو ما يطلق عليه المحدثون " التأويلية " أو " علم التأويل". كما ترجمت «Herméneutique» بفن التأويل تمييزا لها عن التأويل بمعنى «Interprétation»، فهناك من يفضل تعريبها بعلم التأويل ويفضل البعض الآخر تعريبها ب "هيرمينوطيقا" لأنها الأقرب إلى روح الكلمة نفسها وسوف نستخدم في بحثنا هذا مصطلح هيرمينوطيقا بديلا رئيسيا للمصطلح الأجنبي، "وهيرمينوطيقا «Herméneutique» هي ترجمة للمصطلح اليوناني «Hermenein» أو «Herméneutique»"، حسب ما وجدناه أثناء البحث.

فالهيرمينوطيقا في دلالتها الإغريقية لها ثلاثة معاني أساسية:

1. تعبير (نطق، كلام، لغة).
2. تأويل (تفسير، بيان، إيضاح).
3. ترجمة (نقل وتعويض الألفاظ). (الزين، مرجع سابق، ص44).

والهيرمينوطيقا حسب هذه المعاني الثلاث هي تعبير عن مضامين النصوص من صور وأفكار وغيرها عن طريق تفسيرها وإيضاحها وترجمة معانيها. فالهيرمينوطيقا والترجمة في اللسان اليوناني لهما نفس الدلالة، لأن ترجمة أي نص هي بالضرورة تأويل لمحتوياته

* Hermeneus هو هرمس رسول الآلهة إلى البشر عند اليونان و Hermenein حسب القس المصري عزيز فهم في كتابه علم التفسير و Herménentiké حسب أستاذ الفلسفة في الجزائر محمد الزين شوقي في كتابه الإزاحة والاحتمال.

وتفسير وبيان لمضامينه ولارتباط الهيرمينوطيقا عند اليونان بدور الوسيط المترجم أو المؤول أو المفسر «Herméneus» أو «Hérmes» رسول الآلهة إلى البشر ومن هنا كان هرمس حامل خطاب إلهي إلى البشر، يسعى إلى ترجمته ونقله وتفسيره، فالهدف هو التقاء حقيقتين مختلفتين تتقاسمان المعنى المنتج من جراء هذا اللقاء. (المرجع نفسه، ص45).

فالنشاط المؤول يتمثل أساسا في ترجمة (نقل وبيان) العبارات الغامضة والغريبة إلى لغة مفهومة ومعقولة من قبل الجميع، لتتزل الترجمة دور الوسيط هرمس كما هو شأن الرسول عند اليونان، فالترجمة إذن ليست مجرد عملية لغوية، "إنما تستدعي الفكر وتستقر الوجود، كما يستدعي التنقل من لغة إلى لغة ثانية، لغة ثالثة بإمكانها أن تقيم توازنا إيتيقيا بين اللغتين (الوجودين). (العريضة، 1999، ص74).

ويؤكد هيدغر Heidegger هذه الصلة الموجودة بين الهيرمونيطيقا وبين شخصية هرمس فيقول: "وإنه لما يحمل أعمق المغزى وأبلغ الدلالة أن هرمس هو رسول الآلهة وليس مجرد رسول بين البشر بعضهم ببعض، ذلك أن الرسالة التي يحملها هرمس ليست رسالة عادية، إنما تحمل الخبر الصاعق، والنبا الجلل، التأويل في أسمى معانيه، هو أن تكون قادرا على فهم هذه الأنباء المقدورة، بل أن تفهم قدرة الأنباء، أن تقول هو أن تستمع أولا، وعندئذ تصبح أنت نفسك رسول الآلهة. (مصطفى، 2003، ص19).

ما يمكن أن نفهمه من مقولة هيدغر هو أن مهمة الهيرمينوطيقا (والتي تضاهي الترجمة) ليس إقرار التواصل والحوار فقط بين الآلهة والبشر وإنما تتمثل مهمتها في بلوغ اللغة الخالصة أو النقية كما سبق وأن شرحنا ذلك في المبحث الأول مع فالتر بنيامين Benjamin.

لاشك أنه من الصعب الفصل بين ما هو نظري وما هو تطبيقي، لأن التطبيق هو قواعد أو أحكام يتم تجسيدها، فالهيرمينوطيقا لا تعرض هذه القواعد والأحكام ضمن علوم

مجردة، لكنها تعمل على تجسيدها بالقراءة من خلال تفسير وإيضاح محتوى النص، "وتدل الهيرمينوطيقا قبل كل شيء على ممارسة فكرية دليلها الآلية أو الفن. وهو ما يستحضره تشكيل اللفظ الذي يدل على التقنية «Tekhne»، يتخذ الفن هنا دلالة الإعلان والتراث والتفسير والتأويل ويشتمل طبعا على فن الفهم كأساس ودعامة له ". (الزين، مرجع سابق، ص 61).

ومن هنا نفهم أن الهيرمينوطيقا تحتوي على خاصية الفن «Techné» وليس خاصية العلم «épistémé» وهو الأمر الذي يفسر أيضا معالجتنا للهيرمينوطيقا في مبحث الأكسيولوجيا وليس مبحث الإبيستمولوجيا باعتبار أن المنهج الهيرمينوطيقي هو الأنسب لدراسة العلوم الإنسانية التي مجالها الإنسان، بدل المنهج العلمي الذي يعد الأنسب لمعالجة العلوم الطبيعية التي موضوعها الطبيعية المادية، فقد وقعت العلوم الإنسانية حسب منظور دلتاي في خطأ كبير، عندما حاولت محاكاة العلوم الطبيعية تجريبيا

فاستعارت منها المناهج والآليات، وهذا الخطأ حسب دلتاي Dilthey يرجع إلى إغفال التمايز الجوهرى بين موضوع العلوم الطبيعية المستقل عن الإنسان وهو بذلك سهل التناول لأنه قابل للملاحظة والتجريب، وبين موضوع العلوم الإنسانية والتمثلة في الظواهر الإنسانية التي على قدر كبير من التداخل والتشابك والتعقيد، وفي هذا الصدد يقول دلتاي: " تتميز العلوم الإنسانية عن العلوم الطبيعية في كون موضوعات هذه الأخيرة تظهر للوعي آتية من الداخل بصفاتها واقعا وكلا أصيلا وحيا، فالطبيعة تفسرها أما حياة النفس فنفهمها". (طلبة، د.س، ص 17)

فموضوع العلوم الطبيعية هو موضع تفسير، بينما موضوع العلوم الإنسانية هو موضوع الفهم وبالتالي فهو موضوع الهيرمينوطيقا لأن الفهم أساس التأويل، فالهيرمينوطيقا هي إذن فن الفهم والفهم يقتضي الإفهام أي الترجمة فعندما نفهم دلالة النص يصبح بالإمكان نقلها إلى القارئ عبر الترجمة، ويصل دلتاي إلى التأكيد على دور المفسر في فهم النص

وتغير التفسير والفهم حسب تغير المفسر، مما يؤدي إلى وجود تأويلات مختلفة لتأويلية واحدة للنصوص (مرتاض، 2003، ص185)، وهو الأمر الذي يفسر أيضا عدم وجود ترجمة واحدة ونهائية للنصوص مما يؤدي إلى وجود ترجمات مختلفة حسب تغير المترجم.

عندما نتحدث عن الهيرمينوطيقا اليوم فإننا نربطها بالأحكام والقواعد الخاصة بالعصور الحديثة، لكن الكلمة أول ما ظهرت كاستعمال تقني كانت سنة 1654 في عنوان أحد الكتب عند دانهاور Dannhauer الذي حاول فيه وضع منهجيته وقواعد محددة لتفسير كتاب الأسفار وهو ما كان يسمى بالتأويل اللاهوتي، ذلك أن الهيرمينوطيقا تدل في علم اللاهوت (التيلوجيا) على فن تأويل وترجمة الكتاب المقدس، كما كان مارتن لوثر كينغ Martin Luther King أول من أثار قضية النظر إلى الإنجيل في لغته الخاصة، وكان عمله يرمي إلى تفاعل القارئ مع الإنجيل بكل حرية وبدون وسيط والمتمثل في الكنيسة التي كانت تستحوذ على تفسير وتأويل الكتاب المقدس، فدعا إلى القطيعة مع التراث الديني، وإلى حرية قراءة الإنجيل لاحتوائه على دلالات ومعان مختلفة يمكن أن يستنبطها القارئ مما يعني أن كل اختلاف في التأويل معطى سلفا لاحتواء النص عليه. (مصطفى، 1998، ص19).

ويعد فريديريك شلاير ماخر F.schleirmacher الأول الذي سحرر مصطلح الهيرمينوطيقا من كل العناصر العقائدية في تطبيقاتها الإنجيلية على وجه الخصوص، لينقلها نقلة نوعية كمذهب عام وعالمي في فن التأويل.

■ شتاينر وهيرمينوطيقا الثقة:

يتتمي شتاينر Steiner إلى المدرسة الألمانية التي تلح دائما على ما يسمى شفافية الترجمة أي أن يحتوي النص المترجم على النص الأصلي وعلى آثار عملية الانتقال من لغة إلى أخرى، ومعناه أن النص المترجم هو صورة للنص الأصلي، لكن يجب أن نجد فيه

آثارا يمكن الكشف من خلالها على أن ذلك النص مترجم، وهو المفهوم الذي طوره شتاينر Steiner في كتابه الشهير ما بعد بابل « After Babel, Aspects of language and translation»، غير أننا نجد أن مترجمة الكتاب إلى الفرنسية لوسين لوترينجر Lucienne Lotringer قد نقلت العنوان إلى الفرنسية على الشكل التالي: «Après Babel, Une poétique du dire et de la traduction» " بعد بابل، شعرية القول والترجمة ". وهو الأمر الذي برره ماثيو غيدير Mathien Guidère في كتابه " مقدمة إلى الترجمة " «Introduction à la traductologie» " العنوان الفرعي الإنجليزي للكتاب لا يعبر تماما عن هذا البرنامج الفلسفي، خلافا للعنوان الفرعي بصيغته الفرنسية، الأدق والأوضح «Poétique du dire et de la traduction» (شاعرية القول والترجمة). (غيدير، مرجع سابق، ص91).

ويعود ذلك في حقيقة الأمر إلى أن شتاينر Steiner يؤكد في هذا الكتاب على أن الفهم يعني الترجمة، والذي هو عنوان الفصل الأول منه، وهو من هذا المنظور يسعى إلى استكشاف أرض جديدة للفكر أي من أنطولوجية للفهم انطلاقا من نحو الترجمة وشاعريتها. (غيدير، مرجع سابق، ص91).

إن هذا الكتاب الذي صدرت طبعته الأولى سنة 1976 يطرح نفسه كأول بحث منهجي في نظرية الترجمة وعملياتها منذ القرن الثامن عشر وينصب تركيز شتاينر فيه على كيفية قيام عقل المترجم بوظيفته النفسية والفكرية، ثم يبدأ في مناقشة عملية المعنى والفهم التي تقوم عليها عملية الترجمة، وأن الترجمة تبقى عملا فرديا ولذلك يمكن للنص الواحد أن يترجمه العديد من الأشخاص فالترجمة تعني أن تدخل في عراك وتفاعل مع النص وهي بالتالي تجربة فردية «ليس ثمة قراءتان أو ترجمتان متشابهتان». (المرجع نفسه، ص92).

وكتاب شتاينر الذي تناول دراسات في التاريخ والهيرمينوطيقا ونظرية الترجمة، اتسم بنهجه الفلسفي وتجنب اللسانيات البحتة لدراسة الترجمة التي كانت سائدة آنذاك بقوله: "ما تزال اللسانيات في مرحلة الفرضيات التي لم تشذب بعد جيدا حول المسائل الأساسية ولذلك فهي تفسح المجال أمام الهيرمينوطيقية «L'herméneutique»." (المرجع نفسه، ص92).

كما أدرك شتاينر نمو الطبيعة متعددة التخصصات لدراسة الترجمة التي أصبحت نقطة وصل بين تخصصات قائمة، إذ تم تفسير الترجمة بشكل صحيح، فهي قطعة من منحنى اتصالي، يقوم أي فعل كلامي جيد بوصفه داخل اللسان (...) وسواء كانت الترجمة داخل اللسان، أو من لسان لآخر، فإن الاتصال ترجمة. ودراسة الترجمة تعني دراسة اللغة". (المرجع نفسه، ص92).

غير أن هذا التفكير لا يعني تبني اللسانيات لدراسة الترجمة، فقد كانت مساهمة شتاينر الرئيسية في نظرية الترجمة في شكل حركة هيرمينوطيقية من أربع خطوات والتي يبين فيها وصفا للترجمة كنشاط للمراحل الأربع وهي:

1. **Mise en confiance** : le traducteur prend un risque en abordant un texte, mais il lui fait confiance car il véhicule un sens à traduire.
2. **Agression** : Steiner se base sur Heidegger pour dire que chaque acte de compréhension est une agression... le traducteur pénètre le texte et lui vole son sens, l'emporte comme un butin de guerre.
3. **Incorporation** : Après l'avoir détruit, il incorpore le texte source, il le fait sien, l'avale et le digère.
4. **Restitution** : les trois textes qu'on vient de décrire ont créé un déséquilibre. Ici Steiner se base sur l'anthropologue structuraliste Lévi-Strauss qui dit que dans un système culturel tout se tient et que si on enlève ou on rajoute un élément on déséquilibre le système. (Hadjé, 2002, p.176).

1. **مرحلة الثقة:** عندما يقبل المترجم على نص ما فهو يجازف لكنه يثق فيه، لأنه يحمل معنى، ولذا يجب ترجمته.

2. **مرحلة الاقتحام:** نقل شتاينر هذا المفهوم عن هايدغر ليقول بأن كل محاولة للفهم هي اقتحام...، إذ يتوغل المترجم في النص ليسرق معناه ويستحوذ عليه كغنيمة حرب.

3. **مرحلة الاكتشاف:** بعد تحطيم النص، يكتشف المترجم النص المصدر ويصبح جزءا منه، فيبتلعه ويهضمه.

4. **مرحلة الاسترجاع:** تؤدي هذه المراحل الثلاث إلى إحداث خلل في توازن النص الأصلي، وهنا يعود شتاينر إلى الأنثروبولوجي البنيوي ليفي ستروس Strauss، الذي يرى أنه في كل نظام ثقافي تتماسك كل العناصر فيما بينها وأن أية عملية تعتمد إلى حذف أو زيادة أي عنصر، تؤدي إلى إحداث خلل في النظام.

فالمرحلة الأولى وهي مرحلة الثقة والتي تستحث الفهم، بأن هناك شيئا قيما في النص الأصلي ويستحق عناء النقل إلى جمهور آخر جديد، وبدون هذه الثقة لن يكون هناك مغزى للترجمات، وقد تكون ترجمات حرفية وغير مقبولة. ثم تأتي مرحلة الاقتحام أو كما يترجمها البعض " العدوان "، فبعد وثوق المترجم بالنص يقوم بغزوه في سعي لامتلاك المعنى.

ثم ينتقل إلى المرحلة الثالثة والتي ترجمت بالاكتشاف أو الإدماج بعد أن يستوعب المترجم النص ويحوز المعنى الذي استخرجه وحمله إلى لسانه، فإذا توقف عند هذه المرحلة ستكون ترجمته استيعابية تمحو كل أثر للنص الأجنبي، لتأتي في الأخير مرحلة الاسترجاع أو التعويض للتكفير عن فعل النهب الذي حدث في المرحلة الثانية، فالمترجم يسعى فيها لإعادة توازن القوى لجعل النص المترجم بمثابة تمثيل للأصل.

وعلى الرغم من أهمية هذا الطرح ومثاليته إلا أنه يبدو مبالغاً فيه فكيف يمكن تطبيقه في الواقع وكيف يتأكد المترجم من أنه قد تم التعويض وإحداث التوازن؟ كما أنه أتاح بروز

نوع جديد من التفكير الذي يكتنف الترجمة وطابعها العدواني، لتصبح الترجمة نوعاً من انعكاساً للإمبريالية أو الاستعمار. ولهذا لا يمكن بلوغ الترجمة المثالية وإنما الاكتفاء فقط بالترجمة الجيدة مع أنه ليس من السهل تحقيقها، ويمكن حسب شتاينر تعريف الترجمة الجيدة بأنها: " تلك التي يظل فيها جدل الصد والسماح بالدخول، والعجمة المستعصية والإحساس " بالألفة " غير قابل للتصالح ولكنه معبر، ذلك التوتر الذي يتناسب مباشرة مع تقارب اللغتين والمجتمعين التاريخيين، تنمو الغرابة الشارحة للترجمة العظيمة". (منداي، مرجع سابق، ص214).

4) بول ريكور الترجمة برادغم الهيرمينوطيقا

يعد مبحث الهيرمينوطيقا من أعقد المباحث الفلسفية التي تعرض لها بول ريكور Ricoeur بالدرس والتمحيص، ذلك أنه قام بمبادلة نقدية وجدلية لجميع المدارس الفكرية التي عرفها القرن العشرون من إبستمولوجية وفينومينولوجية وإيديولوجية وأنطولوجية وسيميولوجية وهو ما جعل البعض يطلق عليها تسمية " هيرمينوطيقا المتناقضات "، هذه المسألة النقدية التي قام بها ريكور لم تكن عبثية وإنما كانت مقدمة لتأسيس ما يعرف عنده بـ " هيرمينوطيقا الارتباب " «Herméneutique du soupçon».

فوجود الهيرمينوطيقا مرتبط بالأساس بوجود سوء الفهم وبالتالي تصبح تجربة الارتباب أمراً لا مفر منه في كل ممارسة هيرمينوطيقية، ففي هذا الارتباب بين الفهم واللافهم بين المبهم والغامض تنشأ الهيرمينوطيقا. حيث تمثل هيرمينوطيقا الارتباب عند ريكور محاولته للإبقاء على كل من الطابع العلمي والطابع الفني للتأويل دون منح أي منهما منزلة مطلقة. وذهب ريكور إلى أن حيوية الهيرمينوطيقا يكفلها هذا الدافع المزدوج: الإصغاء والشك، الإذعان والتمرد، ويمكن أن نوجز ماهية الهيرمينوطيقا عند ريكور في أن: "الأول يتعلق بمهمة «إزالة الأصنام»، أي أن نصبح على وعي نقدي بأنفسنا عندما نسقط رغباتنا وبناءاتنا الذهنية علة النصوص، وبهذا الوعي النقدي لا تعود إسقاطاتنا الذاتية تخاطبنا من خارج

أنفسنا على أنها آخر، والثاني يتعلق بالحاجة إلى الإصغاء بانفتاح إلى الرمز أو السرد. وبذلك نتيح لأحداث خلاقة أن تحدث أمام النص وتمارس تأثيرها علينا ". (مصطفى، 2007، ص461).

فمقاربة النصوص بطريقة نقدية وارتيازية يسمح لنا بسماع رسائلها وبلاغتها، حتى لا ندع فهمنا المسبق وقناعاتنا المسبقة تحجب عنا الحقيقة، يقول بول ريكور في هذا الصدد: "نحن في حاجة إلى تصحيح مفهومنا الأولي للهيرمينوطيقا من عملية التأويل الذاتية للنص، إلى عملية تأويل موضوعية تكون فعلا يقوم به النص ". (ريكور، 2001، ص120).

وتختلف دلالات التأويل عند ريكور باختلاف المفاهيم الإجرائية التي يوظفها كالتفسير والفهم والسرد والاستعارة والرمز والمعنى وغيرها ففي مرحلة اهتمامه بالرمزية يعرف الهيرمينوطيقا بقوله: "الهيرمينوطيقا طريقة لفك الرموز ". (ريكور، 1999، ص272).

فالتأويل هو نشاط يهدف إلى فك الرموز التي تشير إلى دلالات أخرى لم يظهرها الخطاب لأسباب نفسية أو تاريخية أو غيرها، ومهمة التأويل بالتالي هي الكشف عن تعددية المعنى الكامن في النصوص، وأما في مرحلة اهتمامه في البنيوية والفرويدية فنجدته يركز على العلاقات الجدلية بين مختلف التأويلات، فيقول: "سنحافظ على العلاقة مع المذاهب التي تهتم بممارسة التأويل بطريقة منهجية ". (ريكور، 2005، ص42).

وفي المرحلة الأخيرة يهتم ريكور بالتعرف على معنى النص الموضوعي من قبل القارئ وبالتالي فإن الهيرمينوطيقا عنده لا تنبع من العلاقة المتبادلة بين ذاتية المؤلف وذاتية القارئ، بقدر ما تنبع من الارتباط بين الخطابين "خطاب النص" «discours du texte» و"خطاب التأويل" «discours de l'interprétation»، وهذا الارتباط يعني أن ما يجب تأويله في نص ما هو ما يقوله وما يتحدث عنه أي نوع العالم الذي يفتحه ". (ريكور، 2006، صص: 275-276).

ولا يسعنا المقام هنا لسرد فلسفة ريكور الهيرمينوطيقية بالتفصيل هذا لأنها تتميز بالغموض والتعقيد من جهته ولأن موضوع فلسفته ليس هو موضوع بحثنا من جهة أخرى، لكن تجدر الإشارة إلى أن فلسفته الهيرمينوطيقية شكلت قراءة شاملة لأهم تيارات الفلسفة المعاصرة كما قلنا سابقا، ويظهر ذلك جليا في كتابه " صراع التأويلات "، ويقصد من خلاله الصراع بين التيارات المعرفية والفكرية التي انكبت على دراسة النصوص والتراث من منظورات مختلفة، من سيميولوجية غرايماس Grimas ، إلى التحليل النفسي لفرويد Freud وبنويو ليفي سترافوس Levy Strauss وصولا إلى فينومينولوجية هوسرل Husserl وأنطولوجية هيدغر Heidegger. ولهذا يوصف فكر ريكور بالتناقض لكنه يبقى فكرا شموليا يبغي الوحدة للعلوم ". (كيرزويل، 1993، ص9).

ونستنتج مما سبق أن ريكور يدعو إلى تأويلات مختلفة ومتباينة لا ترتبط بنظرية محددة أو مذهب فكري محدد وبهذا فهو يؤكد أن الاختلاف أمر مشروع وضروري يضمن الاستمرار للفكر الإنساني، ولهذا اهتم بالترجمة كنموذج تأويلي بامتياز، وبوصفها براديجم Paradigm الهيرمينوطيقا، كما أن اهتمامه بالترجمة نابع أيضا من ممارسة الترجمة التي بدأها وهو سجين سنة 1939 عندما ترجم كتاب هوسرل الموسوم بـ " أفكار رئيسة لفلسفة ظاهراتية " « Idées directrices pour une philosophie phénoménologique » وكذلك اهتمامه بترجمات الإنجيل المختلفة وما يتبعها من قضايا لسانية وفلسفية، ولهذا كان له تأثير وبصمة كبيرة في عالم الترجمة والدراسات الترجمانية الحديثة.

ينطلق ريكور من فكرة تجاوز الجدل التاريخي حول إمكانية الترجمة واستحالتها ويستدل بالأعمال العظيمة التي شكلت على مر العصور موضوع ترجمات متعددة " وبما أن الترجمة موجودة فعلا يجب إذن أن تكون ممكنة ". (ريكور، 2008، ص 36).

غير أنه يعتبر " الترجمة تحديا ورهانا صعبا قد يصل حد المحنة ذي المعنى المزدوج باعتبارها معاناة مستديمة وامتحان ". (المرجع نفسه، ص15). وبالتالي فعلى المترجم أن

يبحث عن حلول لتجاوز هذه المشاكل التي تتولد من رحمها السعادة بعد أن يرفع المترجم التحدي ويتجاوز الصعوبات، فيكسب الرهان وينتصر على النص بعد صراع وصداع ومتاعب كثيرة، فوضعية المترجم أثناء الترجمة هي بلا شك وضعية غير مريحة باعتباره الوسيط بين النص الأجنبي والقارئ، لأن الترجمة بالنسبة لريكور هي عملية تواصلية كما أنها تؤدي وظيفة الوساطة بين نسقين لسانيين مختلفين " وبين الاثنين يحاول المترجم الذي يقوم بإرسال الخطاب، تمرير الرسالة كاملة من لغة إلى أخرى، إذن داخل هذه الوضعية غير المريحة للوسيط تكمن مشكلة المحنة ". (إبراهيم، مرجع سابق، ص34).

ويقارب ريكور موضوع الترجمة من وجهة نظر تأويلية من خلال كتاباته مثل " صراع التأويلات " و " التأويل وفائض المعنى "، كما يحدد ريكور الترجمة في صيغتين فهي إما:

1. ترجمة تقنية في نقل عبارات أو أقوال من لسان إلى آخر.

2. ترجمة فكرية بوصفها تأويل منظومة دلالية داخل مجتمع اللغة ذاتها. (الزين، مرجع سابق، ص96).

غير أن الترجمة مهما كانت تقنية فهي في الأصل عملية تأويلية بامتياز ذلك أن القراءة فعل تأويلي يهدف إلى إمكانية الفهم، فيصبح الفهم ترجمة بوصفها أحد أشكال القراءة وبوصفها عملية تأويل وتفسير لتقوم بفهم النص ومساءلته والتدرج من الفهم إلى التفسير في التأويل ومن هنا يغدو كل مترجم مؤولا ". (ريكور، مرجع سابق، ص12).

ويفرق ريكور بين الفهم والتفسير، فلا يتحقق التفسير إلا بتحقق الفهم، إذ يرى أن " ميدان الفهم هو العلامات والدلالات ". (المرجع نفسه، ص11). كما يميز بين المعنى اللفظي للنص والقصد الذهني للمؤلف حيث يقول: " إن قدرة الخطاب على الإحالة إلى الذات المتكلمة في الخطاب المنطوق سمة بديهية، لأن المتكلم ينتهي إلى سياق القول المتبادل... لكن قصد المؤلف ومعنى النص يكفان عن التطابق والتمازج في الخطاب المكتوب... وهكذا

تقلت وظيفة النص من الأفق المحدود الذي يعيشه مؤلفه، ويصبح النص يعني بفعل القراءة أكثر مما كان يعنيه المؤلف حين كتبه ". (راشدي، 2012، ص 39).

وبهذا يغدو التأويل " حالة خاصة من الفهم، الفهم حين يطبق على تعبيرات الحياة المكتوبة ". (المرجع السابق، ص 39)، وهي نفس الفكرة التي تبنتها النظرية التأويلية في الترجمة «L'approche interprétative» التي تعتبر أن المعنى يركز على الدلالات اللسانية ولكنه لا يتوقف عندها بل يخص مجموع النص الذي ينتشر تدريجياً أثناء القراءة وهو ما يمكن من فهم قصد الكاتب، تقول لوديرير Lederer بأنه: " (أي المعنى) يعتمد على دلالات لغوية، ولكنه لا يقف عند حدودها، إنه النص في مجمله الذي يدور شيئاً فشيئاً مع دائرة القراءة وهو الذي يسمح بفهم مقصد المؤلف ". (لوديرير و سيليسكوفيتش، 2009، ص 32).

ومن البديهيات الخاصة بالترجمة عند ريكور نجد أنها عبارة عن تكافؤ بلا هوية «équivalence sans identité» أي تكافؤ دون تماه مطلق، فالترجمة الجيدة بالنسبة لريكور هي التي يكفيها الحصول على " تكافؤ مفترض، غير مؤسس على هوية لمعنى قابل للبرهنة عليه تكافؤ بلا هوية ". (راشدي، مرجع سابق، ص 40).

يتجاوز التكافؤ دون تماه فكرة هيمنة ثقافات أو لغات على أخرى مثلما درجت عليه نظرية التمرکز العرقي في الترجمة والتي تطرح أيضاً علاقة الأنا بالآخر، ففهم هذا الآخر الأجنبي هو الدافع للقاء الثقافات، يقول ريكور: " في غياب وصف كامل للغات ليست لدينا وجهات نظر أو مشاريع وليس لدينا إذاً إلا رؤية جريئة عن العالم. ولهذا فإننا لم نتوقف عن التفسير بالكلمات والجمل لإفهام الآخر الذي لا يرى الأشياء من نفس الزاوية التي نرى منها ". (بول ريكور، مرجع سابق، ص 50).

من البديهيات كذلك عنده، أن الترجمة عبارة عن رغبة أو دافع لغاية هي التكوين النظري والعملية المسمى عند الألمان «Bildung» هذه الرغبة في الترجمة هي التي استقرت المفكرين الألمان منذ غوته Goethe...، يقف لوثر Luther مترجم الإنجيل، لوثر ورغبته المتحمسة لإعطاء الطابع الجرمانى «Germaniser» للإنجيل الذي بقي سجين لاتينية القديس جيروم «Saint Jérôme». (المرجع نفسه، ص 43). كما اقترح ريكور ثنائية الأمانة والخيانة في الترجمة «fidélité et trahison» بدلا من القابل ترجمته والمتعذر ترجمته «traduisible et intraduisible» والتي يجب عدم ربطها بالأخلاقية، لأن الأمانة تعني هنا الدقة أو الشكل الحرفي، وتبقى الخيانة الكشف والإفشاء ". (الزین، مرجع سابق، ص 95).

فالمترجم ومهما تمسك بالأمانة، فإن شبهة الخيانة تلاحقه دائما لأنه واقع بين مطرقة المؤلف وسندان القارئ، وهو يلتمس لهذا مخرجا هرمينوطيقيا، فهو يرى أن الترجمة في واقعها ترجمات أي التسليم بواقع الترجمة المتعددة للنص الواحد، وهو يضيف بذلك بعدا أخلاقيا قائما على الضيافة اللغوية «L'hospitalité langagière».

ومن خلال دراستنا لأفكار ريكور تبين لنا لجوؤه إلى استخدام مصطلحات التحليل النفسي (الرغبة، الدافعية، الحلم، عمل الذاكرة، عمل الحداد في كتاب عن الترجمة) وهو تفكير يحيل على نحو صريح إلى المتصور التحليلي النفسي لتبرير حكم الترجمة، يقول ريكور في هذا الصدد: " الترجمة خدمة سيدين، الأجنبي في غربته والقارئ في رغبته في التملك وكان شلايرماخر قد فكك هذا التعارض في جملتين، " تقريب القارئ من الكاتب وتقريب الكاتب من القارئ "، وأجازف من جانبي، لتطبيق اللغة الفرويدية على هذه الوضعية لأتكلم إلى جانب عمل الترجمة، بالمعنى الذي أعطاه فرويد لعمل الذاكرة، من عمل الحداد ". (ريكور، مرجع سابق، ص 45).

وقد كرر ريكور في مؤلفه أكثر من مرة أنه يوظف مفهوم عمل الذاكرة كبديل لعمل الحداد «Travail du deuil» لأن كل خطاب في الحاضر يذكرنا بخطاب ما في الماضي، فتكون الذاكرة دائما (لأن الذاكرة اللغوية والثقافية والحضارية) والتي تمثل أيضا ذكريات المترجم وقراءاته المختلفة. يقول ريكور: "إن مقارنتنا بعمل الذاكرة الذي تكلم عنه فرويد Freud وجدت أخيرا معادلها الملائم في عمل الترجمة، عمل استيلاء على جبهة مزدوجة لمقاومة مزدوجة، وأخيرا عند وصولنا إلى هذه النقطة من المساوية فإن عمل الحداد يجد معادله في علم الترجمة « Traductologie » ويأتي أكله المر ولكنه تعويض ثمين والذي ألخصه في كلمة " التراجع عن فكرة الترجمة المثالية ". (المرجع السابق، ص 21).

فإذا كان عمل الترجمة يهدف إلى إيجاد التكافؤ بين اللغات، فإن عمل الحداد التيقن بأن الترجمة ممكنة عمليا وإن كانت مستحيلة نظريا لأننا نترجم على الرغم من عدم وجود قواعد أو قوانين للترجمة المثالية أو الكاملة.

(5) شلايرماخر وهيرمينوطيقا لقاء الأنا والآخر:

يعد شلايرماخر المؤسس الفعلي والحقيقي للهيرمينوطيقا الحديثة، لأنه هو من وضع الأسس الأولية لقواعد التأويل فإلى حدود 1819 لم يكن في اعتقاده وجود للهيرمينوطيقا باعتبارها فنا للفهم، لقد كانت هناك هيرمينوطيقات مخصوصة فقط. (بنكراد، 2012، ص 84).

ويعود الفضل لشلايرماخر في نقل مصطلح الهيرمينوطيقا من النطاق اللاهوتي الديني الضيق إلى أن يكون علما أو فنا يؤسس لعملية الفهم والهيرمينوطيقا عامة تنطلق من عمليات الفهم، إذ يعتبر شلايرماخر الأول الذي سيحرر فن التأويل، كمذهب عام وعالمي في فهم التأويل من كل عناصره العقائدية والعرضية التي لا تحصل عنده إلا على نمط ملحق في تطبيقاتها الإنجيلية على وجه الخصوص. (الزين، مرجع سابق، ص 70).

انطلق شلايرماخر من البحث عن أسباب عدم الفهم أو سوء فهم النصوص الناجم عن غموضها، فإذا كان التأويل غير ممكن إلا بالرجوع إلى المصادر الأصلية الأولى لإدراك المعنى الأصلي، فإن ذلك يمكن أن يتعثر لأسباب نفسية أو موضوعية كطول المسافة الزمنية أو الاحتكار الإيديولوجي للدلالة الأصلية (خاصة فيما يتعلق بالنصوص المقدسة) فثمة إذن إزاحة في الدلالة الأصلية خاصة فيما يتعلق بترجمة محتوى الروح الحضارية للعصر اليوناني الذي تبدل من مسار القصيدة والمعنى فالترجمة هنا " هي خيانة لأنها لا تستهدف المعنى الأصلي بل تعمل على تحويله واحتكاره مما يولد حالة الالفهم " (الزين، مرجع سابق، ص53) بتعبير آخر فإن النصوص هي عبارة عن ظاهرة لغوية تتداول عبر الأزمنة والأمكنة، وبالتالي يتجسد في إدراك جوهر تلك النصوص التراثية.

يؤسس شلايرماخر نظريته على فهم النصوص لتصبح الهيرمينوطيقا تقنية في الفهم بمعنى آلية وأداة لكنها لا تخلق في الوقت ذاته من جمالية وشاعرية، فالهيرمينوطيقا بوصفها فن الفهم لا وجود لها كمبحث عام، فليس هناك غير كثرة من الأفرع الهيرمينوطيقية المنفصلة. (مصطفى، مرجع سابق، ص 65). غير أنه لا يكفي الإحاطة بقوانين اللغة فقط لفهم النصوص بل يرى شلايرماخر أنه من الضروري وجود عنصر الحس والتنبؤ عند المفسر لفهم النص نهائياً، وإنما ينتج الحس بعد معرفة دقيقة لشخصية المؤلف وظروفه الثقافية والحضارية والفكرية واللغوية والعرفية وهي الدوافع الحقيقية التي تتحكم في قصد المؤلف ووعيه. (لزر، 2005، ص 06).

هذا المفسر الذي يتكلم عنه شلايرماخر هو نفسه المترجم الذي لا بد أن يتمتع بحس من التنبؤ والحس ولعل من اشتغل على الترجمة الشفوية أدرك بأهمية هذا الحس أثناء القيام بالترجمة.

ولم يترك شلايرماخر في حقيقة الأمر كتباً تنتظر لأفكاره وإنما جمعها في محاضرات لتلاميذه في جامعة برلين، وكان من أبرز تلك المحاضرات محاضراته القيمة حول الطرق

المتنوعة للترجمة حيث حدد طبيعة التفكير في الترجمة في ثلاث خصائص جوهرية: "التأويل" «l'herméneutique» و"الجدل" «dialectique» و"الخُلق" أو الأخلاق «éthique»

1. الترجمة في التأويل حالة خاصة من الفهم، لأن كليهما يسعيان إلى الفهم: فهم النص، فهم التراث، فهم الكائن.

2. الترجمة في الجدل ضرورية لكل تبادل لغوي وفكري، لأن الأمر يتعلق بالحوار بين كائنين عاقلين، وتتدخل الترجمة بين هذين الكائنين.

3. الترجمة في الأخلاق تضمن التواصل بين الذات العاقلة، حق الحصول على كلام واضح وسليم وواجب إيضاح القول. (الزين، مرجع سابق، ص 81).

فالت ترجمة هي في حد ذاتها ممارسة هيرمينوطيقية، فهي تسعى مثلها إلى فك الغموض وإزالة سوء الفهم في إطار حوار إيتيقي مع نصوص الثقافات الأخرى التي لا تنتمي إلى تراث وثقافة النص الأصلي وبالتالي فالت ترجمة تربط خصوصية لسان معين (كالعربية أو الإنجليزية) باللسان العالمي أو الكوني. فلا أحد ينكر أن صراع الإنسان مع مسألة الفهم لا تنتهي أبدا (فهم الطبيعة، فهم الذات البشرية، فهم الآخر) ويطرح الفهم عند شلايرماخر مسألة الأنا والآخر، فالآخر المختلف هو المجهول والغامض، والترجمة هي تفكيك لغموضه وسحره بأن يصبح مقروءا ومفسرا ومفهوما، وتكون الترجمة بداية الاتصال بالآخر والتحكم فيه فتتحول إلى تطوير للذات من خلال إثراء لغة وثقافة وتراث الأنا عبر إزاحة الذات عن المركز «décentrement» والذهاب نحو الآخر.

وبناء على الفكرة الهيرمينوطيقة (لقاء الأنا والآخر)، يعتبر شلايرماخر أن للترجمة نوعان: ترجمة يأتي فيها المؤلف نحو القارئ كما لو كان النص قد كتب بلغة القارئ، فيتجنب القارئ العناء الذي يتكبده لفهم النص بما أنه ترجم في إطار المحافظة على النظام

اللغوي والثقافي والتراثي للقارئ مثل ترجمة مصطفى لطفي المنفلوطي لرواية ماجدولين، وترجمة يذهب فيها القارئ نحو المؤلف تاركا تركزه الثقافي بحيث يحاول جاهدا فهم أفكار الكاتب وإدراك مقاصده، مثل ترجمة كل من تقي الدين الهلالي ومحسن خان التغريبية للقرآن الكريم.

يقول شلايرماخر في هذا الصدد: "إن المترجم يرضي القارئ، بتقريب المؤلف إليه، فهو مذهب تقريب (في مقابل التغريب)، وأما إضفاء الطابع الأجنبي أو التغريب فيقول عنه أنه يعني: "اختيار نص أجنبي وابتداع طريقة في الترجمة تقوم على أسس لا تتضمنها القيم الثقافية السائدة في اللغة المستهدفة". (عنان، 2003، ص 258).

ويستهجن شلايرماخر النوع الأول المتمركز ذاتيا والذي لا يذهب نحو الآخر بل يدمجه في قوالب لغته الخاصة، وهي إستراتيجية الفرنسيين التي كانت سائدة في عصره والتي تعتمد على تقديم الترجمة كعمل يمثل ما كان المؤلف سيكتب لو كان ناطقا باللغة المترجم إليها، يقول شلايرماخر:

« Qu'objectera-t-on, si un traducteur dit au lecteur : Je te présente ici le livre tel que son auteur l'aurait écrit en allemand, et que le lecteur réponde : Je t'en suis aussi reconnaissant que si tu m'avais présenté le portrait de cet homme tel qu'il apparaîtrait si sa mère l'avait engendré avec un autre père ». (Thourd, 2000, p. 83).

"وكيف سنرد، إذا قال المترجم للقارئ: سأقدم إليك عمل المؤلف كما لو كان قد كتبه باللغة الألمانية، فيجيبه القارئ: كنت سأكون ممثنا لك لو قدمت لي صورة لهذا الرجل كما لو أن أمه أنجبته من أب آخر".

فهيرمينوطيقا شلايرماخر تقوم على أساس أن النص عبارة عن وسيط لغوي ينقل فكر المؤلف إلى القارئ مما يحمله من ذاكرة خاصة وتراث قائم فالتغريب عند شلايرماخر هو

إثراء للثقافة المنقول إليها وانفتاح على الآخر، وبالتالي يصبح على عاتق الترجمة أن تفتح سبل الحوار بين الأنا والآخر ويستلج تراثه ولا يجره في نفس الوقت نحو ذاته ومركزيته فينفي وجوده ويلغيه، فترفع الترجمة الإبهام والغموض عن الآخر وتتخلص من معضلة سوء الفهم التي يبدأ منها غادامير Gadamer في مقاربتة الهيرمينوطيقة للترجمة.

(6) غادامير: الترجمة وسيط للتجربة الهيرمينوطيقية

نقد غادامير Gadamer في كتابه المشهور " الحقيقة والمنهج " « Vérité et Méthode » " الهيرمينوطيقا المنهجية " « Methodologisme » التي تعتبر الهيرمينوطيقا منهجا للعلوم الانسانية كما رأينا ذلك مع دلتاي، وطرح مقابل ذلك " الهيرمينوطيقا الفلسفية " « Herménentique philosophique »، معتبرا هدف الهيرمينوطيقا الأول هو تقديم فلسفة عن الفهم.

قام غادامير بمساءلة نقدية لأسس وقواعد العلوم الإنسانية النظرية، كما تمظهرت منذ أكثر من ثلاثة قرون (مع رواد المنهج ديكارت Descartes وكانط Kant ودلتاي Dilthey) فنقد المنهج وبين أن المشكل الأساسي للعلوم الإنسانية هو عدم القدرة على الإحاطة بجوهرها الخاص، ومعالجتها بأدوات العلم التجريبي، داعيا إلى البحث عن الحقيقة بعيدا عن المنهج، معتبرا المنهج يقوم في الواقع بتغريب الحقيقة وإبعاد القارئ أو المفسر عن النص. (أبو زيد، 2007، ص 40).

فالبحت في ظاهرتي الفهم والهيرمينوطيقا في نظر غادامير لا يتعلق بالبحث في المنهج الذي تعتمده العلوم الإنسانية، ذلك أن الهيرمينوطيقا تتجاوز حدود المنهج تتصوره العلوم الطبيعية أو العلم الحديث، لأنه لا وجود فيها لذات تقوم بالملاحظة في مقابل الموضوع الملاحظ كما هو الحال في العلوم الطبيعية، ولذلك يعتقد غادامير أنه يجب تغيير كلمة المنهج في العلوم الإنسانية لكونه يعتبر أن المنهج ليس هو الطريق للحقيقة، يقول

غامير: "خصوصية المعرفة في العلوم الإنسانية تمت بصلة أكثر إلى حدسية الفنان منه إلى الروح المنهجية للبحث، كما يمكننا بكل تأكيد أن نقول الشيء نفسه لكل إنجاز عبقرى وفي كل ميادين البحث. لكننا نصل في العمل المنهجي لعلوم الطبيعة إلى معارف حديثة بحيث يحرص العلم هنا على استعمال المناهج". (الزين، مرجع سابق، ص 160).

فالعلوم الإنسانية التي تشمل مختلف النتاجات الروحية للتراث والتاريخ والفن لا تخضع لمنهج، لأنها معطاة لنا في عالم الخبرة، وبالتالي ففهمها لا يكون إلا من خلال الخبرة المباشرة، فأن ننصت إلى التراث وأن ننتهي إلى فضائه ذلكم هو سبيل الحقيقة التي ينبغي البحث عنها في العلوم الإنسانية". (الزين، مرجع سابق، ص 161).

وبهذا تتجاوز الحقيقة في العملية التأويلية الصورة النموذجية للمنهج العلمي، دون أن يعتبر غامير الهيرمينوطيقا منهجا بديلا للمنهج العلمي لأن الهيرمينوطيقا بالنسبة له هي محاولة من أجل فهم ما في الحقيقة وما يربطها بكلية تجربتنا في العالم. (عمارة، 2007، ص 49).

فمجال اهتمام العلوم الإنسانية هو الإنسان ذاته، وهي تهدف إلى فهم الآخر بأبعاده المختلفة، وبذلك فهي تتجاوز ثنائية الذات والموضوع كما هو الحال بالنسبة للعلوم الطبيعية، فما هو ذاتي ويجب استبعاده في العلوم الطبيعية يصبح بالنسبة للعلوم الإنسانية ذا أهمية لمعرفة الآخر بأبعاده المختلفة ومنه فالأساس في العلوم الإنسانية هو الحوار والمشاركة، فالمشكل الرئيسي والهام الذي شغل أبحاث غامير هو الفهم الذاتي الذي تمارسه العلوم الإنسانية في مقابل النموذج العلمي البحث الذي تتمتع به العلوم الدقيقة والطبيعية. (الزين، مرجع سابق، ص 13).

ولفهم الظواهر الإنسانية وفهم النصوص، ينبغي على الناظر في الأشياء أن يحل نفسه في موضع التساؤل وأن يفتح حوار مع النصوص، ولا ينبغي عليه أن يضل خارجيا

إزاء المواضيع التي يدرسها، والدلالة هي نتيجة هذا التفاعل بين المعنى والمنظور فيه " يتخذ الفهم دوما دلالة التطبيق لأن التأويل الذي نمارسه إزاء التراث يرتبط دوما بالسؤال الذي نطرحه، أي مشكلتنا الخاصة وإمكانية أن يقدم النص المقروء إجابة عن هذه المشكلات ". (ساغائي، 2000، ص 79).

فالهيرمينوطيقا الفلسفية التي طرحها غادмир تنطلق من مفاهيم ثلاث أساسية وهي "التأويل والفهم والحوار"، فإذا كانت الهيرمينوطيقا بشكل عام هي اتجاه في التأويل فإن التأويل ذاته لا يكون ممكنا إلا من خلال الفهم والحوار، لكن الفهم بدوره لا يكون ممكنا إلا من خلال الفهم والحوار، لكن الفهم بدوره لا يكون فهما خاصا من دون الحوار. الفهم يتحقق من خلال حوار تنفتح فيه الذات على الموضوع أو الأنا على الآخر للاتفاق ومن ثمة للفهم. (غادمر، 1997، ص 11).

ولذلك نجد مفهوم الحوار في فلسفة غادمر، فالفهم عنده هو أن يقيم الإنسان حوارا مع ما ينظر فيه، وهو ما يحصل من تأثير الأشياء التي تدرسها فينا، لتتجلى عالمية التجربة التأويلية عند غادمر في التفاهم والحوار كعلاقة جدليته بين الأنا والآخر وبين قطبين هما النظرة الاغترابية القائمة على الانفصال والنظرة القائمة على الانتماء والاتصال، وهو ما عبر عنه شلايرماخر كما رأينا سابقا بجلب القارئ نحو المؤلف وطلب المؤلف نحو القارئ.

فالفهم في الترجمة هو على نموذج الفهم في الحوار، وصعوبات المترجم هي تقريبا نفس الصعوبات التي يجدها الشخص في حوار صعب مع الآخر. فالترجمة إذن هي هذا الجهد الذي يبذله المترجم لتقصص الآخر مع بقاء حالته على ذاتها، فما يهمنا هنا هو الارتباط الحاصل بين الهيرمينوطيقا والترجمة، بما أن مهمة الهيرمينوطيقا هي إيجاد أرضية مشتركة بين الناس لتحقيق التفاهم بينهم على الرغم من اختلافهم، فهدف الترجمة هو إبراز المعنى وتوضيحه وألا تترك ما هو غامض ومبهم غير مفهوم وهو ما جعل غادمر يقول:

"لهذا الغرض كل ترجمة هي تأويل، ويمكننا حتى القول بأنها إنجاز التأويل الذي منحه المترجم للقول المقترح عليه". (غادمير، 2007، ص 506).

تجدر الإشارة في هذا المقام إلى أن غادمير لم يتطرق بشكل مفصل إلى الترجمة في كتاباته الفلسفية، ما عدا القسم الثالث من الحقيقة والمنهج، في الفصل المعنون باللغة وسيط التجربة التأويلية، لأن الترجمة بالنسبة له تعد نموذجا للعملية التأويلية لما توفره من أدوات فكرية حول اللغة بوصفها وسيطا بين الثقافات حيث يقول غادمير: "الترجمة هي نموذج التأويل، لأنها لا تجبرنا فقط على إيجاد اللفظ الملائم لكن على إعادة تشكيل المعنى الأصيل للنص في أفق السني جديد، تقتضي الترجمة الحقيقية دائما الفهم الذي نريد تبيانته. (الزين، مرجع سابق، ص 52).

فعندما يقول غادمير بأن الترجمة هي نموذج التأويل فذلك لأن نشاطها ينحصر في الفهم عبر مواجهة لغوية بين النص والمترجم للكشف عن حقيقة المعنى فالترجمة هي حوار بين المترجم والنص الأصلي لتصبح الترجمة عبورا فكريا من لغة إلى أخرى وحوارا ثقافيا بواسطة الفهم والتأويل أو قل نصل عبرها إلى تحقيق أدبيات الحوار الهيرمينوطيقي. (إبراهيم، مرجع سابق، ص 19).

فالتأويل عند غادمير هو الصورة الملموسة للفهم وبما أن كل ترجمة هي تأويل كما رأينا سابقا فغايتها هي الفهم. فالمترجم لا يمكنه الترجمة إذا لم يفهم النص، وهو سيعجز بالتالي عن إفهامه للقارئ غير أن ذلك لا يعني أن يقوم المترجم بالشرح والإطناج والتعليق وإنما بإيجاد أرضية مشتركة بين الذات والآخر والغربة في نشاط الترجمة، وانطلاقا من هذا نتعرف على الشكل الذي من خلاله يتحقق الحوار الذي بفضل يلج العبارة شيء لا يخصني كما يخص المؤلف ولكن يتعلق بما هو مشترك بيننا. (غادمير، مرجع سابق، ص 511).

فالتأويلية ليست نظرية في الترجمة كما يعتقد البعض بل هي نظرية فلسفية اقتضت مبادئها أن تهتم بالترجمة من لغة إلى أخرى، فالنص هو حيز لقاء بين فلسفة التأويل وعلوم الترجمة فالفلسفة التأويلية أو الهيرمينوطيقية تغذي التفكير في الترجمة.

فالت ترجمة إذن هي هذا الجهد الذي يبذله المترجم لتقصم الآخر مع بقاء حالته على ذاتها، ولذلك فحلول المترجم محال كاتب النص الأصلي هو تفكير ساذج، وبالتالي لا يكون تقييم الترجمة إلا بصدق التجربة. فلا توجد ترجمة صحيحة وترجمة خاطئة وتكون المقارنة بين مترجم دخل في حوار مع النص وآخر بقي خارجيا عنه وهو شيء لا يمكن أن يقاس إلا بحسب النتيجة النهائية. فالهيرمينوطيقا هي على هذا الأساس ممارسة مترجمة Traductrice بنصب اهتمامها على المعنى ويكون الحوار بين اللغات والثقافات هو البعد المميز للفهم والترجمة.

الفصل الثاني: البعد الفكري

والقيمي للترجمة والمترجم

المبحث الأول: إتيقيا الترجمة (الأخلاقيات)

المبحث الثاني: استطيقا الترجمة (الجماليات)

المبحث الثالث: التداولية والترجمة

تمهيد :

تعتبر الترجمة تجسيد الفلسفة تؤمن بأهمية الاختلاف الذي يجعل من التفاعل الحضاري والثقافي بين الشعوب أمرا ممكنا، وتجلي لحلم استعادة الألفة الأولى قبل بابل، فأصبحت الترجمة ضرورية وبالتالي واجب يلزم المترجم فك الغموض والالتباس عن النصوص المكتوبة بلغات أجنبية، وبذلك تتخذ الترجمة طابعا إنسانيا يمتد في الزمان والمكان، وهي كغيرها من المهن تخضع لما يسمى بآداب المهنة.

وتدخل أخلاقيات الترجمة في إطار مبدأ ما ينبغي أن يكون انطلاقا من القيمة وكذلك إسهامات الفلسفات الأخلاقية القائمة على المبادئ Déontologie، بالإضافة إلى مسألتي الخيانة والوفاء وكذا مسألة الضيافة اللغوية.

أما علاقة الترجمة بالاستطيقا (أو علم الجمال) فتتمثل في جمالية الترجمة وشاعريتها في تبادل فلسفي بين الفن والترجمة على اعتبار أن الفن في عمقه هو ترجمة لكل انفعال، وارتباط الترجمة باللغة والثقافة والفلسفة والأدب جعل منها تتحول إلى مساحة رحيبة من الجمالية، فعلى الرغم من التقدم التكنولوجي الهائل إلا أن حضور الإنسان في فعل الترجمة والفن لا يزال مستمرا.

المبحث الأول: إيتيقيا الترجمة (الأخلاقيات)

ليست الترجمة مجرد قراءة للنص الأصلي فهي تتعدى ذلك من الناحية الأخلاقية لتصبح التزاما نسكيا لا يستطيع المترجم الإيفاء به بشكل كاف أو مرضي، فالترجمة هي كما يرى البعض خيانة للنص الأصلي مهما تفنن المترجم في الترجمة، فنقل النصوص من لغة إلى أخرى ليس بالأمر الهين فهي تتطلب مجموعة من الشروط الموضوعية والعوامل الذاتية التي تكتسب صبغة العالمية لأن الاحتكاك بين اللغات والثقافات يتوقف عليها، ولأن النص المترجم سيتم تداوله بين الألسن والأمم، وبالتالي فالحديث عن أخلاقيات الترجمة هي مسألة العالمي، وواجب المترجم في فك الغموض والالتباس عن النصوص الأجنبية وفق ضوابط وقواعد محددة تقتضيها ما يعرف بأخلاقيات المهنة *Déontologie*، ولكن وقبل الخوض في إيتيقا الترجمة وأخلاقياتها يجدر بنا الخوض في تعريف الأخلاقيات كجذر أساسي من مبحث القيم أو الأكسيولوجيا.

1) مفهوم الأخلاقيات:

تتوقف أية ممارسة فكرية إنسانية على القيم التي تشكل ماهية الإنسان وتميزه عن الكائنات الأخرى، فالقيم تشكل مجموعة من القواعد التي تهدف إلى توجيه السلوك الإنساني باعتبار ما ينبغي أن يكون عليه السلوك الإنساني، من حيث ما هو خير ويمكن أو يجب فعله أو ما هو شر وما لا يمكن ولا يجب فعله، وبالتالي فحياة الإنسان لا معنى لها إذا لم تكن في كنف هذه القيم الأخلاقية خاصة في سياق الحياة المعاصرة التي أنتجت لنا إنسانا قلقا ومتهورا يسيطر عليه حب التقنية وأعلنت فيه الحرب والقفز على كل ما هو أخلاقي، ولذلك فهو بحاجة ماسة الى قيم عليا توجه سلوكه هذا وهي المهمة التي تضطلع بها الفلسفة الأخلاقية التي ترجع للإنسان حاسته الخلقية فتمكنه من رؤية القيم وإدراك المعاني والإحساس بالمال.

استقطبت الظاهرة الأخلاقية المدارس الفلسفية على مر العصور فحاول العديد من الفلاسفة وضع تعريف وضوابط لها والتأسيس كونها تؤطر السلوك الفكري والعملية للإنسان باختلاف مراحل التاريخ البشري خاصة في المرحلة الراهنة في ظل التنبؤ والتقنية ولذلك وجب أولاً تعريف مصطلح الأخلاق.

■ تعريف مصطلح الأخلاق:

□ الأخلاق لغة:

جاء مصطلح الأخلاق من الخُلُق، ويعرف ابن سينا منظور الخُلُق في معجمه لسان العرب بقوله: "في الحديث ليس شيء في الميزان أثقل من حسن الخلق، والخلق بضم اللام وسكونها هو الدين والطبع والسجية، وحقيقته أنه صورة الإنسان الباطنة، وهي نفسه وأوصافها ومعانيها المختصة فيها..." (ابن منظور، ص 86)

ويعرفها جبران مسعود في معجمه الرائد بقوله: «خُلُقٌ وخُلُقٌ جمع أخلاق، وهي السجية، الطبع، الدين، العادة...» (جبران مسعود، 2005، ص 386)

ومنه نستنتج أن التعريف اللغوي للأخلاق هو الطبع والسجية والمروءة والدين وهو كما قال ابن منظور الصورة الباطنية للإنسان بما أن الخلق بالفتح هو الصورة الظاهرية للإنسان الذي لا تكتمل صورته إلا بالخلق والخُلُق.

□ الأخلاق اصطلاحاً:

الأخلاق هي جملة قواعد السلوك المقررة في المجتمع والتي يجب كل فرد أن يلزمها، أو هي التصرفات من حيث حسنها أو قبحها، وعندئذ تكون الأخلاق حسنة أو قبيحة. (محمود يعقوبي، 1998، ص 49)

كما يمكن تعريف علم الأخلاق بأنه البحث عن المبادئ وترتيبها واستنباطها والكشف عن أهميتها للحياة الأخلاقية، مع بيان الواجبات التي يلتزم بها الإنسان. (أرسطو، 1942، ص 08)

ويعرفه لالاند في موسوعته الفلسفية على أنه: "مجموعة القواعد السلوكية المعتبرة صالحة بلا شرط". (لالاند أندريه، 2001، ص 839)

ويعد أرسطو من خلال كتابه علم الأخلاق إنيقيوماخوس المؤسس الحقيقي لعلم الأخلاق فهو واضح كل شيء في فلسفته من أسس ومبادئ.

أما في الثقافة الغربية فالأخلاق يعبر عنها في اللغات الأوروبية بكلمتين وهنا Ethique وMorale واشتقت Morale من اللاتينية Moralis، أما Ethique فهي مشتقة من اليونانية Ethikos ويقابلها في اللاتينية Ethica، وكان أرسطو أول من ادمجها إلى اللغة الفلسفية، وتتداخل Ethique تداخلا كبيرا مع Morale وهناك من يستخدمهما دون تمييز، غير أن هناك من الفلاسفة من يميز بينهما تمييزا منهجيا على أساس أن الاتيقانظرية والأخلاق عملية، فالأولى تتحوا باتجاه تعريف القواعد والثانية باتجاه الفعل الظرفي. (عبد العزيز العيادي، 2005، ص 44)

ومعنى ذلك أن Morale تستخدم للتعبير عن أخلاق المجتمع أي مجموع القيم والمعايير الأخلاقية التي توجه سلوكه، أما Ethique أو الاتيقا فتستخدم للدلالة على الفلسفة الاخلاقية

للمجتمع، أي النظريات والمباحث الأخلاقية وهو الأمر الذي يقود هيغل Hegel في كتابه "مبادئ فلسفة الحق" حيث ذهب إلى أن الأخلاقية Moralité تشير إلى مجموع القيم الأخلاقية الفاعلة في التاريخ. (المرجع السابق، ص 45)

ويميز ريكور أيضا بين المصطلحين على اعتبار أن أصل Morale لاتيني، أما أصل Ethique فهو إغريقي، ولذلك فهو يستخدم Ethique للتعبير عن المضامين الفكرية للأخلاق، في حين يستخدم Morale للدلالة على نسق القيم والمعايير الأخلاقية. (Ricœur, 1988, p 42)

وتترجم الأولى أي Morale إلى العربية بالأخلاق، بينما تترجم الثانية Ethique بلاتيقا أو الآداب أو فلسفة الأخلاق أو علم الأخلاق. (أندرية لالاند، مرجع سابق، ص 371)

أما محمد شوقي الزين فيعرب مصطلح Ethique بـ"الخُلُقِيَّة" لتمييز عن Morale التي يعربها بـ"الأخلاق" حيث: "الأخلاق تفيد الكلي والجمعي والتشريعي (الواجب)، فيما الخلقية تفيد الحصري والفردى والذاتى (التفرد)، وهو تمييز لا يخل بالعلاقة بين الفردى/الجمعى أو الجزئى/الكلى أو المحلى/الكونى، بل انطلاقا من هذا التمييز فى الفصل/الوصل بين Ethique وMorale يمكن أن ندرك العلاقة بين ماله خاصية الأحكام والقواعد، وماله خاصية تطبيق هذه الأحكام والقواعد فى سياق تداولى متميز عن السياقات الأخرى" (محمد شوقي الزين، ص 71)

ونستنتج مما سبق أن الأخلاق Morales هي عبارة عن قيم ومبادئ تتبناها الشعوب مثل قيمة العدل والحرية وغيرها، لتصبح هذه القيم مرجعية قانونية تستند عليها تلك الشعوب، أما الخلقية أو الأخلاقيات Èthique فهي مجموعة من القيم والأدبيات المتعارف عليها بين

الأشخاص الذين يمارسون مهنة معينة كالتعليم والطب والترجمة لتتمظهر في مجموعة من الأنظمة والقواعد التي يعمل أصحاب المهنة الواحدة حسبها فتشكل أخلاقيات مهنتهم والتي قد تختلف من مهنة إلى أخرى ومنه يندرج النشاط الترجمي اليوم ضمن الأخلاقيات Èthique، لأن ممارسة الترجمة هي مسألة سياق تداولي (الذات المترجمة، الظرف، المكان).

وهو الأمر الذي يتضمن بعدا فلسفيا يتصل اتصالا وثيقا بالاختيار في الحياة التي تشير إليه Èthique الاتيقا (وهو يعكس أيضا موقفا سياسيا وإيديولوجيا) عكس Morale التي تتعلق بأخلاق الأمر والمحملة بدلالة دينية حينما كان المترجم في الماضي مقيدا برجال الدين وخاضعا لرقابتهم، لتكون الترجمات في توافق مع ما يعرف بالعقيدة الرسمية، وليس في توافق مع النص في حرفيته ودلالته، ويمكن إبراز انتقال الترجمة من Morale إلى Èthique في الجدول التالي:

الجدول رقم (02): يبين انتقال الترجمة من Morale إلى Èthique

Èthique	Morale
- الترجمة تكتيكية؛	- الترجمة إستراتيجية؛
- الفردي؛	- الجمعي؛
- تكشف عن مواهب المترجم ومهارته؛	- لا يهم عبقرية المترجم؛
- المهم قصدية المؤلف والبيئة التي عاش فيها وتصوره ورؤيته للعالم.	- المهم أن تكون ترجمة مطابقة للتوجه العام للمجتمع.

المصدر: من إعداد الطالبة

(2) من علم الأخلاق إلى فلسفة الأخلاق:

جرى تطبيق علم الأخلاق تاريخيا في كل أشكالها كعلم أو كفن لتوجيه السلوك الإنساني، ويهتم هذا العلم بتحديد السلوك الحسن والقبيح، والصفات والتصرفات المقبولة وغير المقبولة التي يجب فعلها أو تركها، وقد عرفه لالاند بقوله: "هو علم موضوعه الحكم التقويمي القائم على التمييز بين الخير والشر" (اندري لالاند، ص 371)

أي أنه العلم الذي ينظر في الأعمال الإنسانية ليحكم بصوابها أو بخطئها، بحسنها وبقبحها، ويعرفه جميل صليبا في معجمه الفلسفي: بعلم السلوك، أو تهذيب الأخلاق". (جميل صليبا، ص 50)

أي أنه العلم الذي يساعدنا على معرفة الفضائل وتمييزها عن الرذائل فنتنزه عنها، فعلم الأخلاق هو بمثابة الدستور الذي يشرع البعض بشكل أخلاقي عن طريق تبيان الخير من الشر فهو علم: "يوضح معنى الخير والشر، ويبين ما تعني أن تكون عليه معاملة الناس بعضهم بعضا ويشرح الغاية التي ينبغي أن يقصدها الناس في أعمالهم وينير السبيل لعمل ما ينبغي" (أحمد أمين، 1921، ص 02)

ونستنتج من خلال هذه التعريفات أن علم الأخلاق يعني بالدراسة العلمية والمنهجية للقيم الأخلاقية بغية توجيه سلوك الأفراد داخل المجتمع من أجل إرساء الفضيلة وتحقيق السعادة للإنسان.

ولا يمكننا التطرق إلى علم الأخلاق بعيدا عن فلسفة الأخلاق، ذلك أن الأخلاق هي علم فلسفي بالدرجة الأولى، لأن القيم والقواعد التي تضبطها ليست مستمدة من الثواب والعقاب كالقانون بل هي مستمدة من الضمير: "لا يمكن مقارنة علم الأخلاق على الإطلاق بالعلوم

القانونية ذلك أنها تتصل على الإطلاق بالروح أو الضمير" (بيتر بيرغر وتوماس لوكمان، 2000، ص 24)

إذ تهتم فلسفة الأخلاق بدراسة الفعل الأخلاقي بكل جوانبه وليس الحكم عليه بالخير وبالشر فقط، بل إن ما يهمها هو مضمون هذا الفعل الخلقي والبحث عن أسبابه وغاياته ونتائجه أو تجلياته في المستقبل. فلسفة الأخلاق أوسع وأشمل من علم الأخلاق لأنها لا تصف القيم الأخلاقية فقط (مثلما يفعل علم الأخلاق)، بل تدرس مدى استحقاق وجدارة هذه القيم بالتقدير، لتسعى في الأخير إلى تحقيق هذه القيم من خلال ما ينبغي أن يكون عليه السلوك الإنساني ليصل إلى الإنسانية الحقيقية على اعتبار أن الإنسان كائن أخلاقي.

"فالأخلاقية هي وحدها التي تجعل الإنسان مستقلاً عن أفق البهيمية، فالأمراء في أن البهيمة لا تسعى إلى الصلاح في سلوكها منا تسعى إلى رزقها، فالأخلاقية هي الأصل الذي تتفرع عليه كل صفات الإنسان من حيث هو كذلك، والعقلانية التي تستحق أن تنسب إليه ينبغي أن تكون تابعة لهذا الأصل الأخلاقي" (طه عبد الرحمن، 2000، ص 14)

3) السياق الفلسفي لمفهوم الأخلاق:

اهتمت المدارس الفلسفية باختلاف مشاربها وعلى مد العصور بالمسألة الأخلاقية، وفقاً لفلسفتها الخاصة، وانطلاقاً من ذلك يمكن تقسيم دراسة الفلاسفة لمفهوم الأخلاق إلى أربع مذاهب فلسفية كبرى لكن تجدر الإشارة إلى أن هناك فرق بين التصور القديم والتصور الحديث للأخلاق فالأخلاق في عصر اليونان هي أخلاق سعادة، وابتداء من كائط أصبحت أخلاق واجب، يقول عبد الرحمن مرحبا في هذا الصدد: "هناك تصوران للأخلاق قديم وحديث، فأما التصور القديم ونعني به الأخلاق عند اليونان فهو مطبوع بطابع السعادة، أي أن أخلاق اليونان إنما هي

أخلاق سعادة ... فهي حين أن قاعدة السلوك عند كانط تقول افعل هذا لأنه واجب فإن الأخلاق اليونانية تقول افعل هذا لأنه يؤدي إلى سعادتك". (مرحبا عبد الرحمان، 1983، ص 204)

■ المذهب العقلي للأخلاق:

يتفق أصحاب هذا المذهب في أن العقل هو الضابط الأساسي للأخلاق وهو المصدر الأول لها، لان العقل هو الوسيلة الوحيدة التي تمكن الإنسان من التمييز بين الخير والشر فالخيانة والكذب هي أفعال مذمومة ومستهجنة في حد ذاتها لأنها تحمل معنى الرذيلة، أما الأمانة والصدق فهي أفعال حميدة تحمل في طياتها معنى الفضيلة، ومنه فالقيمة الخلقية مصدرها الوحيد هو العقل، ومن رواد هذا المذهب أفلاطون، فالأخلاق عنده هي غدت الفكر الغربي الأخلاقي المبني على أساس العلوية: "فقد اقتبست هذه الأخلاق من الفيثاغوريين كما يبدو، وفكرة أن النظام الإلهي هو الذي يهيمن على الكون". (غريغوان فرانسوا، 1984، ص 37)

وينطلق أفلاطون من إبطال قول السفسطائيين بأن الأخلاق مرهونة باللذة، فالفعل الخلقى بالنسبة له يحمل في ذاته مبررات فعله "ولا يتيسر هذا إلا بإقامته على أسمى جانب مشترك في طبائع البشر ونعني به العقل". (توفيق الطويل، 1967، ص 09)

باعتباره الغاية الأسمى وهو الجانب الإيجابي في هذه الأخلاق حينها جعل أفلاطون من القيمة الأخلاقية موضوعية ومطلقة تنشد الكمال وتعالج الفساد في المجتمع ككل". (سواء خفر، 2004، ص 382)

وفي نفس سياق المذهب العقلي نجد الفيلسوف الألماني كانط الذي ألف ثلاث كتب في الأخلاق، وتعني تأسيس ميتافيزيقا الأخلاق ونقد العقل الحلمي وميتافيزيقا الأخلاق، فبالنسبة

لكانط لا تستمد قوانين الأخلاق من الحاجة الإنسانية ولا من عادات الناس، بل من العقل ذاته مباشرة" ومصدر الأخلاق هو العقل ذاته والتجربة تقدم لنا مادة المعرفة الأولية، ولكننا نتجاوزها إلى البحث في صورتها العقلية القبلية". (ايمانويل كانط، ص 37)

استنتج كانط من التجربة أن تأسيس الأخلاق على الواقع أمر غير ممكن ذلك أن هذا الواقع مشتمل ومتغير ونسبي بينما الأخلاق ثابتة وموحدة ومطلقة. وبالتالي فمصدرها العقل، كما استنبط كانط من خلال تحليله للضمير الأخلاقي مفهوم "الواجب" الذي يصفه بأنه "ضرورة القيام بجعل عن احترام القانون". (ايمانويل كانط، 1980، ص 33)

فالواجب بالنسبة لكانط هو العمل بمقتضى قانون عام لا يحده زمان ولا مكان، ومصدر هذا القانون ليس العاطفة وإنما العقل العملي والقيم الأخلاقية في نظره مرتبطة بالإرادة الخيرة، وما يدفع الإنسان إلى فعل الخير هو تقدير عقلي لمبدأ الواجب الأخلاقي، لا رجاء لمنفعة أو ثواب ولا خشية لعقاب، وكل شخص يملك القدرة العقلية على إدراك الواجب، يقول كانط في هذا الصدد "والإنسان يكون أميناً وخيراً" (المرجع السابق، ص 41) إن معظم أفعالنا تتفق مع الواجب". (المرجع السابق، ص 45)

ويقوم كانط الواجب على الإرادة الحرة، التي هي إحدى مسلمات السلوك الإنساني ويجمع لها ثلاث قواعد أساسية:

1. اعمل دائماً بحيث تكون في استطاعتك أن تجعل من قاعدة فعلك قانوناً كلياً للطبيعة؛
2. اعمل دائماً بحيث تعامل الناس في شخصك وفي الآخرين كغاية لا كوسيلة؛
3. اعمل بحيث تكون إرادتك هي الإرادة المشرعة الكلية. (مراد وهبة، 1979، ص 462)

ونستنتج مما سبق أن النظرية الكانطية تقوم على أربع مبادئ أساسية تتمثل في: أولاً: أن أصل الأخلاق هو طبيعة داخلية في الإنسان ويعني ذلك أن الإنسان يستطيع بطبيعته التمييز بين الخير والشر والحق والباطل والخطأ والصواب، ثانياً: أن القيمة تكون أخلاقية فقط، إذا كانت قابلة للتطبيق على كل الحالات والظروف في أي مكان وزمان، ثالثاً: أن الإنسان يتصرف أخلاقياً بوصف ذلك واجبا يفرضه ضميره بغض النظر عن أي اعتبارات أخرى وأخيراً: النظرة الإنسانية للآخر: "تقوم نظرية الواجبات المطلقة على افتراض الإنسانية لدى الآخر، ويعني ذلك أن الآخر يمثل كيانا مستقلاً ذو قيم أصيلة يملك حرية الاختيار ويستحق الاحترام ويتطلب ذلك التعامل مع الآخر (والآخرين) بوصفه هدفاً وليس وسيلة. (عزي عبد الرحمان، 2016، ص 16)

وتعود نظرة المساواة واحترام الآخر والعناية بكرامته إلى أعمال فلاسفة التنوير مثل هيوم وروسو وميل Hume, Rousseau et Mill الذين أعادوا صياغة النظر الإنسانية على الترجمة نجد أنها تتماشى واستراتيجية التغريب في الترجمة، التي تحافظ على التمايز، وتحترم بذلك قصيدة المؤلف والبيئة التي عاشت فيها وتصوره ورؤيته للعالم، وقيمه الخاصة التي لا يهم أن تكون مطابقة للتوجه العام للمجتمع.

إن الأخلاق لدى أصحاب المذهب العقلي هي مثالية وتجريدية منفصلة تماماً عن التجربة الواقعية للإنسان ومقصية للعواطف والوجدان، وبعيدة تمام البعد عن طبيعة الإنسان الحقيقية وعن خصائص المجتمع، الذي له دون شك دخل كبير في تأسيس القيمة الأخلاقية وهو الأمر الذي سنراه مع أصحاب المذهب السوسيولوجي أو الاجتماعي للأخلاق.

■ المذهب السوسيولوجي (الاجتماعي) للأخلاق:

يخضع أصحاب هذا المذهب الأخلاقي إلى واقع الإنسان الاجتماعي بعيدا عن المثالية العقلية، لأن الإنسان لا يعيش وحده وإنما ضمن نسق مجتمعي يخضعه لالتزامات مفروضة ومحددة مسبقا، فالأخلاق بالنسبة لأصحاب هذا المذهب ظاهرة اجتماعية نسبية ومتغيرة باختلاف الزمان والمكان، حيث يفرض كل مجتمع قيما ومعايير أخلاقية خاصة به وفق طبيعته الاجتماعية وفلسفته الأخلاقية، ويعد دوركايم أفضل ممثل للاتجاه الاجتماعي في الأخلاق.

كان دوركايم يهدف من خلال فلسفته إلى إقامة علم اجتماع قائم بذاته واقعيا، له قواعده وقوانينه، فالأخلاق بالنسبة إليه هي من صنع العقل الاجتماعي ولها صفة الواجب، لأنها تفرض نفسها على الجميع، فالواجب هو من أهم صفات الأخلاق عند دوركايم، يقوم في هذا الصدد: "فهو أخلاق واجب، إذ أننا كنا نؤكد فيما دائما ضرورة القاعدة والنظام، غير أنها في الوقت نفسه أخلاق خير لأنها تضع لسلوك الإنسان غاية خيرة، ولأن فيها كل ما يثير رغبته ويجذب إرادته إلى عمل الخيرات، وهذه الواجبات وضعها المجتمع لتحقيق الخير لنفسه". (إميل دوركايم، 2015، ص 117)

فالقيم الأخلاقية بالنسبة لدوركايم هي وليدة المجتمع، وبالتالي فإن سلوك الأفراد هو انعكاس للضمير الجمعي فالمجتمع هو: "النموذج والمصدر لكل سلطة أخلاقية، ولا بد أن تكون أخلاق الفرد الأخلاق التي يتطلبها المجتمع بالضبط". (توفيق الطويل، 1967، ص 270)

فبالنسبة لأصحاب المذهب الاجتماعي لا يكون تقييم سلوك الأفراد نابعا من ضميرهم فقط بل من ضمير المجتمع، وعليه فالضمير الأخلاقي الجمعي يقيد الفرد بما هو معروف فيه من عادات وتقاليد وقوانين أخلاقية "فالضمير الأخلاقي" ما هو إلا تعبير أو صدى للقوانين الأخلاقية التي يصدرها الوسط الاجتماعي الذي نعيش فيه، وهذا الصدى يتردد في داخلنا

فيأمرنا بفعل الخير وينهانا عن فعل الشر، وإذا استنكر أحدنا الفاحشة فلأن وسطنا الاجتماعي يستنكرها. (محمد علي كبيسي، 2013، ص 212)

وهو الأمر الذي يفسر في رأينا لجوء المترجمين في الماضي ضمن هذا التصور للضمير الأخلاقي الجمعي الإستراتيجية L'annexion أو طمس الآخر وتعتمد هذه المنهجية على احترام الذوق العام ورفض الاختلاف الثقافي ومن مترجمي ذلك العصر نجد مدام داسيي M^{me} Dacier مترجمة إلياذة هوميروس التي صرحت بأن ترجمتها كانت خاضعة لقيود اللغة الفرنسية التي كان يفرضها المجتمع الفرنسي في ذلك الوقت:

Achille, (...) et Ulysse, occupés à des fonctions que nous appelons serviles, seront-ils soufferts aujourd'hui par des personnes accoutumées à nos héros Bourgeois, toujours si polis si doucereux et si propres ? (Oséki-DéropéInes, 1999, p 35)

هل يمكن لأناس اعتادوا على أبطالنا البرجوازيين، المتصفين دائما بالتهذيب والنعومة والنظافة، أن يتقبلوا صورة أخيل وعويس (...) وهما يقومان بأعمال وضيعة؟

كما انطلق ريفارول Rivarol من نفس الأسباب عند ترجمته لكتاب دانتي Dante الكوميديا الإلهية، فكان الإشكال عنده يتمثل في التوفيق بين عبارات دانتي الخشنة وبين مقتضيات الذوق المذهب السائد في فرنسا في ذلك الوقت:

“J'avoue donc que toutes les fois que le mot à mot m'offrait qu'une sottise ou image dégoûtante, j'ai pris le parti de dissimuler”.

"اعترف أنه كلما نجم عن الترجمة الحرفية حماقة، أو صورة منافية للذوق العام تصرفت فيها".

وبذلك يعتبر عالم الاجتماع ليفي بريل Levy Brühl Lucien أن البيئة هي التي تمثل مصدر الواجب الأخلاقي، فالعرف الاجتماعي والعادات والتقاليد أوامر ملزمة للفرد (وكذلك المترجم)، لكي يتماشى مع ما تواضعت عليه الجماعة من "عادات وتقاليد"، ومن يتجرأ على التمرد فإنه قد يلقي العقاب، كما يعرض نفسه إلى سخرية المجتمع وانتقاده، فالواجبات الأخلاقية ليست مؤسسة قط ولا عقوداً مبرمة بين الناس، ولا على إرادات وهمية لكائن فوق الطبيعة، بل على العلاقات الخالدة التي لا تتغير والتي توجد بين أبناء النوع الإنساني الذي يعيش في جماعة، والتي ستبقى ما بقي الفرد والجماعة". (أندريه كريسون، 1989، ص 220)

غير أن الملاحظ في هذا المذهب هو مبالغته في تقدير المجتمع والإعلام من شأنه على حساب التقليل من أهمية الفرد ودوره في تأسيس القيمة الأخلاقية وبإسقاط ذلك على الترجمة، نجد أن المهم ليس الكشف عن مواهب المترجم ومهاراته في نقل النص الأجنبي بل المهم هو جعل الترجمة مطابقة للتوجه العام للمجتمع دون الأخذ بعين الاعتبار قصيدة المؤلف والبيئة التي عاش فيها وتصوره ورؤيته للعالم. وهو ما أطلق عليه أنطوان بيرمان Antoine Berman "l'ethnocentrisme" أي التمرکز العرقي أو المركزية الثقافية.

■ المذهب النفعي:

يعتقد أصحاب المذهب النفعي أن اللذة هي مصدر الأفعال الإنسانية وغايتها وهي المعيار الوحيد لقياس مدى خيريتها، فالخير بالنسبة لهم هو ما يجلب اللذة والمتعة: "إن فعل الخير هو ذلك الفعل الذي يضيف بالضرورة إلى نتائج سارة أو خبرات ممتعة". (دومينيك بارودي، 1958، ص 104)

لكن قبل التطرق إلى رواد هذا المذهب من المحدثين تجدر الإشارة إلأن جذوره تمتد الى الأبيقوريين عند اليونان، والأبيقورية هي مذهب فلسفي ينسب إلى أبيقور يقوم على إسعاد الذات بلذة معنوية لا يعقبتها ألم. (جميل صليبا، 1892، ص 34)

غير أن مؤسس مذهب اللذة في الفلسفة اليونانية هو الفيلسوف أرسطيبالقورينائي الذي يرى أن اللذة والألم هما المحركان الأساسيان لكل أفعال الإنسان وبالتالي فهما مقياس الخير والشر وهما مصدر كل قيمة أخلاقية لأن ذلك يحاكي الطبيعة الإنسانية، فالإنسان بطبيعته ينشد اللذة ويتجنب الألم ويمقته: "فاللذة هي وحدها الخير الأقصى، أو المرغوب فيه لذاته دون النظر الى نتائجه، أي أن الفعل الإنساني لا يكون خيرا إلا متى حقق أو توقع صاحبه أن يحقق أعظم قدر من اللذة". (توفيق الطويل، 1953، ص 23)

إلا أن الفيلسوف أبيقور عارض هذه النظرية المادية المحضة وجعل اللذة مصدر الخير إذا لم يليها ألم وأن اللذة ليست مطلقة لأن عواقبها تكون أحيانا مصدر ألم، ومنه الإنسان اجتناب اللذات التي ينجر عنها آلام. "ولم يقف أبيقور عند هذا الحد، بل دعا أيضا الى التحكم في الدوافع الدنيا واعتبر الفضيلة مظهر من مظاهر ضبط النفس وتغليب القيم العليا على القيم الدنيا". (زكريا إبراهيم، 1969، ص 16)

فاللذة عند أبيقور لا تقترن فقط بالأمور الحسية وإنما تظن الفيلسوف عكس أرسطيبالي إعلاء شأن اللذات الروحية كالصداقة وحب الجمال والحكمة وهذا ما جعل بعض الباحثين يقرون بسمو القيمة الأخلاقية عند الأبيقوريين، يقول عبد الرحمان بدوي: "وهكذا نجد أن الأخلاق الأبيقورية، وإن كانت قد بدأت بمبدأ يخيل إلى المرء انه حسي نفعي مادي وضع، فإنها على العكس من ذلك، قد انتهت بأخلاق سامية كل السمو، لا تقل في نقائها وسموها على الأخلاق المثالية التي قال بها أفلاطون". (بدوي عبد الرحمان، 1984، ص 89)

ثم عاد المذهب النفعي إلى الظهور في العصر الحديث، معتمداً على مبدأ اللذة ولكن مع تدخل الفكر لتعديل هذا المذهب، ليصبح مذهب المنفعة "مجرد تصحيح عقلي لفلسفة اللذة". (زكريا إبراهيم، ص 138)

ومن أبرز رواد هذا المذهب في العصر الحديث جيمي بنتام Bentham وجون ستيوارت ميل Mill.

يذهب بانتام إلى أن الإنسان يسعى بطبيعته إلى اللذة ويتجنب الألم، لكن ما يميزه في حقيقة الأمر هو العقل الذي يميز بين الخير الذي تفوق فيه اللذة على الألم والشر الذي يفوق فيه الألم على اللذة، فهو يرى أنه قد وضعت الفطرة الإنسانية تحت حكم اللذة والألم، فنحن مدينون لهما بأفكارنا، وإليهما ترجع جميع أحكامنا وجميع مقاصدنا في الحياة فإن غرضه الوحيد طلب اللذة والهرب من الألم في اللحظة التي يرفض فيها أعظم اللذائذ ويقبل أشد الآلام وهذه المشاعر الأبدية التي لا تقاوم ينبغي أن تكون الموضوع المهم لدراسة الأخلاقي والمقنن، ومبدأ المنفعة يخضع كل شيء لهذين الباعثين. " (محمد يوسف موسى، 2017، ص 82-83)

كما يربط بانتام المنفعة الشخصية بالمنفعة العامة، فلا يمكن تحقيق لذة الفرد دون أن يشمل ذلك هو مدى امتدادها، أي عدد الأفراد الذين يشعرون بما في نفس الوقت وهنا يربط بانتام خير الفرد بخير الجماعة فيقول إن البحث عن لذة الآخرين هو خير وسيلة يمكن أن تعين الفرد نفسه على الوصول إلى أكبر قسط ممكن من اللذة. (زكريا إبراهيم، ص 149)

وتظهر النزعة التجريبية جلية في مذهب بانتام لأن معيار الأخلاقية عنده مرهون بنتائج الأفعال وآثارها. (توفيق الطويل، 1967، ص 291)

وانطلاقاً مما سبق يمكن القول إن المحور الرئيسي الذي يدور حوله مذهب بانتام هو تحقيق أكبر قدر ممكن من السعادة لأكبر عدد ممكن من الناس فسعادة الفرد ليست مهمة بقدر الجماعة، فسعادة الأغلبية هي المعيار الذي نقيس به قيمة أي نظام أو قانون أو تشريع، إلا أن أكبر المآخذ على هذا المذهب ارتبطت كذلك بهذا المحور الذي يرجع اللذة والألم إلى الكم في حيث أنهما يرجعان إلى الكيف، لكن بانتام تدارك ذلك في آخر أيامه وصحح شعار "أكبر عدد من الناس"، ليصبح شعاره "تحقيق أوفى قدر من السعادة". (المرجع السابق، ص 262)

أما جون ستيوارت ميل فيبني فلسفته النفعية على أساس تجريبية متينة، وهو يتفق مع بانتام في أن الفرق بين الخير والشر رهين بنتائج أفعالنا، ومتوقف على ما تحققه تلك النتائج من سعادة لنا ولغيرنا، فاعتبر ميل الأخلاق علماً وضعياً، وجعل منهج البحث الأخلاقي استقرائياً تجريبياً. (توفيق الطويل، 1999، ص 101)

كما يوافق ميل بانتام في اعتبار تحقيق اللذة لأكبر عدد من الناس كمصدر للفعل الأخلاقي، غير أنه يذهب إلى ضرورة مراعاة الكيف بدلاً من الكم، مفضلاً الذات العقلية على الذات الحسية، وليس ذلك سوى لتأثره بالمذهب العقلي المثالي الألماني: "وحسبنا فيما يقول ميل أن نسائل أهل الخبرة ممن مارسوا شتى الذات، لكي نتحقق من أن هناك ذات نبيلة رفيعة، وأخرى دنيئة حقيرة، فلا يمكن مثلاً أن توضع لذات الحس في مستوى واحد مع لذات العقل". (زكريا إبراهيم، ص 151)

كما يشدد ميل على ضرورة إخضاع المنفعة الذاتية الفردية للمنفعة الكلية الجماعية، في حين أن بانتام جعل الآخرين وسيلة لتحقيق المنفعة الشخصية فمعيار الخير ليس هو تحقيق سعادة الفاعل، بل هو ضمان أكبر سعادة تعود على المجموع، وهو ما جعل بعض النقاد

يسمون مذهبهم في المنفعة باسم مذهب السعادة الجمعية أو الجماعية. (المرجع السابق، ص 152)

لا شك في أن هذا المذهب قد تعرض إلى العديد من الانتقادات فلا يمكن بأي حال من الأحوال أن نؤسس الأخلاق على المنفعة، لأن تمجيد اللذة لا بد وأن ينتمي بنا إلى القضاء على كل إحساس بالقيمة الأخلاقية، ويجعل الأخلاق قائمة على أسس سيكولوجية واهية فردية لا يمكن أن تشمل الجماعة كما يزعم رواد هذا المذهب الحسي الذي لا يعترف بالكيفية فمتى ما أسست الأخلاق على المنفعة ضاعت قيمها.

واخترق هذا المذهب الأخلاقي عالم الترجمة من خلال رواد نظرية Skopos هانز فيرمير Hans Vermeer وكاترينا رايس Katharina Reiss وغيرهم ممن افترضوا أن استراتيجية الترجمة تحدد حسب المنفعة المرجوة منها، إذ يجب أن تتكيف الترجمة والغرض أو الغاية التي من أجلها تم طلب ترجمة نص ما، فكلما كان النص إخبارياً كانت استراتيجية نقله تنزع نحو التغريب، وكلما كان إبداعياً نزعت هذه الاستراتيجية نحو التقريب.

وتؤكد نظرية Skopos (Skopos كلمة إغريقية تعني الغاية والمقصد والهدف) انطلاقاً مما سبق على أهمية نوع النصوص المترجمة (Typologie des textes) (نصوص إخبارية ونصوص جمالية ونصوص إثارة حسب تصنيف رايس للنصوص) في تحديد استراتيجية الترجمة، تقول رايس في ذلك: "إن نقل الوظيفة المهيمنة للنص المصدر هي العامل الحاسم الذي نحكم بمقتضاه على النص المستهدف". (محمد عناني، 2003، ص 117)

وظهرت هذه النظرية خلال سبعينات القرن الماضي لصاحبها هانس ج. فيرمير Hans.J.Vermeer ومفادها أن تحقيق المنفعة المرجوة من الترجمة هو أساس كل

ترجمة، وهذه المنفعة تحدد حسب الجهة التي تكلف المترجم بالترجمة، يقول فيرمير: "إن الغرض من الترجمة هو الذي يحدد الطرائق واستراتيجيات الترجمة الكفيلة بإخراج نص يؤدي الوظيفة المنشودة، والنتيجة هي النص المترجم، والذي يطلق عليه Translatum". (المرجع السابق، ص 131-132)

ويعتبر كتاب قاعدة النظرية العامة في الترجمة الذي ألفه فيرمير ورايس أهم عمل حول نظرية السكوبوس والذي قام بوضع القواعد الأساسية للترجمة في إطار هذه النظرية وخاصة تلك المتعلقة بالاتساق والانسجام الداخلي للنص المترجم، وهكذا يطالب رواد النظرية الوظيفية بطريقة نفعية المترجمين بضرورة إيجاد أفضل الحلول للخروج بالترجمة التي طلبها الزبون "ويمكنهم أن يزيّدوا أو ينقصوا أو يغيروا المعلومة بقدر ما يرونه مناسباً، اعتماداً على الظروف الثقافية وحاجات الجمهور أو المستهلك". (غينتسler إدوين، 2007، ص 185)

وقد تعرضت هذه النظرية إلى العديد من الانتقادات على أنها تقلل من قيمة الأعمال الأدبية ولا تعطي الأهمية الضرورية للنص الأصلي لتخل بمبدأ الأمانة والوفاء في الترجمة في مقابل تحقيق الهدف المنشود من الترجمة.

وتجدر الإشارة إلى أن هذه المذاهب الأخلاقية التي تعرضنا لها بالشرح والتحليل (المذهب العقلي والمذهب الاجتماعي والمذهب النفعي) ليست المذاهب الوحيدة التي حددها الباحثون، فهناك مباحث أخرى لا يتسع المقام لذكرها جميعاً كالمذهب الروحي والوجودي والحدسي، وإنما كان اختيارنا لهذه المذاهب الثلاث نابعا من علاقة نسقية تربطها باختيار استراتيجية الترجمة.

4) قيمة الترجمة كفعل أخلاقي:

تقوم اتيقا الترجمة على ممارسة ورؤية تتطوي على قيم إنسانية نبيلة وسامية، تتحدى وتتجاوز صعوبات الترجمة لتكشف عن شكل من أشكال التواصل والانفتاح على الآخر النابع من رغبة الإنسان:

“In this way the practices of translation acquires a moral value as long as the desire of translating corresponds to an action dimension, a doing, an acting in the world, the production of some good”. (Angelo Bottone, 2012, p 72)

"تحظى مزاولة الترجمة بقيم أخلاقية رفيعة عندما تكون هناك رغبة فعلية في الترجمة منسجمة مع فاعلية وتأثير في العالم ينجم عنه الخير والصلاح".

غير أن المواقف تتباين بخصوص اتيقا الترجمة بين رافض لأية نزعة أخلاقية وبين مؤد ومصر على اتيقا الترجمة، ولعل من أبرز وأشد المناقضين عن هذه النزعة الأخلاقية هو الفرنسي انطوان بيرمان Antoine Berman الذي يقول في هذا الصدد:

“ La traduction ne peut être définie uniquement en termes de communication, de transmission de message ..., Elle n’est pas non plus une activité purement littéraire/ esthétique, même si elle est intimement liée à la pratique littéraire d’un espace culturel donné, Traduire, c’est bien sûr écrire et transmettre. Mais cette écriture et cette transmission ne prennent leur vrai sens qu’à partir de la visée éthique qui les régit”. (Antoine Berman, 1984, p 17)

" لا يمكن على الإطلاق حصر تعريف الترجمة في مصطلحات كالتواصل ونقل الرسائل من لغة إلأخرى، كما أنها ليست على الإطلاق نشاطا ذو بعد أدبي وجمالي محض حتى وإن كانت ترتبط ارتباطا وثيقا بالممارسة الأدبية لنطاق ثقافي معين، لا شك في أن الترجمة هي كتابة ونقل غير أن هذين الأخيرين لا يكتمل معناها إلا في إطار الغاية الأخلاقية التي تضبطها".

الترجمة هي في حد ذاتها استراتيجية مبنية قصد توليد الفوارق وإقحام الآخر في الذات ولا يتأتى ذلك إلا عن طريق فتح اللغة على الخارج وفتح أبواب الثقافة المحلية على مصراعيها على آفاق لا يمكن توقعها، ولهذا تتمثل قيمة الترجمة كفعل أخلاقي في L'éthique de la traduction أو اتيقا الترجمة كما يسميها انطوان بيرمان Antoine Berman والتي تكمن في الاعتراف بغيرية الآخر، في استضافة الأجنبي حتى ولو قاومه المحلي، يقول بيرمان في هذا الشأن:

“ La visée même de la traduction, ouvrir au niveau de l'écrit un certain rapport à l'autre, féconder le propre par la médiation de l'étranger, heurter le front de la structure ethnocentrique de toute culture, ou cette espèce de narcissisme qui fait que toute société voudrait être un tout pur et non mélangé”. (Antoine Berman, 1984, p 16)

يكمّن الهدف الرئيسي للترجمة في إنشاء علاقة مع الآخر على مستوى النص وتخصيب المحلي عن طريق الأجنبي والتعارض مع كل مجتمع يرغب في البقاء كلا أصيلا غير مختلط.

تتجه الترجمة كفعل أخلاقي إلى تبني منهج الحرفية التي لا تعني الترجمة "كلمة بكلمة" التي تعبر عن عملية آلية لوصف الكلمات، وإنما يتعلق الأمر بحث القارئ على التعامل مع "الحرف" باحترام والإصغاء بتمعن للآخر، أي أن تعطي الفرصة للقارئ، بأن يعني بوجود حقيقة أخرى مغايرة لحقيقته، ومنه يمكن القول بأن الترجمة الحرفية تنطلق من مبدأ أن العالم متمركز في كل مكان. (Mameri Ferhat, 2006, p 66)

“ Le sens, on le message ; pour reprendre les termes du courant interprétatif, ne réside pas dans le métalangage (l'hypertexte), mais il est toujours capté et cerné par la lettre”. (Ibid. p 66)

المعنى أو الرسالة، كما يسميه أصحاب النظرية التفسيرية، لا يكمن في اللغة الشاردة (خارج النص) ولكن يدرك ويحدد من خلال الحرف في حد ذاته.

إن قد تختلف المعايير وتتعدد، وتتعدم معها المفاهيم وحينئذ يصعب إيجاد المقابلات للتعبير عن اختلاف الآخر وتنوع التجارب وتباعد الرؤى ذلك أن غاية كل النصوص هي الكشف عن تجربة الشعوب.

يقول بيرمان في هذا الصدد:

“ Toute œuvre vise à transmettre l’expérience d’un monde”. (Antoine Berman, 1984, p 70)

" كل تأليف يهدف الى نقل تجربة عن عالم ما"

وكان بيرمان قد انتقد ما أسماه بالترجمة المتمركزة عرقيا Traduction ethnocentrique التي تعتبر كل ما هو غريب عن ثقافتها أمرا سلبيا فتنقل المعنى signifié وتهمل الحرف signifiant، وبالتالي تكمن اتقا الترجمة عنده في حرفية النص المراد ترجمته، ذلك أن النقل الأمين للفكر مرهون بالنقل الأمين للقالب اللغوي الذي حمله، فإتقا الترجمة هي كذلك نقل النص بأمانة وعدم خيانة النص في حرفيته كما في روحيته، يقول عز الدين الخطابي في مقدمة ترجمته لكتاب بيرمان، الترجمة والحرف أو مقام البعد:

" حينما نتحدث عن الترجمة، نستحضر دوما مسألة الأمانة والخيانة، وذلك هو البعد الأخلاقي، ففي هذا المجال يكون المترجم مأخوذا بروح الأمانة والدقة، وهو شغف أخلاقي وليس أدبيا ولا جماليا. ويتمثل هذا الفعل الأخلاقي في الاعتراف بالآخر وتقبله". (أنطوان بيرمان، 2010، ص 12)

غير أن مبدأ الأمانة للحرف الذي يصر عليه بيرمان في إطار الغاية الأخلاقية للترجمة ليس معترفاً به عند جميع المنظرين فالأمانة التي يربطها بيرمان بالحرف، تربطها دانيكاسيليسكوفيتش وماريان لوديرير بالمضمون الثقافي الذي يناسب ملفوظاً معيناً في سياق معين وتقولان في هذا الصدد:

“ Apprendre à traduire serait, en définitive, apprendre à penser pour rendre fidèlement les idées d'un autre”. (Seleskovitch et Lederer, p 18)

“أن نتعلم الترجمة، في النهاية ما هو سوى أن نتعلم التفكير الذي يسمح لنا ينقل أفكار الآخر بأمانة.”

والواضح أن معنى هذا القول هو أن يصل المترجم إلى درجة من التفكير كتلك التي بلغها مؤلف النص الأصلي من خلال استخلاصه للمعنى والابتعاد قدر الإمكان عن شكل اللغة الأصلية والبنية النحوية للغة الأصلية، فما يهم المترجم هو الأمانة اتجاه مقصد المؤلف le vouloir- dire de l'auteur وتقولان في ذلك: “الترجمة بأمانة هي محاولة للاهتمام، والاهتمام يفترض أننا ينبغي أن نجد التعبير الملائم، إذ إنه عندما لا تنتج الكتابة تلقائياً من الفكرة التي يراد التعبير عنها، لا نعيد ابتكار الفكرة بعمق، ونجد أنفسنا مدفوعين إلى قول “أي شيء”، خائنين في أمانتنا للكلمة، المؤلف والقارئ معاً، الأمانة للكلمة، هذه هي العقبة الكبيرة التي تواجه الترجمة.” (ماريان لوديرير ودانيكاسيليسكوفيتش، 2009، ص 53-55)

وهكذا يجد المترجم نفسه في وضعية غير مريحة، مجبراً على خدمة سيدين أولهما، النص الأصلي والمؤلف واللغة الأجنبية وثانيهما اللغة المترجم إليها والجمهور الذي يتلقى الترجمة فإذا اختار المترجم السيد الأول وفرض عناصر ثقافية أجنبية على متلقي الترجمة فسيكون خائناً في نظرهم لثقافتهم الذاتية، أما إذا اختار السيد الثاني فقام بمحاكاة العمل وتحويله وفق

ثقافة النص الهدف فسيكون خائناً لهذا العمل ولأجنيبته وغيبيته، خدمة هذين السيدين هي في حقيقة الأمر مأساة المترجم، وللخروج من هذا المأزق يقتضي على المترجم إقامة علاقة مع الآخر المغاير والغريب من خلال إثراء الثقافة المنقول إليها عبر التلاقح مع الثقافة وتلك هي مهمة المترجم.

■ مهمة المترجم:

يفترض هذا العنوان أن للمترجم مهمة وهي مهمة خاصة تحمل في فحواها العديد من الدلالات الاليتيقية كالواجب والمسؤولية والفضيلة مما يثير جدلاً حول المهمة الحقيقية التي على المترجم أن يضطلع بها وهو العنوان الذي أراد به فالترنبيامين إعادة التفكير فيما ينسب إلى المترجم من مهمات زائفة ألفتها الناس عنه، ولذلك يعتبر بيرمان أن "عنوان النص بمثابة إعلان عن إعادة تعريف نقدي للترجمة". (Antoine Berman, 2008, p 12)

لم يكن تركيز نبيامين عند اختياره لهذا العنوان مبنياً على هذه الدلالات التي تحمل فكرة الإلزام والقيّد، بل أن تبقى العلاقة قائمة بين اللغات وأن تتراءى من الفعل الترجمي في حد ذاته، كان نبيامين يهدف إلى إبراز الرغبة والسعادة التي تشمل فعل الترجمة وهي الرغبة نفسها التي كانت سائدة عند الرومانسيين الألمان الذين كانوا يسعون إلى توسيع أفقهم من خلال البيلدونع Bildung باللغة الألمانية، والذي يعني أن الثقافة "هي ما تهدف بدورها إلى تحقيق غاية الكمال عن طريق التعرف على أفضل ما تم الوصول إليه فكراً وقولاً" في كل ما يهمنا بصورة أساسية على مستوى العالم كله في ذلك الوقت. (Matthen, Stefan colline, Arnold, 1993, p 188)

والبيلاينغ هي مرجعية التثقيف والتكوين والتهديب والتربية والتشكيل، بل أكثر من ذلك هي بالنسبة لهم اكتشاف لغتهم الخاصة، كما يقول هولدرلين Hölderlin: "ما هو خاص وذاتي يجب أيضا أن يتعلم مثل الاجنبي". (بول ريكور، ص 43)

استفزت هذه الرغبة المفكرين الألمان منذ غوته وغيره من الرومانسيين الألمان لتكون بديلا لمأزق الأمانة والخيانة ولتصبح الترجمة إثراء للغة المحلية.

5) البعد الاليتيقي للترجمة:

لخص محمد جديدي في كتابه رؤية فلسفية البعد الاليتيقي للترجمة في ثلاث نقاط أساسية تتمثل في:

■ الترجمة في حد ذاتها: لماذا نترجم؟

كان قدر البشرية منذ حادثة بابل اختلاف الألسنة وتعددتها ففقدت بذلك اللغة الكونية التي كانت تجمعها، يتكلم البشر اليوم حسب علماء الأنثروبولوجيا ما بين 5 إلى 6 آلاف لغة ولذلك فالترجمة ضرورة وحتمية وفعل استكشافي تواصل يقيم من خلاله الاطلاع على ما يروج في الألسنة الأخرى من معارف وعلوم وأخبار لأغراض مختلفة، ففعل الترجمة ارتبط تاريخيا بالسفر والعلم والدبلوماسية والفن وحتى الجوسسة والحروب، فهي كائنة الأمس واليوم وغدا، لأنها مرتبطة بالحقيقة الإنسانية، يقول محمد جديدي في هذا الصدد:

"تعدد الألسن يفرض حتمية التحويل، ومن ثم لا مفر من الترجمة بوصفها عملية حضارية تيسر سبل العيش معا من خلال التقارب والتفاهم الذي تهيئته لأرضيات الحوار والفاعل الثقافي الذي حفظه تاريخ البشرية، إذا يحيلنا سؤال لماذا تارة على هذه الإمكانية في الترجمة بوصفها

ممارسة ثقافية عمليا، ولكن أيضا إمكانية التفكير فيها نظريا والتتظير لها". (محمد جديدي، 2019، ص 126-127)

فلماذا نية الترجمة تضعنا أمام واقع لا مناص لنا منه لتعدد لغوي وتنوع لساني وتفتقد الإنسان ما يمكن أن يصطلح عليه بالمطلق اللغوي الى الأبد في ظل وجود حقائق إنسانية أخرى، يقول بول ريكور:

"سعادة الترجمة هي ربح خاصة إذا ارتبط بخسارة المطلق اللغوي فيقبل الانزياح بين التطابق والمعادلة دون تطابق، وباعترافنا وتحملنا لعدم تقليص واختزال ثنائية الذاتي والأجنبي يجد المترجم المحترم مكافأته في الاعتراف بالقانون الذي لا يمكن تجاوزه لحوارية فعل الترجمة باعتباره أفقا معقولا لا لرغبة الترجمة". (بول ريكور، ص 24)

■ الترجمة في أسلوبها: كيف نترجم؟

ورثت الترجمة منذ القدم التقليد الفلسفي المتعارف عن الروح والجسد، ف وقعت في تناقض الأسلوب تساءلت عن الأحق بالوفاء الروح أي المعنى أم الجسد أي الحرف، فالنص يجب أن يترجم دون أن يفقد معناه من منطلق مقاربة الوفاء للنص الأصلي والأمانة في النقل، وهو توجه وقيد ايتقي يكبل المترجم وقد يحد أحيانا من قدرته على التأويل والتفسير، وهو ما يعني أن قراءة المترجم للنص قبل مباشرة الترجمة يجب ان تكون قراءة محايدة ونزيهة لان:

"الترجمة بأمانة هي محاولة للإفهام، والإفهام يفترض أننا ينبغي أن نجد التعبير الملائم، كيف نقول بوضوح ما فهمناه عند القراءة؟ أ يكون ذلك باحترامنا الشكل اللغوي والبيئة النحوية للغة الأصلية قدر المستطاع، أم يكون ذلك في الأحرى بالانفصال عنها وبالجهد الذي نبذله

لنقل الرسالة لأي القارئ في شكل يفهمه، ويكون ذلك باستعمال طريقة التعبير التي تتضمنها لغته هو؟". (لوديرير وسيليسكوفيتش، ص 53)

هكذا يقع ممارس الترجمة في صراع ايتيقياستطقي بين مطرقة الأمانة والوفاء وسندان الفن والجمال " وليس هذا الأمر بهين يسير بل يصعب استحضاره وتبريره والإقرار بمصداقيته بناء على ثقة مزعومة وإخلاص مفترض يميل معه البعض إلى تفضيل الايتيقي على الاستطقي، فقبیحة وفية خير من حسناء خائنة". (محمد جديدي، 2019، ص 129)

■ الترجمة في بعدها العميق وجوهرها الحقيقي: ماهي أو ما حقيقة الترجمة؟

هذا السؤال الذي يتعدى في رأينا كونه معرفيا إلى سؤال أخلاقي حول علاقة الذات بالموضوع، والانا بالآخر، لتكون الترجمة بمثابة الانفتاح المعرفي على الآخر ولتكون في الوقت نفسه ذاتية وغيرية لأن لا معرفة لهويتنا الذاتية دون معرفة الآخر، وهنا تحضرنا مقولة غوته: Goethe:

“ Qui ne connaît pas de langues étrangères ne sait rien de la sienne”. (Michael Oustinoff, 2003p 37)

" من لا يعرف شيئا عن اللغات الأجنبية فهو لا يعرف شيئا عن لغته".

ففعل الترجمة هو التوجه نحو الآخر الأجنبي المغاير لنا والمختلف عنا من حيث أن:

“ Chacun est autre que l'autre, C'est là l'individuel”. (Shleiermacher, 1997, p 85)

" كل واحد هو ذات آخر غير الآخر وهذا هو الفردي".

والترجمة هي كذلك تلقي الآخر وقبوله كما هو دون أي تعصب أو تطرف واستقباله بحسن ضيافة لأن الترجمة تتطلب إقامة علاقة تفاعلية بين الذات والآخر، لأن غايتها الأخلاقية تناقض تماما والغاية الاختزالية التي تشدها الثقافة المتمركزة عرقيا يقول بول ريكور عن الضيافة اللغوية:

" على الرغم من العقيدة الميتافيزيقية المحتملة التي تجعل مهمة المترجم دراماتيكية فإن هذا الأخير قد يجد سعادته فيما يمكن أن أسميه الضيافة اللغوية، تعوض الضيافة اللغوية، بما هي لذة التوطن في لغة الآخر بالاستقبال في بيته والاستقبال في منزله الخاص، كلمة الأجنبي". (بولريكور، ص 24)

نقرأ في قول ريكور كل معاني الانفتاح على الآخر والسعي إلى ضيافته في إطار ما يسميه بالضيافة اللغوية، يقول محمد جديدي في ذلك:

" يبرز ريكور واحدا من أساسيات الاعتراف بالآخر الذي تطلبه الذات عبر قبولها الغريب في الخاص، فتشعر بسعادة الترجمة التي تزيل الصعوبات والعراقيل التي تصادف المترجم في مهمته. وفي داخل تجربة الترجمة يتجلى عبر الفعل الأخلاقي الاعتراف بالآخر كما هو آخر وفي تقبله، وحتى تكتمل إنسية الثقافة يجب ألا تلقي بأعمال أجنبية لأجل تملكها وتحويلها لتقاقتها إنما في نسج علاقات حوارية معها حتى تصير ثقافة إنسانية بالفعل". (محمد جديدي، 2019، ص 131)

وليس ذلك رأي ريكور وحده بل إن نظريات ما بعد الحداثة وعلى رأسها التفكيكية لصاحبها جاكدريدا، تصب أيضا في هذا الاتجاه قامت التفكيكية على أنقاض البنيوية التي طالما نظرت إلى النص على أنه مجموعة بنى وبالتالي فهو كيان مغلق، بينما نظر دريدا إلى النص على

انه كيان مفتوح يقوم فيه التفكير بتفجير طاقة الدال من خلال تخصيص المدلول عن طريق الانفتاح على النص باعتباره لا أصل له لأنه عبارة عن مجموعة متداخلة من النصوص، فهدم دريدا بذلك المعبد على رؤوس البنيويين الذين أسقطوا حسب قوة الاختلاف بذريعة الاحتفاظ بالشكل والبنية وهكذا قوض دريدا كل يقينيات الترجمة وأرسى نظاما جديدا لدراسات الترجمة، وبالتالي فدريدا " لا ينفي وجود العلاقة لكن يسعى الى تحريرها من قاعها الميتافيزيقي، من حملتها الماورائية إذا ما رجعت إلى الحضور والأصل والكتابة غير الأصلية. ويربط دريدا الكتابة بمفهوم الأثر، فالأثر يشير إلى إمحاء الشيء وبقائه محفوظا في الباقي من علاماته، فهو قناة الارتباط بسابق النصوص والعلامات". (محمد بكاي وآخرون، 2017، ص 112)

فإذا كانت العلامة تمتلك خاصية الحضور فقط حسب سوسير، فإنها حسب دريدا تحضر لتغيب وتغيب لتحضر وفق جدلية معينة، وأدى هذا التطور الديريالي: " تحول العلامات اللغوية إلى مجموعة لا تعد من الدوال غير القادرة على تثبيت مدلولاتها". (عبد العزيز حمودة، 2003، ص 152)

وما يقصده دريدا هنا هو أن العلاقة الاعتبارية بين الدال والمدلول الذي قال بها سوسير هي علاقة ميتافيزيقية ما ورائية مرتبطة بسلطة الصوت أي سلطة الدال المطلقة، بينما لا يحيل دريدا الدال على أي معنى ثابت يمارس سلطة الحضور النهائي والمطلق، فالمدلول بالنسبة له هو في حركة دائمة ولا يمكن له أن يقع بالتالي في أسر المعنى المغلق والنهائي، فلم تعد اعتبارية العلاقة بين الدال والمدلول هي مرجعية المترجم، فقد أصبح عليها يحيل الأهمية إلى اختلاف الآخر ويفهم الغير. " لا بد أن نسلك اللامتناهي infini، إن الرغبة في الاختلاف والتنوع هي المعول الذي أفهم به ذاتي وغيري". (محمد بكاي وآخرون، ص 393)

فالدلالة بالنسبة للمترجم هي مشروع مفتوح لامتناهي بفاعلية الاختلاف المرجئ La différence، فهي غير محسومة المعنى وهو ما يمنح المتلقي أو المترجم حرية التعامل مع المدلول والتخلص من هيمنة نزعة التمرکز العرقي فالعلامة بالنسبة له لا تنطلق من أصل متعالي خالد وبالتالي فهي لا تخلق فكرة متعالية وخالدة، وبالتالي فمهمة المترجم هي العثور على هذا المعنى المرجئ، والتخلص من المفاهيم الموروثة عن الميتافيزيقا وتحديدًا من أفلاطون، تقول سوزان باسنت في كتابها دراسات الترجمة (ما بعد الحداثة أو ما بعد الكولونيالية):

" إن للمبدأ الأفلاطوني عن الإلمام الإلهي نتائج غير مباشرة في المترجم، إذ عد من الممكن إعادة خلق (روح) النص الأصلي أو "نبرته" في سياق ثقافي آخر وهكذا فإن المترجم يسعى لأن يحدث "تقمصًا" للنص الأصلي. وذلك من الناحيتين التقنية والميتافيزيقية بوصفه مجادلًا منجزًا بحذق مع الواجبات والمسؤوليات تجاه المؤلف الأصلي والجمهور على حد سواء". (سوزان باسنت، ص 87)

وهنا يرى أفلاطون بأن المترجم قادر بفضل الإلمام الروحي ويقابله الآن الضمير الأخلاقي بأن يخلق نفس الروح في النص المترجم تمامًا كالأصلي في سياق آخر من خلال تقمص النص الأصلي والتزام المترجم بتكييف الترجمة للحصول على التغذية الرجعية Le feed-back للمترجم، فأفلاطون يعتقد "بدنس الكتابة والحرف، والتسجيل المحسوس التي عدها التراث الغربي دائمًا بمثابة الجسد، والمادة الخارجية للروح والنفس والكلمة واللغوس". (جكدريدا، 2008، ص 108)

ولذلك أحدثت دراسات دريداوريكوروبيرمان ثورة قلبت مسارات الدراسات الترجمية، فأضحت أخلاقيات الترجمة اليوم تقنية توظفها إستراتيجية الترجمة والتي تركز على الجانب

الخلاقي éthique لتصبح الترجمة اليوم وكأنها الوسيلة الأفضل التي تجعل من الأخلاق فاعلا مركزيا في عودة الإنسان إلى حضرة القيم الإنسانية، من خلال الدور الذي تؤديه الترجمة في الاعتراف بغيرية الآخر، وفي استضافة الأجنبي حتى ولو قاومه المحلي، باستعمال استراتيجية التغريب التي تحت القارئ على التعامل مع "الحرف" باحترام والإصغاء بتمعن للآخر، أي أن نعطي الفرصة للقارئ بأن يعي بوجود حقيقة أخرى مغايرة لحقيقته ومنه يمكن القول بأن الحرفية تخلصنا من التمرکز العرقي لتؤكد أن العالم متمركز في كل مكان. فالترجمة تساهم بلا شك في الحوار بين اللغات والثقافات، الحوار بوصفه مسألة هيرمينوطيقية هو أيضا مسألة أخلاقية لتصبح الترجمة والأمر كذلك عبورا فكريا من لغة إلى أخرى وحوارا ثقافيا بواسطة الفهم والتأويل، أو قل نصل عبرها، والقول لغادمير إلى تحقيق أدبيات الحوار الهيرمينوطيقي. (إبراهيم أحمد وآخرون، ص 19)

ومهمة المترجم هي عدل في طريقة نقل النص وإعطائه حقه كاملا عن طريق النقل الواضح والتحلي بالدقة والصواب واتخاذ القرارات المهمة لإنصاف النص ومراعاة حقوقه "تعلمنا أخلاقيات الترجمة أن كل ترجمة هي بالضرورة ناقصة أو غير مكتملة، فلا يوجد ترجمة قطعية وحاسمة، لأنها تعود بالأساس إلى استعدادات المترجم ومواهبه الشخصية ومهاراته العلمية، وعليه فإن أخلاقيات الترجمة هي الأساس تنتهي الترجمة، لا نهايتها، لأن الترجمة لا تنتهي من حيث القدرة على الترجمة، لكن تنتهي من حيث العجز عن استيفاء الكلمات حقها. (محمد شوقي الزين، ص 78-79).

المبحث الثاني: استطبيقا الترجمة (الجماليات)

لا شك في أن الترجمة تعد السبيل الوحيد لأي تواصل ثقافي بين الشعوب والحضارات، فهي التي حفظت علوم اليونان وهي التي نقلتها الى مختلف لغات العالم وهي التي كانت الخلفية الأساسية لبزوغ حضارات أنارت البشرية كالحضارة العربية الإسلامية، وهي التي طورت علوما وخلقت أفكارا لم يكن لها وجود من قبل، فكانت الترجمة مثلا الدافع المحوري في تطور

الهيرمينوطيقا بعد إقدام مارتن لوثر كينغ، كما رأينا سابقا، على ترجمة إنجيل العهد الجديد من الإغريقية الى الألمانية.

غير أن هذا الاختلاف بين اللغات والثقافات هو في حد ذاته مظهر جمالي، لأنه تجسيد للانزياح عن المؤلف والمعتاد فالترجمة نشاط إبداعي تقوم على الفهم والحس والتذوق الجمالي، وما يجعل الترجمة مختلفة من مترجم الى آخر هو جهد اللغة الذي تتم عبره عملية الترجمة، فالخصائص الأسلوبية هي الفرق بين ترجمة وأخرى، وينقسم الباحثون بين من يرى أن النص الأصلي يفقد أثناء نقله من لغة الى أخرى بعض جمالياته، وبين من يثمن ما يكتسبه النص المترجم من جماليات بعد الترجمة. علما ان علم الجمال يطرح القيم الجمالية التي يجب أن تسود في الأعمال الفنية والأدبية، ولهذا سنقوم بشرح مفهوم الاستطيقا أو علم الجمال.

1) تعريف الاستطيقا (علم الجمال):

يعود اهتمامنا بالجمالية في الواقع لكونها عابرة للثقافات وتستهدف العالمية مثلها مثل الترجمة، لأن طرح إشكاليات الفن وحكم الذوق هو فتح لباب الاتصال والتبادل، إن الجمالية أو الاستطيقا *Esthétique* تعد من أكثر المفاهيم التي تجمع بينتصورات كثيرة ناجمة عن خلافات كبيرة وطويلة بين مختلف المدارس التي وجدناها، لنجد مصطلحات عديدة للدلالة عليها مثل "علم الجمال" و"الجمالية" و"الاستطيقا" *"Esthétique"*، وفلسفة الفن *Philosophie de l'art*، والعلم العام للفن *Science générale de l'art*، فأية محاولة لتعريف المصطلح (استطيقا) ليست سهلة لأنه يجمل العديد من المعاني وهو ما يفسر ما قاله الفيلسوف الفرنسي مالرو *Malraux* في هذا الصدد: "فكرة الجمال وهي من أكثر أفكار علم الجمال غموضا - ليست بغامضة إلا في علم الجمال نفسه". (برتليمي، 1970، ص 07)

ولعل الطريقة الوحيدة لإزالة الغموض الذي يكتنف مصطلح الاستطبيقا هي البحث في تاريخها وفي أبعادها المختلفة والمراحل التي مرت بها، ولقد مرت الاستطبيقا بثلاث مراحل: الأولى ما قبل استعمال مصطلح الاستطبيقا، والثانية مع ظهور المصطلح الدال على العلم عند الفيلسوف الألماني بومغارتن Baumgarten، والثالثة مع نمو الوعي الداخلي لدى علماء الجمال وفلاسفته لتصحيح مسار هذا العلم وتضييق أو توسيع نطاقه، وصلة هذا العلم بغيره من العلوم. (مفرج، 2009، ص 57-58)

لقد تميزت المرحلة الأولى للاستطبيقا باقتصارها على ما يعرف بالنظرية التقنية Technique للفن، وليس في الجمال، فنظرية الاستطبيقا عند اليونان كانت تهتم بالفن وليس الجمال، فقد كان الفلاسفة اليونان يميلون للتفكير في أغلب الفنون، بما في ذلك الشعر والموسيقى، بنفس الطريقة المتبعة في تصورهم للصناعة، وبمعنى آخر نزعوا الى إدراك فلسفة الفن في نطاق فلسفة الصناعة. (كولنجوود، 1966، ص 55)

فالفن عند قدماء اليونان لم يكن بالتصور الذي نحملة اليوم اتجاه الفن وإنما كان يعني الصناعة أي التخصص في مهارة معينة كالتجارة والحدادة والشعر والموسيقى وغيرها.

أما المرحلة الثانية فقد شهدت أول محاولة لتعريف الاستطبيقا الى "علم الجميل"، والتي قام بها الفيلسوف الألماني بومغارتن Baumgarten، "فهو أول من استخدم كلمة "الاستطبيقا: بمعنى "علم الجمال" أو "الجمالية" وعين لها موضوعا داخل مجموعة العلوم الفلسفية في كتابه "تأملات في الشعر". (مفرج، ص 61)

لقد عاصر بومغارتن ديكارت واسبينوزا Descartes et Spinoza وغيرهم من الذين تتميز فلسفتهم بالنزعة العقلانية rationnelle التي تحيل الإنسان الى العقل قبل كل شيء

"ولما كانت مهمة المنطق هي دراسة الفكر الواضح، فقد رأى بومغارتن أن يفرد فرعاً خاصاً من الدراسات الفلسفية لدراسة الفكر من حيث هو نشاط غامض، والاستطبيقاً هو هذا الفرع الخاص بدراسة الفكر الغامض، أو بعبارة أخرى هو الخاص بدراسة الحس والوجدان، من حيث إن أفعالها هي جوهر هذا الفكر الغامض". (سويف، 1981، ص 22)

ونستنتج من خلال هذا التعريف أننا أمام فكرين: فكر واضح ذو طابع عقلي يقوم على أسبقية العقل، وفكر غامض ذو طابع حسي يعطي الأولوية للحس، وهو موضوع علم الجمال أي علم الإدراك الحسي: "يمكن القول، وبشكل مبسط جداً أن المعرفة الحسية هي جسد والاستطبيقاً هي روح. وتعتني الاستطبيقاً بالكشف عن قواعد الحس التي تظهر في الجمال بوصفه كمال المعرفة الحسية، وتخص الجمالات الثلاث التي تحدث عنها بومغارتن، أي جمال الأفكار (العقل)، وجمال الأشياء (الحس)، وجمال العبارات (اللغة)". (الزين، ص 137-139)

وكان كانط قد أثنى كثيراً على ما جاء به بومغارتن ليصدر هو الآخر كتاب "نقد العقل الخالص" الذي كان منعطفاً حاسماً في تاريخ الدراسات الجمالية الذي أثار إشكالية الحكم الجمالي وإشكالية العلاقة بين الشكل والمضمون وغيرها، ليتعاقب بعدها الفلاسفة المحدثون "وعلى رأسهم شلينجوسيلر وهيجل Schelling, Schiller et Hegel وغيرهم فأولوا الفلسفة الجمالية الكثير من عنايتهم، وقدموا لنا الكثير من النظريات القيمة في تفسير ماهية الفن، وشرح صلته بالواقع، وتحليل طبيعة العمل الفني، ودراسة نوعية الحكم الجمالي". (ابراهيم، 1966، ص 08).

أما المرحلة الثالثة فقد انطلقت في الربع الأول من القرن العشرين وهي الفترة التي شهدت ثورة هامة في تاريخ الدراسات الجمالية من أجل تصحيح مسارها وبيان علاقتها مع العلوم الأخرى، وكان أول ما سعوا إليه هو تسمية هذه الدراسات بـ "العلم العام للفن" والتخلي عن

علم الجمال أو الاستطيقا، وهناك من يرجع الفضل في تأسيس علم الفن الى الفرنسي تين Taine، أما الماركسيون فيرجعون نشأة هذا العلم الى ماركس Marx، وهناك من يرجعه الى كونرادفيدلر Konrad Fiedler، بينما يعد البعض رجال المدرسة الألمانية المعاصرين وفي مقدمتهم دسوار Dessoir وأوتيتس Utitz المؤسسين الحقيقيين للعلم العام للفن". (مفرج، ص 63)

ان مصطلحي الجمال والفن هما مصطلحان متداخلان بل أن أحدهما يأخذ مكان الآخر أحيانا في التعريف لأن الفلاسفة لم ينجحوا في التفريق بينهما من علاقات وصفات مشتركة، يقول سعيد توفيق عن هذا التداخل: "إن الجمال منه ما هو أكثر من الفن، والفن منه ما هو أكثر من الجمال، العلاقة بين الجمال والفن، علاقة تداخل لأن شيئا من الجمال يكون فنا، وشيئا من الفن يكون جمالا، وهذا الشيء أو الجانب المشترك هو ما نسميه الاستطيقا أو الجمال الفني، هذا الجانب المشترك هو أيضا الموضوع الأساسي لعلم الجمال". (بن زينة، 2019، ص 55)

ونستنتج من ذلك أن الجمال أشمل من الفن لأنه حقيقة وجودية والفن ليس سوى نشاطا جماليا، ولذلك قامت المذاهب الفلسفية الحديثة بالفصل بين الاستطيقا (علم الجمال) وفلسفة الفن والعلم العام للفن، وعلى رأس هؤلاء الفلاسفة هويسمان Denis Huisman الذي يرى "أن على الجمالية أن تتفصل عن تاريخ الفن الذي لا يمكن أن يكون لها معه غير علاقات طارئة وثانوية". (هويسمان، 1975، ص 198)

وهكذا تطور نطاق البحث في مجال الاستطيقا فلم يعد يبحث في مشكلة التذوق والمتعة والحكم الجمالي فقط، بل توسع وأصبح يحظى باهتمام الباحثين والفلاسفة، وليقتحم ميدان الدراسات الجمالية الأدباء والنقاد أمثال فاليري Vallery وكامو Camus وسارتر Sartre،

للتفاعل الاستطيقا مع مباحث أخرى مثل مبحث اللغويات العام Semantics كما فعل الفيلسوف الإيطالي كروتشه Croce على سبيل المثال. (مفرج، ص 66)

ويسعى علم الاستطيقا الى البحث في مفهوم الجمال وماهيته ومناهجه ومقاصده، من حيث هو حقيقة وجودية وقد أصبح اليوم تخصص من تخصصات العلوم الإنسانية، ولا يمكن إدراكه إلا من خلال التجربة الإنسانية فانجاذبنا كقراء مثلا الى نصوص دون غيرها يرجع الى ما يحمله ذلك النص من عناصر جمالية، فنحن نقرأ بحثا عما يسميه بارت Barthe "لذة النص"، ذلك أن الحاجة الجمالية هي أرسخ الحاجات التي تميز الكائن البشري، من أكثرها ثباتا وقوة". (سوريو، 1982، ص 315)

غير أن هذه الحاجة الجمالية لا يمكن أن تكون محلية فقط بل تتوسع آفاقها لتصبح إنسانية، من خلال إتاحة الفرصة لكل الإنسانية للاطلاع عليها والمشاركة فيها وإثراء تجاربها بواسطتها ولا يتم ذلك في اللغة إلا عن طريق الترجمة، فلكل لغة جمالية خاصة بها وللنص الأصلي جمالية واحدة مهما تعددت اللغات، فهل تكرر الترجمة جمالية النص الأصلي أم أنها تنتج جمالية جديدة تتطبع بالطابع الجمالي للغة المنقول إليها؟ وللإجابة عن هذا التساؤل لا بد من شرح مفهوم الاستقلالية الجمالية.

2) الاستقلالية الجمالية واستقلالية نسبية للنص المترجم:

رأينا في المبحث السابق أن ظهور الجمالية كمصطلح ومفهوم يعود الى القرن الثامن عشر وهو القرن الذي شهد تحرر الفكر الغربي من سيطرة اللاهوت (الكنيسة) والميتافيزيقا، واعترافه بالذات المبدعة وبقدرتها على الابداع من خلال محاكاة الطبيعة "إن هذه الاستقلالية كانت نتيجة تحرر المجال الجمالي من مجالات العلم والأخلاق والسياسة، كما أن الكثير من

العوامل الاقتصادية والايديولوجية والاجتماعية والثقافية قد أسهمت في تحقيق هذا التطور التدريجي عبر تاريخ الفن الغربي، غير أنه تبقى هذه الاستقلالية الجمالية - التي أتاحت إمكانية تأسيس مادة متخصصة جديدة مع ذلك - نسبية وغامضة الى حد ما". (جيمينز، 2012، ص 27)

لقد جسد الاعتراف باستقلالية الجمالية مرحلة هامة في بروز الفكر المعاصر والتحرر من الذاتية والحكم على الأشياء حكما موضوعيا يتعلق بالموضوع ذاته باستقلالية وعدم تحيز، إن استقلالية الجمالية الكلية تعني في واقع الأمر أن الموضوع الجمالي يكون مستقلا بالكلية عن المجالين الديني والعلمي وعن العمل السياسي والاقتصادي للمجتمع أيضا. (المرجع السابق، ص 27)

لقد سبق وأن قلنا أن جمالية النص الأصلي تبقى واحدة في لغته الأصلية وبما أن لكل لغة جمالية خاصة بها فقد لا ينتقل بالضرورة البعد الجمالي للنص الأصلي مع كل ترجمة له الى لغة أخرى وهو الأمر الذي يتنافىوبراديجم النص الأصلي المرتبط بإشكاليات الخيانة والأمانة وغيرها، مما يفسح المجال الى الاعتراف باستقلالية نسبية للنص المترجم قبل البحث في جماليته الممكنة، يقول محمد جديدي في هذا الصدد:

"ذلك أن هذه الاستقلالية هي بداية لكل إمكانية استيطيقية يستحيل من دونها الحديث عن جمالية للترجمة، إن التبعية المزعومة للنص المترجم لدى البعض، وأن لا حديث عن نص مترجم من دون أن يسبقه نص أصلي تمثل موقفا سلبيا وحكما مسبقا أمام كل إيجابية قد تصاحب فعل الترجمة بوصفه فعلا إبداعيا ملامسا بطبيعته جمالية لا تقل أهمية وقيمه عن جمالية النص الأصلي". (محمد جديدي، ص 136)

فإذا كانت الاستطيقا ترجمة للاستقلالية والتحرر وتحويلا للوجود الى عناصر جمالية، فانعكاسها يكون على المترجم بانزياح دلالة الكلمات عن معناها الأصلي الى معاني أخرى لتخطي سلطة المعيار في اللغة فيصبح هذا الاختلاف في حد ذاته مظهرا جماليا مستقلا وجديدا، وكما أن الجمالية إدراك يبحث عن الوصول الى حقيقة الشيء فإن إدغار موران Edgar Morin قد قدم الحجة على أن كل إدراك هو ترجمة:

"الإدراك ترجمة، وما يثير الاهتمام هو أن دماغنا الذي ينظم كل هذه الترجمات، أي العمليات الإدراكية، التي نحن غير واعين بها محبوس في مجتمتنا، فهو لا يتصل مباشرة بالعالم الخارجي، إنه يتصل بوساطة أعضاءنا الحسية، وأنا أعتقد أن هناك علاقة في المعرفة كلها تشمل الإغلاق والفتح في الوقت نفسه. الفصل والوصل: لا توجد معرفة ممكنة في الآنية، إن المعرفة الذاتية - كالتى يتحدث عنها مونتين Montaigne أو غيره - تتطلب بعض الابتعاد عن الذات من خلال روح الموضوعية الى جانب الأشكال الأخرى من التحليل الذاتي: لا بد من الانفصال عن الذات. (مايكل كرونين، 2010، ص 180)

فالترجمة تبدأ بتذوق جمالي لأن اختيار النصوص للترجمة لا يكون اعتباطيا وإنما انطلاقا من تميز موضوعي وجمالي معين ويكون ذلك متبوعا بقراءة إدراكية واعية وقدرات معرفية تمكن المترجم من سبر أغوار النص. فالحديث عن استقلالية نسبية للترجمة تجعل من جمالية الترجمة نقيضا لمبدأ الأمانة والوفاء، لأن الحرية والاستقلالية تعني خيانة النص الأصلي، فالمترجم قد يحدد ويخون كما يرى ميشونيك لأن في الخيانة جمالية أخرى لا نعثر عليها في النص الأصلي، ولكنه في كلتا الحالتين يبعثه بلغة معبرة يفهمها المتلقي ويفهمها المترجم قبله، لأن تقرير إمكان الترجمة قبل الفهم هراء لكليهما. (هنري ميشونيك، 2012، ص 13)

فمهمة المترجم تكمن في تجاوز التعارض الذي ورثته الترجمة والمتمثل في التعارض بين المبنى والمعنى، كما تكمن أيضا في الحفاظ على المعنى وإن تغير المبنى وفي الموازنة بينهما أثناء عملية النقل، ذلك أن الترجمة تتموقع بين أمرين: "إما ترجمة المعنى، وهو ما سماه أوجين نيدا Eugène Nida التكافؤ الديناميكي *équivalence dynamique*، وإما ترجمة الشكل أو السعي إلى ترجمته، بحثا عن التكافؤ الشكلي *équivalence formelle*". (المرجع السابق، ص 13)

غير أننا نجد أن هناك من يرفض أن يرتبط مفهوم الأمانة والوفاء للأصل بالدقة ومفهوم الجمالية والاستقلالية بالخيانة ومن بين هؤلاء جون كلود مارغو Jean Claude Margot الذي يبين أن "الترجمة التي ترتبط حرفيا بالنص الأصلي وعلى عكس ما يظنه الكثيرون، هي ترجمة محكوم عليها بالخيانة باعتبار أن كل لغة تعبر عن العالم بطريقتها وتضع قوانينها الخاصة بها والتي تختلف عن اللغات الأخرى". (هدى بولحية، 2019، ص 158)

إن هذا الجدل الواسع بين المعارضين والمدافعين عن مفهوم الأمانة والاستقلالية وجمالية الترجمة يدفعنا إلى التساؤل حول المتعة الجمالية هل هي ذاتية مرتبطة بكل لغة على حدة وبالتالي يصعب نقلها إلى اللغات الأخرى أم أنها قابلة للتواصل؟

3) ترجمة المتعة الجمالية بين الاستحالة والإمكان:

يذهب الفيلسوف الألماني إيمانويل كانط إلى أن المتعة الجمالية هي أساس حكم الذوق، فالحكم الجمالي بالنسبة له ليس معرفة عملية وإنما هو معرفة ذوقية قائمة على الخيال، يقول كانط في كتابه نقد ملكة الحكم: "لكي نعرف إن كان أي شيء جميلا أم لا، فنحن لا نحيل إلى تمثله للموضوع بوساطة الفهم مع نظرة إلى المعرفة، بل نحيل بوساطة الخيال (الذي ربما يرتبط

بالفهم) إلى تمثل الذات وشعورها باللذة والألم، وذلك فحكم الذوق ليس حكما معرفيا، وبالتالي ليس منطقيا، بل حكم جمالي؛ وهو ما يعني أن أساسه المحدد لا يمكن أن يكون إلا ذاتيا. (إيمانويل كانط، 2009، ص 124)

وتعتمد الترجمة في نشاطها على العديد من عمليات التدوق والتفضيل الجمالي وإصدار الأحكام الجمالية، فالقيمة المضافة للترجمة برأي شتاينر "هي ما ينبثق من مظاهرالتدوق الأجنبي وما تكشف عنه من قدرات خبيئة في لغة الاستقبال إذ يستند للترجمة دورا هائلا يتجاوز التواصل وتقريب اللغات والثقافات فهي عنده المادة الخام للخيال". (يمينة الزاوش، 2017، ص 70)

وما يمكن ملاحظته من خلال كانط للحكم الجمالي أنه جعله معرفة ذوقية أي تعتمد على الذوق وكذلك الامر بالنسبة لشتاينر الذي جعل القيمة المضافة للترجمة تنبثق من الذوق، ظهر مصطلح الذوق Taste في دلالاته الفنية في إنجلترا في القرن الثامن عشر: "وذلك بعد ان ذكر أديسون أن معظم اللغات تستخدم هذه الاستعارة الخاصة من مجال الأطعمة والمشروبات الى مجال السلوك الفني من أجل التعبير عن ملكة العقل التي تقوم بتمييز كل الأخطاء الظاهرة، وكل مظاهر الاكتمال الدقيقة في عمليات الكتابة، وقد عرف أديسون هذه الملكة على أنها ملكة الروح التي تنتبه الى علامات النقص لديه وتستجيب لها من خلال النفور، واعتقد أديسون أيضا أن الذوق على الرغم من أنه فطري في جانب منه، فإنه قابل أيضا للتنقيف والتهديب من خلال القراءة والحوار والاطلاع على كتابات أفضل نقاد الماضي والحاضر". (شاكر عبد الحميد، ص 30)

إن الذوق هو ملكة الروح كما قال أديسون وهو مرتبط بالحس الجمالي الذي يستحسن الجميل ويستهجن القبيح، وهو الذي يبعث على الشعور بالمتعة الجمالية التي يقوم التفضيل

الجمالي على أساسها، فهو ليس استجابة فيسيولوجية بسيطة، بل شعور خاص يتأثر أيضا بالذوق الشخصي Personal Taste للفرد. (المرجع السابق، ص 51)

وهو الأمر الذي يعني أن الذوق خاص بالفرد أو بمجموعة من الأفراد وبالتالي فهو يختلف من مجموعة الى أخرى ولا يفترض إمكانية التوافق مع الغير، فلا يمكن للغتين مختلفتين، انطلاقا من هذا التصور، أن تعيشا تجربة جمالية واحدة، لأنهما غير متماثلتين مما أسس لما يعرف بجماليات التعدد التي أسس لها الفيلسوف إيف ميشو Yves Michaud. وهو ما يعرف بالمقاربة المونادية في الترجمة.

ويعتقد أصحاب المقاربة المونادية في الترجمة أن هذه الأخيرة غير ممكنة بحجة الاختلاف بين اللغات والثقافات وخاصة فيما يتعلق مثلا بمسألة الأذواق والألوان والقيم الجمالية كالجيد والسيئ والقبيح والجميل التي تغطي مساحة مختلفة من المعنى بين لغة وأخرى، وبالنسبة لهذه المقاربة فإن ما نطلق عليه نحن ترجمة ليس إلا توافقات يحاول المترجمون إقامتها بين اللغات التي تتقارب ويصعب الأمر كلما تباعدت تلك اللغات، يقول شتابيز في هذا الصدد:

“La position monadiste la plus intransigeante et de grands poètes l’ont adoptée, conduit en toute logique, à penser que la traduction authentique est impossible, Ce qu’on regarde comme traduction est un ensemble admis d’analogies imparfaites, une ébauche de reproduction tout juste tolérable quand les deux langues ou les deux cultures sont apparentées, mais qui tombe dans la contrefaçon dès qu’entrent en jeu des langues et des sensibilités très éloignées”. (George Steiner, 1998, p 122)

"إن الموقف المونادي (الأحادي) الذي تبناه كبار الشعراء هو موقف في غاية التعنت لأنه يؤدي منطقيا الى الاعتقاد بأن الترجمة الأصلية مستحيلة. وأن ما ننظر إليه على أنه ترجمة ليس سوى مجموعة مقبولة من التشابهات الناقصة ومحاولة لاستتساخ يمكن بالكاد تقبلها

عندما تكون اللغتان أو الثقافتان متقاربتين، لكن هذا الاستتساخ يصبح تزيفاً بمجرد أن تكون اللغات والحساسيات متباعدة".

فاختلاف اللغة يؤدي الى اختلاف إدراكنا للعالم وتصورنا له، ومنه فإنه ليس من الممكن نقل هذا الفكر وهذا التصور من لغة الى أخرى مع الفاظ على المعنى الذي يختلف كلما انتقلنا من نظام لغوي الى آخر وبالتالي من عالم الى آخر وهو المبدأ الذي يجسد ما جاء به الشاعر الألماني هومبولت Humboldt في كتابه حول الطابع الوطني للغات sur le caractère national des langues، الذي يقول فيه:

“La diversité des langues excède une simple diversité des signes, que les mots et la syntaxe forment et déterminent en même temps les concepts, et que considérées dans leur contexte et leur influence sur la connaissance et la sensation plusieurs langues sont en fait plusieurs visions du monde”. (Wilhelm Von Humbolds, 2000, p 131)

"يتجاوز تنوع اللغات التنوع البسيط للعلامات اللغوية، إذ تشكل الكلمات والنحو، بل وتحددان المفاهيم في الوقت نفسه وأخذاً بعين الاعتبار السياق والتأثير على المعرفة والإحساس فإن العديد من اللغات هي في حقيقة الأمر عبارة عن العديد من الرؤى المختلفة للعالم".

غير أن أصحاب المقاربة الكونية يعتقدون بأن المتعة الجمالية القائمة على الذوق قابلة للتواصل والتوافق مع الغير لأنهم يسلمون بوجود حس جمالي مشترك بين البشر مدعين بذلك موضوعية وكونية حكم الذوق، فتنوع اللغات بالنسبة لهم لا ينفي وجود قاعدة لسانية مشتركة بين جميع البشر كما ورد في الاسطورة التوراتية التي تعرض مشهد التعدد في سياق الخطيئة في حين أن القرآن على العكس من ذلك يقر بأن التعدد هو الأصل وهو من آيات الله، يقول شتاينر حول المقاربة الكونية:

“La structure sous- jacente au langage est universelle et commune à tous les hommes. Les dissemblances entre les langues sont essentiellement de surface ... Traduire c’est descendre sous les disparités extérieures de deux langues données pour ramener au jour leurs principes analogues et, en dernier ressort, communs”.
(George Steiner, p 121)

"تعد البنية الضمنية للسان كونية وهي مشتركة بين بني البشر، كما أن التباين الموجود بين اللغات هو تباين سطحي فقط، والترجمة تعني أن نتجاوز هذه الفوارق الخارجية بين لغتين معينتين وأن نسلط الضوء على مبادئهما المتشابهة والمشاركة في نهاية الأمر".

وللخروج من هذا المأزق بين رؤية موندانية أحادية للترجمة وأخرى كونية نتجه ناحية ريكور، الذي يقترح بديلا عمليا يتمثل في "الحداد" أي أن يعترف المترجم بفشله في إيجاد ترجمة مثالية وبأن عمله مهما كان يبقى دائما ناقص، ولهذا يقول ريكور في كتابه عن الترجمة: "التراجع عن فكرة الترجمة المثالية، هذا التراجع وحده يسمح للترجمة بالعيش باعتبارها عجزا مقبولا ... وهذا الحداد يسمح أيضا بتحمل المهمتين اللتين اشتهرتا بأنهما متنافرتين "تقريب المؤلف من القارئ" و"تقريب القارئ من المؤلف". (بول ريكور، ص 21)

لاوجود للغة شاملة ومشاركة بين البشر، والعالم اليوم قائم على تعدد اللغات ومنه فالترجمة ضرورة وجودية من أجل تبادل وتواصل التجارب الجمالية بين البشر والمتعة الجمالية تتحدد ضمن علاقتها بالفن فحتى وإن لم يتمكن المترجم من نقل نفس المتعة الجمالية بسبب التباعد الكبير بين اللغتين والثقافتين فإنه باستطاعته خلق جمالية في اللغة والثقافة المنقول إليها ليصبح الأمر في نهاية المطاف مسألة إبداع والدليل على ذلك هو النصوص التي تفوقت جماليا على أصولها، ومنها من أصبحت لدى المختصين أهم وأجمل. "فيخلق النص الجديد نقطة تفاعل وتجاذب يتوسطها المترجم بين مؤلف أصلي وبين متلق، ويكون طرفا ثالثا وهمزة وصل بينهما، فهو يمكن الكاتب من الوصول الى القارئ ببسر لغوي أشبه ما يكون بخيط شفاف يحاول

بجمالية ترجمته ألا يبرز ظلا يفسد متعة القارئ، بل تجده حريصا على عدم دخوله دخولا مباشرا بينهما، ولذا فهو يقرب القارئ أيضا من الكاتب". (محمد جديدي، ص 136)

وفي ظل هذا السعي والوساطة بين قارئ وكاتب، تضعنا إشكالية الجمالية في الترجمة أمام ما يعرف بجماليات التلقي.

4) أثر جماليات التلقي في الترجمة:

إن الترجمة باعتبارها إعادة قراءة وإعادة لكتابة نص ما، لها تأثير بليغ في التلقي، قد يفوق أحيانا هذا التأثير درجة ما تحدثه النصوص الأصلية من جماليات في نفوس المتلقين، ويشير مصطلح التلقي الى التطورات التي عرفتھا النظريات الأدبية والجمالية الحديثة، وهو مفهوم حديث نسبيا في الخطاب النقدي "ويشير مصطلح التلقي الى الفعل الذي يمارسه القارئ بوصفه كائنا له مكوناته النفسية والذهنية والانفعالية والاجتماعية في تفسير الاعمال الأدبية والفنية، وبديل على كيفية التعامل مع أعمال كاتب أو مؤلف أو فنان أو مدرسة أو تيار أو أسلوب عبر التاريخ. (ماري إلياس، 1997، ص 27)

ويعد مصطلح التلقي *réception* المشتق من الفعل اللاتيني *recipere* بمعنى تلقي واستقبل، مفهوم حديث في النظريات النقدية، وقد تبنته نظرية التلقي الألمانية التي ركزت في الأغلب على البعد التاريخي أما المنظرون الأنجلوسكسون فقد استخدموه في المجال اللغوي والاتصالي والإعلامي ثم بعد ذلك في مجال الفنون "ليشمل المفهوم الجمالي للتلقي في آن واحد، الأثر الذي يحدثه العمل الفني وطريقة تلقيه من قبل القارئ، ويمكن للقارئ أو المتلقي أن يستجيب للعمل بعدة أشكال مختلفة، فقد يستهلكه أو ينفذه، وقد يعجب به أو يرفضه، وقد يتمتع بشكله ويؤول مضمونه ويتبنى تأويلا مألوفاً أو يعادل تقديم تأويل جديد، ويشير التلقي

الى النشاط الذي يقوم به المتلقي في مقابل العملية الإبداعية، وهو أخيرا ذلك التحول في الاهتمام بالقارئ". (روبرت هولب، 1994، ص 17)

بالتالي يصبح القارئ حسب نظرية التلقي محور العملية التواصلية وتتباين استجابته وردود أفعاله اتجاه الأعمال الفنية، فينقدها، وقد يتقبلها أو يرفضها، كما أنه قد يفسر مضمونها وقد يتمتع جماليا بها، ولهذا تختلف عملية التلقي حسب علاقة كل قارئ بالنص لأنه تتم على المستوى الانفعالي والفكري والحسي (المضمون والشكل الجمالي أو مستوى الأداء)، وهي التي تحدد مستوى المتعة وطبيعتها. (المرجع السابق، ص 28)

وقد كانت نظرية التلقي التي صاغها منظرو المدرسة الألمانية وليدة ظروف سياسية واجتماعية واقتصادية عرفت أوروبا في ستينات وسبعينات القرن الماضي، فبعد أن كان المؤلف يحتل وحده موقعا مركزيا ومرجعا للتعبير عن القيم والأفكار والمعايير التي يجب على الناس اتباعها، لتتحول الأنظار بعدها صوب القارئ كعنصر فعال في عملية تحليل النص وإعادة كتابته: "فالمؤلف لا ينبغي أن يقدم نصا مغلقا محملا بالأفكار القاطعة والنتائج النهائية القائمة أحيانا على وهم امتلاك صاحبها للحقيقة المطلقة". (فريدريك جيمسون، 2000، ص 10-11)

وكانت مدرسة كونستانس الألمانية من أهم المهتمين بجماليات التلقي، وقد بدأت هذه المدرسة في التكون في أواسط السبعينات من خلال أفكار فولفانغ أيزر Wolfgang Iser وهانز روبرت ياوس Hans Robert Jauss، وينطلق مؤسسو هذا التيار من أن تاريخ القراءة مبني على انقسام ففي حين أن النص مكتوب وثابت وقابل للتداول، فإن القراءة متعددة وعابرة وخلاقة. (مخلف بوكروخ، 2015، ص 95)

كما يؤكد أصحاب هذه المدرسة التي تهتم كذلك بنقد استجابة القارئ على ان مهمة الناقد لا تنحصر في إيضاح النص وشرحه، بل في الكشف عن الآثار التي يتركها النص على القارئ مؤكداً على أن المتلقي هو المركز في تحديد معنى النص. (روبرت هولب، 2000، ص 63)

وقد أولى فولفانغ أيزر اهتماماً بنظرية التلقي عن طريق صرف النظر عن الثنائي الكلاسيكي المتمثل في المؤلف والنص، والتركيز على العلاقة بين ثنائي النص والقارئ، كما تساءل عن كيفية أن يكون للنص معنى لدى القارئ، والمعنى هنا ليس هو المعنى المختبئ في النص، بل المعنى الذي ينشأ نتيجة للتفاعل بين القارئ والنص. (المرجع السابق، ص 51)

ومن أبرز المفاهيم التي جاءت بها نظرية التلقي هو مبدأ أفق التوقع Horizon d'attente، فقد بنى ياكوبس نموذجاً على ما أسماه "أفق التوقعات" الذي يمثل ركيزة أساسية في تشكيل نظريته وهو: "مصطلح فلسفي يعني السوابق أي الفكرة السابقة على فعل شيء ما، ومفهوم جمالي يلعب دوراً في عملية بناء العمل الفني وفي نوعية التلقي، انطلاقاً من أن المتلقي يقبل على العمل وهو يتوقع شيئاً ما، وربط بين عمليتي التلقي وأفق التوقعات، على أساس أن المتلقي يعيد بناء هذا الأفق، ومن ثم يمكن قياس أثر الأعمال أو وقعها على أساس الأفق الذي تم استخلاصه من هذه الأعمال". (مخلوف بوكروح، 2011، ص 51)

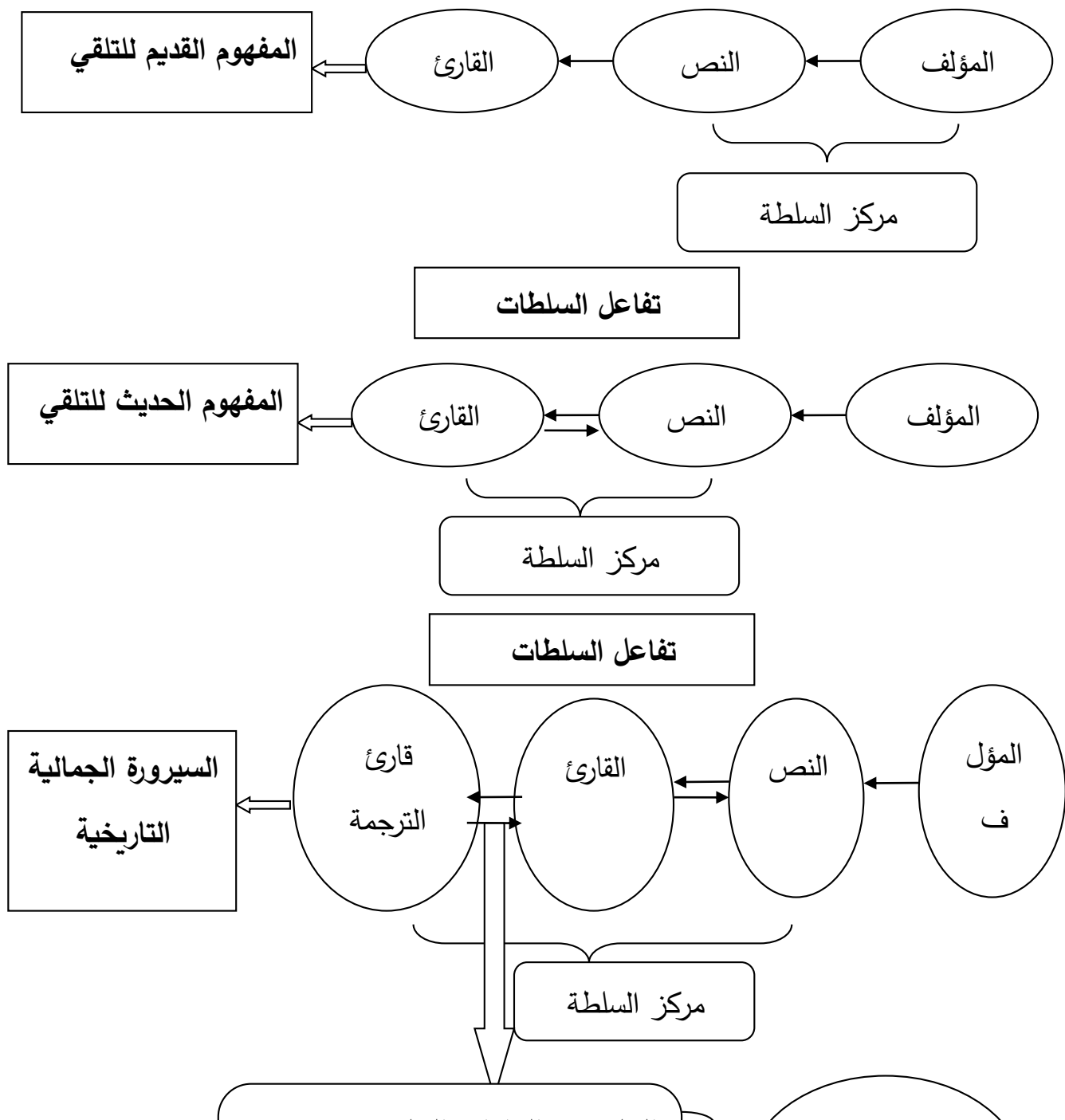
ومنه يحيلنا مفهوم أفق التوقع إلى أن المعنى ليس قيمة ثابتة في النص وليس كامناً به، بل هو بتوقف على القارئ الذي يعطي للنص المعنى بعد قراءته حسب أفق توقعاته الذي يعتبر صورة لأفق توقع المجتمع لحظة قراءة النص في حقبة زمنية معينة فالقارئ هو الذي يحدد المعنى والذي قد يكون قريباً أو بعيداً من المعنى الذي حدده مؤلف النص، ويشرح ياكوبس في كتابه "نحو جماليات للتلقي Toward an Aesthetics of reception معنى أفق التوقع أو

كما يسميه البعض "أفق الإنتظار"، فيرى أن تاريخ الأدب يجب ألا يتجاهل القارئ وأهمية التلقي الذي يعتمد على آفاق التوقعات لدى القارئ، ويؤكد على أن آفاق التوقعات يساعد على فهم ردود فعل القراءة للنصوص. (المرجع السابق، ص 53)

غير أن ما ذكرناه، يثير في الحقيقة فجوة بين المعنى الذي حدده قارئ النص والمعنى الذي حدده مؤلف النص لنصل الى اختلاف تأويلي مما ينجم عنه صراع بين الأفقين قد يغير المعنى ويوجد ما يعرف بالانزياحات الجمالية التي تخرق معايير اللغة وتخلق استعمالات لغوية جديدة لم يألفها القارئ ضمن جماليات التلقي، فكما أن كل تأليف يفترض وجود القارئ وبالتالي المتلقي فكذلك الترجمة، فيصبح المترجم هو القارئ والمتلقي الاول للنص ثم مرسلأ له، والمترجم ليس قارئاً عادياً بل هو ذلك المبدع الذي يتفاعل مع النص وينجح في توليد المعنى ونقله الى متلقي آخر، فالترجمة الحقيقية هي: "حالة خاصة لعملية التواصل والتلقي في أي فعل لغوي إنساني". (جيلالي كدية، 2004، ص 52)

وبالتالي يدفعنا هذا الطرح الى القول بوجود ثلاثة آفاق توقع تخص كلا من كاتب النص الأصلي ومترجمه كقارئ ومتلقي الترجمة كقارئ لها أيضاً، وبوجود ثلاثة أزمنة والتي تتمثل في ماضي النص وحاضر المترجم، وحاضر قارئ الترجمة، فعملية التلقي ترتبط كما أشرنا سابقاً بالحقبة الزمنية التي يقرأ فيها النص، لتعيد الترجمة تشكيل عملية التلقي فتصبح ثلاثية ممثلة في المؤلف والمترجم وقارئ الترجمة وتصبح الممارسة الجمالية للترجمة هي التي تتركس السيرورة التاريخية المتمثلة في الإنتاج والتلقي ومن ثمة التواصل.

الشكل رقم (03): يبين الانتقال من المفهوم القديم إلى المفهوم الحديث للتلقي ضمن السيرورة الجمالية التاريخية



المصدر: من إعداد الطالبة

ينبهنا هذا الاتجاه النقدي الى أن الأدب والفن بصفة عامة كان تاريخا للمؤلفين فقط أو بعبارة أخرى تاريخا لأعمالهم الأصلية، بينما ظل المترجم باعتباره قارئ مشروعا مهمشا في هذا التاريخ بالرغم من أنه هو الذي يعطي لهذه الأعمال شكلا إنسانيا محسوسا. لقد أعادت نظرية التلقي الاعتبار للمترجم من خلال دور المتلقي بعيدا عن المؤلف والسياق والنص، لأن المعنى يمنحه القارئ بعد التلقي، ولهذا اهتمت الدراسات التي تبحث في جماليات التلقي بعملية الإرسال والتلقي، وخلصت الى أن الإرسال لن يكون فعالا دون الأخذ بعين الاعتبار دور المتلقي، كما أن فعل التلقي لا يمكن استيعابه دون الرجوع الى عملية الإرسال وتقسيم عملية تشكيل المعنى بين ضرورات الإنتاج والتلقي، دون تجاهل طرف للآخر، علما أن نسق الإرسال الدال لا يصوغه فقط مبدعو العمل الأصليون ولكن يشارك في صياغته أولئك الذين يتلقونه، ليصبح الاتصال نشاطا مشتركا بين القارئ والنص وبالتالي بين المترجم والنص. (باتريس بافيس وآخرون، 1995، ص 93)

“C’est dans un contexte pareil que naissent l’idée de l’esthétique de la beauté des traductions (incluant l’idée de la forme de la beauté qui détermine le discours traductionnel), et l’idée d’une esthétique de la réception accommodée par le traducteur”. (GeorgeanaLungu-Badea, 2010)

"وفي سياق مماثل نشأت فكرة جمالية الترجمة بما في ذلك الشكل الجمالي الذي يحدده الخطاب الترجمي، الى جانب فكرة جمالية التلقي التي يحددها المترجم".

فالترجمة ليست في الأخير سوى عملية قراءة للنص الأصلي بلغة أخرى، وكل قارئ يرى بالضرورة في النص الأصلي شكلا لا يراه غيره، لتصبح مهمة المترجم تلقي هذا الشكل وصقله ليصبح مفهوما في اللغة المنقول إليها مع الأخذ بعين الاعتبار الجمهور المستهدف أي متلقي هذه الترجمة والغاية منها، فالمترجم يعتمد أثناء ذلك على قراءاته السابقة وخبرته والتناص ووعيه الفني والجمالي لكنه يبقى محصورا في ظل الكاتب وهنا يظهر تميز المترجم من خلال قدرته على ضبط هذا التلقي.

فجمالية الترجمة تكمن في تحري المعن والمبنى الذي بإمكانه التأثير في المتلقي وجذبه لما يتضمنه النص من معان سامية وقيم جمالية تضمن إنجاز العملية الترجمية وتداولها.

ففي تقديرنا، لا تنحصر الترجمة في كونها مجرد عملية نقل للنصوص من لغة الى أخرى من أجل المعرفة فقط، وإنما هي ممارسة فنية في تلقي الخطابات وتذوق الجماليات لكن المترجم يبقى في الأخير خاضعا لسلطة النص، "فبين براغماتية المفيد وتداولية الجميل، تتحلى الترجمة عائقا ابستميا[مصلحة] تتعارض مع الحرية وتفتقدها، فالمترجم هو فنان غير حر". (كريم محمد بن يمينه ومحمد بن أحمد، 2018).

المبحث الثالث: التداولية والترجمة:

انطلقت الدراسات الترجمة من اللسانيات باعتبارها الدراسة العلمية للغة التي ستسمح لها بدراسة بدراسة الترجمة دراسة علمية، تمكنها من ضبط آلياتها ومصطلحاتها، لكنها أغفلت إهمال اللسانيات دراسة اللغة في مجال استعمالها لتستدرك لاحقا هذا العائق الاستمولوجي، وتحدث القطيعة مع الدراسات السابقة، وتخرج من مختبراتها المنعزلة عن الواقع لاسيما بعد ظهور فتوحات نظرية جديدة من بينها التلقي والتواصل وتحليل الخطاب وقصديته وأفعال الكلام والسياق وغيرها، وهو الأمر الذي جعل التداولية تدخل مجال الترجمة وجعل المترجم يسعى ليكون على علم بآلياتها لما يعود عليه وعلى عمله بالمنفعة والإتقان.

1) مفهوم التداولية:

إن مصطلح التداولية ليس سوى تعريب للكلمة الانجليزية pragmatic التي كتبت بها معظم المراجع والكتب المؤسسة للتداولية ويدل مصطلح pragmatic على:

“The study of the practical aspects of human action and thought”

“The study of the use of linguistics signs, words and sentences in actual situations”. (Whatispragmatic, 2019)

"تتمثل التداولية في دراسة الجوانب العملية للأفعال والأفكار الإنسانية"

"وتتمثل كذلك في استعمال الدلائل اللغوية والكلمات والجمل في مقامات حقيقية"، أي أن دراسة التداولية تهدف إلى جعل اللسانيات علما يدرس اللغة ضمن استعمالها في إطار وقائع حقيقية، وتعرف التداولية لغة بأنها:

"التداولية لغة مصدر تداول، يقال دال يدول دولا": انتقل من حال إلى حال، وأدال الشيء: جعله متداولاً، وتداولت الأيدي الشيء: أخذته هذه المرة، وذلك المرة".

فقولنا مثلاً "تداول الناس الخبر بينهم"، أي تحدثوا فيه بعضهم مع بعضهم الآخر في سياق معين وصولاً إلى مستصفي الفائدة منه". (أحمد فهد صالح شاهين، 2015، ص 08)

أما مصطلح Pragmatique فهو مشتق من اللفظ اليوناني براغما Pragma ومعناه العمل، وهي مذهب فلسفي يقرر أن العقل لا يبلغ غايته إلا إذا قاد صاحبه إلى العمل الناجح، فالفكرة الصحيحة هي الفكرة الناجحة، أي الفكرة التي تحققها التجربة. (جميل صليبا، 1982، ص 203)

أما تعريف التداولية اصطلاحاً فهو أمر شديد التعقيد نظراً للكم الهائل للتعريفات الذي وجدناه ونحن بصدد البحث عن هذا المفهوم متعدد المشارب بل والتخصصات فهو لا يرتبط في دراسته باللسانيات والخطاب والتواصل فقط وإنما هو نتيجة لتحاقل معرفي بين علم الاجتماع وعلم النفس والأنثروبولوجيا وعلم الدلالة وغيرها ومن أبرز التعريفات التي لفتت انتباهنا تلك التي جمعها فليب بلانشيه Philippe Blanchet وأوردها في كتابه La pragmatique: d'Austin à Goffman، التداولية من أوستان إلى غوفمان والتي استهلها بتعريف التداولية في الموسوعة العالمية Encyclopaedia Universalis.

"التداولية هي مجموعة من البحوث المنطقية اللسانية (...)، وهي كذلك الدراسة التي باستعمال اللغة، وتهتم بقضية التلاؤم بين التعبيرات الرمزية والسياقات المرجعية والمقامية والحديث والبشرية". (فليب بلانشيه، 2007، ص 18)

ليقدم بعد ذلك مجموعة من التعريفات لمنظرين وباحثين في حقل التداولية ومن أهمها: "أنها تمثل دراسة تهتم باللغة في الخطاب، وتتنظر في الوسميات الخاصة به، قصد تأكيد طابعه التخاطبي" وهو تعبير أتى به أ.م. ديلر (A.M.Diller) و ف.ريكاناتي (F.Récanati) وتعريف آخر يصف التداولية بكونها، "دراسة اللغة بوصفها ظاهرة خطابية وتواصلية واجتماعية، في نفس الوقت"، (ف.جاك) (F.Jacques)، منا يضع تعريفا أيضا يجعل من التداولية "الدراسة أو التخصص الذي يندرج ضمن اللسانيات، ويهتم أكثر باستعمال اللغة في التواصل" (ل. سفز L.Sfez). (المرجع السابق، ص 19)

نلاحظ من خلال التعريفات السابقة الذكر تداول مصطلحات اللغة واستعمالها والسياق والخطاب واللسانيات والتواصل والمقام، ومنه نستنتج أن التداوليات هي مبحث لساني يدرس استعمال اللغة في الخطاب ويجعل منه محور بحثها، فهي تدرس الظاهرة اللغوية وفق ظروف سياقية معينة أنتجت فيها ومن منطق القصد من استعمالها في مواقف تواصلية أي دراسة اللغة في المقام.

وإذا كان مصطلح التداولية يعود في أصله الغربي pragmatique الى الكلمة اللاتينية pragmaticus وأصلها pragma ومعناها الفعل action. (Dominique Maingueneau, 2001, p 04)

فإن تلقيه في اللغة العربية قد تعدد بين الافتراض من الأصل الاجنبي وبين التعريب، أما من حيث الافتراض فقد ورد ب "البراغماتية/ البراغماتيا/ البراغماتيقا/ البراغماتيك وغيرها، فهي تختلف باختلاف اللغة المنقول منها، أما من حيث التعريب فقد وجدنا أثناء بحثنا المصطلحات التالية: التداوليات/ التداولية/ المقامية/ المقصدية، إلا أننا لاحظنا أن "التداولية" هو المصطلح الأكثر استعمالاً في اللغة العربية، ويعود الفضل في توليد هذا المصطلح الى الباحث والفيلسوف المغربي الكبير طه عبد الرحمان الذي صرح بذلك في كتابه أصول الحوال وتجديد علم الكلام قائلاً: "التداوليات هي الدراسات التي تختص بوصف العلاقات التي تجمع بين الدوال الطبيعية ومدلولاتها وبين الدالين بها ... وقد وقع اختيارنا منذ 1970 على مصطلح التداوليات مقابلاً للمصطلح الغربي "براغماتيقاً" لأنه بوفي المطلوب حقه، باعتبار دلالاته على معنيي "الاستعمال" و"التفاعل" معاً. ولقي منذ ذلك الحين قبولا لدى الدارسين الذين أخذوا يدرجونه في أبحاثهم". (طه عبد الرحمان، 2000، ص 28)

وعليه فقد اشتق طه عبد الرحمان مصطلح التداولية أو التداوليات من التداول على وزن تفاعل، أي دراسة اللغة كما يتداولها البشر في إطار الفعل أو الحركة، وليس كما هي موجودة في القواميس والمعاجم وفي كتب النحو والصرف، فالتداولية مشتقة من التداول والتبادل بين المتكلم والمخاطب وهو الأمر الذي يوضحه طه عبد الرحمان في كتاب تجديد المنهج في تقويم التراض بقوله:

"من المعروف أن الفعل "تداول" في قولنا: "تداول الناس كذا بينهم" يفيد معنى تناقله الناس وأداروه فيما بينهم ...، فيقال: "نقل الكلام عن قائله" بمعنى رواه عنه، كما يقال "نقل الشيء عن موضعه" أي حركه منه، ويقال "دار على الألسن" بمعنى جرى عليها. فالنقل والدوران يدلان بذلك، في استخدامهما اللغوي، على معنى النقلة بين الناطقين، أو قل معنى التواصل،

ويدلان في استخدامهما التجريبي على معنى الحركة بين الفاعلين، أو قل على معنى "التفاعل"، فيكون التداول جامعا بين جانبين إثنين هما: التواصل والتفاعل، فمقتضى التداول إذن أن يكون القول موصولا بالفعل". (طه عبد الرحمان، 1994، ص 244)

وتجدر الإشارة الى أن هذا المصطلح (التداوليات) الذي اختاره طه عبد الرحمان قد كان له تقبل وتلقي واسع لدى الباحثين في هذا المجال فأصبح الأكثر استعمالا في الكتب والأبحاث والدراسات، غير أنه استوقفنا بعد المواقف لمترجمين رفضوا استعمال هذا المصطلح وانتقدوه واقترحوا مصطلحات أخرى بدلا عنه ومن أهم هذه المواقف نجد موقفا الأستاذ عبد الحميد جحفة وهو أستاذ لسانيات مغربي وكاتب ومترجم وذلك أثناء ترجمته لكتاب نظرية نسقية في الحجاج، المقاربة الذريعية، الجدلية من تأليف كل من فرانز فان إيمرن Frans Van Eemeren وروب غروتندورست Rob Grootendorst والذي يقول فيه:

"طبقا للتقليد الذي أنشئ في اللسانيات للإحالة على دراسة استعمال اللغة بمعناه الواسع وسمي الذريعيات pragmatics، فقد عبرنا عن موقفنا النظري بتسمية مقاربتنا للحجاج بالمقاربة الذريعية والجدلية". (فرانز فان إيمرن وروب غروتندورست، 2016، ص 12)

وأما الموقف الثاني فيعود للمترجم هشام إبراهيم عبد الله الخليفة في ترجمته لمعجم اوكسفورد للتداولية الذي وضعه أستاذ اللسانيات يان هوانغ، وقد فضل هذا المترجم استخدام مصطلح "فعليات" بدلا من تداولية وقد برز ذلك بقوله:

"ويجدر الذكر أن بعض الباحثين الفضلاء الذين يستعملون مصطلحات غير مصطلح (الفعليات) للإشارة الى (pragmatics) يستعملون تعبيرات مثل المقام الفعلي، المراد الفعلي،

المقاصد الفعلية، والاستعمال الفعلي ... ويتحفظون على مصطلح (فعليات) لأنه مصطلح تأثيلي، أي مشتق من كلمة pragma التي تعني الفعل". (يان هوانغ، 2020، ص 33)

تدخل هذه المواقف في إطار نقد المصطلح وهو أمر صحي ولا بد منه، لكنه يجب أن يقوم على أصول صحيحة فالقول بترجمة المصطلح بالذريعية فهو في رأينا أمر فيه خلط بين pragmatique ومصطلح pragmatisme فالأولى نقصد بها استعمال اللغة في موقف تواصلية معين، أما الثانية فهي نظرية فلسفية تعنى بالنفعية.

أما اختيار مصطلح "فعليات" من قبل المترجم الثاني انطلاقاً من أصله اليوناني براغما الذي يدل على الفعل ففيه الكثير من الغموض كما أن طه عبد الرحمان قد أبرز هذا التأثيل أثناء شرحه لاختيار مصطلح التداول في كتابه تجديد المنهج في تقويم التراث كما رأينا ذلك سابقاً عندما تكلم عن التواصل والتفاعل وكيف أن التداول يقتضي أن يكون القول موصولاً بالفعل.

وهو الأمر الذي يدل على أن طه عبد الرحمان كان على أتم الوعي بمدلول المصطلح في أصله اليوناني ولم يكن اختياره لمصطلح تداوليات اعتباطياً بل كان قائماً على أسس علمية وفلسفية راسخة مما أكسب المصطلح انتشاراً واستعمالاً بل وشرعية عند الباحثين.

■ التأصيل الفلسفي التاريخي للتداولية:

اهتمت اللسانيات بدراسة اللغة في ذاتها في إطار مغلق بعيد كل البعد عن الظروف الخارجية المحيطة باللغة، ولهذا جاءت التداولية كاستجابة لحاجة ملحة لفهم اللغة ومعالجتها حسب استعمالها ووظيفتها، فظهور التداولية لم يكن صدفة بل كنتيجة لمجموعة من الازهاصات والجهود والأفكار عبر العديد من السنوات.

ظهرت أولى إرهابات التداولية عند الفيلسوف الأمريكي تشارلز بيرس Charles Pierce الذي كان سيميائياً، والذي قام بإطلاق أولى لبنات البحث التداولي، "ويذكر أنه كتب مقالا في بوبيولارساينس موضوعه: "كيف نوضح تفكيرنا"، بين فيه أساس الفلسفة التداولية ويرى فيه أن الاصطلاح هو الاسم الذي يعرف به الشيء، والمدلول هو الشيء ذاته، فالأول منهما حق عندما يكون لمدلوله وجود حقيقي، الأول true والثاني حقيقي real". (محمد محمود السيد أبو حسين، 2010، ص 08)

ويمثل مقال بيرس "كيف نوضح تفكيرنا" منعرجا حاسما في الفكر الفلسفي الحديث فقد وضع فيه أسس الفلسفة التداولية وأوضح فيه أشياء كانت غائبة عن فكر الفلاسفة في ذلك الوقت ليلتحق به العديد من الفلاسفة فتطورت التداولية نتيجة أبحاث فلسفة اللغة والمنطق الرمزي التي قدمها أقطاب مدرسة فيينا مثل فريج Frege وكارناب Carnap وراسل Russel وفيتجينشتاين Wittgenstein وغيرهم حول الدلالة والعلاقات الكلامية والمعنى والمرجع والسياق، وصارت هذه الأبحاث أرضية خصبة لانطلاق نظريات لسانية تداولية pragmatique، تفاعلت مع مفاهيم بيرس وطورها موريس Morris. (محمد عكاشة، 2012، ص 18)

لقد تعرضت التداولية الى العديد من الانتقادات التي طالتها في المهد ومنها اعتبارها محاولة فاشلة وسلة مهملات la poubelle وهي استعارة سلبية بغية الانتقاص من قيمة هذه المحاولة العلمية الجديدة وجعلها مجرد بحث هامشي للمواضيع التي تركتها اللسانيات على جنب ولم تقم بمعالجتها وهو الأمر الذي جعل الباحثة في مجال التداولية كاثرين كيربرت أورشيوني Catherine Kerbrat-Orecchioni تصفها بـ " Auberge Espagnole النزل الإسباني":

“Je dirai que la pragmatique est un peu l’auberge espagnole de la linguistique, prête à accueillir en son sein toutes sortes de problématiques plus ou moins hétéroclites” (Catherine Kerbrat-Orecchioni, 1984, p 46)

"يمكنني أن أقول أن التداولية هي ذلك النزل الإسباني الذي يأوي اللسانيات والذي باستطاعته أن يأوي كذلك كل الإشكاليات المتعلقة بها مهما كانت متفرقة".

والكاتبة لا تقصد بطبيعة الحال ب Auberge espagnole النزل الإسباني بمعناه الصريح الذي يحضر فيه كل نزيل وجبته الخاصة وإنما بمعناه المجازي tout lieu ou situation où l'on trouve des chose et des gens très différents، فهو المكان أو المقام الذي نجد فيه أشياء وأناس مختلفين.

ويعتبر شالز موريس Charles Morris أول من استخدم مصطلح التداولية بمعناه الحديث في مقال نشره في موسوعة علمية سنة 1938 بعنوان: "foundations of the theory of signs" "أساسيات نظرية العلامات"

وميز الفيلسوف في هذا المقال بين مختلف الاختصاصات التي تعالج اللغة وهي: علم التركيب وعلم الدلالة والتداولية:

"علم التركيب (وبالإجمال النحو الذي يقتصر على دراسة العلاقات بين العلامات)، وعلم الدلالة (الذي يدور على الدلالة التي تتحدد بعلاقة تعيين المعنى الحقيقي القائمة بين العلاقات وما تدل عليه)، وأخيرا التداولية؛ التي تعنى في رأي موريس، بالعلاقات بين العلامات ومستخدميها". (أن روبول وجاك موشلار، 2003، ص 29)

واستمرت الأبحاث والدراسات بعد ذلك الى غاية سنة 1955 والتي تعد السنة التي شهدت ميلاد التداولية في جامعة هارفرد على يد الفيلسوف جون أوستين Jhon Austin عندما كان

يقدم محاضرات وليام جيمس Willam James حول التداولية، ليتبعها بتقديم مفهوم جديد يتمثل في أفعال الكلام Les actes de parole، وليجمعها في كتاب بعنوان "How to do things with words" "كيف نقوم بأفعال عن طريق الكلمات"، انطلق أوستين من رفضه للتقاليد اللغوية التي كانت تخضع لها اللغة باعتبارها وصفا للواقع: "ولقد أطلق أوستين على هذه الفرضية المتعلقة بالطابع الوصفي للجمل تسمية موحية هي: الإيهام الوصفي l'illusion descriptive، وأفرد لها محاضرات وليام جيمس لمناقشتها ورفضها". (المرجع السابق، ص 30)

انطلق أوستن من التصور الكلاسيكي للغة الذي يركز على الجانب الإخباري ويعتبر اللغة مجرد بنى ودلالات في محاولة منه لتكريس الجانب الآخر وهو الجانب الإنشائي للغة، وقد توصل الى ذلك بعد ملاحظته للعديد من الجمل التي لا تصف الواقع وإنما تسعى إلى تغييره وهي جمل تجعل من الفعل اللغوي حدث إنجازي له صلة وثيقة بما يقصده المتكلم ليرفض بذلك ثنائية الصدق والكذب، يقول أوستن في هذا الصدد:

" وقد ابتدأت بأن لفت انتباهكم الى بعض العبارات البسيطة من النوع المعلوم لكم بالعبارات الإنجليزية أو الإنشائية ... فإن ظاهر العبارات ... يفهم منه اعتبار الأحكام التقريرية وملاحظتها. غير أننا إذا أمعنا فيها النظر تبين أنها عبارات لا يجرى عليها التصديق أو التكذيب على نحو واضح". (جون لانجشو أوستن، 1991، ص 25)

وبالتالي فأوستن يرى أن الإنسان عندما يريد التعبير عن أغراضه فهو لا ينتج أقوالا ذات بنيان نحوية فقط بل أفعالا كلامية ينجزها المتكلم ليؤدي بها تلك الأغراض، ومن هنا بدأت أولى إرهاصات ما يعرف بـ "الأفعال الكلامية" أو "أفعال الكلام" أو كما يطلق عليها أيضا "الفعل اللغوي" و "الحدث اللغوي" و "الأعمال القولية" و "الأعمال الكلامية".

■ أفعال الكلام:

هي من المفاهيم التي أثارها أوستن كما رأينا سابقا وتوسع فيها تلميذه جون سيرل John Searle وهي من المسائل المحورية في التداولية لأنها تشكل اتصالا لغويا: "وكل اتصال لغوي يقتضي فعلا كلاميا، فوحدة التواصل للغوي هي ليست ما كان مفترضا، بأنها الرمز، المفردة أو الجملة، ولا حتى علامة على الرمز أو المفردة أو الجملة، بل هي بالأحرى إنتاج أو إصدار ذلك الرمز أو المفردة أو الجملة في تأدية فعل الكلام". (مرتضى جبار كاظم، 2015، ص 41)

أي أن اللغة ليست مجرد وسيلة للتخاطب ولوصف الواقع، بل هي تتعدى كل ذلك لتصبح وسيلة لإنجاز الأفعال ومن ثم التأثير في الآخر وتغيير سلوكه بمجرد نطق المتكلم بأفعال معينة وبالتالي فكل فعل إنجازي هو بالضرورة فعل كلامي تبعا لهذه المقاربة، ويتكون الفعل الكلامي حسب أوستن من:

1. الفعل اللغوي *acte locutoire*: وهو الفعل الذي يتحقق ما إن نتلفظ بشيء ما،

أي بمجرد إصدار أصوات؛

2. الفعل المتضمن في القول (الإنجليزي) *acte illocutoire*: وهو الفعل الذي

يتحقق بقولنا شيئا ما ضمن سياق التلفظ به؛

3. فعل التأثير بالقول: وهو الفعل الذي يتحقق نتيجة قولنا شيئاً ما أي بإحداث تأثيرات ونتائج في المخاطبين. (أن روبول، ص 31-32)

وهي في الحقيقة مظاهر لغوية تمثل المراحل التي يمر بها الفعل الكلامي بدءاً من التلفظ إلى فك رموز اللغة والكشف عن دلالتها وصولاً إلى التأثير في المخاطب، ويعد الفعل المتضمن في القول أو الإنجليزي المرحلة المحورية في الكلام حتى أن هناك من يطلق على نظرية أفعال الكلام بالنظرية الإنجازية لأن أوستن أولها أهمية كبيرة، وترتبط الأفعال الإنجازية بمبدأ القصدية intention أي قصد المتكلم من القول وهو ما نجده في تعريف جورج بول George Yule لأفعال الكلام وربطها بقصد المتكلم:

“Actions performed via utterances are generally called speech acts ... these descriptive terms for different kinds of speech acts apply to the speaker's communicative intention in producing an utterance. The speaker normally expects that his or her communicative intention will be recognized by the hearer”. (George Yule, 1996, p 47)

“تسمى الأفعال التي نقوم بها من خلال الأقوال بأفعال الكلام ... وتستخدم هذه المصطلحات الوصفية الخاصة بأنواع الكلام المختلفة حسب القصد التواصلية للمتكلم من إنتاجه للقول، وعادة ما يتوقع المتكلم أن قصده التواصلية سيتم التعرف عليه من قبل المستمع”. وانطلاقاً من أهمية أفعال الكلام صنفها أوستن حسب قوتها الإنجازية إلى خمسة أنواع وهي:

1. الحكميات verdictives: وتتمثل غايتها في إصدار حكم ما؛

2. التنفيذية exercitives: والهدف منها تطبيق القانون وتنفيذه كالأمر والنهي؛

3. الوعديات والإلزاميات commissives: والتي يتعهد فيها المتكلم بإنجاز فعل معين؛
 4. السلوكيات behavitives: وهي التي تعكس إظهار سلوك معين كالاعتذار والشكر والتهنئة وغيرها؛
 5. الأفعال التفسيرية expositives: وهي التي تستعمل بغية عرض وجهة نظر أو ذكر حجة ما أو النقاش والتبرير وغيرها. (مرتضى جبار كاظم، ص 44-45)
- وعلى الرغم من الجهود التي بذلها أوستن في إرساء معالم التداولية وفيما يعرف بأفعال الكلام إلا أن تلميذه سيرل Searle هو من وضع القواعد والأسس المنهجية في سبيل توسيع وتطوير ما جاء به أوستن وهو الذي يقول إن "إحدى المزايا العظيمة في نظرية أوستن عن أفعال الكلام هي أنها مكنت الفلاسفة اللاحقين من فهم فلسفة اللغة باعتبارها فرعاً من فلسفة الفعل philosophy of action. (جون سيرل، 2011، ص 31)
- ولقد قام سيرل بتطوير أفكار أوستن والتوسع فيها وليكمل نظرية أفعال الكلام التي يعتبرها "أقل الوحدات في التواصل اللغوي" (المرجع السابق، ص 31) ففعل الكلام هو بالتالي الوحدة الأولية لمعنى ودلالة الجملة، كما قام سيرل كذلك بتصنيف أفعال الكلام إلى مباشرة لما قاله المتكلم وغير مباشرة (أما المباشرة فهي التي تحمل معنى مباشر لما قاله المتكلم أما غير المباشرة فهي التي يكون معنى القول فيها غير مرتبط بصيغة الجملة وإنما كامناً فيها).
- كما أوضح سيرل أن لكل فعل كلامي شروط لإنجازه (شروط المضمون القصوى والشروط التمهيدية وشروط الصدق والشروط الجوهرية) ليقوم بالتالي بإعادة النظر في تصنيف أوستن لأفعال الكلام الذي رأيناه سابقاً وقدم تصنيفاً آخر يتمثل في:

- 1) الأفعال التوكيدية assertive acts: وهي التي يقر فيها المتكلم للمستمع بصدق ما يقول من خلال إخباره عن كيفية وجود الأشياء مثل القضايا propositions والعبارات statements والأوصاف descriptions؛
- 2) الأفعال التوجيهية directive acts: وهي التي يوجه فيها المتكلم المستمع الى فعل شيء معين مثل الأوامر والمطالب والالتماسات؛
- 3) الأفعال الإلزامية commissive acts: وهي التي يلتزم فيها المتكلم بفعل شيء ما في المستقبل مثل الوعود والنذور والتعهدات؛
- 4) الأفعال التعبيرية expressive acts: وهي التي يعبر فيها المتكلم عن مشاعره ومواقفه النفسية مثل الاعتذار والشكر والترحيب وغيرها؛
- 5) الأفعال التصريحية declarative acts: ويكون هدف المتكلم منها إحداث تغيير والتأثير في الآخرين. (المرجع السابق، ص 32)

ولم يتوقف سيرل عند أفعال الكلام بل كانت غايته من ذلك هو إدراج فلسفة اللغة ضمن فلسفة العقل باعتبار أن أفعال الكلام ليست سوى نوعا من الفعل الإنساني وهو الأمر الذي أدى به في نهاية المطاف الى دراسة القصدية والتأكيد عليها باعتبارها فكرة محورية هي التي تحدد مقاصد المتكلم والكيفية التي ينفذ بها هذه المقاصد بفضل المواضع اللغوية. (أن روبول، ص 34)

ليتسع بعد ذلك مجال بحث التداولية ولتعدد جوانبه من قبل باحثين أمثال بول غرايس Paul Grice ودان سبربرودارد ويلسون Dan Sperber et Deirder Wilson،

فظهرت مفاهيم أخرى جديدة بعد أفعال الكلام والقصدية والتي تتمثل في الاستلزام الحوارية ومبدأ التعاون ونظرية الملاءمة ونظرية المحادثة وغيرها.

■ أهمية التداولية:

تتجاوز التداولية حدود اللغة التقليدية لتصبح امتدادا للدرس الدلالي فهي تدرس اللغة أثناء الاستعمال الفعلي لها في موقف كلامي معين، حيث أنها تبحث عن المقاصد والمعاني الضمنية غير المباشرة للمتكلم وما يدركه السامع من هذه المعاني فهي تدرس الأفعال اللغوية في سياقات ومواقف كلامية مختلفة.

كما أنها تمكن من فهم النصوص وإدراك ماهيتها لأنها تحيط بجميع أطراف العملية التخاطبية وتهتم لمقاصد المتكلمين وسياقاتها المقامية، وذلك لا يقتصر على النصوص الجديدة فقط بل والقديمة أيضا (التراث).

تدرس التداولية اللغة بصفاتها نشاطا إنسانيا وهدفها هو تسهيل عملية التلقي وإنجاح التواصل اللغوي ولهذا كان لها تأثير بالغ في الدرس اللغوي بصفة عامة وفي الحقل الترجمي بصفة خاصة، وإذا كانت التداولية تركز على جميع أطراف العملية التخاطبية وأفعال الكلام والقصدية فإنها تستند كذلك على عامل آخر مهم يتمثل في السياق الذي ينجز ضمنه الخطاب، فلا بد من مراعاته ودراسته ومعرفة تأثيره على الخطاب بشكل عام.

(2) دلالة السياق في الدرس التداولي:

يمثل السياق محور التحليل اللغوي والتداولي، فلا نستطيع الكشف عن قصدية المتكلم أثناء استعماله للغة بمعزل عن السياق أو السياقات التي ورد فيها الكلام وهو الأمر الذي يحسم نجاح عملية التواصل ويؤثر في تلقي الرسالة وفهمها.

■ تعريف السياق:

أصبح للسياق أهمية كبيرة في الدراسات اللغوية الحديثة بالنظر الى الدور الذي يؤديه في تحديد المعنى وفهمه ولذلك وجدنا أثناء بحثنا تعريفات كثيرة ومختلفة للسياق الذي تعرفه فرانسواز أرمينكو Françoise Armingnaud ب"الوضعية الملموسة التي توضع وتنطق من خلالها مقاصد، تخص المكان و الزمان وهوية المتكلمين ... وكل ما نحن في حاجة إليه، من أجل فهم وتقويم ما يقال". (فرانسواز أرمينكو، 1987، ص 09)

فكل جملة أو خطاب تحتوي على مستويين: مستوى سطحي يتمثل في البنية الخارجية من أفكار وترتيب كلمات ذات معنى حرفي ومستوى آخر عميق يتمثل في مواضع الكلمات في نص معين ضمن شروط معينة تخص الزمان والمكان والمتكلم وغيرها، وانطلاقاً من ذلك يمكن تحري قصد المتكلم من اللامتكلم، ولذا هناك من يعتبر السياق استراتيجية قراءة ويكون لكل قارئ الحق في اتباع هذا المسار أو ذاك، وله الحق في تشويه أو إهمال المسارات التي يسير إليها النص استناداً الى أهدافه ومقامه التاريخي. (فرانسوا راستي، 2000، ص 63)

فليس هناك سياق واحد ثابت وإنما هناك سياقات مختلفة حسب وضعية الخطاب فهو عملية قراءة تداولية انطلاقاً من معطيات معينة تساعد على ضبط المعنى.

ومن أبرز الباحثين الذين اهتموا بمجال السياق العالم الإنجليزي جون روبيرت فيرث John Rupert Firth مؤسس ما يسمى بالمنهج السياقي Contextual Approach وصاحب النظرية السياقية للمعنى التي تحدد معنى الكلمة حسب استعمالها في اللغة، فالمعنى عند فيرث لا يحدد إلا من خلال تسييق الوحدة اللغوية. (أحمد مختار عمر، ص 68)

ويقصد فيرث بالتسييق contextualization وضع الكلمات أو الحداث اللغوية في سياقها الصحيح من أجل إدراك دلالتها التي لا تتضح خارج السياق الذي وردت فيه ودون الأخذ بعين الاعتبار الوحدات اللغوية الأخرى التي وردت معها، فمنهج فيرث يقوم في الأساس على نظرية المقام أو سياق الحال context of situation والذي يؤكد فيه على أهمية السياق الاجتماعي في دراسة اللغة.

ولم يكن فيرث السباق الى فكرة سياق الحال وإنما هو مفهوم أخذه في الأساس عن مالمينوفسكي Malinowski الباحث الأنثروبولوجي في دراسة كتبها حول المجتمعات البدائية والمعنونة بـ "The problem of meaning in primitive language" "مشكل المعنى في المجتمعات البدائية".

لقد ركز مالمينوفسكي على سياق الحالة من خلال دراسته للغات البدائية التي تنطق فقط ولا تكتب فقال أنه لا يمكن دراسة هذه اللغات إلا بدراسة الحالات التي تستعمل فيها ومنه ظهر مفهوم سياق الحال. (مجيد الماشطة، 2018، ص 148)

ولم يتوقف مالمينوفسكي عند مفهوم سياق الحالة فقط وإنما ركز على مفهوم آخر مواز له يتمثل في السياق الثقافي context of culture بمعنى أنه يستحيل دراسة هذه اللغات دون الرجوع الى الواقع الثقافي المعاش والبيئة الطبيعية لتلك المجتمعات، فالفرق بين

مالينوفسكيوفيرث هو أن الأول درس السياق دراسة أنثروبولوجية أما الثاني (فيرث) فقد كانت دراسته لغوية ولم تكن بمختلفة عن نظرية المقامية (لكل مقام مقال) المعروفة عند الباحثين العرب فالفرق الوحيد بينهما أن العرب اهتموا بالمقام في دراستهم للبلاغة فقط أما فيرث فيهتم به في دراسة الكلام ككل، وتتكون العناصر السياقية عند فيرث من المتكلم والسامع (أو السامعون أو جملة الحضور وجملة الأشياء الموجودة بالموضوع) والزمان والمكان والكلام نفسه. (محمد محمود السيد أبو حسين، ص 64)

أما هايمز Hymes فيحدد عناصر السياق في المتكلم والمخاطب، والمشاركون والموضوع والقناة والمقام والسنن وجنس الرسالة والحدث والمقصد، في حين يكتفي براون ويول Brown and yule بستة عناصر أساسية تتمثل في المتكلم والمخاطب والرسالة والزمان والمكان ونوع الرسالة، ولن يتمكن المتلقي من فهم النص إلا إذا توفرت لديه معلومات عن هذه المكونات أي وضعها في سياق معين من أجل أن يكون لها معنى. (محمد خطابي، 1991، ص 297)

ومنه نلاحظ انه لم يكن هناك إجماع حول عناصر السياق فتتوزع المحددات السياقية (المتكلم، المخاطب، الزمان، المكان...) سيؤدي بالضرورة الى تنوع السياقات وتعددتها عند الباحثين مثل السياق العاطفي و سياق الحال وال سياق اللغوي وال سياق الاجتماعي وال سياق غير اللغوي وال سياق النصي وال سياق الوجودي وغيرها، غير أننا اخترنا نوعين فقط من هذه السياقات لأنهما في رأينا يقع حولهما إجماع كبير عند الباحثين وتتضوي تحتها كل الأنواع الأخرى وهما يتمثلان في السياق اللغوي وال سياق غير اللغوي أو كما يطلق عليهما بعض الباحثين السياق الداخلي وال سياق الخارجي.

1-السياق اللغوي: ويشمل الجانب النحوي والصرفي والصوتي والمعجمي أي كل ما يتعلق باللغة وبما يأتي قبل الكلمة وبعدها من عبارات لأن الكلمة الواحدة ليس لها دلالة في ذاتها إلا ضمن سياق لغوي؛

2-السياق غير اللغوي: ويشمل البيئة أو الواقع الذي يحيل إليه النص ويتضمن سياق الحال والسياق التاريخي والاجتماعي وهو ما يسمى بالمقام، وهو الذي تدين به التداولية للبراغماتية (من خلال تحليل الواقع).

(3) دلالة السياق في عمل المترجم:

لا شك في أن بروز المنهج السياقي في الدراسات اللغوية وتركيز الباحثين في المجال عليه، سيؤدي بالضرورة الى الاهتمام به أيضا في دراسات الترجمة التي أصبحت تولي أهمية كبيرة للسياق الذي يقع فيه الخطاب ذلك أن الكلمات كما رأينا سابقا لا يمكن تحديد دلالتها بمعزل عن السياق أي بمعناها الحرفي المعجمي وإنما يتنوع هذا المعنى بتنوع السياقات ونجد من أهم المنظرين الذين تناولوا مفهوم السياق في الترجمة يوجين نايدا وسوزان باسنيولوفيفير وحاتم وماسون.

ومن أبرز الذين عالجوا مسألة السياق في الترجمة نايدا الذي نشر كتابا بعنوان السياق في الترجمة context in translating والذي يركز فيه على دور السياق في الترجمة ويشرح فيه كيف يمكن للكلمات أن تستعمل في تحديد معاني الكلمات وفق جوانب السياق المختلفة لإعادة إنتاج النص يقول في هذا الصدد:

“In determining the meanings of words the role of the context is maximized and the role of any focal element is minimized, which means that the context

actually provides more distinctiveness of meaning than the term being analyzed". (Eugene A.Nida, 2001, p 31)

"عندما نقوم بتحديد معاني الكلمات فإنه ينبغي تثمين دور السياق في ذلك، بينما يتم التقليل من شأن أي عنصر محوري آخر، مما يعني أن السياق يوفر في حقيقة الأمر تميزا للمعنى أكثر من المصطلح الذي يتم تحليله.

كما كان جون روني لادميرال John René Ladmiral من المنظرين الفرنسيين الذين تعمقوا في دراسة إشكاليات الترجمة وفي معالجتها من خلال وضع النظريات ونشر أبحاث خاصة، كما كان من بين المنظرين الأوائل الذين استعملوا مصطلح "traductologie" علم الترجمة" بغية تمييز الترجمة عن النظريات اللسانية السائدة وقتها. (Inês- OsékiDépré,) p 61

اهتم جون روني لادميرال بدراسة الإيحاءات connotations والسياق، وفي هذا الصدد فإنه يفضل استعمال المعنى السيميائي sens sémiotique:

"Ladmiral privilégie le sens sémiotique de la connotation ... Autrement dit, le sens connoté n'est pas associé à un terme, mais à la somme des termes mis ensemble". (Ibidem)

"يفضل لادميرال المعنى السيميائي للإيحاءات، وبتعبير آخر فإن المعنى الضمني لا يرتبط بكلمة معينة وإنما بكل الكلمات مجتمعة".

لذلك ينبغي أن تكون الإيحاءات التي يختارها المترجم قريبة من اللغة المنقول إليها، فهي لا تشبه إيحاءات النص المنقول منه من حيث الدال signifiant، لكنها توحى إلى نفس المدلول signifié، وهنا تكمن أهمية السياق في سيرورة العملية الترجمية التي تتجاوز بهذا المعنى الاعتبارات اللسانية.

ومن المهتمين بالدراسات الثقافية نجد سوزان باسنت Susan Bassnett التي تناولت في كتابها دراسات الترجمة Translation studies دور السياق في الترجمة من خلال بعض الأمثلة التي تقبل العديد من الاحتمالات والتي ينبغي على المترجم التنقل بينها ودراستها وفق السياق الثقافي قبل أن يستقر على المعنى الذي أراده الكاتب، فالمعنى بالنسبة لها لا يتجلى من خلال الكلمات فقط بمعزل عن السياق الذي وردت فيه: "وهي التركيز على النواحي الثقافية في الترجمة، أي على السياقات التي تقع فيها الترجمة ... أصبحت الترجمة اليوم مجالا معرفيا للدراسة، وأصبح الاتصال الأبدي بين اللغة وطريقة الحياة بؤرة تجذب انتباه الباحثين. (سوزان باسنت، ص 15)

وخلاصة القول هو أن دراسات الترجمة التي قام بها اللغويون فشلت في مراعاة الأبعاد السياقية والثقافية، لتظهر دراسات جديدة مع نهاية الثمانينات أعطت أهمية بالغة للمنهج الثقافي في الترجمة وأخذت بعين الاعتبار دور السياق في ذلك ومن الباحثين في ذلك نجد لوفيفر Lefevre وحاتم وماسون Hatim and Mason وجوليان هاوس Julianne House بالإضافة إلى الذين تم ذكرهم سابقا (نايدا ولادميرالوباسنت).

ونستنتج مما سبق أن الترجمة تهتم بالنقل المعرفي بين اللغات وفق استراتيجيات وتقنيات محددة، ولتحقيق هذا النقل يجب الإحاطة بظروف إنتاج الرسالة بغية معرفة دلالتها قبل نقلها، ولذلك يتطلب نقل أية رسالة عملية تفكيكية وهذه هي وظيفة التداولية في إنتاج الدلالة واعتماد السياقات المختلفة وفهم المقاصد.

فمن بين أهم المواضيع التي تعتنى بها التداولية نجد المقام والسياق وترجمة الكلام والنصوص التي تفترض أن يفهم المترجم بغرض المقام والسياق وهذا الافتراض لا يمكن التحقق

منه إلا عن طريق التحليل والنظر التداولي وهو واحد من معالم البحث على الحدود بين الترجمة والتداولية.

لكن إذا كان السياق هو الأداة الفاعلة للكشف عن مقاصد المتكلمين فإنه لا محدودية للسياق فهو ليس سوى قراءة مؤقتة وفق ما يتوفر من معطيات نصية وتداولية، لذلك تقدم ظاهرة الترجمة حسب الدكتور محمد بوعزة في كتابه استراتيجية التأويل مثالا جيدا لقابلية التحول الدلالي للنص الواحد، من خلال ما يعرف بإعادة الصياغة السياقية المتتالية له " la recontextualisation" إن أي انتقال من لغة الى أخرى يتضمن بداهة إعادة صوغ سياقي، ويمكن أن نقبل كقاعدة عامة، أنه كلما كانت لغة الانطلاق ولغة الوصول تنتميان الى كونين ثقافيين مختلفين فإن بعض السمات الأجنبية للنص الأصلي تكون مهددة بفقدان وظيفتها في نص الوصول، وتصبح مرتبطة بتحديدات أجنبية غير ملائمة للنص الأصلي. (محمد بوعزة، ص 52)

إن اشتغال الترجمة كتحويل يقود الى نوع من التدخل الذاتي غير الموضوعي في عملية الترجمة كلما كان في وضعيات جديدة مختلفة زمنيا وثقافيا.

4) علاقة تأثير المترجم على الترجمة:

إن المترجم هو المتلقي والقارئ الأول لأي نص وهو الذي يؤدي دورا محوريا في الوساطة بين كاتب النص الأصلي ومتلقي الترجمة، فهو المطلع والمكتشف للمعنى وهو الذي ينقله الى لغة وثقافة أخرى وفقا لخبراته المعرفية واللغوية والإدراكية ولهذا لا يمكن للمترجم أن يكون حياديا أو موضوعيا مطلقا طالما أن كل فعل ترجمة ينطوي على تفسير، فاحتمالات المعنى المختلفة للنص الواحد ولا محدودية السياق تجعل المترجم غير قادر على إخفاء ذاتيته حتى لو

أراد هو ذلك. وهو الأمر الذي يجعله يتدخل لا شعوريا عندما يفضل احتمال عن آخر، أو عندما يصوغ ترجمته في سياق زمني وثقافي معين فحين يقف المترجم على مسافة من لغته الذاتية، يستطيع أن ينقل الكتاب المختلفين بأساليبهم ولغاتهم المختلفة. (كاميران حوج، 2021)

فالمترجم لا يترجم النص بوصفه لسانا (اللسان الموجود في القواميس) بل يترجم نصا تحليليا (في حالة الأدب) أو فكريا تحدده سياقات التخاطب الاجتماعية وسياسية واقتصادية وايدولوجية، فهو لا ينقل النص وإنما ينقل الخطاب ضمن ما يعرف بالترجمة التغريبية، أما الترجمة التجنيسية فيلجأ فيها المترجم الى التخيل لأنها ترجمة إبداعية إذ "يعرف الخيال بأنه فعل المتلقي الذي يتوجه نحو التذوق للعمل والفهم له أما التخيل فهو فعل المبدع الذي يتوجه نحو الإنتاج للعمل الإبداعي. (رحيم الساعدي، 2014، ص 14)

يحاول المترجم دائما في الترجمة التجنيسية الاختفاء ليظهر النص المترجم وكأنه كتب أصلا باللغة المنقول إليها ولا تظهر عليه علامات الترجمة وهي الطريقة التي يحبها المجتمع، وهو الأمر الذي ناقشه لورانس فينوتي في كتابه "إختفاء المترجم" إذ يقول في هذا الصدد: "ويقصد بهذا الوهم أم يكون ستارا يخفي الظروف التي أدى المترجم عمله في ظلها، وعلى رأسها تدخل المترجم الحتمي في النص الأجنبي، إذ كلما زادت سلاسة النص المترجم زاد اختفاء مترجمه، وزاد الكاتب الأصلي وما أراد توصيله من معان ظهورا". (لورانس فينوتي، 2009، ص 13)

وبالتالي فالمترجم هو المسؤول عن الاستراتيجية التي يعتمد عليها عندما يترجم، وهو الأمر الذي يفسر اختلاف الترجمات من شخص لآخر فلا توجد هناك ترجمة كاملة أو مثالية أو نهائية لنص ما لأن الترجمة تخضع لفهم المترجم وليس لفهم النص، وفهم المترجم مرتبط بالطبع (هبتوس) الذي هو عليه يقول محمد شوفي الزين في هذا الصدد:

"يمكن القول بأن المترجم له سمت أو طبع خاص في ممارسة الأحكام، نلجأ هنا إلى مفهوم «هبتوس» (habitus) الذي طوره عالم الاجتماع الفرنسي بيير بورديو، وحدده كما يلي: «بنية منظمة، تنظم الممارسات وإدراك الممارسات». بنية منظمة للممارسات الترجمية فيما يخص موضوع بحثنا، وخصوصاً بنية منتجة أو مبدعة «هبتوس» هو الأمر الذي يكتسب". (محمد شوفي الزين، 2021، ص 12)

والهابيتوس عند بورديو هو مجموعة من المؤهلات والاستعدادات التي تكون شخصية الفرد ومبادئه واختياراته وحتى أذواقه وكلها مكتسبة تتحكم في تصرفات الأفراد وقراراتهم وتحدد كفاءاتهم وهو الحال بالنسبة للمترجم لتصبح الترجمة مسألة تكوين بالمعنى الألماني الحديث لفكرة التكوين أو الثقافة (bildung). تقتضي مجموعة من الخصال التي تجعل من العمل الترجمي عملاً تكوينياً للذات المترجمة وإتقاناً فنياً للمادة المترجمة. (المرجع السابق، ص 09)

فالترجمة هي بهذا المعنى مسألة سمت أو ملكة، أي مذهب خاص وكأنها حركة فلسفية يجب على المترجم أن يبتكر فيها مفاهيم جديدة ليترجم وذلك عن طريق العودة إلى ثقافته الخاصة ورصيده الخاص وهما اللذان يختلفان من مترجم إلى آخر ووفقاً لذلك يتجدد السياق التداولي في كل مرة فتتجدد الترجمة وهنا تبرز أهمية التداولية ودلالاتها في العمل الترجمي.

يسعى المترجم خلال عملية الترجمة إلى توخي الموضوعية بشتى الطرق لكنه من الطبيعي أن يعجز في نهاية المطاف عن فصل ذاته عن قدراته الفكرية فلا بد أن يظهر في الترجمة شيء من تلك الذات بتاريخها وحاضرها بخلفيتها الثقافية والمعرفية.

الإطار التطبيقي للدراسة

الفصل الأول: صورة المترجم في

أدبيات الترجمة – مساء لتي

نقدية-

المبحث الأول: الصورة الذهنية للمترجم

المبحث الثاني: الصورة الذهنية للمترجم في أدبيات الترجمة

تمهيد:

يتناول هذا الفصل دراسة الصور المختلفة للمترجمين عبر الأزمنة والعصور وذلك لارتباطها الوثيق واللامتناهي بالتاريخ الأدبي والثقافي للغات وشعوب العالم ضمن رهان ونشوة التحاقل والتجاسر المعرفي بين الديني والأدبي والثقافي والتداولي والتواصلي وصولاً إلى التكنولوجي.

❖ تحديد الإطار المفاهيمي للدراسة:

يكتسي الإطار المفاهيمي للدراسة أهمية كبرى حيث أنه يتحرى مجموع المفاهيم والمصطلحات الواردة في متغيرات الدراسة من أجل شرحها والوقوف على معانيها الاصطلاحية والمعرفية والإجرائية والتي تتمثل في المترجم والصورة الذهنية للمترجم وأدبيات الترجمة.

■ المترجم:

إن ما يثير الانتباه في التحليلات المتصلة بنظريات الترجمة وأسئلتها الحداثية أن مسألة المترجم كاسم ينقل النصوص ويحتل موقعا بارزا في الخطابات الثقافية لم تحظ باهتمام كبير لأن الأسئلة كانت تنصب على ما الترجمة؟ وكيف نترجم؟ (وهو الأمر الذي أدى إلى هيمنة المنهج الوصفي أو ما يسمى بالإرشادي الذي يعتمد على الأوامر والنصائح التي تكتنف عملية الترجمة)؛ وبالتالي فإن التساؤل حول مفهوم المترجم يكتسي أهمية خاصة لأنه يربط الإجابة بإشكالية أوسع تتعلق بالذات الفاعلة في الترجمة.

لقد ظلت ممارسة الترجمة نشاطا هامشيا وثانويا على مر التاريخ ولم تصبح علما قائما بذاته باعتبارها تفكيراً نظرياً وممارسة منتظمة إلا في سبعينات القرن الماضي يقول أنطوان بيرمان Antoine Berman في "L'épreuve de l'étranger" "محنة الغريب":

« Le domaine de la traduction est depuis toujours le siege d'une curieuse contradiction. D'un côté, on considère qu'il s'agit d'une pratique purement intuitive-mi-technique-mi-littéraire-, n'exigeant dans le fond aucune théorie, -au moins depuis Cicéron, Horace et saint Jérôme- une abondante masse d'écrit sur la traduction, de nature religieuse, philosophique, littéraire, méthodologique ou depuis peu scientifique ». (Berman, 1981, p. 11).

إن الاهتمام بالمترجم كفاعل في العملية الترجمية لم يظهر إلا بعد فشل المحاولات الأولى للترجمة الآلية مما حول أنظار الدارسين والباحثين في المجال إلى الإنسان الذي يترجم. فالترجمة وأدبياتها هي وليدة الحاجة إلى التواصل وهي نتيجة الاحتكاك بين لغتين وهنا تقع المساكنة بين اللغة والترجمة والمترجم.

فإذا كانت الدراسات السابقة تهمش المترجم وتجعل دوره ثانويا فإن الدراسات الحديثة تجعله أساس العملية الترجمية في إطار ما يعرف بالوساطة والتأويل أو الهيرمينوطيقا فالمترجم هو "مؤول قبل كل شيء". يحسن اختيار المصطلحات والعبارات، وفي هذا الاختيار تتبري عملية التأويل لديه. فالكلمة اليونانية hermeneus التي انحدرت منها كلمة هيرمينوطيقا أو " نظرية التأويل " تعني في الوقت نفسه المترجم والمؤول ". (الزين، مرجع سابق، ص 11).

واستنتجنا من خلال اطلاعنا على أدبيات الترجمة أن الفرق بين الدراسات القديمة والحديثة هو " المترجم " وهو ما نجم عند الكثير من المفكرين من تأثرهم لما يعرف بـ " التأويلية " أو الهيرمينوطيقا ومن أبرز الباحثين الذين اهتموا بعنصر المترجم نجد الفرنسي أنطوان بيرمان الذي اعتبر أن الاهتمام بالمترجم في الدراسات الحديثة يعد منعطفًا منهجيا لأنه يعطي للذات المترجمة le sujet traduisant قيمتها الحقيقية التي كانت محل تجاهل ونسيان.

«Il devient de plus en plus impensable que le traducteur reste ce parfait inconnu qu'il est encore la plupart». (Antoine Berman, 1995, p. 73).

" فمن غير المعقول من الآن فصاعدا أن يضل المترجم ذلك الشخص المجهول تماما كما هو عليه في معظم الأحيان ".

فبالنسبة لبيرمان لا يقوم بعد الترجمة على المقارنة بين الأصل والترجمة فقط بل يجب الأخذ بعين الاعتبار المترجم من أجل فهم السلوك الترجمي وخيارات واستراتيجيات الترجمة.

"Ainsi la question qu'est le traducteur ? doit-elle fermement posée face à une traduction ?" Ibid./iden.

" فعند التعرض لأية ترجمة فإن السؤال الذي يجب أن يطرح بحزم من هو المترجم؟ ".

وبذلك أسس بيرمان منظومة فكرية نقدية جوهرها المترجم، وضعها ضمن ثلاث مستويات:

«Il faut aller plus loir, et déterminer sa position traductive, son projet de traduction et son horizon traductif». (Ibid. p. 74)

" بل يجب الذهاب إلى أبعد من ذلك بأن نحدد موقفه الترجمي ومشروعه في الترجمة وأفق الترجمة".

وتتضمن هذه المستويات الثلاث أولاً " الموقف الترجمي " المتمثل حسب بيرمان في التوازن Le compromis بين كيفية تصور المترجم الشخصي للترجمة والطريقة التي استوعب بها الخطاب السائد عن الترجمة. أما مشروع الترجمة فيقصد به الإستراتيجية التي يعتمد عليها المترجم أثناء عملية النقل وقراراته وخياراته الترجمية بين الحرفية والتأويلية أو بين الشرح والتفسير ووضع مقدمة للترجمة من عدمها. أما المستوى الثالث فهو يتعلق بالأفق الترجمي ومصطلح الأفق هو في الأساس موجود في الدراسات الفينومينولوجية والتأويلية ونظرية التلقي (والتي سنتعرض لها بالتفصيل في المبحث الثاني من الفصل الثاني للبحث) وأفق المترجم هو مجموع المؤشرات اللغوية والأدبية والثقافية والتاريخية التي تحدد شعور وسلوك وتفكير المترجم. (Ibid. p. 79)

إن اختيارنا لنموذج أنطوان بيرمان في تناول الظاهرة الترجمية لم يكن عبثاً وإنما هو ناجم عن مدى توغله واسترساله في البحث عن المترجم عن تلك الذات القائمة بالترجمة Le sujet

traduisant لأنه الوحيد الذي طرح سؤال " من يكون المترجم؟ " أمام كل ترجمة تواجهنا مثلما نطرح سؤال " من يكون المؤلف؟ أمام أي كتاب ".

إن المستويات الثلاث التي تتمفصل إليها نظرية بيرمان في الترجمة كما عرضناها باختصار (موقف المترجم ومشروعه في الترجمة وأفق الترجمة) هي لحظات لا تتقاطع خطياً، ولكنها تتربط وظيفياً فيما بينها لتؤسس شروط المقاربة العلمية للظاهرة الترجمة من جميع جوانبها اللغوية والأسلوبية والدلالية. (بحراوي، 2023، ص. 23).

■ الصورة الذهنية للمترجم:

ننطلق في تعريفنا للصورة الذهنية للمترجم من العوامل الفاعلة في تكوين هذه الصورة التي تنشأ في الأساس من التفاعل الحاصل بين المترجم وهذه العوامل هذا من جهة؛ ومن جهة أخرى من مجموعة من الأسئلة التي علينا البحث عن أجوبة لما إذا ما أردنا حقيقة بناء صورة ذهنية للمترجم.

فالصورة الذهنية هي الناتج النهائي للانطباعات الذاتية التي تتكون عند الأفراد أو الجماعات إزاء شخص معين أو مهنة معينة. (عاطف، 1997، ص. 20).

فالانطباعات التي تكونت حول المترجم في أدبيات الترجمة كانت نتيجة عوامل مختلفة وفي مقدمتها التراكم المعرفي والثقافي والفلسفي عن وظيفة المترجم حسب التسلسل الزمني للتاريخ الثقافي والأدبي العالمي لتصبح في النهاية واقعا يفرض نفسه ويؤدي إلى اختلاف الاستراتيجيات والتقنيات المستخدمة في الترجمة وإلى فرض تصور معين حول تكوين المترجم الذي يضاف إليه في كل مرة متغير جديد حسب التاريخ الثقافي والأدبي.

فالمترجم هو القائم بعملية الترجمة وهو الذي يتولى إدارة العملية الترجمة وتفسيرها، وعلى ضوء ما يتمتع به من قدرات وكفاءات في الأداء يتحدد مصير العملية الترجمة برمتها.

من منطلق الاعتبار السابق فإنه علينا توخي الدقة أن لا نتحدث عن المترجم وإنما عن وظيفة المترجم، أن تكون مترجما لا يعني فقط أن تكون لديك علامة واقعية مع نص ما، بل هو يعني بإكمال دور ثقافي واجتماعي بالعلاقة مع النص، لأن الترجمة هي بناء اجتماعي يختلف باختلاف الثقافات والأزمنة (التسلسل الزمني للتاريخ الثقافي والأدبي).

ويذهب في كل مرة إلى زحزحة صورة المترجم ويعيد تحديد وظائفه باعتبارها وظائف معقدة ومتغيرة للخطاب الثقافي ككل.

■ أدبيات الترجمة:

الأدبيات هي عبارة عن المصادر الخاصة بعلم أو فرع معرفي معين. وبالتالي فهي تشكل مجموع المعارف والمناقشات العلمية والسياقات الأكاديمية حول علم ما. أي مختلف النظريات والنماذج والتعريفات للمفاهيم الأساسية، ويعرف قاموس المعاني الأدبيات على أنها: " مصطلح يطلق على مجموعة المعارف الإنسانية وبخاصة على الأدب الإنشائي والأدب الوصفي والتاريخ والجغرافيا وعلم اللغة والفلسفة وغيرها من العلوم الاجتماعية (www.almaany.com)

ومنه فالأدبيات تشمل المعرفة العلمية الحالية من كتب أكاديمية ومقالات صحفية ودوريات علمية منشورة.

وبحثنا هذا هو عبارة عن مسح المصادر العلمية حول صورة المترجم مما يسمح بتحديد النظريات والأساليب والفجوات ذات الصلة بالبحث الحالي وتحليلها بشكل نقدي من خلال مجلة ميتا Méta.

■ مجلة ميتا:

هي مجلة علمية متخصصة، فصلية محكمة دولية تنشر مقالات في الترجمة وعلم المصطلح والترجمة الفورية. أما وتيرة النشر الخاصة بها فتتمثل في عديدين عاديين وعدد خاص في كل مجلد، وتتضمن العدد من 10 إلى اثني عشر مقالا. ولغات المجلة هي الفرنسية والانجليزية والاسبانية، كما تنشر المجلة في بعض الأعداد الخاصة مقالات تتضمن لغات أخرى كالتركية والعربية والألمانية.

تم تأسيس المجلة منذ أكثر من خمسين سنة (1955) في جامعة مونتريال من قبل الجمعية الكندية للمترجمين حاملي الشهادات (ACTD) تحت اسم مجلة المترجمين journal des traducteurs وقد تولى رئاسة تحرير المجلة Andrés Clas أندريه كلاس في سنة 1968 ولمدة 40 سنة ليتم تغيير اسم المجلة في سنة 1966 إلى ميتا Meta .

كانت المجلة موجهة في بداية الأمر إلى المحترفين في عالم الترجمة لتصبح بفضل أندري كلاس مجلة دولية للبحث في مجال الترجمة تنشرها مطابع جامعة مونتريال الكندية موجهة للمترجمين والمترجمين الفوريين والباحثين في مجال الترجمة واللسانيات وعلم المصطلح. في سنة 1994 قام معهد التكوين العلمي Institute for information بإدراجها ضمن مؤشر الاقتباس التراكمي للفنون والعلوم الإنسانية. وفي سنة 2008، تم إدراجها في الصنف " أ " من قبل المؤسسة العلمية الأوروبية La fondation scientifique européenne (المؤشر الأوروبي المرجعي للعلوم الإنسانية).

❖ المقاربة الكيفية للموضوع:

تختلف وتتعدد المقاربات النظرية والمداخل في علم الترجمة حسب نوع المواضيع التي تتناولها البحوث والدراسات الترجمة، لأن كل مقاربة هي في حقيقة الأمر نتيجة توجه فكري وإيديولوجي معين لمؤسسها، تحمل في طياتها أفكارا تختلف في معالجة الواقع باختلاف المقاربة. فإذا كانت مقاربة النص الأصلي أو وظيفة النص المترجم والغرض من الترجمة هي مداخل ذات أهمية قصوى، فإن البحث عن المترجم أمر ضروري ومنهجي ولا يقل شأنًا عن المداخل الأخرى.

إن البحث عن المترجم *La recherche du traducteur* هو أحد المبادئ الأساسية التي يقوم عليها منهج بيرمان في الترجمة والذي يستند في الأساس إلى النظرية الهيرومينوطيقية (التأويلية) :

«Mon projet de critique se réclame de l'herméneutique telle que l'ont développé Paul Ricœur et Hans Robert Jauss. Le projet me permet d'éclairer mon expérience de traducteur, de lecteur de traductions et d'analyste, de traductions ».
(Berman, p. 67).

يستند مشروع النقد على الهيرومينوطيقا (التأويل) الذي تم تطويره من قبل بول ريكور وهاتر روبرت يابوس، إن هذا المشروع يتيح لي إلقاء الضوء على تجربتي كمترجم وكقارئ للترجمات ومحلل وناقد لها .

فالمقاربة الكيفية المعتمدة في الدراسة تقوم في الأساس على ما يمكن أن تسميه بالبراديغم الهيرومينوطيقي من خلال أعمال بول ريكور ويابوس وغادمير وهايدغر ووالتر بنيامين.

والبراديغم ليس مجرد نظرية بل يتطلب قيامه مجموعة من الشروط أهمها أن يكون نتيجة ثورة علمية ومنعطف منهجي كبير وقطعية ابستمولوجية، وأن يكون هذا البراديغم يقبل التطبيق على أرض الواقع وله منهجية خاصة به. ونحن نشدد في اختيارنا للبراديغم التأويلي الهيرمينوطيقي للمترجم على الكتاب الذي أصدره توماس كون Thomas Kuhn بعنوان "بنية الثورات العلمية" The structure of scientific revolutions والذي أحدث ثورة في العلوم بصفة عامة والإنسانية منها بصفة خاصة.

ويعرف كون البراديغم بأنه: "لا يظهر الاكتشاف ولا تصير النظرية براديغما، إلا عندما تصاغ التجربة والنظرية المؤقتة معا صياغة تجعلهما متفقتين". (توماس، 2007، ص. 136).

فالبراديغم هو ذلك النموذج الفكري أو المدخل النظري الذي يؤطر علما ما، وبالتالي فهو نموذج إرشادي في التفكير العلمي غير أنه لا يتحقق إلا إذا كان قابلا للتجربة والتطبيق.

والبراديغم الهيرمينوطيقي للمترجم يمثل نموذجا في كيفية تفكيره وما اكتسبه من معلومات وخبرات عن الترجمة تمكنه في الأخير من تحديد موقف من النصوص التي يترجمها ويظهر ذلك في خياراته واستراتيجياته الترجمية التي تصبح سلوكا يعبر عن تصوره للعالم باختلاف الترجمات هو نابع في الأساس من اختلاف المترجمين لأن النص الأصلي واحد واللغات واحدة، إن هذا النموذج أو البراديغم الهيرمينوطيقي يعطي الأهمية القصوى للمترجم أو كما يسميه le sujet traduisant الذات المترجمة.

■ الصورة الذهنية وأداة تحليل للمضمون:

تعتبر دراسة تحليل المضمون للصورة الذهنية من المواضيع البحثية والأكاديمية الأساسية في مختلف الميادين الخاصة بما يعرف بالعلوم الإنسانية إلا أنها حسب ما قمنا به من أبحاث وما وجدناه، لا تلقى الاهتمام الكافي في مجال الترجمة على الرغم من أهميتها في تفادي الأحكام المسبقة والصور النمطية المسوقة أكاديميا.

ويكون ترسيخ الصورة الذهنية لدى القراء عن طريق تكرار عرض الصور والسمات النمطية نفسها، وتخضع دراسات تحليل الصورة الذهنية للمنهج المسحي الذي يهدف إلى بناء خلفية عما تمت كتابته في فترة معينة، ومنه يندرج هذا البحث ضمن الدراسات التي تلتزم بالمسح الوصفي التحليلي.

ولقد اتبعنا في هذه الدراسة أسلوب تحليل المضمون الكمي كأداة لتحديد تكوين الصور المختلفة للمترجم، ومن أجل ذلك قسمنا المقالات قيد البحث إلى مواضيع تم تحليلها. فتحليل المضمون هو أداة تسمح للباحثين التعرف على ما يحمله المكتوب من معلومات من خلال إجراءات تقوم بتصنيف هذا الكم المعلوماتي عن طريق دراسة محتوى النص المبحوث وفق مجموعة من الفئات التي يحددها الباحث.

❖ العينة ومجتمع البحث:

أما بالنسبة لتحديد حجم العينة فقد تم حصر مجتمع البحث ضمن فئات حسب الفترات الزمنية التي مرت بها دراسات الترجمة في النصف الثاني من القرن العشرين، أي منذ تأسيس مجلة ميتا 1955 حيث تميزت هذه الفترة بالدراسات المعيارية التي تدل المترجم على كيفية الترجمة، ثم شهدت سنوات الستينات صدور مؤلفات تميز فيها البحث بسيطرة اللسانيات وبقيامة على مبدأ التكافؤ. لتظهر في السبعينات أول مبادرة تهدف إلى المطالبة باستقلالية الترجمة

كعلم قائم بذاته بعيدا عن اللسانيات والأدب المقارن في كلمة ألقاها جيمس هومز في المؤتمر الدولي الثالث للغويات التطبيقية المنعقد في كوبنهاغن في عام 1972.

ثم توالي الدراسات بعد ذلك وبالخصوص النظرية التفسيرية أو نظرية المعنى لماريان لوديرير ودانिका سيليسكوفيتش. أما الثمانينات فقد شهدت بروز الدراسات الثقافية لسوزان باسنت وظهور ما يعرف بنظرية الهدف أو السكوبوس Skopos في مؤلفات رايس وفيرمير وهولز مانناري التي تعطي الأولوية في الترجمة للهدف بدلا من التكافؤ.

أما التسعينات فقد شهدت بروز كل من نظرية النسق المتعدد لإيفان زوهار وجدعون توري والدراسات ما بعد الكولونيالية لباسنت ولوفيفر أضف إلى ذلك ما يعرف بالدراسات الجندرية أو النسوية لشيري سيمون وباربارا قودار، ثم ظهور الدراسات الإيديولوجية الخاصة بالترجمة التغريبية والترجمة التجنيسية لفينوتي وأنطوان بيرمان وصولا إلى العصر الرقمي في بداية الألفية وما بعدها وبروز الدراسات التواصلية لماثيو غيدر، دون أن ننسى تطور الدراسات المتعلقة بالترجمة الآلية منذ منتصف القرن العشرين وإلى يومنا هذا.

ومنه تم الاعتماد عديدين من كل عشرية ابتداء من سنة 1966 وهو أول مجلد متوفر على مستوى موقع المجلة على الانترنت حيث تم اختيار عديدين على رأس كل عشرية ثم الانتقال إلى العشرية التي بعدها في غير الفترة السابقة وهكذا إلى أن وصلنا إلى آخر سنة والمتمثلة في 2019 حيث تمت دراسة كل الأعداد وهي ثلاثة (أفريل /أوت / ديسمبر).

وقد شملت عينة الدراسة نوع واحد من طرق اختيار العينات وهي طريقة العينة القصدية، والتي أتاحت لنا اختيار المقالات اختيارا حرا على أساس أنها تحقق أغراض الدراسة، ففي مثل هذه الحالات يتم تقدير الحاجة إلى المعلومات ويتم اختيار العينة بما يحقق الغرض المرجو. فالعينة القصدية لا تعتمد عادة، في منهجية البحث العلمي، على عمليات حسابية معقدة للتحديد

حجمها، بخلاف العينات الاحتمالية، لأنها (العينة القصدية) تعتمد بشكل أساسي على اختيار الحالات بناءً على خصائص معينة يمكنها أن تساهم في الحصول على النتائج المرجوة من البحث.

■ عينة الدراسة

الجدول رقم (01) : يبين عينة الدراسة

المجلد	السنة	العدد	أعداد خاصة
المجلد 11	1966	مارس (1)	/
		جوان (2)	/
		سبتمبر (3)	/
		ديسمبر (4)	عدد خاص بتكوين المترجمين La formation des traducteurs
المجلد 15	1970	مارس (1)	عدد خاص بالترجمة الدينية La traduction religieuse
		جوان (2)	/
		سبتمبر (3)	/
		ديسمبر (4)	/
المجلد 25	1980	مارس (1)	عدد خاص بالتوثيق La documentation
		جوان (2)	/

/	سبتمبر (3)		
/	ديسمبر (4)		
La traduction prolifère	مارس (1)	1990	المجلد 35
عدد خاص بالترجمة الغزيرة	جوان (2)		
/	سبتمبر (3)		
La traduction dans la monde hispano lusophone	ديسمبر (4)		
عدد خاص بالترجمة الأدبية في كندا	أفريل (1)	2000	المجلد 45
littéraire au Canada	جوان (2)		
/	سبتمبر (3)		
La traduction dans le monde arabe	ديسمبر (4)		
عدد خاص برحلة المعنى من لغة إلى أخرى	مارس (1)	2010	المجلد 55
Le parcours de sens d'une langue à l'autre	جوان (2)		

/	سبتمبر (3)		
عدد خاص بالمحلية واللامحلية- العامل المحلي في الترجمة - De la localisation à la délocalisation le facteur local en traduction	ديسمبر (4)		
/	أفريل (1)		
/	أوت (2)	2019	المجلد 64
/	ديسمبر (3)		

المصدر: من إعداد الطالبة

❖ إجراءات تحليل المضمون:

ترمي هذه المرحلة من الإطار المنهجي إلى تقسيم محتوى عينة الدراسة ومجتمع البحث إلى مجموعة من الأجزاء التي تتضمن خصائص أو سمات مشتركة بينها، ويكون ذلك بناء على معايير مختلفة للتصنيف قد تمت صياغتها في مرحلة سابقة، وتسمى هذه الأجزاء الفئات التي تعتبر وحدات للتحليل.

فخلال عملية تحليل المحتوى، يقوم الباحث بإعداد فئات التحليل التي تمكنه من جمع البيانات والمعطيات المختلفة بمشكلة البحث والدراسة بعد الإطلاع على الفئات من الأدبيات المتصلة بموضوع دراسته، ليتم الانتقال بعد ذلك إلى اختيار وحدات التحليل التي يريدها الباحث ويصل من خلالها إلى بناء وإعداد ورقة الترميز أو نظام من البطاقات. (موريس، 2006، ص. 277).

وتتقسم فئات تحليل المحتوى إلى قسمين أساسيين، فالقسم الأول يتعلق بفئات الشكل والقسم الثاني يتعلق بفئات الموضوع، ونجد أن الباحثين في الدراسات المتعلقة بتحليل المحتوى يقومون بتحليل ودراسة الجوانب الموضوعية والشكلية في آن واحد.

وتعتبر فئة الموضوع من أكثر الفئات شيوعا واستخداما في دراسات تحليل المضمون، وهي إجابة عن السؤال التالي: "ماذا قيل؟"، أي ما مضمون الموضوع أو المواضيع التي كانت محل اهتمام في المحتوى وذلك بغية تصنيف المواضيع الرئيسية ولمواضيع الفرعية؛ وبالتالي فدراستنا هذه تعتمد على فئة الموضوع من جهة وفئة الشكل من جهة أخرى التي تجيب على سؤال: "كيف قيل؟" فالشكل يركز على كيفية وطريقة نشر المحتوى إلى القراء والمستخدمين وهو لا يستخدم من باب الصدفة وإنما لزيادة تأثير المحتوى.

وقد قمنا بتحليل محتوى الأبحاث التي تناولت قضايا الترجمة والمترجم في مجلة ميتا من حيث المضمون وبشكل كمي حيث تمت قراءة البحوث قراءة أولية سريعة بغية التعرف على توجهاتها، ليتم بعد ذلك رصد الدراسات والبحوث التي تم نشرها في المجلة من خلال الأعداد المختارة في العينة وتحديد قضاياها، بعد قراءة أخرى متأنية تم تحديد مجموعة من الفئات الرئيسية التي ارتكزت عليها عملية التحليل فيما بعد على النحو التالي:

1) فئة الموضوع: وتتضمن:

➤ فئة جالات المواضيع: وتتمثل في المصطلحية والترجمة الفورية والترجمية ونظريات الترجمة وتاريخ الترجمة والترجمة الأدبية والترجمة المتخصصة وعملية الترجمة وبيداغوجيا الترجمة واللسانيات.

➤ فئة نوع الدراسة: وتتمثل في دراسة نظرية ودراسة وصفية ودراسة تطبيقية.

➤ فئة محور البحث: وتشمل: الترجمة (التحريرية والفورية) والمترجم (الأدبي والمتخصص والعام).

(2) فئة الشكل: وتتضمن:

➤ فئة اللغة المستخدمة في التحرير: فرنسية أو إنجليزية أو أخرى.

➤ فئة العنوان: من حيث الوظيفة (رئيسي أو فرعي)، ومن حيث المحتوى (الترجمة أو المترجم (التحريري أو الفوري أو آخر)).

➤ فئة تخصص المحررين في المجلة من حيث كونه باحث في اللسانيات أو مترجم أو أستاذ في اللغات والترجمة أو باحث في الترجمة.

➤ فئة الألوان: (لون الغلاف الخاص بكل عدد).

(3) فئة الصورة الذهنية للمترجم:

➤ فئة الفاعل من حيث كونه ناقل أو وسيط أو مكيف أو موصل.

➤ فئة الاتجاه من حيث كونه سلبي أو إيجابي أو محايد.

➤ فئة الكفاية في الأداء: ويقصد بها الكفاءة اللغوية والكفاءة المعرفية والتكوين والمران والإطلاع الكافي على ثقافة اللغة المنقول منها والمنقول إليها.

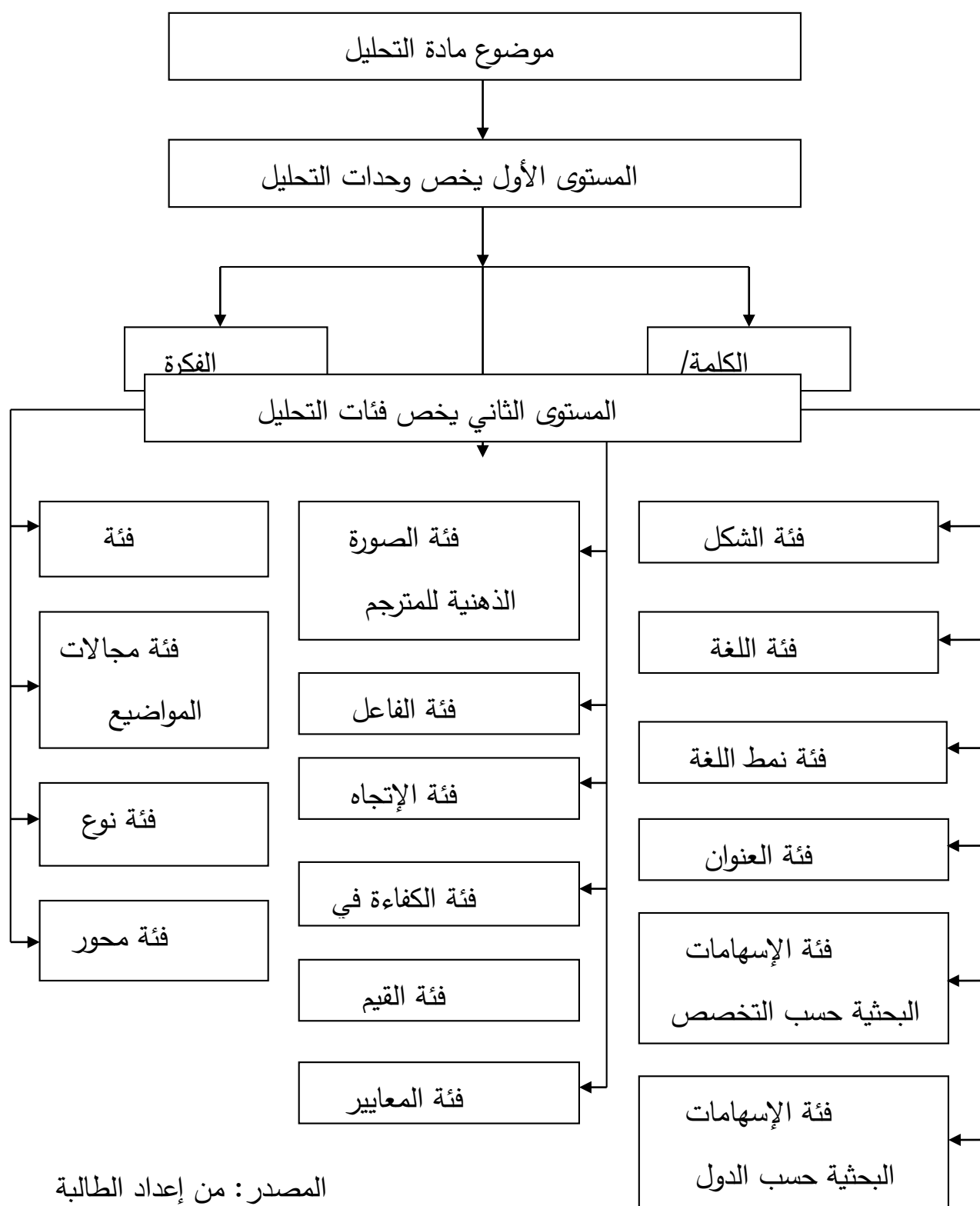
(4) فئة القيم لمصاحبة للصورة الذهنية للمترجم:

➤ فئة القيم: وتتمثل في مفهوم الأمانة في الترجمة وتشمل الأمانة الحرفية والأمانة المعنوية والأمانة العملية.

➤ فئة المعايير وتشمل معايير المسؤولية ومعايير الاتصال ومعايير العلاقة باللغة ومعايير تكوينية ومعايير ضابطة.

أما فئات النمط والموقع في صفحات المجلة فقد تم الاستغناء عنها لأننا نجد أنفسنا أمام نمط واحد من شكل المادة بحيث أن دراستها لا توفي الغرض منه، هذا بالإضافة إلى خلو المجلة تماما من أي استخدام للصور.

■ فئات التحليل: الشكل رقم (01): يبين فئات التحليل



المصدر: من إعداد الطالبة

❖ وحدات التحليل:

اعتمدت الدراسة على وحدتين تتمثلان في وحدة الفكرة في إطار سياق النص ووحدة الكلمة في إطار سياق الجملة، ثم لجأنا إلى العد كأسلوب لقياس ورود التكرارات الذي تظهر من خلاله عدد مرات ظهور الفئة.

▪ طرق تفريغ البيانات وجدولتها:

اتبعت الدراسة الطريقة التالية من أجل عرض البيانات الإحصائية في صورة مقروءة وتفسيرية:

- المراجع الرقمية لمجموع استمارات تحليل المضمون للتأكد من أن جميع مقالات العينة قد تم تحليلها بشكل موحد؛

- وضع جداول تشمل فئات الموضوع والشكل والصور الذهنية والقيم.

وقد تم توزيع هذه الجداول حسب صنفين أساسيين هما:

✓ الجداول العامة (الكلية)؛

✓ الجداول التفصيلية (الجزئية).

أما الأسلوب المعتمد في عرض النتائج الكمية فقد تمثل في ذكر مجموع التكرارات والنسب المئوية أمام كل فئة رئيسية أو جزئية وهو ما يعني استخدام مقياسين إحصائيين يتمثلان في:

✓ حساب التكرارات؛

✓ استخراج النسب المئوية.

وبما أن تحليل المضمون يهدف إلى تلخيص ما تم جمعه من بيانات بطريقة تشير إلى الإجابة عن التساؤلات والإشكالية التي أثارها البحث، فإن التحليل بهذا الشكل يشمل جانبين هما:

✓ الوصف الإحصائي؛

✓ الاستنتاج.

■ مقياس الصدق والثبات:

تشكل مسألتا الصدق والثبات العمود الفقري لتحليل المضمون لأنهما تحدان بين الموضوعية والذاتية، ومقياس الصدق والثبات هو آلية إحصائية بين المحكمين لقياس مدى نجاعة التعريفات الإجرائية التي أحصاها الباحث، ويقدم تمار يوسف في توصيفه لتحليل المضمون، في كتابه تحليل المحتوى للباحثين والطلبة الجامعيين، وصفة تجاسرية بين المحكمين بتعداد فردي بين الثلاثة إلى الخمسة إلى السبعة، وتوزع بين المختصين في الحقل محل الدراسة والمنهجية والتخصص الثاني أو الوسيط في الأطروحة.

وقد وقع اختيارنا على ثلاثة محكمين حسب تمكنهم من الموضوع محل الدراسة وحسب درجتهم العلمية (بروفيسور) وهم: الأستاذ الدكتور جمال قوي، جامعة ورقلة والأستاذ الدكتور جمال بوتشاشة، جامعة الجزائر 2 والأستاذة الدكتورة فاطمة عليوي، جامعة الجزائر 2.

ويقاس الصدق والثبات وفق المعادلة التالية:

معامل الثبات = n (متوسط الاتفاق)

$$+1(1-n) \text{ متوسط الاتفاق}$$

أولا نسبة الاتفاق:

$$0.98 = 59/58 = \text{ب-أ}$$

$$0.93 = 58/54 = \text{ج-ب}$$

$$0.91 = 59/54 = \text{ج-أ}$$

$$0.94 = 3/0.91 + 0.93 + 0.98$$

$$\begin{array}{ccc} 0.98 = & \frac{2.82}{2.88} & \frac{2.82}{1.88+1} = \text{المعادلة: } (0.94)^3 \\ & & (0.94)(1-3)+1 \end{array}$$

وعليه بلغت نسبة الثبات 0.98 وهي أعلى نسبة وفقا لبرلسون Berelson الذي يقدرها بين 0.70 إلى 0.99

المبحث الأول: الصورة الذهنية للمترجم:

تعد الصورة الذهنية التي تتشكل لدى الأفراد تعبيرا عن تصورهم إزاء موضوع معين، ويؤدي هذا التصور دورا رئيسيا في تحديد ميول هؤلاء الأفراد وسلوكهم ورغباتهم، ليقوموا في نهاية المطاف بإصدار أحكامهم النهائية حول هذا الموضوع؛ فهي الصورة الفعلية التي تكون في أذهان الناس الناتجة عن تجربة أو عن أدلة واقعية أو حتى عن أقوال مأثورة. وتشارك حقول علمية عديدة في استعمال هذا المصطلح، وخاصة ما يعرف بالعلوم الاجتماعية كعلم النفس وعلم الاجتماع وعلم السلوكيات بالإضافة إلى ميدان علوم الاتصال والعلاقات العامة والفلسفة وغيرها.

• تحديد مفهوم الصورة الذهنية:

يحمل مفهوم الصورة الذهنية في اللغة العربية معنى تمثل الأشياء أو وصفها أو تجسيدها في الواقع، ويعرفها ابن منظور في لسان العرب بأنها الهيئة أو الصفة، تصورت الشيء توهمت صورته فتصور لي. (ابن منظور، لسان العرب، ص 304).

أما أصل كلمة image فهو لاتيني ويعود في الأصل إلى الفعل imitari أي بمعنى يحاكي أو يماثل. (أحمد، راغب المغاري. 2015، ص 28). ويعرف لالاند الذهني في معجمه الفلسفي بأنه كل ما يختص بالذهن، أو ما ينتمي إليه من زاوية وضعية واختبارية دقيقة. (لالاند، 2001، ص 786).

والاهتمام بالصورة يعود إلى عهد الإغريق حيث كانت تنتمي عندهم لحقل التمثيل، وتتجلى في دراسة أرسطو التي اهتم فيها بالتصور الذهني فقد كان يرى أن "العقل الإنساني قادر بطبيعته على إدراك ماهيات الأشياء إدراكا تاما، والماهيات هي المعاني الكلية للأشياء". (كاسيرر، 1961، ص 25).

وبما أن الصورة الذهنية تنتمي لحقول معرفية عديدة كما ذكرنا سابقا فقد تم تعريفها إجرائيا حسب المجال الذي سبقت فيه، إذ تعرف فلسفيا بأنها بقاء الإحساس في النفس بعد زوال المؤثر الخارجي. (جميل صليبا، 1982، ص 144).

ويعرفها علماء الاجتماع على أنها تمثيل عقلي لموضوع أو فئة معينة من الموضوعات. (لونيس، 2015، ص 185). بينما يعرفها علماء النفس بأنها "مدرَك تمثيلي يخزن باختصار في ذاكرة قصيرة الأمد". (الجبوري، 2010، ص 163).

ويعرفها معجم وبستر Webster بأنها "التصور العقلي الشائع بين أفراد جماعة معينة، ويشير إلى اتجاه هذه الجماعة نحو شخص معين أو نظام ما أو وظيفة بعينها، أو جنس بعينه، أو شيء بعينه". (الكردى، 2014، ص 24).

ونستنتج من هذه التعريفات أن الصورة الذهنية هي ترسيخ انطباع عن موضوعات معينة في أذهان الأفراد، ويكون ذلك نتيجة لتجربة أو قول أو دليل تخزن في ذاكرتهم، ليتم استرجاعها من الذاكرة واستخدامها بعد ذلك في تبرير مواقف قد تحدث في المستقبل، فالصورة الذهنية هي: " تصور عقلي شائع، فردياً أو جماعياً نحو شيء معين وقد يكون هذا الشيء فرداً أو جماعة، أو شعباً، أو ديناً، أو رأياً، أو مذهباً بحيث تتحول هذه الصورة إلى مدلول يستحضره الذهن بمجرد استحضار هذا الشيء، وقد يبني المتصور لهذه الصورة مواقفه وعلاقاته مع هذا الشيء بناء على هذا التصور، مما يؤدي مع التراكم إلى تحول الصورة الذهنية إلى مركب من الأحكام، والتصورات، والانطباعات المتنوعة". (سالم، 2014، ص 55).

المبحث الثاني: الصورة الذهنية للمترجم في أدبيات الترجمة

وهي الصورة الفعلية التي اكتسبها المترجم في حقل الدراسات الترجمانية وفقا لتسلسلها الزمني والذي ارتبط بالتاريخ الأدبي والثقافي للأمم والشعوب، ذلك أن الترجمة مرت منذ نشأتها بمراحل مختلفة كانت في كل مرة تنبثق منها إشكاليات جديدة أثرت في المترجم نفسه ليصبح التنظير في الترجمة يناقش قضايا لا تنفك تزداد تعقيدا مما كانت عليه في السابق، وهو الأمر الذي نجم عنه وجود صور مختلفة للمترجمين الذين تتفاوت مكانتهم ومنزلتهم باختلاف هذه المراحل.

لا شك في أن ممارسة الترجمة قديمة قدم اختلاف الألسن وقديمة قدم التأليف في حد ذاته، ويخبرنا التاريخ بأن أقدم ترجمة في الغرب تعود إلى سنة 240 قبل الميلاد، عندنا قام العبد الإغريقي المعتق ليفيوس أندرونيكوس Livius Andronicus بترجمة الأوديسة شعرا إلى اللاتينية وبذلك عد أول مترجم موثق. (الطامي، 1968، ص 37).

وبما أن أثينا ظلت مركزا ثقافيا للعالم القديم، فلم يترجموا إلا القليل لانتشار لغتهم في حوض المتوسط، وهو الأمر الذي سهل على الرومانيين اقتباس أفكار الإغريق ونشر الثقافة الإغريقية، ولم تفرض اللاتينية نفسها إلا بعد انهزام الإغريق أمام روما، ليبرز مترجمون رومانيون قاموا بنقل النصوص الإغريقية وفق إستراتيجية معينة ترفض الترجمة الحرفية وتدعو إلى الترجمة معنى بمعنى، وقد كان " شيشرون Cicéron " أول من أسى قواعد الترجمة الحرة البعيدة عن الحرف، ويشرح شيشرون ببساطة هذا التمييز بقوله: "إذا قمت بالترجمة كلمة بكلمة ستكون النتيجة غريبة وغير مألوفة، وإذا اضطررت لتغيير أي شيء في ترتيب الكلمات، سأبدو بهذه الطريقة قد ابتعدت عن وظيفة المترجم". (باسنت، 2012، ص 72).

وقد كانت رؤية شيشرون هذه مؤسسة على تعزيز قدرات المترجمين ومستوياتهم الأدبية عن طريق محاكاة الأعمال الأدبية العالمية في اللغة المنقولة إليها، ونتيجة لهذه الممارسات التي سادت ذلك العصر ظهر المترجم في صورة "المقلد" إلى درجة أن هوراس Horace كان ينصح دائما من يريد أن يصبح كاتباً أن يتجنب الأخطاء التي يقع فيها المترجم المقلد. (باسنت، 2012، ص 72).

وبعد ظهور المسيحية، اكتسبت الترجمة دوراً آخر وكذلك المترجم الذي أصبحت له صورة جديدة تتمثل في ذلك الذي ينشر كلمة الرب والذي يجب أن ينقل النص بكل أمانة ودقة، ولا يمكن أن يتسنى له ذلك إلا من خلال الابتعاد عن الترجمة الحرة التي انتهجها شيشرون والعودة إلى الترجمة الحرفية، وهو الأمر الذي قام به القديس جيروم Saint Jérôme مترجم الكتاب المقدس من العبرية والذي أصدر الترجمة اللاتينية المعروفة بالفولجيت La vulgate latine، وقد كان يفرق بين الترجمة الدينية التي لا تكون في رأيه إلا كلمة كلمة والترجمة الحرة بالنسبة إلى النصوص الأخرى:

“ Pour lui (saint Jérôme), en effet, il y a lieu de distinguer le texte religieux, « ou l'ordre des mots est aussi un mystère», des autres”. (Dépré, 1999, p 20).

يعتقد القديس جيروم أنه "من الضروري التمييز بين النص الديني وغيره من النصوص، باعتبار أن ترتيب الكلمات فيه هو في حد ذاته معجزة".

ليتولى العرب بعد ذلك حركة الترجمة من الإغريقية إلى العربية، ليتم إنشاء أول مدرسة للترجمة في بغداد "دار الحكمة" والتي ساهمت في نقل الفلسفة اليونانية من خلال ترجمة أرسطو وأفلاطون وأبقراط وغيرهم من أمهات الفكر اليوناني لتشهد الثقافة العربية في تلك الفترة ذروة ازدهارها وتوهجها. وهي الفترة ذاتها التي عاصرها الجاحظ والذي نقل صورة معينة في كتاباته

عن المترجمين، وصحيح أن الجاحظ لم ينظر للترجمة وإنما عرج عليها فقط، لكن نظرتة للترجمة هي نظرة متكاملة ما زالت صالحة حتى يومنا هذا:

"ولا بد للترجمان من أن يكون بيانه في نفس الترجمة، في مزن علمه في نفس المعرفة، وينبغي أن يكون أعلم الناس باللغة المنقولة والمنقول إليها، حتى يكون فيهما سواء وغاية، ومتى وجدناه قد تكلم بلسانين علما أنه قد أدخل الضيم عليهما، لأن كل واحدة من اللغتين تجذب الأخرى، وتأخذ منها، وتعرض عليها، وكيف يكون تمكن اللسان منهما مجتمعين فيه كتمكنه إذا انفرد بالواحدة، وإنما له قوة واحدة، فإن تكلم بلغة واحدة استفرغت تلك القوة عليها، وكذلك إن تكلم بأكثر من لغتين، على حساب ذلك تكون الترجمة لجميع اللغات، وكلما كان الباب من العلم أعمق وأضيق، والعلماء به أقل، كان أشد على المترجم وأجدر أن يخطئ فيه، ولن تجد البتة مترجما يفى بواحد من هؤلاء العلماء". (الجاحظ، 1969، ص-ص. 76-77).

فبالنسبة للجاحظ تتمثل صورة المترجم أو الترجمان في ذلك الشخص الذي لا يكتفي بالإلمام باللغة وحدها وما يتصل بها من نحو وإعراب، بل إن الترجمان هو ذلك الذي يعرف ثقافة هذه اللغة وعاداتها وأخلاقها وحضارتها، والذي يلم بموضوع الترجمة فيحسن بيانه وتبيينه بمستوى واحد مع مؤلفه، فالمترجم: "لا يؤدي أبدا ما قال، على خصائص معانيه، وحقائق مذهب، ودقائق اختصاراته، وخفيات حدوده، ولا يقدر أن يوفيه حقوقها، ويؤدي الأمانة فيها، ويقوم بما يلزم الوكيل، وكيف يقدر على أدائها، وتسليم معانيها، والإخبار عنها على حقها وصدقها، إلا أن يكون في العلم بمعانيها، واستعمال تصارييف ألفاظها، وتأويلات مخرجها، مثل مؤلف الكتاب وواضحة". (الجاحظ، 1969، ص 75-76).

وما جعل الجاحظ يشير هذا السجال حول الترجمة اهتمام الخلفاء العباسيين بالترجمة على تعاقبهم فقد كان الخليفة في ذلك الوقت راعي المترجمين الذين قاموا في بيت الحكمة بعمل

لا يقدر بثمان وهو نقل فكر العلماء اليونانيين في الفلسفة والطب والرياضيات والكيمياء والفلك إلى العربية ومنها إلى أوروبا. غير أن الجاحظ كان له موقف بخصوص الترجمة الدينية التي كان يؤمن بتعذرها، لأنه كان يرى بأنه يستحيل الإبانة عن عبقرية القرآن باللغة الفارسية أو اليونانية-اللتين كانتا لغتي الثقافة في ذلك العصر". (رضوان، 2010، ص 09).

لتحتضن اسبانيا المسلمة بعد ذلك الترجمة، وتعكف على ترجمة التراث اليوناني إلى اللاتينية عن طريق اللغة العربية في مراكز وخاصة قرطبة ومدرسة طليطلة التي شكلت التقاء الديانات الثلاث اليهودية والمسيحية والإسلام وفي هذه الفترة ظهرت صورة المترجم المشهور الذي أتى من جميع أنحاء أوروبا والذي يعمل جنبا إلى جنب مع مترجم آخر من ديانة أخرى في جو من التسامح وتقبل الآخر والتفاعل السلمي، فقد "كان لمدرسة طليطلة، في القرنين الثاني والثالث عشر، من الإشعاع ما جعلها تجتذب علماء من أنحاء أوروبا قاطبة". (رضوان، 2010، ص 13).

لكن الأمر اختلف في القرن الموالي ليصبح المترجمون في أوروبا في صورة المبشرين، كونهم كانوا يتعلمون العربية ويقومون بالترجمة لضرب العرب والمسلمين وليمجدوا دينهم ووصلوا في نهاية المطاف إلى أغراضهم التنصيرية، كون هؤلاء المترجمين هو قساوسة في نهاية المطاف "ففي بداية القرن الرابع عشر، عزف العلماء الأوروبيون الذين كان جلهم قساوسة عن ترجمة الآثار العلمية التي سمحت، من القرن الحادي عشر إلى غاية القرن الثالث عشر، بازدهار الطب والفلك والرياضيات انطلاقا من اللغة العربية". (رضوان، 2010 ص 15).

وفي القرن السادس عشر اكتسبت الصورة الذهنية للترجمة بعدا جديدا متأثرة بروح العصر وبحركة الإصلاح وظهور الطباعة. كما شهد هذا العصر بروز صورة المترجمين المضطهدين من قبل الكنيسة، ذلك المترجم الثائر على تقاليد الكنيسة التي منعت الشعوب الأوروبية من

قراءة الكتاب المقدس بلغاتهم المحلية، وعلى رأس هؤلاء المترجمين الثائرين نجد الانجليزي وليام تينديل William Tyndale الذي قام بترجمة كتب العهد القديم والجديد من اللغتين اليونانية والعبرية إلى اللغة الإنجليزية التي يتكلمها عامة الانجليز في ذلك الوقت وهو الأمر الذي ساهم بعد ذلك في استحداث هذه اللغة "بالإضافة إلى أن هدف تينديل الصريح من الترجمة كان تقديم نسخة واضحة قدر الإمكان للإنسان العادي. وبحلول وقت إحراقه مشدودا إلى الودع عام 1536 كان قد أنجز ترجمة العهد الجديد عن اليونانية، وأجزاء من العهد القديم عن العبرية". (باسنت، 2012، ص 76).

وقد كان مارتن لوثر Martin Luther أول من فكر في التعامل الفردي والخاص مع الإنجيل، بدون اللجوء إلى وسيط والمتمثل آنذاك في الكنيسة، التي كانت تستفرد لوحدها بدور المؤول والمفسر للنص، حيث دعا إلى حرية في قراءة الإنجيل لاحتوائه على دلالات ومعان مختلفة يمكن أن يستنبطها القارئ، مما يعني أن كل اختلاف في التأويل معطى سلفا لاحتواء النص عليه. (مصطفى، 1998، ص 19).

وقام لوثر بترجمة الكتاب المقدس إلى اللغة الألمانية والتي تميزت بالتركيز على نقل المعنى وعلى وضوح وبساطة الترجمة لتكون في متناول العامة، وكان لهذه الترجمة تأثير كبير في أوروبا فسرعان ما ظهرت ترجمات أخرى للعهد الجديد، باللغات الدنماركية، والنرويجية والسويدية والتشيكية والهولندية والفرنسية وغيرها. وكانت هذه الترجمات تقدم في قالب لغوي محلي سهل المنال مما ساهم في تطور الثقافات المحلية لهذه الشعوب، تقول سوزان باسنت في هذا الصدد: " يؤكد مارتن لوثر في «النشرة الدورية عن الترجمة» عام 1530 أهمية ذلك، إذ يستعمل الفعلين "يترجم" و"يؤلمن" من دون تمييز بينهما تقريبا. ويؤكد لوثر أيضا أهمية العلاقة بين الأسلوب والمعنى...وينصح لوثر من يريد أن يصبح مترجما باستعمال مثل أو

تعبير عامي إذا كان ملائما في ترجمة العهد الجديد. بمعنى آخر: أن يغتني الخيال الفني في نص اللغة الأصل بالاعتماد على التقليد اللغوي المحلي أيضا". (باسنت، 2012، ص-ص 78-79).

وهكذا تشكلت صورة جديدة للمترجمين في القرن السادس عشر تمثلت في الصراع مع الكنيسة من أجل تقدم روجي جديد للإنسان حرر الإنجيل وجعله يعامل على أنه نص مثل باقي النصوص، كما أكسب المترجمين بعدا إضافيا من خلال استخدامهم الترجمة كوسيلة لتعزيز مكانة لغاتهم المحلية، ويعود الفضل في ذلك إلى الطباعة مما أضفى على الترجمة تغيرات كثيرة أدت إلى ظهور محاولات جادة للتنظير للترجمة.

ويعتبر الفرنسي إيتيان دوليه Etienne Dolet من الكتاب والمترجمين الأوائل الذي قاموا بإرساء قواعد نظرية للترجمة بعنوان " La manière de bien traduire d'une langue en autre "كيف نترجم جيدا من لغة أخرى؟"، وأكد دوليه فيه على عدد من المبادئ لممارسة الترجمة أهمها:

1. أن فهم اللغة الأصلية يعد أمرا لازما للمترجم؛
2. أن دور المترجم يتجاوز كونه لغويا متمكنا؛
3. الترجمة تستلزم تقديرا وتثمينا للنص الأصلي؛
4. ضرورة الوعي بالمجال الذي سوف يحتله النص المترجم في اللغة المستهدفة. (الطامي، 2020، ص 21-22).

وكان إيتيان دوليه أول من استخدم مصطلح Traduction و Traducteur سنة 1540:

“ En France, ce terme (traduction) m’apparaît pour la première fois qu’en 1540, sous la plume d’Etienne Dolet, ...Avant ce terme, l’ancien français employait le terme translater, maintenu en anglais, provenant du latin translation”. (Dépré, 1999, p 12).

"ظهر مصطلح traduction (ترجمة) لأول مرة في فرنسا في سنة 1540 من قبل إيتيان دوليه ...، وقبل ذلك كان مصطلح translater هو المستعمل في اللغة الفرنسية القديمة، والذي تم الإبقاء عليه في الانجليزية ويعود أصل هذا المصطلح إلى الكلمة اللاتينية "translation"

أما النصف الثاني من القرن السادس عشر فقد شهد ترسيخ توجه جديد في الترجمة، فلم يعد المترجمون يكتفون بالترجمة بل تعدوا ذلك إلى ضرورة جديدة وهي محاكاة النص الأصلي، ومصطلح محاكاة هو مفهوم يوناني ومركزي عند أرسطو الذي تناوله بإسهاب في كتابة فن الشعر ويمكن تعريف المحاكاة أو mimêsis كما يلي:

" المحاكاة mimêsis مصطلح نقدي، استعمله أفلاطون قبل أرسطو للتفريق بين «الفنون الجميلة» و«الفنون التطبيقية» والمصطلح في دلالاته القديمة يتضمن معنى «العرض» أو «إعادة العرض» أو «الخلق من جديد» وعلى هذا يمكن ترجمته بـ«المحاكاة» أسوة باللغات الأوروبية الرئيسية". (أرسطو، 1977، ص 61) .

ففي حين اعتبر أفلاطون أن المحاكاة تكون لعالم المثل، اعتبر أرسطو أن عالم المثل لا وجود له وبالتالي تكون المحاكاة للطبيعة مباشرة، أي تصوير الواقع من خلال اللغة وذلك من خلال ثلاث طرق: "يحاكي الأشياء كما هي، أو كما كانت، أو كما ينبغي أن تكون". (أرسطو،

1977، ص 62). ليتم اعتماد هذه الطرق الثلاث في تحليل الترجمات والاستراتيجيات التي يتم وفقها عمل المترجم فهل نترجم الأصل كما هو، أو كما قيل، أو كما ينبغي أن يكون؟ وهو الأمر الذي أدى إلى تنوع الإجابات حسب العصر الذي نترجم فيه وحسب التيارات الفكرية التي تنتمي إليها ودوافع الترجمة. فما أدى إلى انتشار مفهوم المحاكاة في الترجمات الفرنسية في القرن السادس عشر هو إثراء اللغة الفرنسية والدفاع عنها من المد اللاتيني وهي الأفكار التي تبناها دييلي Du Bellay في كتابه دفاع عن اللغة الفرنسية وإيضاحها Défense et illustration de la langue française، وقد تناول دييلي في كتابه مشاكل الترجمة وانتقد المترجمين الذين ينقصهم الإبداع في ترجماتهم، ويحث الكتاب أيضا على إغناء اللغة الفرنسية بالمفردات من خلال إحياء الكلمات المهمة في كامل المقاطعات الفرنسية، لتصبح الترجمة بذلك مسألة من مسائل الدولة والحفاظ على مقوماتها بعد أن كانت أيضا مسألة من مسائل الدين. خاصة بعد أن أصبحت الفرنسية لغة الدولة، يقول دييلي في هذا الصدد:

“ Toutefois ce tout louable labeur de traduire ne me semble moyen unique et suffisant pour élever notre vulgaire à l'égal et parangon des autres plus fameuses langues” (Berman, 1985).

" ومع أن وظيفة الترجمة جديرة بالثناء، إلا أنه لا يبدو لي أنها الوسيلة الوحيدة والكافية لترفع لغتنا العامية إلى مستوى اللغات المشهورة الأخرى وأن تضاهيها".

إذ يرى دييلي أن الترجمة وإن كانت قد ساهمت في ضمان استقلالية الفرنسية، إلا أن المترجمين يقعون قاصرين عن نقل البلاغة والشعر والمزايا الأسلوبية لأنها بالنسبة لهم غير قابلة للترجمة، ولهذا دعا دييلي في كتابه المترجمين إلى اللجوء إلى أسلوب المحاكاة وهو الأمر الذي دعا إليه آخرون في ذلك الوقت وعلى رأسهم المترجم الفرنسي المبدع جاك أميوت Jacques Amyout الذي صرح:

“ L’office d’un propre traducteur ne gist pas seulement à rendre fidèlement la sentence de son auteur, mais aussi à adombrer la forme du style et manière de parle d’icelui”. (Cary, 1963, p 17).

" لا تقتصر وظيفة المترجم في نقل أحكام المؤلف بأمانة فقط، وإنما عليه أن يحاكي شكل أسلوبه وطريقة كلامه كذلك".

وكانت دعوة أميوت إلى المحاكاة ورواج صورة المترجم المقلد في ذلك العصر تعود إلى أسباب حضارية (تاريخية واجتماعية) فلو أخذنا مثلاً ترجمة أميوت لكتاب Daphnis et Chloé قد نزع منه بعض المقاطع:

“ Une des coupures est involontaire ..., mais l’autre est volontaire à savoir le passage de l’initiation à l’amour par Lycénion – un épisode propre à choquer les lecteurs de l’époque”. (Clo, 2011, p 88).

كان حذف بعض المقاطع خارج عن إرادته، لكن البعض الآخر كان طوعاً وعن قصد خاصة ما تعلق بالجزء الذي يستهل طقوس الحب من قبل ليسيميون، وهو الجزء الذي من شأنه أن يصدم القراء في تلك الحقبة".

ومنه فقد ابتعد أميوت عن الترجمة الحرفية واستعمل أسلوب المحاكاة احتراماً لذوق وأخلاق القرن السادس عشر، وقد فسر فان هوف Van Hoof هذا التوجه الجديد في الكتابة الذي ترسخ في النصف الثاني من القرن السادس عشر بقوله: " ينتقل المؤلفون في الحقيقة من الترجمة إلى مجرد الشرح في حديثهم عن المبدأ الأرسطي حول المحاكاة، ولم تعد الترجمة كافية، بل لا بد من محاكاة النص الأصلي لأن المحاكاة هي مبدأ الفن نفسه حسب أرسطو". (غيدير، 2015، ص 44).

ومن أبرز منظري هذا القرن أيضا، جورج تشابمان George Chapman مترجم ملحمة هوميروس والذي كرر نفس الآراء التي جاء بها دوليه في كتابيه " الكتب السبعة The seven Books" و"رسالة إلى القارئ Epistle to the reader" ونشر في الكتابين نظريته الخاصة في الترجمة. (الطامي، 2010، ص 22).

ويذكر تشابمان في كتابه "رسالة إلى القارئ" أنه على المترجم:

- أن يتجنب الترجمة كلمة بكلمة؛

- أن يحاول الوصول إلى روح النص الأصلي؛

- أن يتجنب الإسهاب في الترجمة. (باسنت، 2012، ص 84).

شهد القرن السادس عشر إعدام المترجمين كون ترجماتهم لا تتماشى وتعليمات الكنيسة وهو الأمر الذي يبين أن الترجمة لم تكن أبدا نشاطا ثانويا وإنما برز نشاط المترجمين كثوريين. تقول سوزان باسنت في هذا الصدد: "وفي بعض الأحيان، تبرز صورة المترجم بوصفه ناشطا ثوريا أكثر من كونه تابعا المؤلف، أو للنص الأصلي". (باسنت، 2012، ص 88). ولذلك سمي بعصر النهضة، أما القرن السابع عشر والمعروف بالعصر الكلاسيكي لأنه القرن الذي شهد ترجمة الأشعار اليونانية واللاتينية القديمة، فهو عصر الترجمة الحرة أو ما يعرف بالجماليات الخائنات Les felles infidèles وهو لون من الترجمة يحمل الأصل ويقدمه في قالب جمالي متحذلّق، لكنه غير وفي، وهو الاتجاه الذي تزعمه في فرنسا بيرو أبلانكور Pierrot d'Ablancourt عضو الأكاديمية الفرنسية. (Zuber, 1968).

وتعود تسمية الجميلات الخائنات إلى عالم النحو Gile Ménage جيل ميناج التي أطلقها على كتابات بيرو أبلانكور بعد قراءته لها:

“ Le XVII siècle français est considéré comme l’âge d’or des belles infidèles ; l’expression date précisément de cette époque et on la doit à Ménage qui dit à propos des traductions de Parrot d’Ablancourt : ‘ Elles me rappellent une femme que j’ai beaucoup aimée à tous, et qui était belle et infidèle, A partir de ce moment – là, l’expression infidèle implique une condamnation de toute traduction libre”. (Albir, 1991, p 14).

" يعتبر القرن السابع عشر في فرنسا العصر الذهبي لما يعرف بالجماليات الخائئات، وتعود التسمية أصلاً إلى تلك الحقبة وقد أطلقها ميناج على ترجمات بيرو دابلانكور حيث قال: "تذكرني ترجماته بامرأة كنت قد أحببتها كثيراً في تور (مدينة تور Tours الفرنسية)، كانت تلك المرأة جميلة لكنها خائنة" ومنذ ذلك الحين اقترنت لفظة «خائنة» بكل ترجمة حرة".

وبرر مترجمو الجميلات الخائئات استخدامهم لهذا الأسلوب في الترجمة بمحاولتهم لإغناء اللغة الفرنسية من خلال محاكاة الأساليب البليغة في اللغات القديمة والتقليد بقواعد الذوق العام والأناقة الأدبية، كان مترجمو العصر الكلاسيكي يتحملون عناء الترجمة بكثير من الصبر، ذلك أنه رغم خياناتهم إلا أنهم كانوا دائماً يبررون تصرفهم في ترجمة النصوص بحكمة شيشرون وسانت جبروم بمد القارئ بنفس الكمية بل بنفس الوزن، التي تبرر الزيادات والحذف والتحويلات التي تمس النص بدافع مراعاة الأسلوب وقوة الإبداع وسلاسة التعبير أو المنطق والتناسق الداخلي. (رضوان، 2010، ص 24).

لكن هذا الاتجاه في الترجمة تجاوز فرنسا جغرافياً ليكتسح مناطق أخرى من أوروبا كألمانيا وإنجلترا مثل نظرية الترجمة للسير جون دنهام Sir John Denham الذي دافع عن مفهوم في الترجمة يساوي بين المترجم والكاتب لكنهما يعملان في سياقين زمنيين واجتماعيين مختلفين، كما يرى أنه من واجب المترجم اتجاه النص الأصلي أن يستخلص ما يفهم على أنه

النواة الأساسية للعمل وأن يعيد تقديم العمل في اللغة الهدف أو خلقه. (باسنت، 2012، ص 90)

وقد كانت الترجمات الانجليزية في القرن السابع عشر منكبّة على ترجمة الأشعار الكلاسيكية اليونانية واللاتينية، ترجمة حرة بل أن هناك من المترجمين من هاجم ترجمة الشعر ترجمة حرفية وعلى رأسهم كاولي Cowley في مقدمة ترجمته لقصائد بندار الغنائية Pindaric Odes والذي يقول عنه جيرمي منداي:

“He attacks poetry that is converted faithfully and word for word into French or Italian prose (...). His approach is also to counter the inevitable loss of beauty in translation by using «our wit or invention» to create new beauty. In doing this, Cowley admits he has «taken, left out and added what I please» Cowley even proposes the term «imitation» for this very free method of translation”. (Munday, 2016, p 42).

"يهاجم (كاولي) الشعر الذي يتم نقله بأمانة وتتم ترجمته كلمة بكلمة إلى النثر الفرنسي أو الايطالي، وكان كاولي يعتمد مقاربة في الترجمة مفادها تعويض الخسارة الجمالية الحتمية الناجمة عن فعل الترجمة من خلال خلق جمالية إبداعية جديدة يستخدم فيها المترجم «فطنته أو ابتكاره»، حتى أنه اعترف أنه قد «أخذت وتركت وأضفت ما أريد» ليقترح مصطلح «المحاكاة» ويطلقه على هذا المنهج الحر جدا في الترجمة".

وقد أثار هذا المنهج الحر حفيظة بعض المترجمين والأدباء أمثال درايدن Dryden الذي كان لأفكاره تأثير كبير في نظرية الترجمة بعد أن قسم الترجمات إلى ثلاثة أنواع وهي:

1. Metaphrase: word by word and line by line translation which corresponds to literal translation”.

2. Paraphrase: translation with latitude, where the author is kept in view by the translator, so as never to be lost, but his words are not as strictly followed as his sense; this involves changing whole phrases and more or less corresponds to faithful or sense- for- sense translation.
3. Imitation: forsaking both words and sense, this corresponds to cowley's very free translation and is more or less what today might be understood as adaptation. (Ibid, p 43)

1. الترجمة الحرفية: وهي الترجمة كلمة بكلمة وسطرا بسطر؛

2. الترجمة التفسيرية: أو الترجمة ذات المدى الواسع التي يضع فيها المترجم المؤلف نصب عينيه حتى لا يضيع غير أن كلماته لا تتبع حرفيا بقدر معناه وهو الأمر الذي ينطوي على استبدال عبارات كاملة، وهذا هو منهج الترجمة الأمانة أو الترجمة معنى بمعنى؛

3. الترجمة المحاكية: وهي أن يبتعد المترجم عن كل من الحرف والمعنى كما نهج إلى ذلك كاولي في ترجمته الحرة وهي تمثل بشكل أو بآخر ما يعرف اليوم بالتكييف.

وقد كان لتصنيف درايدن هذا تأثير كبير في دراسات الترجمة خاصة بعد أن قام باختيار النوع الثاني كإستراتيجية للترجمة بشرط التقيد بالتقاليد الجمالية السائدة وقت الترجمة، ليشبه درايدن المترجم برسام الصور ظانا أن من واجب الرسام أن يجعل صورته مشابهة للأصل. (باسنت، 2012، ص 90-91).

وتواصلت الترجمات الخائنات حتى نهاية القرن السابق عشر أين اتسعت واتخذت وتيرة أكبر إذ كان المترجمون لا يترددون في حذف ما يزعجهم دون حرج كما انتشرت الترجمات

السريعة المبتورة التي أساءت إلى صورة المترجمين في ذلك العصر الذين جعلوا الأبطال اليونانيين القدامى يتكلمون بنفس الأسلوب المتكلف الذي كان سائدا في عصرهم.

وفي القرن الثامن عشر صرحت مدام داسيي Madame Dacier في مقدمة ترجمتها للإلياذة أن ترجمة هوميروس مستحيلة لأنها:

“ Au-dessus de ses forces et au-dessus des forces de notre langue”. (Ines-Oseki-Dépré, p 35)

" تتجاوز قدراتي كمتجمة وقدرات اللغة الفرنسية في نفس الوقت".

غير أن كل الأمثلة التي ذكرتها في مقدمة ترجمتها للإلياذة تدل على أنها كانت تتخرج أساسا من قيود اللغة الفرنسية في ذلك الوقت (القرن 18) حيث كان لا يقبل تصوير الأمراء الذين يطهون غذاءهم بأنفسهم والملوك الذين يرعون أغنامهم ويقومون بالأعمال اليدوية، كما هو الحال في أدب هوميروس كما أنه لا يقبل التحرر في استعمال بعض العبارات التي يتداولها اليونان القدامى ويمجها ذوق الفرنسيين في القرن 18 ولهذا يقول موان Mounin:

“ Il s’agit, rappelle Mounin, du procès historique d’une langue traductrice donnée”. (Ibid, p 35).

" ويتعلق الأمر حسب موان بطرح مشكلة تاريخية تتعلق باللغة المترجم إليها". وليس بمشكلة نظرية تتعلق بعملية الترجمة في حد ذاتها.

وفي نفس العصر (القرن 18) انطلق ريفارول Rivarol من نفس الأسباب ليحصر مشاكل الترجمة في نفس الحدود اللغوية حيث رأى في ترجمته لكتاب دانتي Dante الكوميديا الإلهية La divine comédie، أن الإشكال يتعلق بالتوفيق بين عبارات دانتي الخشنة أحيانا وبين مقتضيات الذوق المذهب السائد في القرن 18 حيث يقول:

“ J'avoue donc que toutes les fois que le mot à mot m'offrait qu'une sottise ou image dégoûtante, j'ai pris le parti de dissimuler, mais c'était pour me coller plus étroitement à Dante, même quand je m'écarterais de son texte, la lettre tue et l'esprit vivifie”. (Ibid. p 38).

أعترف أنه كلما نجم عن الترجمة كلمة بكلمة حماقة أو صورة تثير الاشمئزاز، قمت بإخفائها لكن ذلك كان يهدف إلى التمسك أكثر بنص دانتي حتى عندما أبتعد عنه، احترام روح النص يحيي الترجمة، بينما يقتلها احترام شكله".

كان ريفارول يعتقد أنه يكفي أن يقرب نص دانتي من معاصريه الفرنسيين وأن يثري بها إمكانيات اللغة الفرنسية، دون أن يلتزم بالحرفية في الترجمة، ونستنتج من كل ما سبق أن مدام داسيي وريفارول ركزا أساسا على المشاكل الناجمة عن خصوصيات اللغة الفرنسية في القرن الثامن عشر.

وبهذا تميز القرنين السابع والثامن عشر بغياب مفهوم الأمانة وجعله ثانويا مقابل الحفاظ على متطلبات الذوق الرفيع وأصبحت الترجمة تهدف فقط إلى تلبية حاجات البرجوازية الجديدة وهكذا ظهرت صورة بيئة عن المترجمين الخائنين الذين يسعون للاسترزاق بواسطة الترجمة وهو الأمر الذي دفع مونتسكيو Montesquieu إلى نقد المترجمين بأسلوب خيالي ساخر وتقديم صورة بخسة dévalorisé عنهم في كتابه رسائل فارسية Lettres persanes في حوار يدور بين مترجم ورياضي:

« J'ai une grande nouvelle à vous apprendre, s'écrit un personnage parisien. Je viens de donner mon Horace au public. - Comment! Dit le géomètre, il y a deux mille ans qu'il y est. -vous ne m'entendez point, reprit l'autre, c'est une traduction de cet ancien auteur que je viens de mettre au jour, il y a vingt ans que je m'occupe à faire des traductions. - Quoi ! Monsieur, dit le géomètre, il y a vingt ans que vous ne pensez pas!... car si vous traduisez toujours, on ne vous traduira jamais». (Ibid., p 35).

"يقول شخص باريسى: عندي خبر مهم أعلنه لك، لقد قمت بنشر كتاب هوراس فيقول الرياضي: كيف! إنه موجود منذ ألفي سنة. فيقول الآخر: أنت لم تفهمني قط؟ إنها ترجمة قمت بنشرها لهذا الكتاب القديم، فأنا أعمل بالترجمة منذ عشرين سنة. ليجيبه الرياضي: ماذا؟ لقد توقفت عن التفكير منذ عشرين سنة! إذا كنت تترجم دائما فلن تنتج ما يترجمه لك الآخرون".

لا شك في أن هذا الرد القاسي يفصح كثيرا عن الصورة البيئية للمترجمين في ذلك العصر، ويعود السبب في ذلك إلى إصاق الترجمة بالمحاكاة، بينما ترتبط الكتابة بالخلق والإبداع.

ذلك أن الترجمة الحرة في ذلك العصر تحولت إلى واجب أخلاقي للمترجم الذي عليه أن يلتزم بالمقاييس المعاصرة للغة ولذوق العام ليصدر تايتر Tytler في نهاية القرن الثامن عشر كتابا بعنوان مبادئ الترجمة Principles of translation الذي يعد أول دراسة منهجية لنظرية الترجمة باللغة الانجليزية والذي وضع فيه ثلاثة مبادئ رئيسية وهي:

1. The translation should give a complete transcript of the ideas of the original work;
2. The style and manner of writing should be of the same character with that of the original;
3. The translation should have all the ease of the original composition. (Munday, 2016, p 45).

1. يجب على المترجم أن يقدم نسخة كاملة عن أفكار العمل الأصلي؛

2. يجب أن يكون الأسلوب وطريقة الكتابة بنفس أسلوب وطريقة العمل الأصلي؛

3. يجب أن تشمل الترجمة نفس خصائص السلاسة الموجودة في النص الأصلي.

ومن هنا بدأت تتجلى البوادر الأولى التي عارضت الترجمات الحرة المبالغ فيها والتي تتناقض بالنسبة لتايتلر مع توضيح الأفكار الغامضة في النص الأصلي من خلال الترجمة واعتبر أن ذلك من واجب المترجم، وبالإضافة إلى ذلك استخدم تايتلر التشبيه الذي كان سائدا في القرن 18 والذي مفاده أن المترجم رسام ولكن بطريقة أخرى "فهو يرى أن لمترجم لا يمكنه استخدام ألوان النص الأصلي نفسها ولكنه مع ذلك مطالب بأن يضيفي على لوحته "قوة" و"تأثير" العمل الأصلي نفسيهما، وإن على المترجم أن يسعى جاهدا ليتبنى روح مؤلفه التي يجب أن تتكلم من خلال جوارحه هو". (باسنت، 2012، ص 95).

وفي نهاية القرن الثامن عشر ومع بداية القرن التاسع عشر تم الإعلان عن الرومانسية كحركة أدبية وفنية والتي شكلت ثورة على قوانين المدرسة الكلاسيكية الآمرة والموجهة وخطوة نحو الإبداع والتجديد فكانت المدرسة الرومانسية بروادها تمثل الفكر التحرري الذي يجمع كل الإنسانية، "كانت تسيطر على معظم الكتاب وعلى الشعراء خصوصا، الروح والتقاليد والأفكار والأذواق الأدبية المنبعثة في القرن السابق من أنسية عصر النهضة والتي استمرت منذ ذلك الزمن على ما هي عليه من محاكاة القدماء". (تيغيم، 1981، ص 27). وكان شعار الرومانسية "دعه يعبر عن ذاته". (بوزواوي، 2009، ص 158).

عمدت الرومانسية إلى تكسير معبد العهود القديمة واعتنت باللغات والثقافات التي تم حجبها عمدا خدمة لقيم معينة، وهو الأمر الذي أدى إلى ظهور رد فعل ضد الجميلات الخائنات من قبل العديد من الكتاب والمترجمين ومن بينهم غورولت Gueroult الذي أثبت في ترجمته لكتاب موسوعة التاريخ الطبيعي للفيلسوف اللاتيني بيليني Pliny أن جمال الأسلوب وسمو الذوق يمكن أن يجتمعا مع الأمانة الدقيقة في الترجمة:

“ Ses ouvrages (de Gueroult) qui passent presque toutes pour des chefs-d’œuvre de fidélité et d’élégance”. (Morceaux extraits de pline).

"تعتبر جميع أعماله (غورولت) من الروائع الترجمة التي جمعت بين الأمانة وأناقة الأسلوب".

كما سار شاتوبريان Chateaubriand في نفس الاتجاه في ترجمته لميلتون Milton الفردوس المفقود Le paradis perdu إذ سخر من الترجمات السابقة (ترجمة L’Abbé de Roy) واعتبرها ترجمات خائنة أفرغت الفردوس المفقود من لبه مضيفاً أنه قد ترجم الكتاب ترجمة حرفية وهو الأمر الذي يذكره بيرمان في تعليقه عن ملاحظات شاتوبريان الذي صرح قائلاً: "لو أردت إنجاز ترجمة أنيقة للفردوس المفقود فقط، لبلغت مستوى ترجمة من هذا القبيل اعتماداً على قدر من المعرفة بالفن، لكنني قمت بترجمة حرفية بكل ما في الكلمة من معنى، وهي الترجمة التي يمكن لطفل أو لشاعر متابعتها في النص سطراً سطراً وكلمة كلمة، مثل قاموس مفتوح أمام أعيننا". (بيرمان، 2009، ص 136).

لقد أراد شاتوبريان من خلال ترجمته إحداث قطيعة مع عصر الجميلات الخائئات الذي شهدته فرنسا في القرن 18 والتي انتشرت فيه صورة المترجم الرسام أو المقلد المتمركز عرقياً، وقد كان شاتوبريان واعياً بحجم مشروعه الثوري وهو الذي قال في هذا الصدد: "إذا لم ينجح عملي، فهل سيسمح لي أن آمل بأن يجلب معه كل يوم، ثورة في طريقة الترجمة؟ فمنذ زمن أبلنكور كانت الترجمات تدعى الجميلات الخائئات، ومنذ ذلك الحين رأينا خائئات كثيرات لم يكن دائماً جميلات، ولربما حصل الاقتناع بأن للأمانة قيمتها، حتى ولو انفقرت إلى الجمال". (بيرمان، 2009، ص 147).

ولم يكن شاتوبريان الوحيد الذي ثار على التساهل المفرط مع مبدأ الأمانة في الترجمة الذي اعتمدته الجميلات الخائنات، ليتحول مفهوم الأمانة إلى مفهوم رئيسي في القرن التاسع عشر بعد أن كان مفهوما ثانويا في القرن الثامن عشر، وهو الأمر الذي امتد إلى ألمانيا التي ترسخ عندها رد فعل على التقاليد الفرنسية، حيث "قامت النظرية الألمانية حول الترجمة بشكل واعي ضد الترجمات التي كانت تتم على الطريقة الفرنسية". (غيدير، 2015، ص 60)

وأبرز من قاد رد الفعل هذا هما غوته Goethe وشلايماخر Schleimakher إذ تنطوي تأملات غوته حول الترجمة على نظرات شاعر كبير مارس الترجمة وترجمت له العديد من المؤلفات، وتمتاز هذه التأملات بالتنوع وبالثناء على الرغم من أنها لم تجمع كنظرية متكاملة وإنما انتشرت في العديد من نصوصه، ونجد أهم أفكاره في كتابه الديوان الغربي الشرقي West Ostlicher Divan الصادر في 1819، ويميز غوته في هذا الكتاب ثلاثة أشكال للترجمة وهي:

"فالنوع الأول يعرفها بالأجنبي عنا بما يوافق إحساسنا الخاص، وتأتي بعد النوع الأول - الذي كان أشبه بتمهيد الطريق للدخول في العمل الأجنبي بكل خصوصياته المميزة- مرحلة أخرى تقوم فيها الترجمة بوضعنا في ظروف العمل الأجنبي وأحواله، وإن بقي كل منهما منحصرا في استيعاب الحس الأجنبي والتعبير عنه بعد ذلك تعبيرا يلائم الحس القومي، أما النوع الثالث فهو ذلك الذي يسعى للتوحد بالأصل والتطابق أو التكافؤ معه بحيث يمكن أن يغني عنه". (مكاوي، 2006، ص 49).

وتبدو هذه الأنواع الثلاث أشبه بالسلالم المتدرجة من الأدنى إلى الأعلى، فالنوع الأول يعرفنا بالآداب والمعارف الأجنبية بلغتنا الخاصة ويمكن تمثيل ذلك بالتعريب الذي بدأ مع رفاعة الطهطاوي الذي كان مقتنعا أن مخالطة آداب وثقافات الأجنبي تجلب المنفعة للوطن،

أما النوع الثاني فيتمثل في الاستحواذ على النص الأصلي وإعادة إنتاجه بعد تكييفه ومثال ذلك الترجمات التي قام بها المنفلوطي لبعض الروايات الفرنسية فهو لم يكيف الكلمات فقط وإنما كيف حتى المشاعر والأفكار.

أما النوع الثالث فيهدف إلى مماثلة الترجمة للأصل ولا يتأتى ذلك إلا عن طريق الترجمة الحرفية التي تسعى إلى مطابقة النص الأصلي ويشير غوته إلى أن هذه الصيغة من الترجمة: "تجد أكبر قدر من المقاومة في البداية لأن المترجم الذي يلزم النص الأصلي، يتخلى عن أصالة أمته إلى حد ما، وينشأ عن ذلك مصطلح ثالث ينبغي أن يبدأ ذوق الجميع بالتكيف معه". (غدير، 2015، ص 171).

فمهمة الترجمة تكمن في عدم الدخول في مبارزة مع الأجنبي، مع الآخر وإنما أن يقترب منه وأن يحترم عبقرية لغته الخاصة التي تميزها عن غيرها من اللغات مع الالتزام بالدقة والأمانة والموضوعية وهو ما يستمد غوته من نزعتة الإنسانية القائمة على فلسفة الاعتراف بالأجنبي بينما كانت العلاقة مع الآخر في زمن الجميلات الخائنات قائمة على الرفض وتجاهل الآخر.

ولهذا سمحت أفكار غوته بترسيخ دور وأهمية الترجمة لتتخطى مجرد التواصل وتصبح وسيلة ضرورية لتلاقح الثقافات والحضارات واللغات، ويكتسب المترجم بذلك صورة جديدة كوسيط بين هذه اللغات والثقافات ليثريها ويثري بها لغته وهو الأمر الذي يضمن التفاهم والتعايش في العالم وهي أسمى غاية الترجمة، لذلك جعل غوته المترجم في صورة النبي، حتى أنه يسوي بين مهمة المترجم ومهمة النبي: "يقول القرآن بأن الله يبعث لكل أمة نبيا يتحدث لغتها، كذلك كل مترجم هو بمثابة نبي في أمته". (بحراوي، 2019).

وقد خضع المترجمون في ألمانيا الرومانسية إلى مبدأ غرابة النص المترجم في بداية القرن التاسع عشر وهو عصر الترجمات الألمانية العظيمة والذي كانت الترجمة فيه تعتبر من اللبئات الأساسية للثقافة (Bildung) "فقد طرحت ألمانيا الرومانسية والكلاسيكية الأكسيوم (الأولية) المطلق الذي مفاده أنه لا يمكن أن توجد ثقافة وطنية من دون المرور عبر الأجنبي، وتلعب الترجمة ضمن هذه الحركة الدائرية (خاص - أجنبي - خاص) دورا كبيرا. فضلا عن ذلك فإن فلسفة الترجمة التي بلورها كل من هردر Herder وفوس Voss وغوته Goethe وهمبولت وشليغل وشلايرماخر، تتعارض صراحة مع التقليد الفرنسي للخائنات الجميلات" (بيرمان، 2009، ص 114).

كما وجه شلايرماخر نقدا لاذعا للترجمة المتمركزة عرقيا أو ثقافيا وقدم بديلا عن ذلك التغريب أو إضفاء الطابع الأجنبي وتقريب القارئ من الكاتب والفرق بين غوته وشلايرماخر هو أن هذا الأخير نشر دراسة عميقة حول الترجمة في كتابه Überdie verschiedenen Methoden des Übersetzens (1813) والذي نقله بيرمان إلى الفرنسية سنة 1985 différentes méthodes du traduire الطرق المختلفة للترجمة.

ويرى شلايرماخر أن المترجم أمامه طريقتان عليه أن يسلك أحدهما ويتمثلان في:

"Either the translator leaves the writer in peace as much as possible and moves the reader toward him, or he leaves the reader in peace as much as possible and moves the writer toward him". (Munday, 2016, p 48)

"يجب على المترجم أن يختار بين أن يترك الكاتب في سلام قدر الإمكان وينقل القارئ إليه وبين أن يترك القارئ في سلام قدر الإمكان وينقل الكاتب إليه".

ويعني شلايماخر بذلك أنه على المترجم أن يقرب القارئ من المؤلف أو أن يقرب المؤلف من القارئ، ويفضل شلايماخر الخيار الثاني بأن يجلب القارئ نحو المؤلف أو الكاتب، وهو يسعى بهذه الطريقة إلى أن يمنح للقارئ نفس الشعور أو الانطباع أثناء قراءته للنص بالألمانية كما لو أنه يقرأه بلغته الأصلية وبذلك تكون مهمة الترجمة مزدوجة لأنه سيجد نفسه في خدمة سيدين اثنين، الكاتب في غرابته والقارئ في رغبته في التملك وهنا يختفي المترجم بصفته طرفاً ثالثاً أو وسيطاً في إيجاد لغة مشتركة بين الكاتب والقارئ، ومنه يميز شلايماخر بين صورتين للمترجم وهما:

- (1) The “Dolmetscher”, who translates commercial texts.
- (2) The “Übersetzer”, who works on scholarly and artistic texts. (Ibid, p 47).

(1) المترجم التقني وهو الذي يمارس مهنته في مجال الأعمال التجارية.

(2) المترجم الحقيقي (الأصيل) وهو الذي يشتغل في مجال العلوم والفن.

ويقصد شلايماخر بالمترجم التقني الذي يعمل بطريقة آلية لغوية وتلقائية، أما النوع الثاني فهو يعمل بطريقة تأويلية فلسفية، لأن الترجمة تطرح بالضرورة علاقة الأنا بالآخر وعلاقة الإنسان بالعالم فالمترجم يعمل على لغة الأنا بغية إثرائها دون رفض الآخر وتجاهله ودون اختزاله كذلك في الأنا والاستحواذ عليه ومحوه ليتربت من هذه الرؤية التغريبية إزاحة الذات عن المركز *décentrement* وهو الأمر الذي دفع بشلايماخر إلى التفكير في وضع لغة موازية للغة الأساسية يتم استخدامها في الترجمات فقط وقد شاركه في ذلك العديد من المترجمين مثل نيومان Newman الذي صرح بأن على المترجم أن يحافظ على كل ميزة خاصة من ميزات العمل الأصلي وكلما كان النص غريباً كان الحرص أكبر. (باسنت، 2012، ص 99).

أما الشاعر الإنجليزي شيلي Shelly شاعر الرومانسية الانجليزية والذي ذاع صيته في إنجلترا في القرن التاسع عشر كمترجم لهوميروس ويوريديوس وغوته ودانتي وغيرهم، فقد ألف كتابا (1821) Defense of poetry دفاع عن الشعر ليستعرض فيه صورة بيئة عن المترجم ومهمته بدعوى "أن السعي إلى ترجمة الشعر تافهة كتفاهة من يلتقي بالبنفسج في مصر فرن أملا في النفاذ إلى جوهر لونها وعطرها، فهو يرى بأن الترجمة الجيدة يجب أن تكون عملا فنيا آخر". (رضوان، 2010، ص 26)

وشهد العصر الفيكتوري وهو عصر الثورة الصناعية الأولى خلال فترة حكم الملكة فيكتوريا للإمبراطورية البريطانية ظهور العديد من المفاهيم الخاصة بالترجمة مثل حرفية النقل، واستخدام الكلمات القديمة والحذقة أو التظاهر بالعلم، بالإضافة إلى تقديم نص ذي جودة أدبية من الدرجة الثانية من أجل نخبة قليلة. (باسنت، 2012، ص 107).

لقد كان للتجديد الرومانسي أثر كبير في أوروبا وفضل كبير على الترجمة التي تحررت من الأساليب البالية المنتهجة قبل ذلك وقد كان اهتمام الرومانسية بالشكل وبالحرف كبيرا وذلك بغية التأثير في وجدان القارئ وربط خصوصية لغة ما بالعالم بصفة عامة.

ليشهد القرن العشرون تطور دراسات الترجمة بشكل فريد لم يكن له مثيل في العصور السابقة مع بروز البنيوية التشيكية وتطبيق علم اللغة أو اللسانيات على دراسات الترجمة وكيف أن صورة المترجم تغيرت بمفعول تأثير تغير مفاهيم الترجمة، فلا يمكن التحدث عن تطور علم الترجمة في القرن العشرين بمعزل عن اللسانيات، فقد كانت الترجمة أرضا خصبة لباحثي اللسانيات الذين طبقوا عليها مختلف النظريات اللسانية من بنيوية وتوليدية ووظيفية ولسانيات اجتماعية ونفسية.

ويرى رواد اللسانيات أن الترجمة عملية لسانية بحتة لأنها تقوم على أساس نقل النص من لغة إلى أخرى عن طريق أدوات لسانية وهو ما يسميه جاكبسون ب intralingual translation أي تفسير علامات لغة ما بعلامات من لغة أخرى (كما رأينا سابقا في الفصل الأول). وبالإضافة إلى ذلك تتعلق مشاكل الترجمة في نظرهم بالاختلافات الثقافية واللغوية بين اللغات، ويسيطر هذا الاتجاه على مؤسسات الترجمة، والمؤلفات التعليمية حول الترجمة ومناهجها، والبحث المقارن بين الترجمات وتقويمها. (الشرقاوي، 2007، ص 23).

وكان أول كتاب اعتمد الاتجاه اللغوي للترجمة هو كتاب أندريه فيدورف André Fedorov، مقدمة إلى نظرية الترجمة (1953) الذي ساهم في وضع دراسة علمية للترجمة انطلاقا من النموذج اللساني لقناعته بأنه "على أي نظرية للترجمة أن تدخل في مجمل الفروع اللسانية". (غيدير، 2015، ص 78).

وهو الأمر نفسه الذي ذهب إليه الباحثان جون بول فيني وجورج داربلني Jean paul Stylistique Comparée du français et vinay et George Darbalnet في كتابها de l'anglais الأسلوبية المقارنة بين الفرنسية والانجليزية (1958) الذي يعد منهاجا حقيقيا للترجمة يعتمد أساسا على مساهمات علم اللغة (اللسانيات) المعاصر. (مونان، 2002، ص 55).

وهي الرؤية نفسها التي تبناها جورج مونان George Mounin في كتابه Les problèmes théoriques de la traduction المشاكل النظرية للترجمة (1963) الذي يصر فيه على نسب الترجمة للسانيات بوصف هذه الأخيرة مفهوم مرجعي أساسي لدراسة الترجمة ولذلك فهو يرى أنه لا يمكن معالجة القضايا التي تطرحها عملية الترجمة ولا توضيحها إلا في إطار اللسانيات (راجع الفصل الأول إمكانية وتعذر الترجمة).

وبغية تأكيد الدراسة العلمية للترجمة في ضوء اللسانيات لجأ مونان في كتابه المشاكل النظرية للترجمة إلى استعراض النظريات اللسانية التي لاقت رواجاً كبيراً في عصره لسوسير Saussure وبلومفيلد Bloomfield وهاريس Harris وبالمسلاف Helmeslev.

أما نايدا Nida فقد اعتمد على النحو التوليدي لدى نعوم تشومسكي ليدرس هو الآخر الترجمة في إطار اللسانيات، ويقسم تشومسكي البنى اللغوية إلى بنى سطحية Surface Structure وبنى عميقة deep Structure وأن ما يتغير بين اللغات هو البنية السطحية أما البنى العميقة فهي ثابتة ولا تتغير. (Gentzler, 1993, p 43).

ولا يخفى علينا أن اللسانيات هي عبارة عن دراسة علمية للغة ولهذا جاء عنوان كتاب نايدا بعنوان Toward a science of translation (1964) نحو علم الترجمة والذي يعرف فيه الترجمة من منطلق النظرية اللسانية لتشومسكي على أنها: "عملية إرجاع أو فك شفرة decoding البنية السطحية إلى بنيتها العميقة في اللغة الأصلية والتي تتطابق بالنسبة لنايدا، مع البنية العميقة للغة الهدف إلى بنيتها السطحية وذلك بالإضافة والحذف والتعديل وغيرها". (محمد فرغل وعلي المناع، 2013، ص 34).

كما يواصل كاتفورد Catford اعتماد اللسانيات لدراسة الترجمة لكنه يحددها في إطار المقاربة اللسانية التطبيقية في كتابه A linguistic theory of translation, Essay in Applied linguistics (1965) النظرية اللسانية للترجمة، دراسة في اللسانيات التطبيقية، وينطلق كاتفورد هو الآخر من أعمال لسانيين وهما فيرت Firth وهاليداي Halliday وتقسيماته لوظائف اللغة ومنه يعرف كاتفورد الترجمة على أنها: "عملية تقوم على الألسن، إنها عملية استبدال نص من لسان معين بنص معبر عنه بلسان آخر". (ماثيو غيدير، ص 88).

لا يمكن إنكار مساهمة اللسانيات في إرساء اللبنة الأولى لدراسة الترجمة كعلم، لكن مهما كانت مزاياها ومساهماتها فإنها لا تستطيع بمفردها تفكيك تعقيد مشاكل الترجمة، واللافت للانتباه هو أن هذا الاتجاه أعطى صورة هامشية للمترجم في أدبياته فقل من دوره، بل وأخفاه في كثير من الأحيان، وهو الأمر الذي جعل هذه المقاربة تتعرض للنقد كما رأينا في الفصل الأول وخاصة من رواد مدرسة باريس أو ما يعرف بالمقاربة التفسيرية أو التأويلية للترجمة، تقول ماريان لوديرير Marianne Lederer في كتابها الترجمة اليوم والنموذج التأويلي la traduction aujourd'hui et le modèle interprétatif: "الحاصل فإن دراسات الترجمة المعاصرة كانت متعلقة جوهريا بالألسنية المقارنة وكانت تغض النظر عن المترجم". (لوديرير، 2008، ص 20).

تعرف هذه المدرسة أيضا بنظرية المعنى، لأنها تعطي الأولوية له في عملية الترجمة وبهذا تكون هذه النظرية قد نقلت دراسات الترجمة من إستراتيجية المقارنة اللسانية إلى إستراتيجية الفهم عند المترجم. وقد انطلقت كل من ماريان لوديرير ودانिका سيليسكوفيتش Danica Seleskoritch من تجربتهما الواسعة في مجال الترجمة الشفوية لتقوما بتطوير مقارنة علمية لعملية الترجمة ومراحلها.

تقول لوديرير في نفس الكتاب: "للمترجم الفوري الجيد سلوك المستمع «العادي»، إنه يفهم الخطاب الذي يترجمه كما يفهم الكلام الموجه له خارج ممارسة مهنته ... فالمترجم الفوري يترك الآليات العقلية المعتادة للفهم تتصرف كي يعيد قول ما فهمه". (لوديرير، 2008، ص 21).

ويرى أصحاب هذه المدرسة أن الترجمة ليست عملية بين اللغات، بل هي بين النصوص، وبالتالي فالنص هو وحدة الترجمة بالنسبة إليهم، لأن المترجم لا يقوم بترجمة لغات، وإنما

بترجمة نصوص بما تتضمنه من أفكار ورؤى وغيرها ويخلص هذا المنهج إلى أن "مهمة المترجم هي نقل معنى النص Sens على وفق ما يفهمه المترجم، لا كما عناه المؤلف". (محمد فرغل وعلي المناع، ص 36).

ويرتكز الفعل التأويلي على تحرير المعنى من الألفاظ الأصلية ثم إيجاد معادلات جديدة له، كما يمر الفعل التأويلي بمراحل ثلاث وهي: la compréhension مرحلة الفهم، la déverbalisation مرحلة تحصيل المعنى أو الانسلاخ اللغوي، و la réexpression، مرحلة إعادة التعبير.

"La théorie interprétative a établi que le processus de traduction consistait à comprendre le texte original, à déverbaliser sa forme linguistique et à exprimer dans une autre langue les idées comprises et les sentiments ressentis". (Fabienne Baider et Efi Lamprou, 2007 ; p 99)

"تقوم العملية الترجمية بالنسبة للنظرية التأويلية، على فهم النص الأصلي أولاً، ثم الانسلاخ من شكله اللغوي ثانياً، وإعادة صياغة الأفكار والأحاسيس المتضمنة في النص ثالثاً".

وينبثق الفهم من تفاعل المترجم مع النص الأصلي من خلال قراءته له أي من خلال دلالة النص اللغوية والمكملات الإدراكية Compléments cognitifs الخاصة بالمترجم "يعتبر فهم نص أو خطاب وسيلة استخراج المعنى من سلسلة صوتية أو خطية بفضل تداخل المعاني اللغوية والمكملات الإدراكية". (لوديرير، 2008، ص 233)

أما الانسلاخ اللغوي فهو عبارة عن عملية تحدث في ذهن المترجم ويقوم خلالها بتجريد المدلول من داله، أي الاحتفاظ بالمعنى والتخلص من الشكل أو الحرف "وهو المرحلة التي

يعرفها مسار الترجمة المتواجد بين فهم نص وإعادة التعبير عنه في لغة أخرى، فتجاوز السمات اللغوية المقترنة يعني التقاط معنى إدراكي وعاطفي". (لوديرير، 2008، ص 235).

أما إعادة التعبير أو الصياغة فهي نتيجة الفهم وتحصيل المعنى في ذهن المترجم ليقوم بالتعبير عنه في لغة أخرى مستخدماً معارفه اللغوية *les connaissances linguistiques*، فالمعارف اللغوية للمترجم هي جزء من ثقافته الإدراكية وهي طبعاً ضرورية لفهم النصوص وإعادة التعبير عنها". (لوديرير، 2008، ص 33).

غير أن ما يمكن ملاحظته من خلال هذا السرد المختصر لمراحل العملية الترجمية في النظرية التأويلية، هو التركيز الكلي على المترجم فكل هذه العمليات الذهنية مرتبطة به وبمعارفه اللغوية والإدراكية وبالتالي فهو محور العملية الترجمية.

كما يميز أصحاب هذه النظرية بين التقابل *Correspondance* والتكافؤ *équivalence* تقول لوديرير في هذا الصدد:

"La traduction interprétative est une traduction par équivalences, la traduction linguistique est une traduction par correspondances". (Marianne Lederer, 2006, p 40).

"إن الترجمة التأويلية هي ترجمة بالمكافآت، أما الترجمة اللسانية فهي ترجمة بالمقابلات". وتعني لوديرير بذلك أن الترجمة اللسانية تمر عبر مرحلتين من الفهم مباشرة إلى إعادة التعبير، فالأمر لا يستدعي المرحلة الثانية لأن المقابل موجود في اللغة المترجم إليها. أما الترجمة التأويلية، فلا بد أن تمر بمرحلة الانسلاخ اللغوي لأن المقابل غير موجود وبالتالي يجب البحث عن المكافئ:

“ La différence essentielle entre équivalences et correspondances les premières s’établissent entre textes, les secondes entre des éléments linguistiques”. (Ibid., p 41).

ويتمثل الفرق بين المكافئات والمقابلات هو أن الأولى تكون على مستوى النصوص، أما الثانية فتكون على مستوى العناصر اللسانية.

وانطلاقاً مما سبق نستنتج أن النظرية التأويلية ساهمت في إبراز صورة جديدة للمترجم بخلاف النظرية اللسانية وذلك بإعطاء المترجم أهمية كبيرة ومساحة واسعة في عملية الترجمة، ليصبح هو الحلقة الأهم فيها والمحرك الأساسي لها، بل هو محور العملية كلها.

ولم تكن النظرية التأويلية الوحيدة التي هاجمت اللسانيات ورفضت كونها الوحيدة الصالحة لدراسة الترجمة بل شاركها في ذلك ثلة من الباحثين من بينهم هنري ميشونيك Henri Meschonnic الذي يرى بأن الترجمة لا تتمثل في الانتقال من اللغة المنقول منها إلى اللغة المنقول إليها فقط وإنما هي عملية تسعى للجمع بين الحرفية *littéralité* وما هو أدبي *littéraire*. ومنه ينظر ميشونيك للترجمة بوصفها نشاطاً أدبياً ويقسمها إلى أنواع ثلاث:

- 1) La traduction- introduction ;
- 2) La traduction- traduction ;
- 3) La traduction non –texte. (Henri Meschonnic, 1973, p 307).

(1) الترجمة – مقدمة؛

(2) الترجمة- ترجمة؛

(3) الترجمة –اللانصية.

ويعود هذا التقسيم الذي اعتمده ميشونيك إلى الطريقة التي يتعامل بها المترجم مع الترجمة في ممارسة وظيفته ككاتب للنص، كما يحدد ميشونيك الرابط المتدرج زمنيا وتاريخيا بين هذه الأنواع الثلاث للترجمة، إذ يقول في ذلك:

“Selon l’historicité du traduire, une traduction est traduction introduction, avant que soit produit, s’il peut l’être, le moment d’une traduction texte”. (Ibid., p 307).

"حسب تاريخية فعل الترجمة، فإن الترجمة هي مقدمة الترجمة، قبل لحظة إنتاج الترجمة النصية، إذا كان ذلك في الإمكان".

ونستنتج من خلال ذلك أن ميشونيك قد خص المترجم بمكانة مشابهة لمكانة الكاتب وهو الذي يقول في هذا الصدد:

“Un traducteur qui n’est que traducteur n’est pas traducteur, il est introducteur, seul un écrivain est un traducteur”. (Ibid., p 354)

"قالمترجم الذي ليس سوى مترجم، ليس مترجما، إنه مجرد مقدم للترجمة فقط، وحده الكاتب هو المترجم".

وبعد ظهور نظريات الترجمة الوظيفية في ثمانينات القرن الماضي تحولت الترجمة من مجرد مسألة لغوية جامدة إلى فعل تواصل بين الثقافات ابتداء بما اقترحه Holz Manttari هولز مانتاري وما يعرف عندها بالفعل الترجمي لإنتاج نصوص يكون باستطاعتها القيام بوظائف خاصة في سياقات محددة مسبقا بين المترجمين والعملاء الذين طلبوا الترجمة وهكذا نجد هنا أننا ننقل حسب النظريات من الأدبية والشعرية إلى ما يعرف بالترجمة التجارية.

واعتمدت مانتاري في تطوير نظريتها على نظريتي التواصل والفعل لتصل إلى هذا المفهوم البراغماتي للترجمة، فالهدف الأساسي من ذلك يتمثل في مساعدة المترجم على تجاوز الصعوبات والحواجز الثقافية والتمكن من التواصل الثقافي الوظيفي المناسب " فلا قيمة جوهرية للنص في حد ذاته، بل يرتبط تماما بالهدف التواصلية الذي حدده المترجم لنفسه. إذ ينبغي أن ينصب الهم الأول للمترجم على الرسالة التي ينبغي نقلها إلى الزبون ... وعلى المترجم أن يفكر بالرسالة التي ستؤول إلى الثقافة الهدف ... قبل أن يقرر طبيعة التكافؤ الذي سيلجأ إليه". (ماثيو غيدر، 2015، ص 135).

ولا تمنح هذه النظرية أية أهمية للنص الأصلي فهو بالنسبة إليها مجرد عامل من العوامل المساعدة على معرفة الوظيفة التواصلية للمحتوى وبالتالي يكون في استطاعة المترجم القيام بتعديلات على هذا المحتوى بغية تحقيق هذه الوظيفة، فالمترجم ليس سوى حلقة من سلسلة تضم عدة فاعلين في العملية الاتصالية الترجمة:

"The main roles in a translation process are played by one or more persons or institutions. The roles include the initiator, the commissioner, the text produces, the translator, the target text applicator and the receptor, and each role is highly complex". (Mona Baker et Gabriela Saldanha, 2009, p 119).

"قد توزع الأدوار في عملية الترجمة على شخص أو أكثر أو على مؤسسات، وتشمل هذه الأدوار صاحب المبادرة وهو الطرف الذي يريد الترجمة وصاحب التكليف أي من يكلف المترجم بالترجمة ومنتج النص أي الذي يكتب النص المراد ترجمته، والمترجم، ومستخدم النص المترجم، والمستقبل للنص المترجم، وكل دور من هذه الأدوار معقد للغاية".

ونستشف من خلال هذه النظرية أن المترجم يتمتع بمنزلة كبيرة تجعله حلقة وصل بين مرسل الرسالة ومتلقيها وبالتالي فنجاح العملية الاتصالية مع الثقافة المترجم إليها متوقف على المترجم.

وتنظم نظرية السكوبس Skopos كذلك إلى حقل النظريات الوظيفية في الترجمة والتي تنطلق مبدئياً من تصنيف النصوص الذي وضعته الباحثة كاترينا رايس Katherina Reiss، وقد قام هانس فيرمير Hans Vermeer بتطوير هذه النظرية لتنظم إليه بعد ذلك كاترينا رايس وكريستيان نورد Christiane Nord. وتدرج هذه النظرية ضمن نفس إطار نظرية الفعل الترجمي فلكل نص وظيفة يؤديها، وليس النص الأصلي من يحدد ذلك وإنما الزبون أي الشخص الذي يريد الترجمة، وهو الأمر الذي صرح به فيرمير ورايس في مؤلف مشترك لهما:

“Comme nous l’avons souligné à plusieurs reprises le skopos d’une traduction peut être différent du skopos du texte source”. (Balacexu et Stefanink, 2005, p 81).

"إن هدف الترجمة قد يكون مختلفاً عن هذه النص الأصلي كما قلنا سابقاً".

وتقدم هذه النظرية المترجم في صورة "صاحب القرار" فهو الذي يختار شكل الترجمة ويتصرف في النص الأصلي وفق أفق انتظار القارئ أو الزبون، عندئذ تكون الترجمة بمنزلة "عرض ثانوي للمعلومة، لأن المنتظر من هذه الترجمة أن تنقل المعلومة نفسها إلى حد ما لكن، إلى متلقي لسان وثقافة مختلفين، من وجهة النظر هذه، فإن اختيار المعلومات، وهدف التواصل غير محددين مصادفة، بل يرتبطان بحاجات المتلقين وتوقعاتهم في ثقافة الاستقبال. وهذا هو هدف Skopos سكوبوس. (غيدير، 2015، ص 139).

وبالتالي تمنح هذه النظرية المترجم مساحة أكبر وتحرره من كل الإشكاليات التي عرفتھا الترجمة عبر التاريخ حول النص الأصلي والنص الهدف وحول الحرف والمعنى والشكل والروح، وتجعله الفاعل الأساسي لعملية الترجمة وهمزة وصل لتحقيق الغرض التواصلی بین نصین أو ثقافتین، یقول فیرمیر:

“Translating is acting, i.e. a goal oriented procedure carried out in such a way as the translator deems optimal under the prevailing circumstances”. (Vermeer, 1996, p 15).

" إن الترجمة فعل، وهي عملية تسعى إلى تحقيق أهداف معينة تتم وفق الطريقة التي يجدها المترجم مثالية حسب ظروف الترجمة".

كما تندرج نظرية اللعب ضمن النظريات الوظيفية، ويعود تأسيس نظرية اللعب لصاحبها جون فون نيومان John Von Newman الذي يرى أن:

"التعاون والنزاع وجهان لعملة واحدة: فلا يمكن فهم أي منهما كما ينبغي دون أخذ الآخر في عين الاعتبار، فالتفكير في لعبة يمثل نزاعاً خالصاً ... لا يمكن أن يجعلنا نزع أن كل التفاعلات البشرية تنافسية ... وأن كل التفاعلات البشرية تعاونية، فالمرء يميز ببساطة بين جانبيين مختلفين من السلوك الإنساني حتى يمكنه دراسة كل منهما على حدة". (بنمور، 2016، ص 14).

وتعتبر نظرية اللعب أو الألعاب أو المباريات من الوسائل المستحدثة التي تساعد على اتخاذ قرارات في العلاقات أو الحالات القائمة على تضارب المصالح بغية وضع إستراتيجية تمكن صاحبها من تحقيق أكبر قدر من الربح والتقليل من الخسارة: "تهدف نظرية الألعاب

للوصول إلى إستراتيجية معينة ترضى جميع الأطراف في ظل الظروف المعطاة". (Pénard, 2004, p 2).

ولكن قد يتبادر إلى أذهاننا التساؤل التالي: ما علاقة نظرية اللعب بالترجمة؟ فالترجمة في واقع الأمر مثلها مثل اللعبة تصبو إلى العثور على أفضل الحلول المناسبة تبعا لقواعد اللعبة، وهي العثور على أفضل الحلول المناسبة تبعا لقواعد اللعبة، وهي نوعين: لعبة / ترجمة ذات حصيلة صفرية ما يكسبه الطرف الأول يخسره الطرف الثاني ($0=1 - /1+$) ولعبة / ترجمة ذات حصيلة غير صفرية تكون درجات الربح والخسارة متفاوتة بين الطرفين.

وتعود فكرة تطبيق نظرية اللعب على الترجمة إلى Jiri Levy جيري ليفي الذي قدم مقالا بمناسبة عيد ميلاد رومان جاكبسون الثامن والسبعين في 11 أكتوبر 1966، وكان عنوان المقال "Translation as a decision process" الترجمة كعملية أخذ قرارات. يقول ليفي في هذا الصدد: "لكن العمل الذي يقوم به المترجم براغماتي: إذ يلجأ إلى اعتماد الحل الذي يوفر له الحد الأقصى من التأثير عبر بذل أدنى حد من الجهد، وبتعبير آخر يرى المترجم بحدسه، وهو يلجأ إلى استخدام إستراتيجية الحد الأدنى من الحد الأعلى minimax، ولكي يوضح ليفي مقارنته هذه، يعرف الترجمة بوصفها "حالة" يختار فيها المترجم بين التعليمات "أي خيارات دلالية وتركيبية ممكنة لكي يبلغ الحد الأقصى". (غيدير، 2015، ص 141).

تقدم هذه النظرية المترجم في صورة صاحب القرار الوحيد لاتخاذ الحل الأمثل وفق الظروف المناسبة، لكن الواقع غير ذلك فالمترجم يخضع بدوره إلى العديد من الضغوطات كاختلاف التأويلات واختلاف المتلقين واختلاف الغاية من الترجمة، فاختيار منهجية الترجمة لا يخضع لإرادة المترجم وإنما هو مرتبط بالوضعية الترجمية التي يجد المترجم فيها نفسه وهو

الأمر الذي تؤكد نظرية النسق المتعدد Poly système، وهي من أبرز النظريات الأدبية التي حظيت بموقع أساسي في المشهد النقدي والثقافي في العقدين الأخيرين من القرن الماضي.

وانطلق واضعو هذه النظرية وعلى رأسهم إيفن زوهار Even Zohar من مفهوم المنظومة الذي وضعه الشكلاونيون الروس، الذين طرحوا فكرة تناول الظاهرة الأدبية نسقا: ذلك أن القول بالنسق يعني أن الظاهرة الأدبية وظاهرة الترجمة الأدبية ليسا نشاطين منعزلين ومستقلين عن النسق الكلي للثقافة التي يندرجان ويتكونان داخلها، سواء تعلق الأمر بمرحلة تاريخية محددة ومكتملة الملامح أم تعلق بتاريخ سلسلة متعاقبة بالمراحل التي تلعب فيها الترجمة دور المحرك الديناميكي في بروز نهضات ثقافية، ومن خلال تبني إيفن زوهار لهذه المقاربة الجديدة شيد دعائم تصور أقامه على دعامة الأنساق الأدبية بدلا من مفهوم النصوص الأدبية. (أحمد كروم وآخرون، 2015، ص 103-104).

وهو الأمر الذي يعتبر انجازا كبيرا في الدراسات الترجمة والأدبية التي كانت مقتصرة على فتوحات المنهج البنيوي الذي يعتبر النص وحده مغلفة لتنتقل هذه النظرية إلى ديناميكية وظيفية.

وارتبطت نظرية النسق المتعدد بمدرسة تل أبيب وعلى رأسها إيفن زوهار وجدعون توي Gedeon Toury، والمنظومة المتعددة أو النسق المتعدد (اختلاف الترجمات) تعني: "مجموعة غير متجانسة، ومتراتبة من المنظومات (الأنساق)، التي تؤثر في بعضها بشكل ديناميكي ضمن منظومة شاملة. (غيدير، 2015، ص 143).

وبالتالي توجد مجموعة من الأنساق أو النظم الثقافية كالنسق الأدبي والنسق التاريخي والنسق الفني والنسق السياسي وغيرها كما تسمى هذه الأنساق أيضا بالحقل بمفهوم بيير بورديو

الذي يرى أن "كل حقل بمثابة نسق له حدوده التي تضمن استقلاليته عن الحقول الأخرى". (بورديو و باسرون، 2007، ص 34).

ويتفرع كل نسق بدوره إلى أنساق فرعية، فالنسق الأدبي يتكون من أنساق فرعية من بينها الأدب المترجم، ولهذا يفرق زوهار بين نوعين من الأدب، أدب رائد وأدب هامشي فالأدب الرائد يتميز بكثرة الإنتاج وتنوع الأجناس والاستقلالية مثل الأدب الانجليزي أما الأدب الهامشي فهو يتميز بقلّة إنتاجه ومحدودية أجناسه وفقره، فكان اعتماده على الترجمة لتقدم له السوابق النصية من نماذج وأساليب وأفكار. (غينتسلر، 2007، ص 283).

ومنه فإن إستراتيجية الترجمة يحددها المترجم آخذا في عين الاعتبار المكانة التي يتمتع بها الأدب المترجم ضمن النسق المتعدد أي ضمن ثقافة الشعوب، فالأدب الرائد لا يعتمد بدرجة أولى على الترجمة ولذلك ينتهج مترجمو هذا الأدب أسلوب التكيف والتطويع بما يتماشى والخصائص الثقافية لهذا الأدب، أما إذا كان الأدب هامشيا وضعيفا فإن المترجم يلجأ إلى الحرفية والتغريب من أجل إثراء هذا الأدب وتزويده بنماذج كتابية وأسلوبية جديدة. "وما دام النشاط الترجمي يساهم في سيرورة إبداع نماذج جديدة أولية عندما يحتل هذا النشاط موقعا مركزيا فإن الانشغال الأساسي للمترجم حينئذ يكون منصرفا أكثر لا إلى البحث عن نماذج جاهزة ضمن الخانات التي تكون فيها النصوص الأصلية قابلة للتحويل والنقل فقط، بل إن المترجم غالبا ما يعتمد إلى خرق أعراف ثقافته مما يفسح المجال إلى محاولة خلق نصوص تضاهي الأصل وتحاول أن تحل محله". (كروم وآخرون، 2015، ص 110).

ويجسد المترجم في هذه النظرية صورة فريدة من صور المثقافة التي يؤدي فيها المترجم دور المحرك الديناميكي في بروز نهضات ثقافية جديدة، وبالتالي يصبح للمترجم نشاط يخضع بصفة أساسية للعلاقات الداخلية القائمة بين حقول فرعية في نسق ثقافي معين.

ليقوم جدعون توري بتطوير هذه النظرية ضمن نفس المدرسة أي مدرسة تل أبيب، وانطلق من فكرة تناسب إستراتيجية الترجمة مع المكانة التي تحتلها هذه الأخيرة في النسق الأدبي للغة المنقول إليها، ليضع ما يعرف بـ "معايير الترجمة les normes de traduction" فيخرج بذلك النصوص المترجمة من الهيمنة اللسانية إلى الأنساق الاجتماعية والثقافية.

وهو يعني بهذه المعايير مجموعة القيم التي يشترك فيها نسق اجتماعي معين والتي يأخذها المترجم بعين الاعتبار أثناء الترجمة ولتلقى تلك الترجمة من قبل القراء، وبالتالي فهي معايير وصفية تعكس الظروف التي تمت فيها عملية الترجمة وليست قواعد أو قيود وضعها ليبين للمترجم طريقة الترجمة المثلى أو الجيدة.

قام توري بدراسة ميدانية لمدونة واسعة تتضمن العديد من المترجمين والترجمات فيما يعرف بتاريخ الترجمة الأدبية إلى العبرية ليتوصل إلى ثلاثة أنماط من المعايير:

(1) المعايير الأولية: في هذا المستوى يختار المترجم اعتماد المعايير المتوافرة في النص المصدر، أو المعايير السائدة سلفا في ثقافة الهدف، واعتماد الأولى يحدد مطابقة الترجمة للنص الأصل، بينما يحدد اعتماد المعايير الثانية مدى قبول الترجمة في الثقافة الهدف؛

(2) المعايير التمهيدية: في هذا المستوى يختار المترجم اعتماد أو عدم اعتماد سياسة معينة للترجمة: مثل أنماط النصوص التي ينوي ترجمتها، وأصل المؤلفين، والألسن ذات الأفضلية، واختيار الموضوعات المسموح بها؛

3) المعايير العملية: هنا يتخذ المترجم قرارات ملموسة خلال فعل الترجمة نفسه: حول تقطيع النص المصدر آخذا بالحسبان معايير القابلية أو فيما يتعلق بإعادة صياغة القطع، مع الاهتمام بالمعايير اللغوية النصية. (غيدير، 2015، ص 195-196).

ويعني بالمعايير الابتدائية تلك التي تحدد اختيار المترجم لإستراتيجية الترجمة فإما أن يكون وفيما للنص الأصلي فيضع ترجمة أمينة تكافئه، وإما أن يقوم بترجمة وفق ما تفرضه لغة وثقافة اللغة المنقول إليها، وعادة لا يكون هذا الاختيار عبثيا وإنما يكون كما رأينا سابقا مرتبطا بمكانة الأدب المترجم في النسق الأدبي للغة المنقول إليها.

أما المعايير التمهيدية فيعني بها سياسة الترجمة أي هل هي ترجمة من الأصل أم هي ترجمة عن ترجمة بالإضافة إلى اختيار المؤلفين واللغات التي يتم النقل منها والمواضيع المختارة، وهو الأمر الذي يضيف على هذه المعايير في رأينا صبغة إيديولوجية.

أما المعايير العملية فهي تلك القرارات التي يتخذها المترجم أثناء عملية الترجمة سواء فيما تعلق بالحذف أو بالإضافة أو بتفضيل أساليب عن أخرى.

ومنه يقدم توري المترجم في صورة ذلك الوسيط الاجتماعي الذي تتجاوز مهمته مجرد النقل اللغوي للمشاركة في تأسيس أدب قومي، وهو الأمر الذي يتطلب منه اتخاذ مجموعة من القرارات التي تتوافق ومتطلبات الجماعة التي ينتمي إليها فهو لا يربط النشاط الترجمي بالنسق الأدبي فقط وإنما بالنسق الاجتماعي والثقافي.

وقد استفاد الباحثون والمترجمون من بحوث علم الاجتماع والأنثروبولوجيا ليقوموا بإدراج عنصر آخر ضمن عملية الترجمة وهو العنصر الثقافي فلا يمكن فهم أية لغة ولا تفسيرها بمعزل عن الثقافة، وبالتالي تعد الترجمة السبيل الوحيد للتبادل الثقافي بين اللغات والشعوب،

هذه الصلة الوثيقة بين الترجمة والثقافي تجعل المترجم يظهر في صورة ذلك الشخص الواسع الإطلاع على الفكر والأدب وصاحب القدرة على التحليل والتخيل والتذوق، ذو المهارة اللغوية وذو الفكر الثقافي المتشبع، لأن الترجمة ليست مجرد عملية لسانية غايتها المرور من لغة إلى أخرى، وإنما هي مرور من خلال عادات ثقافية. ويؤكد نيومارك أن الترجمة تستعمل لنقل المعرفة وخلق فرص التفاهم بين الشعوب والأوطان كما تساهم بالقدر نفسه في نقل الثقافة، وفي ذلك إشارة واضحة أنه ليس على المترجم التمكن من اللغة فحسب بل أيضا الإلمام على حد تعبير ميشونيك بحقلها الثقافي أو بعبارة أخرى اللغة-الثقافة. (ضياف، 2016، ص 161).

ولقد أدى بروز هذا التيار الثقافي Culturaliste في الدراسات الترجمة إلى ظهور مقاربة جديدة للترجمة تعرف بالمقاربة الإيديولوجية، فالفعل الترجمي هو فعل إبداعي، ونشاط لغوي، وضرورة حضارية وموقف إيديولوجي. (محمد حافظ دياب، 1989، ص 36).

فإذا كانت الترجمة تتم بين ثقافتين وليس بين لغتين فقط، فقد لا نستطيع التمييز أحيانا بين الثقافة والإيديولوجيا في الترجمة، فقد نجم عن ظهور المنعطف الثقافي the cultural turn في دراسات الترجمة ما يعرف بالجنوسة gender ودراسة حقبة ما بعد الاستعمار post-colonialism والمقاربة بين الترجمة والتأليف rewriting وخطاب التسيد في الترجمة master discourse of translation وغيرها. (محمد فرغل وعلى المناع، ص 44).

لا يخفى علينا أن أي عمل ترجمي يحمل في ثناياه موقفا معينا قد يكون هذا الموقف فكري أو ديني أو ثقافي أو سياسي وبالتالي فهو موقف إيديولوجي يختلف باختلاف الأشخاص والمترجمين الذين يتدخلون في مراحل الترجمة وفق هذا الموقف انطلاقا من اختيار النص الموجه للترجمة وكاتبه ومضمونه، ولقد نجمت إشكالية الإيديولوجيا في الترجمة من ما جاءت به نظرية تعدد النظم كما رأينا سابقا خاصة مع توري، فالترجمة لا تعمل وفق العلاقات الكائنة

بين اللغات فقط وإنما العلاقات القائمة بين الثقافات التي لا يشوبها عادة التكافؤ بل أنها كثيرا ما تتمظهر وفق أربعة أشكال حسب كلام روبينس Clem Robyns:

“Clem Robyns classifies four attitudes of the diasporic discourse: First the imperialist stand which shows the paradoxal assertion of the irreducible specificity of one's own identity and the universality of its values, and this is represented in its denial and transformation of other cultures; second, the defensive stand which is more associated psychologically with a defence mechanism in that it may acknowledge otherness, but this otherness may be transformed to safeguard its purity. Third, the trans-discursive discourse, which neither, welcomes other discourses nor refuses them, and fourth, the defective discourse, which considers itself as deficient and therefore considers immigration as an enrichment of its own discourse” . (Guanglin, 2019, p 10).

" قام روبينس بتصنيف أربعة مواقف للخطاب الاغترابي وتتمثل أولا؛ في الموقف الإمبريالي الذي يظهر تناقضا في التأكيد على خصوصية هوية الفرد التي لا يمكن اختزالها نظرا لعالمية قيمه وهو الأمر الذي يظهر من خلال إنكاره للثقافات الأخرى وتحويله لها، ثانياً؛ الموقف الدفاعي الذي يرتبط نفسيا بآلية دفاع قد تعترف بغيرية الآخر لكنها قد لا تتوانى عن تحويله حفاظا على نقائها، ثالثاً؛ الخطاب المتكافئ (العابر للخطاب) الذي لا يرحب بالخطابات الأخرى لكنه لا يرفضها في الوقت ذاته، ورابعاً؛ الخطاب العاجز أو الناقص الذي يعتبر الهجرة (الغربة) إثراء للخطاب الخاص به معترفاً بذلك بنقصه".

غير أن هذه العلاقة بين اللغات (المنقول منها والمنقول إليها) لا تأخذ في حقيقة الأمر شكلا واحدا من الأشكال التي أقر بها روبنس على الدوام فهي قد تختلف حسب الحاجة وحسب الظروف، وبالدرجة الأولى حسب المترجم وحسب موقفه الإيديولوجي، فكل ترجمة تحمل في طياتها إيديولوجيات مبطنة، إذ يرى أنصار هذه المقاربة أن أية ترجمة توجه وفق هيمنة دينية أو ثقافية أو سياسية أو فكرية، وقد لا تبدو هذه الهيمنة بشكل واضح لأن متعة القراءة (والاستماع

والمشاهدة) تجعلنا ننخرط أحيانا دون وعي ودون شروط في الهيمنة وفي مصيدة الإيديولوجيا ومنه فلا مجال لأن يكون المترجم موضوعي أو محايد أثناء عملية الترجمة مما يشكل صورة المترجم الموجه orienté المنبثق عن ما يعرف بالترجمة الموجهة La traduction orientée، ويعرف ماثيو غيدير الترجمة الموجهة بأنها:

“La traduction orientée consiste à modifier la teneur du message en ayant recours à divers procédés de reformulation. Ses fourmes les plus courantes peuvent être regroupées sous trois opérations de base : la suppression, l’adjonction, la substitution”. (Guidère, 2009, p-p 42-43).

" تتمثل الترجمة الموجهة في تعديل مضمون الرسالة وذلك من خلال اللجوء إلى أساليب مختلفة من إعادة الصياغة ويمكن تصنيف أشكال الترجمة الموجهة الأكثر شيوعا في ثلاث عمليات قاعدية وهي الحذف والإضافة والاستبدال".

ومن أهم رواد المقاربة الإيديولوجية أنطوان بيرمان الذي يميز في كتابه "La traduction et la lettre ou l’auberge du lointain" الترجمة والحرف أو مقام البعد"، بين ثلاث عشرة نسقا تشويها يعترى ما يعرف بالترجمة المتمركزة عرقيا Ethnocentrique التي تبرز ثقافة اللغة المنقول إليها والمتعلقة نصيا Hypertextuelle (التي تفضل اللجوء إلى الروابط المضمرّة بين نصوص الثقافات المختلفة). (غيدير، 2015، ص 95).

كما يميز بينرود Pinrod بين اتجاهين إيديولوجيين وهما التجنيس naturalisation والتغريب Exotisation، ويقول في ذلك: " بما أننا نتجه دائما ونحن نترجم إلى اتخاذ موقف خاص بالألسن والثقافات الأخرى، فعلينا أن نكون دائما حذرين إزاء الموقف الذي نتخذه". (غيدير، 2015، ص 95).

كما يشدد ميشونيك في كتابه Pour la poétique لأجل الشاعرية على أهمية الايديولوجيا في دراسة الترجمة فيقول:

“La théorie de la traduction des textes se situe dans le travail fondamental pour l'épistémologie, sur les rapports entre pratique empirique et pratique théorique, écriture et idéologie, science et idéologie”. (Meschonnic, 1970, p 305).

" تُبنى نظرية ترجمة النصوص في خضم العمل الأساسي للإبستمولوجيا على العلاقات القائمة بين الممارسة التجريبية والممارسة النظرية، وبين الكتابة والايديولوجيا، وبين العلم والايديولوجيا".

وكننتيجة لهذه المقاربة الإيديولوجية والترجمة الموجهة، ظهرت هناك استراتيجيتان ومنهجان علميان في مجال الترجمة وهما التدجين (التوطين) domestication والتغريب Foreignization، وأول من صاغ هذين المصطلحين في علم الترجمة هو لورانس فينوتي Venuti في كتاب اختفاء المترجم، تاريخ للترجمة A Translator's invisibility، history of translation، ويأخذ هذان المفهومات بعين الاعتبار تأثير العوامل الثقافية والإيديولوجية في عملية الترجمة، كما تراعيان تأثير هذه الترجمات على جمهور المتلقين وعلى الثقافات، حيث يتطلب إصدار الترجمة في الثقافة الأنجلو أمريكية المعاصرة أسلوبا سلسا وشفافا من أجل تخفيف الطابع الأجنبي للنص وجعله قابلا للقراءة بكل متعة وأريحية، وهو ما يسميه فينوتي "وهم الشفافية"، إذ يقول:

"مهما يكن العمل المترجم نثرا أو شعرا، قصصا خياليا، أو كتابة غير قصصية، فإن الحكم بالقبول عليه من جانب معظم الناشرين والنقاد والقراء يتوقف على سلاسته، فالشرط الأول هو أن يبدو شفافا لخلوه من أية ملامح غريبة في اللغة والأسلوب، بحيث يبدو كأنما هو

مرآة صافية تعكس شخصية الكاتب الأجنبي أو مقصده أو المعنى الأساسي للنص الأجنبي - أو بعبارة أخرى أن تظهر الترجمة لا في صورة ترجمة في الواقع بل في صورة نص أصلي". (محمد عناني، 2003، ص 257).

وتختلف كل من الإستراتيجيتين في تشكيل صورة المترجم، وهو الأمر الذي يمكن استنتاجه من تعريف هذين المصطلحين وشرحهما، إذ يعرف معجم مصطلحات الترجمة التدجين بأنه: "مصطلح يستخدمه فينوتي لوصف إستراتيجية الترجمة التي يتم فيها استخدام أسلوب طلق Fluent شفاف لتقليل غرابة النص الأصلي لقراءة اللغة المستهدفة". (شتلويرث وكووي، 2008، ص 101).

يظهر جليا من خلال هذا التعريف أن السلاسة Fluency هي الحلقة الأساسية في سلسلة عملية الترجمة التدجينية، والتي لا يمكن إدراكها إلا بعد اختفاء المترجم ليصبح في صورة كائن غير مرئي وغير محسوس ليس له أي دور في عملية الترجمة بل يجب أن يتوارى عن الأنظار حتى لا يشعر القارئ بوجوده، فيتلقى النص كما لو أنه كتب من قبل مؤلفه الأصلي. فالترجمة تعتبر نشاطا مستقى من التأليف وتعتبر ثانوية من حيث النوعية والأهمية، وهكذا ظلت الترجمة منذ درايدن تحبذ إخفاء دور المترجم، بل يندر أن تعتبر الترجمة صورة من صور الدرس الأدبي. (محمد عناني، 2003، ص 257).

أما إضفاء الطابع الأجنبي أو الترجمة التغريبية فهو "مصطلح يستخدمه فينوتي للدلالة على نوع من الترجمة يتم فيها إنتاج نص مستهدف يخالف أعراف اللغة المستهدفة مخالفة متعمدة بان يحتفظ بقدر من عجمة النص الأصلي". (شتلويرث وكووي، 2008، ص 129).

إذ يرى فينوتي أن أخلاقية الترجمة تتطلب أن تعكس هذه الأخيرة ملامح النص الأجنبي وأن تشجع القراء على الانفتاح على الآخر وتقبله لتصبح الترجمة التغريبية مقاومة صريحة للمركز العرقي والإيديولوجيا الثقافية وهو ما يندرج في إطار عولمة ثقافية صحيحة لا تهيمن فيها ثقافة واحدة عما سواها.

وإذا كانت السلسلة هي الحلقة الأساسية في التدجين فإن فينوتي يدعو إلى انعدام السلسلة في الترجمة التغريبية عن طريق المقاومة إذ يواجه قارئ هذه الترجمة مقاومة من القارئ تبرز من خلال ما يبذله المترجم من جهد لإضفاء الطابع الأجنبي على الترجمة، فيظهر المترجم في صورة الشخصية الماهرة التي تؤثر على النص المترجم من خلال ثقافته ومعرفته وأسلوبه وشخصيته، ولهذا يفضل فينوتي الترجمة التغريبية ففي حين يعطي التدجين للمترجم صورة ثانوية وهامشية، تضفي الترجمة التغريبية على المترجم دورا بارزا ومهما بل ومحوريا في عملية الترجمة وقراءة النص والانفتاح على الآخر المختلف وقبول أنماط جديدة للتعبير.

غير أن الترجمة التغريبية لا تنجح دائما في توصيل النصوص إلى القراء في اللغة المنقول إليها، لأن نجاح التوصيل مقترن بالقدرة على اجتذاب القراء بما هو مألوف لديهم ليتفاعلوا مع النص المترجم حتى يستطيع المترجم أن يقدم بعد ذلك ما هو غير مألوف، وهو ما يوحي بضرورة التمهيد للترجمة من خلال تحليل النص الأصلي وتصنيفه وفهمه وتفسيره.

فالترجمة عملية اتصالية لا تتم بين لغتين فقط وإنما بين خطابين مرتبطين بمكونين أساسيين وهنا المكون الدلالي المرتبط باللغة والمكون التداولي المرتبط بالتواصل، فالخطاب هو مبدأ موحد لنظام الممارسات الخطابية وليس له من مبدأ سوى شروط وحدته الداخلية. (الكبسي، 2008، ص 27).

فتحليل الخطاب يتجاوز حدود الجملة كما أنه يقم في دراسته السياق الخارجي والاجتماعي، إذ "يشير مصطلح الخطاب إلى وحدة لغوية أكبر من الجملة، ويكون متجزاً بصرامة في سياق محدد وتحت هذا العنوان هناك عدة أنواع من الخطاب: كالخطاب الأكاديمي والخطاب القانوني وخطاب الميديا... إلخ، وكل نوع من أنواع الخطاب يمتلك سماته اللغوية المميزة، وهذا الفهم للمصطلح متفق عليه بصفة عامة في أي تحليل للخطاب". (مارتن و رينجام، 2008، ص 77).

ظهر مصطلح تحليل الخطاب في خمسينات القرن الماضي على يد الأمريكي هاريس Harris في محاولة منه لأن يصوغ عددا من الإجراءات الشكلية التي تهدف إلى الإنتاج الكلامي، ليشهد بعد ذلك تحليل الخطاب اهتماما وتطورا متزايدا في السبعينات لدى الباحثين حاولوا فيما بعد تطبيقه على نظرية الترجمة في ثمانينات وتسعينات القرن الماضي.

ونتيجة لما سبق، احتل تحليل الخطاب مكانة بارزة في الدراسات المتعلقة بعملية الترجمة التي أصبحت عملية خطابية بالدرجة الأولى يتمكن فيها المترجم من تأويل المعنى بعد تحليل النص وتفكيكه إلى أنساق نصية مختلفة فيصبح المترجم بهذا التدخل مشاركا في الاستراتيجية النصية للأصل الأصلي ليتغير الوضع الإستمولوجي لمفهوم النص مع إعلان بارث Barthes موت المؤلف: "لقد أصبحنا نعلم أن الكتابة لا يمكن أن تتفتح على المستقبل إلا بقلب الأسطورة التي تدعمها: فميلاد القارئ رهين بموت المؤلف". (بارث، 1993، ص 87).

ومنه فميلاد المترجم رهين بموت المؤلف لأن التفاعل بين المترجم والنص شرط ضروري لسيرورة إنتاج المعنى، فاغتيال بارث للمؤلف وإعطاء القارئ دور البطولة أطاح بالنظرة الرومانسية التي تمجد الكاتب باعتباره "الخالق" و"المبدع" وتحط المترجم وتجعل منه "ملحق" للكاتب وتجعل من الترجمة خطابا ثانيا عن الخطاب الأول الأصلي، ليحطم التناص فيما بعد

البنوية تلك الصورة المقدسة عن الكاتب ويعيد الاعتبار لصورة المترجم ويحرره من التبعية ووضعيته الثانوية بالقياس إلى الكاتب، لتصبح الترجمة إعادة كتابة للنص وممارسة إنتاجية. ومن هذا المنطلق تعددت الأصوات الداعية إلى استخدام تحليل الخطاب في عملية الترجمة.

وفي هذا المنحى، اقترح جون دوليل Jean Delisle منهجا للترجمة يقوم على تحليل الخطاب لجعل الترجمة مستقلة وليؤسس نظرية نصية « Textologique » تركز اهتمامها على الديناميكية الترجمة، أي على تحليل السيورة المعرفية للعملية، وهذا يتم برأيه بإدخال جرعة من التأويل في فعالية الترجمة". (غيدير، 2015، ص 106).

وبذلك ينقل دوليل المترجم من اللسانيات المقارنة إلى اللسانيات النصية التي تسمح له بالتركيز على المعنى من خلال مرحلة المفهمة La conceptualisation إذ يقول في ذلك:

“Traduire consiste à réexprimer non des signes, mais des concepts, des idées. C’est à cette seule condition qu’il est possible de franchir l’abîme séparant les langues, en dépit de l’intransposabilité réelle d’un code linguistique dans un autre”. (Jean Delisle, 1984, p 72)

"تتمثل عملية الترجمة في صياغة متجددة لمفاهيم وأفكار وليس لعلامات لغوية، ففي هذه الحالة فقط يمكن عبور الهاوية التي تفصل بين اللغات، بغض النظر عن مدى إمكانية إحلال نظام لساني في آخر".

كما يميز دوليل في كتابه تحليل الخطاب منهجا للترجمة L’analyse du discours comme méthode de traduction بين ثلاث مراحل تمر بها عملية الترجمة والتي تتمثل في La compréhension, La reformulation, et l’analyse justificative الفهم وإعادة الصياغة والمراجعة. (Ibid. p 70).

وبذلك فالمترجم يظهر في صورة القارئ غير العادي الذي تختلف عملية الفهم عنده فهو يستخرج المعنى من خلال تحليل النص وربطه مع السياق بغية إعادة صياغة مفاهيم وأفكار النص الأصلي والبحث عن المكافئات الأكثر ملاءمة في اللغة المنقول إليها وتوظيفها وهو الأمر الذي يعكس حساسية المترجم الاجتماعية واللغوية اتجاه السياقات المختلفة والظواهر المتكررة والروابط المتينة بين النصوص وهو ما يعرف بالتناص L'intertextualité والذي هو تحويل للنصوص وتناص: في فضاء نص ما تتقاطع وتتصادم ملفوظات عديدة مقطوعة من نصوص أخرى. (بوعزة، 2011، ص 36).

لقد فرض مفهوم التناص استراتيجيات جديدة في الدراسات الأدبية وهو الأمر الذي ألقى بظلاله على دراسات الترجمة، ويرصد مارك أنجينو Marc Angenot هذا التحول في:

- إعادة النظر في مفهوم المؤلف والعمل الأدبي؛
- الانتقال من الدليل اللغوي إلى الدليل السيميائي والإيديولوجي؛
- رفض كل انغلاق للنص اعتباراً لأهمية النظر إلى كل نص بمثابة امتصاص لنصوص سابقة. (أنجينو وآخرون، 1989، ص 111).

فمن الضروري أن يستوعب المترجم مظاهر التناص عبر اللغة والثقافة ليستحضرها أثناء الترجمة من خلال موروثة الثقافي والحضاري والمعرفي وبالتالي يتحدد مستوى الترجمة حسب رصيد المترجم من هذا الموروث المعرفي الذي ترتبط به النصوص، يقول باسل حاتم وإيان ميسون Basil Hatim and Ian Mason في كتابهما الخطاب والمترجم Discourse and the translator:

“Intertextuality provides an ideal testing ground for basic semiotic notions in practical pursuits such as translating and interpreting”. (Hatim and Mason, 1990, p 121).

"يقدم التناص أرضية اختبار مثالية للمفاهيم السيميائية الأساسية في الممارسة العملية مثل الترجمة الكتابية والفورية".

ولهذا ينوه كل من حاتم وميسون بأهمية التناص في عمل المترجم الذي يقوم بتوظيف خبراته المسبقة المتعلقة باللغتين والثقافتين المنقول منها والمنقول إليها، وقراءة نصوص تحمل نفس سمات المستوى التعبيري ونفس السياقات والصيغ للنص المراد ترجمته، يقول حاتم وميسون في هذا الشأن:

“Translators mediate between cultures (including ideologies, moral systems and socio-political structures), seeking to overcome those incompatibilities which stand in the way of transfer of meaning”. (Ibid. p 223)

"يقوم المترجمون بدور الوساطة بين الثقافات (بما في ذلك الإيديولوجيات وأنظمة القيم والبنى الاجتماعية والسياسية)، في محاولة منهم للتغلب على المفارقات التي تحول دون نقل المعنى".

فيأخذ المترجم وفق هذه الحالة صورة الوسيط بين اللغات وبين الثقافات، الذي ينقل الآخر وثقافته ويقدمها للقارئ فيتيح له التعرف عليه حتى يصبح مألوفاً.

وتتفق منى بيكر مع حاتم وميسون في بعض الأفكار البراغماتية المتعلقة بالوظيفة التواصلية لنص ما وذات الصلة بتحليل الخطاب بالتركيز على البنى التيمية وبنى التماسك لنص ما، وتعرف منى بيكر البراغماتية بأنها:

“Pragmatics is the study of language in use; it is the study of meaning, not as generated by the linguistic system but as conveyed and manipulated by participants in a communicative situation”. (Munday, 2001, p 153).

"تتمثل البراغماتية في دراسة اللغة أثناء استخدامها، فهي لا تدرس المعنى المترتب عن نظام لساني معين، وإنما المعنى الذي تنقله وتتحكم فيه طريقة استخدام الفاعلين للغة في موقف تواصل معين".

وفي هذا الإطار تناقش بيكر في كتابها "بكلمات أخرى" In other Words ثلاثة مفاهيم براغماتية تتمثل في:

- 1) Coherence: relates to the audience's understanding of the world, which may be different for ST (Source Text) and TT (Target Text) reader;
- 2) Presupposition: is where the receiver of the message is assumed to have some prior knowledge... This may not have the same knowledge as ST readers. Possible are rewording or footnotes;
- 3) Implicature: is where the meaning is implied rather than stated ... this can lead to a mistranslation of the intention of the message. (shojaei, 2012, p 1222).

1) الاتساق: (أو الترابط النسقي): ويخص فهم الجمهور للعالم، والذي يمكن أن يكون مختلفا بالنسبة لقارئ اللغة المنقول منها وقارئ اللغة المنقول إليها؛

2) الافتراضات المسبقة: إذ يفترض أن يكون لدى متلقي الرسالة معرفة مسبقة ... وهو الأمر الذي يثير العديد من المشاكل في الترجمة لأن قراء اللغة المنقول إليها قد لا يمتلكون نفس المعرفة التي يمتلكها قراء اللغة المنقول منها، وتتمثل الحلول الممكنة في هذه الحالة في إعادة الصياغة أو في استعمال الهوامش؛

3) التضمين: وهي الحالة التي يكون فيها المعنى ضمنى وغير صريح ... وهو ما قد يؤدي إلى سوء ترجمة مقصد الرسالة.

نلاحظ مما سبق أن أعمال كل من منى بيكر وحاتم وميسون تتضمن مجموعة من الأفكار المتعلقة بالبراغماتية واللسانيات الاجتماعية، مع تركيز بيكر على التيمية والترابط النسقي للنص وتماسكه وتلخص دور المترجم في الوعي بالعلاقة التي تحكم المتحدث بالمخاطب ومراعاة العوامل الثقافية والاجتماعية.

وقد اعتمد كل من بيكر وحاتم وميسون في أعمالهم على منهج تحليل النصوص الذي وضعته كريستيان نورد Christianne Nord والذي يركز على طرائق تنظيم النصوص داخليا كبناء الجملة وتماسكها، وعلى منهج جوليان هاوس Julianne House التي تنطلق من رؤية براغماتية لتقترح إطارا تقييميا للترجمات مستندة للخصوصيات اللغوية والحالياتية situationnelles لنصي الأصل والهدف، فتتم مقارنة هذين النصين مع بعضهما من حيث وظيفة كل منهما (الهدف التواصلية). (غيدير، 2015، ص 199).

كما اعتمد هؤلاء كذلك على ما يسمى بالنموذج الوظيفي المنهجي systemic functional model الذي وضعه هاليداي Halliday لدراسة اللغة من حيث هي أداة تواصل ذلك أن النحو الوظيفي يوسع من دائرة المعنى. (محمد عناني، 2003، ص 160).

وتكمن أهمية منهج تحليل الخطاب في كونه يدعو إلى تحليل النصوص على مستويات أشمل من الجملة فهو يسمح بإبراز العناصر المهمة في الاتصال ضمن خطاب معين، فينظر في طرائق توصيل المعنى ليحصل على منتج يتمثل في النص الهدف والذي يحظى باهتمام

القرأ والنقاد وممارسي الترجمة من ناحية المقارنة بين المصدر وبينه حتى يتمكنوا من الحكم على المترجم كونه جيداً أو سيئاً.

غير أن هذه الممارسات في دراسة الترجمة دفعت ببعض الباحثين إلى تناول جانب آخر خفي يعد في نظرهم أكثر إثارة للاهتمام وهو معرفة الكيفية التي وصل بها المترجم للمنتج أثناء تحليله للنص المصدر وأثناء سيرورة الترجمة واتخاذ القرار، أي ما يحدث في عقل المترجم أثناء الترجمة وهو ما يعرف بالمقاربات الإدراكية أو المعرفية في الترجمة القائمة على ما يعرف بعلم النفس اللساني، يقول جون بياجي Jean Piaget في هذا الصدد:

“La traduction n’est pas seulement une opération linguistique c’est également une opération cognitive”. (Oustinoff, 2011, p 109).

“ليست الترجمة عملية لسانية محضة، إنما كذلك عملية معرفية”.

وتهتم المقاربة المعرفية للترجمة بمعرفة العمليات العقلية المستخدمة في النشاط الترجمي والتي تجعل المترجم يحاور نفسه وهو يمارس الترجمة، فيفصح عن كل ما يفكر فيه وعن كل قرار يتخذه أو يتراجع عنه ضمن ما يعرف ببروتوكولات التفكير بصوت عال Think Aloud Protocol والتي تهدف إلى معرفة "ما يدور في العربة السوداء للمترجم، أي دراسة السيرورة الذهنية والمعرفية التي تسمح بإنجاز الترجمة، وتعد طريقة التفكير بصوت عال نموذج لهذا المنهج البحثي الذي تحيط به بروتوكولات (النسخ transcription والتسجيل enregistrement، والاستبيان questionnaire وما إلى ذلك". (غيدير، 2015، ص 122).

وقد تم إنجاز العديد من التجارب ضمن هذا المنهج، كتجربة موريس بيرنيه Maurice Pergnier وهانس بيتر كرينغز Hans-Peter Krings لتليها تجارب أخرى قام بها لوشير

Lörcher وجوليان هاوس Julianne House وكوسمول Kausssmaul وغيرهم، وقد اتخذت هذه التجارب في مجملها شكلين: الاستبطان المعبر عنه بالكلام introspection verbalisée، أو الملاحظة المستتجة، ونعني في الحالة الأولى الطلب إلى المترجم وصف ما يقوم به تماماً أثناء الترجمة، وفي الحالة الثانية يقوم المنهج على ملاحظة تصرفه بدقة (توقف، تردد، سرعة الفهم، الاستعانة بالقاموس).

إن تناول الترجمة كعلم معرفي ساهم في تعميق المعرفة الترجمية في كل أبعادها بوصفها عملية فهم للمعنى وإعادة صياغته في اللغة المنقول إليها وهنا لا يكون المترجم مجرد وسيط وإنما يبرز ضمن صورة أخرى تجعله مشاركاً في صناعة المعنى لا ناقلاً له فقط، ذلك أن المترجم لا يضع نصب عينيه فهم النص فقط أثناء القراءة إنما يقرأ من أجل استخراج العناصر المهمة والمميزة في النصوص من أجل نقلها.

وأهم ما يمكن ملاحظته من خلال ما سبق أن النظريات اللغوية المحضة للترجمة قد وضعت جانباً ليصبح الاهتمام مركزاً على الترجمة لكونها تحويلًا ثقافياً فتخرج من دائرة الدراسات اللغوية وتدخل حيزاً بحثياً آخر يخض الدراسات الثقافية المتمثلة في الأنثروبولوجيا والأنتوجرافيا والتاريخ الكولونيالي أو ما يعرف بدراسات الترجمة ما بعد الكولونيالية، والترجمة والجنس وهي الدراسات التي ميزت فترة منتصف الثمانينات وإلى غاية نهاية التسعينات.

وسنبداً في هذا المقام بالدراسات ما بعد الكولونيالية والتي قام بها متخصصون في الأنثروبولوجيا ومؤرخون وليس باحثون في الترجمة أو مترجمون، فقد انطلق هؤلاء من الاختلاف الثقافي وكانت الترجمة بالنسبة لهم تمثل أهم نموذج للظواهر بين الثقافية وعلاقات التفاوت بين القوى الاستعمارية والشعوب المستعمرة حيث "نجد انتقالاً من الترجمة بوصفها قناة للاستعمار،

إلى الترجمة بوصفها مانعا للصواعق يبغي النجاة من ضروب عدم التكافؤ الثقافي بعد انهيار الاستعمار، إلى الترجمة بوصفها قناة لتصفية الاستعمار". (روبنسون، 2005، ص14).

فقد استخدم الاستعمار الترجمة للسيطرة على الشعوب ولحرمانها من التعبير عن نفسها، لكي تسود الثقافة الاستعمارية فقط وتبقى الثقافات المحلية تابعة لها، حتى عندما تخلصت من الاستعمار فقد بقيت تبعاته السياسية والثقافية حاضرة لتصبح الترجمة الأمل الوحيد في العودة إلى الذات وإحياء الثقافات المحلية وتصفية الاستعمار الثقافي.

وتؤدي الترجمة في الدراسات ما بعد الكولونيالية حسب دوجلاس روبنسون Douglas Robinson في كتابه الترجمة والإمبراطورية، نظريات الترجمة ما بعد الكولونيالية Translation and Empire Postcolonial Theories ثلاثة أدوار متعاقبة لكنها متداخلة تتمثل في:

- دورها كقناة للاستعمار، بموازاة التعليم والسيطرة الصريحة أو المقنعة على الأسواق والمؤسسات وبالارتباط معها؛

- دورها كدارئ لضروب عدم التكافؤ الثقافي المتواصلة بعد انهيار الكولونيالية؛

_ دورها كقناة لتصفية الاستعمار. (روبنسون، 2005، ص51)

ويُمثِّلُ هذا الاتجاه في دراسات الترجمة كل من إريك تشيفيتز Eric Cheyfitz في كتابه شعرية الإمبريالية The poetics of imperialism والذي يعد أكثر محاولة شاملة لوضع نظرية الدراسات ما بعد الكولونيالية في الترجمة، وكذلك سبيفاك Spivak ونيرانجانا Niranjana وكرونن Cronin. وقد تضمن كتاب تشيفيتز فصلا يورد فيه ما قام هنود التوبي

في البرازيل Indians Tupi من إتلاف لبعض الأنساق اللغوية للمستعمر وتهجينها من أجل خلق نسل آخر Brazilian Cannibalism الوحوش البرازيلية.

وقد انطلق باحثون برازيليون من هذه الممارسة ليصوغوا نظرية في الترجمة ومن أهمهم هارولدو وأوغسطو دي كامبوس Haroldo and Augusto de Campos اللذان ينظران إلى الترجمة بوصفها "شكلا من أشكال الانتهاك Transgression، وهما ينشئان منظومة مصطلحية جديدة تشمل مصطلحات: الاختراق الإبداعي Transcreation، واختراق التشكيل النصي Transtextualization، والاختراق التنويري Transillumination، والاختراق الإشعاعي Transluciferation، والتهجين Cannibalization، ليعبرا بهذه المصطلحات عن نظريتهما في الترجمة". (إدوين غينتسler، 2020، ص 457).

ولا يجب هنا إساءة فهم "التهجين" فهو ليس استيلاء ولا تشويه وإنما هو تلاقح بين ثقافتين عن طريق امتصاص المستعمر من أجل تغذية البرازيلي المحلي، وبالتالي فهو فعل إيجابي نستشف من خلاله ما ذهب إليه كل من بنيامين وديدا في الفصل الأول من الأطروحة في كون الترجمة قوة حياة تضمن بقاء النص الأدبي.

لقد أدى التواجد الاستعماري إلى ما يسمى بعدم التكافؤ بين اللغات المحلية التي تحظى بمكانة أدنى من اللغات المترجم منها وهي لغات متفوقة ومهيمنة ثقافيا تمارس عنفا واستبدادا لأنها لغة التقانة والحضارة والتقدم العلمي، ولهذا تمت إدانة المترجم الذي يظهر لغة العمل الأصلي في شكل يستعلي على لغة العمل المترجم، لتبرز صورة المترجم المستبد الذي يمحو المحلي بحجة الأمانة للعمل الأصلي حتى وإن كان ذلك عن غير قصد، فهو الذي يحدد مقدار الاختلاف الذي يزيد في اغتراب القارئ عن تلك الثقافة، وهو الأمر الذي كان سببا مباشرا في

ظهور المفهوم الجديد لما بعد الكولونيالية ليفصح عن علاقة جديدة بين العمل الأصلي والعمل المترجم، تقول سوزان باسنت:

"أعيد التفكير في عدم التكافؤ في المكانة، فقد أصبح ينظر إلى النص الأصلي والترجمة على أنهما منتجان متساويان من إبداع الكاتب والمترجم، على الرغم من اختلاف مهمة كل منهما، فالأمر عائد إلى الكاتب في وضع الكلمات في شكل مثالي لا يتغير، ومهمة المترجم أن يحرر تلك الكلمات من قيود لغتها الأصلية، ويسمح لها بالعيش ثانية في اللغة التي ترجمت إليها". (سوزان باسنت، 2012، ص 18).

لقد شكلت الوحوشية البرازيلية منعطفا حاسما في الدراسات ما بعد الكولونيالية لتعيد تشكيل مفهوم الأمانة في الترجمة والتي لا يمكن أن تتم عن طريق الترجمة الحرفية التي ترسخ الاغتراب، عوض أن تبدده لأن المعنى واحد رغم تعدد اللغات؛ يقول أوكتايفيو باز Octavio Paz في كتاب الترجمة والأدب الأمريكي اللاتيني Translation and latin American literature:

"Thanks to translation, we become aware that our neighbours do not speak and think as we do on the one hand, the world is presented to us as a collection of similarities, on the other, as a growing heap of texts, each slightly different from the one that came before it: translations of translations of translations. Each text is unique, yet at the same time it is the translation of another text. No text can be completely original because language itself, in its very essence, is already a translation". (Belderston and Marcy, 2002, p 06).

"لقد تعرفنا بفضل الترجمة على أن جيراننا لا يتكلمون ولا يفكرون بنفس الطريقة مثلنا، فمن جهة يبدو العالم لما كمجموعة من التشابهات ومن جهة أخرى، ككومة متعالية من النصوص التي تختلف كل منها قليلا عن سابقتها لأنها ترجمات لترجمات ولترجمات أخرى،

وكل نص هو فريد لكنه في نفس الوقت ترجمة لنص آخر، فلا يمكن لأي نص أن يكون أصيلا بصفة كلية، لأن اللغة ذاتها هي في جوهرها ترجمة".

إن إعادة التفكير في النص الأصلي والترجمة على أنهما متساويان كان نقطة حاسمة في ظهور صورة بديلة عن المترجم المستبد، فقد أتاح هذا المفهوم تغيير دور المترجم ومنحه مزيدا من الاستقلالية في التفاوض بين النصوص والثقافات، ليظهر في صورة المحرر المبدع الذي يحرر النص الأصلي من قيود لغته الأصلية ويمنحه فرصة أخرى للحياة في لغة وثقافة أخرى.

ولم يؤثر هذا المفهوم للدراسات ما بعد الكولونيالية في إعادة تشكيل الصورة الذهنية للمترجم فقط وإنما في الدراسات النسوية التي استوحت نفس الأسلوب لخوض غمار درأ تبعية النساء وتجاوز ثنائيات الترجمة المشهورة (الأصل مقابل النسخة والأساسي مقابل الثانوي وغيرها) وهو ما سمح بظهور حقل بحث جديد تتلاقى فيه دراسات الترجمة مع دراسات النظرية النسوية تحت مسمى الترجمة والجندر (في إطار دراسات الجندر التي تدرس الأدوار الاجتماعية القائمة واختلافاتها بين الجنسين)، وتعرف هالة كمال في كتابها النقد الأدبي النسوي، الترجمة النسوية بكونها:

"الترجمة باعتبارها فعلا تأويليا تقوم فيه المترجمة أو المترجم بدور الوساطة بين النص الأصلي والنص المترجم، وتداعيات الموقف من النص على ترجمة النص؛ كما يجب إدراك خصوصية الخطاب النسوي من حيث كونه في الأساس خطابا سياسيا يستهدف تمكين النساء معرفيا". (هالة كمال، 2015، ص 39).

تمثل الترجمة النسوية شكلا من أشكال مقاومة الهيمنة بتأكيدا على التنوع والتعدد عند ممارسة الترجمة وإعادة التوازن إلى العلاقات التي تعرف تفاوت القوى أثناء نقل النصوص وهو

الأمر الذي يتطلب من المترجم معرفة بأدبيات هذا المجال وتعاطفا مع الموضوع (أي تقاربا فكريا بين المترجم والمؤلف) لأن الترجمة السنوية هي فعل قراءة وفعل إعادة كتابة، تقول بربرا قودار Barbara Goder في كتابها الترجمة والاختلاف الجنسي Translating and sexual difference:

“As feminist theory tries to show, difference is a key factor in thought processes and in critical activity. The feminist translator affirming her critical difference, her delight in interminable rereading and rewriting”. (Barbara Goder, p 15).

"تحاول النظرية النسوية أن تبين أن الاختلاف عامل أساسي في مسارات التفكير وأنشطة النقد، وتؤكد المترجمة النسوية اختلافها النقدي ورضاها النفسي من خلال إعادة القراءة وإعادة الكتابة اللامتناهية".

ومن أبرز رواد أو رائدات هذا الاتجاه نذكر: سوزان لوتبينيير Harwood Susanne de lotbinière في كتاب ثنائية لغة الجسد: الترجمة بما هي إعادة كتابة بالمؤنث La traduction comme pratique de réécriture au féminin حيث سكت مصطلح Ecriture féminine الكتابة النسوية لتعني به نوعا جديدا من الكتابة النسوية في فرنسا، وكذلك سكت النساء الكويبيكيات مصطلحا جديدا هو réécriture au féminin (إعادة الكتابة في الأنثى) ليقصدن به الإشارة إلى الكتابة، أو الترجمة التي تتجاوز قيود المتضادات الثنائية. (إدوين غينتسلر، 2020، ص 461).

غير أننا نتحفظ على هذه الترجمة "إعادة الكتابة في الأنثى" ونعتقد أنها يمكن أن تترجم بإعادة الكتابة المؤنثة أو في صيغة المؤنث. كما تعد شيري سيمون Sherry Simon من أبرز باحثات الترجمة النسوية من خلال كتابها الجنوسة في الترجمة: الهوية الثقافية وسياسة

التحويل Gender in translation: Cultural identity and the politics of transmission، ولويس فون فلوتو - إيفنز Luise Von Floto- Evans في كتابها الترجمة والجنوسة: الترجمة في حقبة النسوية Translation and Gender, Translating in the Era of Feminism. ونستنتج مما سبق أن المترجمة في إطار الترجمة النسوية تأخذ صورة المترجمة المبدعة التي لا تتوانى عن التدخل في النص الأصلي وتحويله وإعادة كتابته ضمن إستراتيجية ومنهجية فكرية تعبر بها المترجمة عن كينونتها وإيديولوجيتها وعن هويتها بالدرجة الأولى كامرأة.

وقد دفعت دراسات الترجمة ما بعد الكولونيالية ودراسات الترجمة النسوية بسوزان باسنت إلى القول بظهور صورتين متناقضتين للمترجم في التسعينات: "المترجم هو قوة من أجل الخير، وفنان مبدع يؤكد بقاء الكتابة عبر الزمان والمكان، وسيطا بين الثقافات ومفسرا، شخصية لا يمكن قياس أهميتها بالنسبة إلى استمرار الثقافة وانتشارها، وبالمقابل هناك رؤية أخرى ترى أن الترجمة نشاط مريب جدا، نشاط يعكس التباين في علاقات القوة (أي عدم التوازن في الاقتصاد، والسياسة، وتصنيف الجنس، والجغرافيا) وهذا ينعكس على آلية إنتاج النصوص". (سوزان باسنت، 2012، ص 17).

لقد أفرزت هذه الصور المختلفة تزايد الاهتمام بدور المترجم على الساحة العالمية، خاصة مع التطور الرهيب الذي عرفته وسائل الاتصال والإعلام وانتشار الانترنت ليصبح التواصل دوليا بعد أن كان محليا فقط في إطار ما يعرف بالقرية الكونية لمارشال ماكلوهان Marchal صاحب نظرية الحتمية التكنولوجية والوسيلة هي الرسالة The medium Is the message. فبعد أن كان التواصل محليا بلغة واحدة أصبح دوليا ضمن ما يعرف بالتواصل متعدد اللغات، ويحدد ماثيو غيدير Mathiew Guidère في كتابه التواصل متعدد اللغات

La communication multilingue هذا المصطلح الجديد (أو الإشكالية الجديدة) في الأوجه التالية:

بخصوص تعريف الكلمة الأولى "التواصل":

- إن فعل "يتواصل" يعني اشتقاقيا يعمم زد على ذلك أن التواصل يعني عملية أو عمل اتصال بين شخصين أو جماعتين من الأشخاص (مجموعتين)؛
- إن التواصل يعني نتيجة هذا العمل، أي الشيء الذي تم إيصاله: الإعلان والبرقية، والخبر تواصل؛
- إن التواصل يعني الوسيلة التقنية التي يتواصل بها الأشخاص: الإذاعة أو الإرسال تواصل؛

وأما بخصوص البعد "متعدد اللغات" في التواصل فإنه ممكن أن يعني:

- تواعلا ثم تصوره بعدة لغات: التواصل نفسه متعدد اللغات؛
- تواعلا ثم تصوره بلغة واحدة، ولكنه نشر بعدة لغات: التواصل أحادي اللغة، ولكن النشر متعدد اللغات؛
- تواعلا ناجما عن سياق متعدد الثقافات: التواصل متعدد اللغات بسبب السياق (عدة لغات رسمية على سبيل المثال). (غيدير، 2010، ص_ص. 04-05)

أما بخصوص ترجمة عنوان كتاب غيدير La communication multilingue فنحن نعتقد أن المترجم لم يوفق في اختياره لمصطلح تواصل كمقابل لمصطلح communication

فالكاتب لم يقصد في كتابه بعد اطلاقنا عليه التواصل وإنما قصد الاتصال وخاصة وأنه اتخذ كنموذج الترجمة التجارية والمؤسسية فالإتصال عملية تقترب إلى التقنين وتحمل بعدا مؤسسيا (خاص بالمؤسسات)، أما التواصل ففيه بعد اجتماعي بمعنى الحديث في الأثر الاجتماعي والعلائقي للإتصال ضمن سياق ما.

لقد فرضت التحديات الإستراتيجية والسياسية لاستخدام اللغات والترجمة في عصر الانترنت مقارنة جديدة للترجمة، بعد أن دخل المترجم إلى عالم الإتصال الافتراضي المتعدد اللغات فتغيرت صورته من مجرد مترجم Traducteur ليصبح مواصلا أو تواصليا communicateur يقول ماثيو غيدير:

"إن المترجم ليس مجرد بديل relais للمرسل الأصل في رسالة ثابتة وواضحة، إنه وسيط حقيقي يساعد على الانتقال من عالم لآخر بقوله " الشيء نفسه تقريبا، على حد قول أمبرتو إيكو (Emberto Eco 2007)، وإن مهمة الوساطة اللغوية والثقافية هذه، هي التي تجعل منه تواصليا communicateur". (غيدير، 2010، ص 34).

إن صورة المترجم التواصلية هذه ضمن السياق الحالي أفرزت بدورها صورا أخرى متعددة ناجمة عن دور المترجم ووظيفته في عصر الانترنت ليظهر في صورتين مهمتين هما المترجم المواطن والمترجم اليقظ.

المترجم المواطن: تقوم إستراتيجية التوطين localisation على احترام ومراعاة اللغة والثقافة الخاصة بكل بلد أي مراعاة المحلية من خلال تكييف المنتجات والخدمات وجعلها تتوافق وأفق انتظار الجمهور المتلقي، فمثلا يتضمن توطين الموقع الإلكتروني "ترجمة المضمون المعلوماتي وتكييفه، إضافة إلى الصور والأيقونات والأحجام في ثقافة معينة ...

أحياناً ينبغي العمل على تعديل عدة مكونات من الموقع مثل شكل التاريخ والساعة أو العملة وتغيير إخراج الصفحة (من اليسار إلى اليمين بالنسبة للعربية... وحذف الأيقونات أو الصور التي لا تتفق مع ثقافة الهدف". (غيدير، 2010، ص 241).

وهنا تظهر صورة المترجم ذو الطابع الإستراتيجي، الموظف في عصر الاتصال الافتراضي والثقافة والذي تلجأ إليه الشركات لزيادة نسبة المبيعات عبر الانترنت، والذي يقتضي بطبيعة الحال التحكم في المعلوماتية informatique وأدوات الصور الرقمية والصور البيانية infographie.

المترجم اليقظ: تشمل عبارة اليقظة متعددة اللغات veille multilingue، عدة أنواع من اليقظة، كاليقظة الإستراتيجية واليقظة التكنولوجية واليقظة القانونية، وتعتمد اليقظة على تقنيات البحث الوثائقي ومعالجة المعلومات في عدة لغات، التي تسمح للمنظمات والشركات بدراسة محيطها ضمن سياق العولمة؛ من أجل اتخاذ القرار ووضع الإستراتيجيات وإدارة الأزمات.

فبعد انتشار الانترنت وبعده لغات أصبح البحث الوثائقي ومعالجة المعلومات يتم كذلك في عدة لغات، لأن الحصول على المعلومات الإستراتيجية لا يتمثل في رصد الأخبار والانطباعات والآراء، وإنما في معالجة المعلومات بطريقة علمية وموضوعية، وهي الوظيفة الجديدة التي تم إسنادها للمترجم في زمن الرقمنة.

إن الصورة الجديدة للمترجم لم تعد محصورة في فعاليات لغوية فقط وإنما امتدت لتشمل المشاركة في البحث عن المعلومات المناسبة للترجمة واختيارها ومعالجتها ولتحول دور المترجم إلى خبير إستراتيجي يشارك في صنع القرار ووضع المخططات والتصدي للأزمات؛ إن ولوج المترجم عالم البيئة الرقمية جعله يستعيد صورته القديمة المتواصلة، أي صورة المستشار "ففي

فترة الترجمانيين drogmans (مترجمو الشرق)، لم يكن المترجم مجرد مترجم، بل كان يقدم للحكام رأيه ويساعدهم في اتخاذ القرار، هذه السلطة المهمة التي تلاشت مع نشوء التخصص وتحويل الترجمة إلى أداة فإن المترجم في طريقته لاستعادتها اليوم بفضل المراقبة المتعددة الألسن. (غيدير، 2010، ص 252).

لقد أدى انتشار تكنولوجيا الإعلام والاتصال وشبكة الانترنت إلى ما يعرف بتدويل الاتصال وإلى الحاجة الدائمة والسريعة لتوفر المعلومات الدقيقة وبلغات متعددة فدخل الذكاء الاصطناعي مجال الترجمة الذي يمكن الأشخاص من معرفة وفهم أي شيء يقال لهم بأية لغة على الفور من خلال تطبيقات وبرمجيات، لتتحم الترجمة الآلية المواقع والمنصات الأكثر استخداما على شبكة الانترنت مثل استخدام الترجمة الآلية في الفايسبوك الذي يقوم بترجمة المناشير التي تكتب بلغات قد لا نفهمها لنجد في نهاية المنشور voir la traduction (انظر الترجمة)، غير أنه وعلى الرغم من شعبية تطبيقات الترجمة الآلية وعلى رأسها جوجل Google إلا أنها لا يمكن أن ترقى إلى مستوى المترجمين المحترفين؛ فمن منا لم يستخدم ترجمة جوجل ولم يلاحظ أن الترجمة أحيانا رديئة وغير مكتملة وأحيانا أخرى تذهب إلى حد تغيير المعنى فنضطر إلى تصحيحها وتكميلها وتنقيحها.

وهو الأمر الذي يعني أن الترجمة بواسطة الذكاء الاصطناعي ليست تقنية فاشلة تماما، لكنها تفتح آفاقا للجمع بين الترجمة الآلية والبشرية وهكذا تحول التفكير من حلول الآلة محل المترجم إلى مساعدة الآلة المترجم، لهذا تعتبر كل أدوات الترجمة الآلية أدوات مساعدة للعمل فقط، لأن اختلاف المستويات اللغوية والتراكيب البلاغية وأنواع التراجم يؤدي دورا محوريا في ذلك، ولأن الذكاء الاصطناعي هو في الأصل من صنع الإنسان الذي يمنحه للآلة أو الحاسوب ولذلك يعرف الذكاء الاصطناعي على أنه:

"الذكاء الذي يصدر عن الإنسان بالأصل ثم يمنحه للآلة أو الحاسوب، وبالتالي فإن الذكاء الاصطناعي هو علم يعرف على أساس هدفه وهو جعل الآلات (منظومات الحاسب) تعمل أشياء تحتاج ذكاء". (غالب، 2012، ص 114).

إلا أن البعض يعيب على المترجم اللجوء إلى الذكاء الاصطناعي ومساعدة الآلة من أجل أداء عمله الاحترافي، فالإنسان كما رأينا سابقا في تعريف الذكاء الاصطناعي هو مصدر هذا الذكاء في الأساس فلماذا يعلق عمله على آلة نتائجها غير مضمونة وتجبره على تصحيحها أو تكملتها أو تنقيحها، فمن الغباء أن يضيع المترجم وقته في نص مترجم آليا عوض أن يشغل ذلك الوقت في ترجمته يدويا مباشرة.

ولهذا يظهر المترجم الذي يعتمد في ترجمته على مساعدة الآلة في صورة المترجم المزيف وهو ما نجده في مقال لباحثين أحدهما Samuel Làubli صاموئيل لوبلي من جامعة زيورخ السويسرية، والآخر David Orego Carmona دافيدا أويغو كارمونا من جامعة أستون في المملكة المتحدة، وجاء عنوان المقال على النحو التالي: "When Google Translate is better than some Human Colleagues, those people are no longer Colleagues", عندما تكون ترجمة غوغل أفضل من ترجمة زملائنا البشرية، هؤلاء البشر لن يكونوا بعد الآن زملائنا"، يقول الباحثان في هذا المقال المهم والصادر في 2017:

"The use of MT (machine translation) as an aid for translating as an indicator of poor quality or a poorly skilled professional ... MT can give you a false sense of competence". (Samuel Làubli and David Orego Carmona, 2017, p 63).

"يعتبر استخدام الترجمة الآلية كأداة مساعدة على الترجمة، مؤشرا على رداءة المستوى أو على ضعف المهارة المهنية للمترجم، لأن الترجمة الآلية تعطيه إحساسا مزيفا بالكفاءة".

كما يعتقد الباحثان أن تخوف بعض المترجمين من استبدالهم بالآلة ناجم عن استخدامهم لها وعن عدم كفاءتهم:

“The fear of MT, is in a way, an indicator of the competence of the translators, ..., machine will only replace those translators who translates like machines..., Using Google translate or the risk of being replaced by a machine seem then to be related to a translator’s lack of professionalism or skills”. (Ibid., p 63)

"إن التخوف من الترجمة الآلية ليس سوى مؤشر على كفاءة المترجمين، لن تحل الآلة سوى محل أولئك الذين يترجمون مثل الآلة ... إن استخدام ترجمة غوغل والتخوف من حلول الآلة محل الإنسان، يبدو في الأخير مرتبطا بافتقار المترجم للاحترافية وللمهارات".

لا شك في أن الإنسان يسعى اليوم جادا إلى خلق أسطورة جديدة بفلول المترجم وحلول الآلة والتكنولوجيا محل الإنسان، غير أن التجارب الموجودة اليوم تظهر لنا أن هذا الأمر يعتبر مستحيلا في الوقت الحالي، وهو راجع في الحقيقة إلى أسباب تتعلق بماهية الترجمة وخصائصها وإشكالياتها، ومن بينها اختلاف الثقافات بين الشعوب وعجز الآلة على الربط بين الكلمات وسياقها الحقيقي، ناهيك عن عجزها التام عن ترجمة بعض الأجناس الأدبية وعلى رأسها الشعر.

إن تنوع وتعدد صورة المترجم على مر التاريخ وفي معظم الأدبيات الرائجة والمتعلقة بالترجمة يؤكد على أن المترجم ليس مجرد ناقل يترجم "الكلام" إلى "كلام"، ولو كان هذا هو جوهر الفعل الترجمي، لأغنت عنه التكنولوجيا اليوم وهي في أوج عطائها، إن المترجم مبدع بنحو خاص، وهو كما يرى عميد الأدب العربي طه حسين: "ليس هو بالقارئ المستريح ولا بالمنتج النابغة، ولكنه صلة بين الرجلين، لا حظَّ له من راحة الأول ولا حظَّ له من مجد الثاني،

وإنما هو خادم مخلص، مؤثر أمين يرفع القارئ إلى حيث يذوق جمال الفن وجلاله، ويشق
لآثار النابهين من الأدباء والفلاسفة طرقا جديدة إلى عقول الناس وقلوبهم". (بكار، 2016،
ص 30).

الفصل الثاني: صورة المترجم في مجلة

ميثا (تحليل مضامين المجلة)

المبحث الأول: السمات الشكلية لمجلة ميثا

المبحث الثاني: تحليل مضمون المجلة

تمهيد:

يتضمن هذا الفصل نتائج الدراسة التحليلية التي هدفت إلى التعرف على صورة المترجم من خلال مجلة ميّتا وفق ما طرحته تساؤلات وفرضيات الدراسة، وذلك بعد حساب التكرارات وصبها في جداول تتضمن فئات التحليل التي تم وضعها سابقا في الإطار المنهجي الخاص بالدراسة.

المبحث الأول: السمات الشكلية لمجلة ميتا:

تكتسي السمات الشكلية لمجلة ميتا أهمية بالغة من أجل التعرف إلى فريق التحرير وسياسات وتعليمات النشر خاصة وأن عنوان المجلة لوحده Mita ميتا يحمل في طياته العديد من الدلالات التي تقترن بالرمز باعتبارها رمزا وتفكيراً رمزياً عن الترجمة وسيرورتها زمناهاها وغايتها.

1. اسم المجلة ميتا Méta:

تأسست مجلة المترجمين الكندية Journal des traducteurs في جامعة مونتريال سنة 1955 وكان رئيس تحريرها آنذاك جون بول فيني Jean Paul Vinay. وفي سنة 1966 وبعد تغيير رئيس التحرير أطلق على المجلة اسم ميتا Méta، وهي كلمة يونانية تعني "بعد أو وراء"، بادئة لفظية تستخدم في تكوين اشتقاقات، وتعني بعد شيء ما أو انتقال إلى شيء آخر. وتطلق على بعض النظريات العلمية المعاصرة تبعا لذلك مثل ما بعد النظرية وما بعد المنطق وما بعد الرياضيات وما بعد الأخلاق. (لجنة من العلماء والأكاديميين السوفيتيين، ص425).

فالميتا هي الماوراء أو المابعد، وهي الضمني أو المخفي، أي ما لم يعلن عنه النص أو الخطاب باختلاف أجناسه وأنواعه، إنها فلسفة الفكر وفلسفة العلم، نقد مركب، أو نقد النقد وسيلتها المنهج العلمي، أو ما يسمى مناهج علوم المعرفة، ومن هنا تكتسب علميتها.

فعلاقة الميتا بالمنهج العلمي معناها أن الميتا أي دراسة ما وراء الخطاب تكتسب مصداقيتها العلمية ضمن مناهج علوم المعرفة وليست عبارة ع تأويلات ذاتية؛ ولم يكن اختيار هذا الاسم صدفة وإنما كان يدل على التغيير البارز في دراسات الترجمة من خلال ترسيخ

استقلالية الترجمة كعلم قائم بذاته وظهوره كفرع معرفي اتخذ من الترجمة موضوعا للدراسة في النصف الثاني من القرن العشرين.

فقد عرفت تلك المرحلة منعطفًا حاسمًا أحدث قطيعة إبستمولوجية مع الاعتقاد السائد بأن الترجمة ليست سوى فرع من فروع اللسانيات التطبيقية وظهور ما يعرف بالدراسة العلمية للترجمة، ولهذا انطلقنا في دراستنا لأعداد هذه المجلة من سنة 1966 بالإضافة إلى كونه العدد الأول المتوفر إلكترونيًا.

وعند ظهور العدد الأول لسنة 1966 تحت مسمى ميتا *Méta*، حتى صدور الأعداد الأخيرة التزمت المجلة بشكل واحد في جميع الأعداد، سواء من حيث شكل الغلاف. أو من ناحية فهرس المجلة؛ أو طريقة كتابة البحوث والدراسات المنشورة فيها. والسبب يعود إلى كون رئيس تحرير المجلة *André Clas* أندريه كلاس. بقي في منصبه هذا لمدة تزيد عن أربعين سنة وبفضله أصبحت ميتا مجلة بحوث دولية مرموقة، ف اتخذت المجلة منهاجًا معينًا تمثل في طرح بيبليوغرافيا تشمل مجموعة من الدراسات والكتب لمساعدة الباحثين وتقديم تسهيلات النشر لهم، مما جعل عدد المقالات المنشورة يقفز إلى 10 و 15 بل وحتى 20 مقال في العدد الواحد.

كما قام أندريه كلاس بإضافة لغة أخرى إلى جانب الإنجليزية والفرنسية والمتمثلة في اللغة الإسبانية، ناهيك عن تبنيه للغات عمل أخرى كالصينية والعربية واليابانية والفارسية والبرتغالية وغيرها، ويعود له الفضل كذلك في إتاحة النسخة الإلكترونية للمجلة على منصة *Erudit* مما جعل الآلاف من زوار الموقع يتصفحون المجلة التي فاقت صفحات العدد الواحد فيها المئات.

2. غلاف المجلة:

لم يكن هناك لون ثابت لغلاف مجلة ميتا، بل تنوعت ألوان هذه المجلة من عدد لآخر من الأزرق إلى الأخضر إلى البنفسجي وغيرها من الألوان، ولكن لوحظ أن البنط الذي يكتب به الغلاف ظل واحد في جميع الأعداد مع خلفية صغيرة خصصت في أعلى الورقة تتضمن مجموعة من الحروف الأبجدية اللاتينية وهو الأمر الذي جعل لها غلاف مصمم خاص بها لاسيما كتابة اسم المجلة ميتا على النحو التالي META وهو إحياء عن أصل الكلمة الذي تعود جذوره إلى الأبجدية الإغريقية الكلاسيكية.

3. هيئة التحرير واللجنة العلمية: تتكون هيئة التحرير لمجلة ميتا من:

- رئيس التحرير: Georges. L. Bastin جورج. ل. باستين، بروفييسور في قسم اللسانيات والترجمة؛ جامعة مونتريال.
- مساعد رئيس التحرير: Chantal Gajnon شانتال جاجنون؛ أستاذة مشاركة، قسم اللسانيات والترجمة، جامعة مونتريال.

❖ فريق التحرير:

- Sévenine Iovisi سيفرين لوفيسي: مساعدة تحرير رئيسية، قسم اللسانيات والترجمة، جامعة مونتريال.
- Etienne Lehoux. Jobin إتيان ليهو جوبين: مساعد تحرير، طالب دكتوراه، قسم اللسانيات والترجمة، جامعة مونتريال.

- Eugena Varela Sarmiento يوجينا فاريللا سارمينتو: مساعدة تحرير، طالبة دكتوراه، قسم اللسانيات والترجمة، جامعة مونتريال.

❖ الهيئة الاستشارية: تتكون الهيئة الاستشارية لمجلة ميتا من:

- Sylvie vandaele سيلفي فانديلي، أستاذة في قسم اللسانيات والترجمة، جامعة مونتريال وهي رئيسة التحرير السابقة للمجلة (2014/2008).
- Eve-Marie Gendron Pontbriand إيف ماري جيندرون بونتبرياند، وهي مساعدة تحرير رئيسية سابقة في المجلة (2022/2002) جامعة مونتريال.

❖ هيئة التحرير:

- Maria Alice belle ماري أليس بيل، جامعة مونتريال.
- Julie Boéri جولي بويري، جامعة حمدين خليفة.
- Maria Calzada Pérez ماريا كالزادا بيريز، جامعة جاومي الأول.
- Tanja Collet Najem تانيا كوليت نجم، جامعة وندسور.
- Alvaro Echeverri ألفارو إيتشيفيري، جامعة مونتريال.
- Nicolas Froeliger نيكولاس فروليجير، جامعة باريس 07.
- Patricia Godbout باتريشيا جوديوت، جامعة شيربروك.
- Meng Ji منغ جي، جامعة غرب أستراليا.
- Miguel Jimenez Crespo ميغيل جيمينير كريسبو، جامعة رونجرز.

• Defeng Li، ديفانج لي، جامعة ماكاو.

• Eric Poirier، إيريك بويرير، جامعة كيبيك.

❖ اللجنة العلمية:

• Sanaa Benmessaoud، سناء مسعود، الجامعة الأمريكية في رأس الخيمة.

• Jungulra Choi Hankuk، جانغموا شوا هانكوك، جامعة نانجينغ.

• John Humbley، جون هامبلي، جامعة باريس 07.

• Julie Mc Dongugh Dolmaya، جولي ماكدونودولمايا، جامعة يورك.

• Hussein Mollanazar حسين مولانازارا، جامعة العلامة طباطبائي.

• Chrisstian Olalla Soler، كريستيان اولالا سولير، جامعة بولونيا.

• Gertudis Payas غيرتروديس باياس، الجامعة الكاثوليكية تيموكود.

• Aline Remael ألين ريمائل، جامعة أنتويرب.

• Sehnaz Tahir Güçâglar شاهناز طاهر قرادلار، جامعة يوغازيجي.

• Judith Woodsworth جوديث وودزورث، جامعة كونكورديا.

• Jun Xu، جون كسو، جامعة نانجينغ.

• Juan Miguel Zarandona خوان ميغيل زاراندونا، جامعة فالدوليد.

ما يمكن ملاحظته من خلال ما سبق أن اللجنة العلمية للمجلة تتكون من مجموعة متميزة من الأساتذة أعضاء هيئة التدريس بأقسام الترجمة من مختلف دول العالم ولغاته وثقافته وهو ما مكن المجلة من التطور والارتقاء بالبحث العلمي في مجال الترجمة وإنجاز البحوث والدراسات بلغات عمل مختلفة وتشجيع الباحثين من مختلف أنحاء العالم على الإبداع البحثي بغية تطوير التخصص مهما كانت اللغة ومهما كانت الثقافة.

4. سياسات وقواعد النشر في مجلة ميتا: تضمنت المجلة ثبوتا بسياسات وقواعد النشر وشروط الكتابة والطباعة التي لا بد من الالتزام بها، وهي:

- سياسات النشر:

- عموميات:

تنشر ميتا Méta النصوص الأصلية فقط التي لم يسبق لها النشر وهذا باللغات الفرنسية والإنجليزية والإسبانية وبصفة استثنائية بلغات أخرى في الأعداد الخاصة ويتم إرسال المقالات في الأعداد المنتظمة بحرية، بينما تطلب المجلة مراجعة الكتب والمراجع. ترفض المجلة النصوص المنشورة سابقا نشرًا جزئيًا كان أم كليًا، كما يتم رفض أي مقال يحتوي على سرقة علمية مهما بلغت مرحلة معالجة ذلك المقال. ولذلك فإن كاتب أو كاتبة المقال مدعو لملاء وإمضاء استمارة تبين حالة المقال (أنظر قسم التحميلات أدناه) وإرسالها عن طريق البريد الإلكتروني ولهذا فلن تعرض البحوث المقدمة للنشر على المحكمين إلا بعد استلام هذه الاستمارة.

يجب إرسال البحوث والدراسات عبر البريد الإلكتروني في ملف وورد Word، وفي حالة استخدام خطوط خاصة (كالحروف العربية) فإن الباحث ملزم بتحويل النص إلى ملف

PDF كما أن تصميم النص وفق قالب معين هو أمر حتمي لإرسال المقال وبإمكان الباحث أن يجده في المقالات والمراجعات في القسم 03 أدناه على شكل ملف وورد يمكن الباحث من ضبطه وفق البرنامج الذي يستخدمه المؤلفون في المجلة.

تحتفظ مطابع جامعة مونتريال بحقوق إعادة النشر، وكل طلب يجب توجيهه إلى السيدة ساندرا سوسي Sandra Soucy عبر البريد الإلكتروني Sandra.sousy@umontreal.ca.

❖ ملخص حول تعليمات النشر:

1. **النمط والعنوان:** يجب على مؤلفي المقالات والبحوث الالتزام بالإرشادات المفصلة والتي يمكن تحميلها أدناه في قسم التحميلات، والتي تتمثل في:

- حجم الملف وهو Letter US.
- استخدام حرف Times New Roman حيث يكون بنط الكتابة 12 و 18 بالنسبة للعنوان الرئيسي و 10 بالنسبة لبعض الأجزاء في المقال.
- يجب أن يظهر رأس الورقة en-tête على شكل سطور مختلفة يكون فيها العنوان قصيرا قدر الإمكان وجامعات الانتماء والبريد الإلكتروني الخاص بالمؤلف أو المؤلفين.
- يقدم المؤلف أو المؤلفون 03 ملخصات تتكون من حوالي 200 كلمة وتتمثل في ملخص باللغة الفرنسية والإنجليزية والإسبانية، بالإضافة إلى خمس كلمات مفتاحية باللغات الثلاثة الفرنسية والإنجليزية والإسبانية.

2. **التهميش وذكر المراجع:** يقوم المؤلف أو المؤلفون بالتهميش حسب النماذج التالية:

«Dupont (1995) montre que...par contre, selon Dupont (1998 : 45)»

- كما يمكن التهميش لصفحات منفصلة مثل: «Duport 2005 : 2, 4, 18».
- أو سلسلة من الصفحات مثل: «Dupont 2007 : 12- 20»
- في حالة وجود مؤلفين اثنين يتم الفصل بين أسمائهما بواسطة حرف العطف «et» مثل: «Dupont etDupond (2006)»
- في حالة وجود أكثر من مؤلفين، نذكر اسم المؤلف الأول والثاني وآخرون «et al» مثل: «Dupont,Dupond etal : 2004».
- في حالة وجود أكثر من مرجع واحد يتم الفصل بينهما بفاصلة منقوطة مسبوقة بمسافة مثل: « » 567-569 : Dupont etDupond 2003 ; 45 ; Duport2004».
- في حالة وجود أكثر من مرجع واحد لنفس المؤلف في نفس السنة نضيف للسنة حروف صغيرة مثل: «Dupont (1995a, 1995b)».
- لا يستخدم المؤلف المصطلحات اللاتينية الخاصة بالتهميش من (apud, passim, ibidem) وإنما يفضل استخدام: ذكر في cité dans .

3. الاقتباسات والأمثلة: يجب أن والأمثلة في النص قصيرة، وفي حالة ما إذا تجاوزت الثلاثة أسطر فيتم ترك مسافة بادئة لها ويكون بنط الكتابة 10.

4. الحواشي: تستخدم المجالات ملاحظات في نهاية المقال بدلا من الحواشي السفلية، يرجى استخدام تقنية الحواشي التلقائية في برنامج المعالجة الخاص بكاتب المقال، وبالتالي ستظهر الملاحظات في نهاية الملف (استخدام حرف Times New Roman بنط 10).

وتظهر الحواشي في نص المقال في شكل أرقام توضع قبل علامات الوقف.

5. **المراجع البيبلوغرافية:** تحصل المراجع البيبلوغرافية على عشر نقاط ويتم ترتيبها ترتيب أبجدي حسب اسم المؤلف ويرجى الرجوع إلى التعليمات المفصل لوضعها بشكل صحيح.
6. **أقسام أخرى:** تدرج الأقسام التالية: الشكر والمراجع والمقابلات والملاحق بهذا الترتيب في نهاية المقال ويحصل النص المكتوب بحرف Times New Roman على عشر نقاط.

5) تحليل سيميائي لعنوان المجلة ميتا Meta:

تشق لفظة " عنوان " من المعنى والتفسير والتأويل، أي أن العنوان يفسر ويؤول شيئاً ما، فعنونة الشيء تمثل معناه ومقصده.

تهتم السيمولوجيا أو السيمياء اهتماماً كبيراً بالعنوان في النصوص؛ باعتباره خطوة إجرائية مهمة من أجل مقارنة النص وتفسيره وفهمه. وبالتالي فقرأتنا للعنوان تعطينا نظرة أولية عن المجلة وهذا لا يعني أننا نقرأ العنوان بمعزل عن المتن، بل إن قراءتنا له تمت وفق امتداداته في باقي عناوين المقالات والبحوث المختارة في العينة.

وبالنظر إلى عنوان المجلة نجده META ميتا، وترجمته الحرفية المابعد أو الماوراء، ومنه يتبادر إلى ذهن القارئ العديد من الأسئلة بخصوص هذا العنوان، حول دلالاته ومصدره وسبب اختياره من قبل القائمين على المجلة فبال تأكيد لم يكن اختياره اعتباطياً.

فعنوان المجلة على صورته الحالية لفظة واحدة META فقد أراد القائمون على المجلة أن يكون العنوان بهذه الصورة التركيبية لقوة الدلالة الاسمية من ناحية ولأنها أشد تمكناً وأخف على الذوق السليم من ناحية أخرى. (عويس، 1987، ص 27).

كما أراد القارئون على المجلة بهذا العنوان من الناحية الدلالية أن يناسب أنواع المواضيع والقضايا والبحوث التي تعالجها المجلة فهو يتضمن بشكل غير مباشر أفكار ورؤى المجلة والأثر الذي تريد تركه في المتلقين وهو الأمر الذي أكسبها بعدا قيميا فكريا ومعرفيا لأنه يتضمن العديد من المفاهيم والمعاني والأفكار داخل المجلة التي كونت لبنات أساسية في تشكيل الفضاء البحثي الترجمي.

ويعود في اعتقادنا سبب اختيار اسم " ميتا " للمجلة إلى رغبة القارئين عليها في التركيز على الجانب الفكري والنقدي والتحليلي للترجمة، إذ تهدف المجلة إلى تجاوز الحدود التقليدية للترجمة من خلال دراسة معمقة للنظريات والمنهجيات وممارسات الترجمة. كما أن مصطلح ميتا يمكن أن يشير إلى métacommunication أي الميتا اتصال أو ما بعد الاتصال أو الاتصال عن الاتصال نفسه، ذلك أن المجلة تسعى إلى إثارة التفكير في الترجمة كعملية اتصال ومراجعة التحديات التي تفرضها في سياقات مختلفة.

فالترجمة هي فعل من أفعال الفكر وتجل من تجلياته، فهي ليست تطابقا وتماهيا لمعنى أو فكرة بين عبارتين من لغتين مختلفتين بل بؤرة لتنشيط عقل التنوع والتعدد في فضاءات الدلالة لهاتين اللغتين أو غيرهما من اللغات، وهذا بدوره فعل فكري محض لأن نقل المعنى إلى لغة أخرى هو جهد يستحضر ركام المخزون المعرفي الثقافي لهذه اللغة.

هي اتصال عن الاتصال نفسه لأنها لا تغني عن التفكير، وليست مجرد نسخ لفكر أنجز في لغة أخرى وإنما تفتح إمكانية أخرى في التفكير فالنصوص المفكرة هي تلك النصوص التي تواصل رحلة تفكيرها عبر الترجمة ولذلك يقول بول ريكور:

«La traduction donne à penser. C'est cela son Nomos »

"إن الترجمة تعطينا أن نفكر.. وذلك ناموسها"

المبحث الثاني: تحليل مضامين مجلة ميتا

نسعى من خلال هذا المبحث إلى شرح السمات العامة لتحليل مضامين مجلة ميتا محل الدراسة نحو تحديد صورة المترجم، وذلك عبر المدة الزمنية للدراسة، وهو ما يعالجه هذا المبحث في ضوء التحليل الكمي لنتائج دراسة تحليل المضامين والتي نجدها في فئة الموضوع وما تحتويه من فئات فرعية، وكذا فئة الشكل التي تساهم في جذب المتلقي، كما تم الاعتماد على فئة الصورة الذهنية للمترجم وما يصاحبها من قيم تداولتها مضامين المجلة قيد الدراسة.

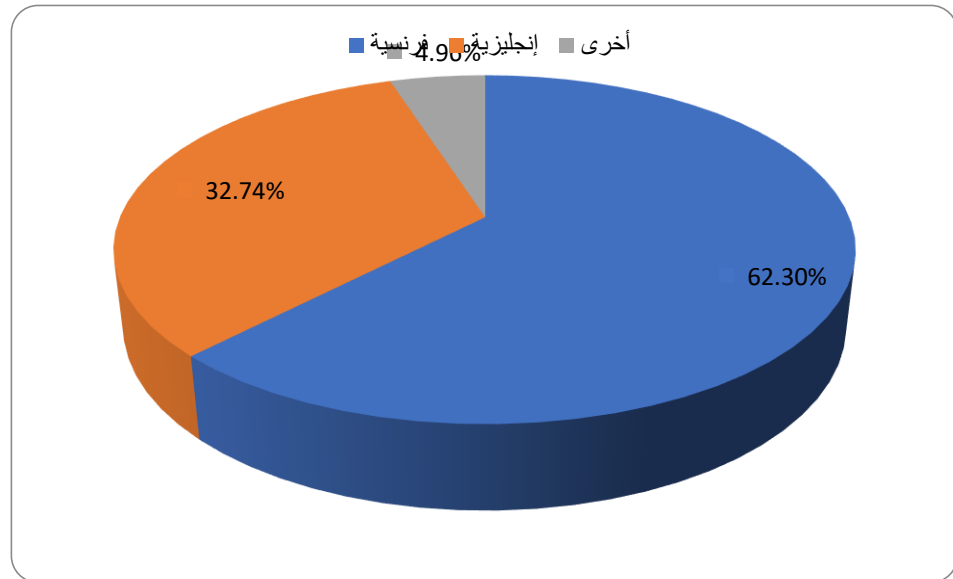
أولاً: فئة اللغة

الجدول رقم(03):يبين الإجابة على فئة اللغة:

فئة اللغة	التكرار	النسبة المئوية
فرنسية	276	62.30%
إنجليزية	145	32.74%
أخرى	22	4.96%
المجموع	443	100%

المصدر: المصدر: من إعداد الطالبة بناء على مخرجات Excel

الشكل رقم (04): يبين الإجابة على فئة اللغة:



المصدر: من إعداد الطالبة بناء على مخرجات Excel

نلاحظ من الشكل والجدول أعلاه أن اللغات المستعملة بمجلة ميتا الكندية قد تنوعت في مختلف الأعداد المنشورة والتي اخترنا منها سبعة وعشرين عددا من سنة 1966 إلى سنة 2019، وقد كانت اللغة الأكثر استخداما هي اللغة الفرنسية بنسبة قدرها (62.30%) تليها اللغة الإنجليزية بنسبة قدرها (32.74%) أما النسبة الأقل فقد كانت من نصيب لغات أخرى والتي قدرت ب (4.96%).

يجدر التنويه إلى أن مجموع المقالات الكلي الخاص بفئة اللغة قد كان مقداره أربعمائة وثلاثة وأربعون (443) مقالا وقد قامت الباحثة بانتقاء مقالين من كل عدد فكان المجموع الكلي للمقالات هو أربعة وخمسين (54) مقالا.

ولنحدد مقدار هذا التداخل قمنا بإنشاء جدول تقاطعي يوضح لنا هذه النقطة بالتفصيل كما هو مبين فيما يلي:

الجدول رقم (04): يبين التقاطعات في فئة اللغة:

فئة اللغة من حيث:	اللغة الفرنسية	اللغة الإنجليزية	أخرى
اللغة الفرنسية	27 100%	25 92.59%	11 40.74%
اللغة الإنجليزية	25 100%	25 100%	10 40.0%
أخرى	11 100%	10 90.90%	11 100%

المصدر: من إعداد الطالبة بناء على مخرجات Excel

التقاطعات:

أ. فئة اللغة من حيث اللغة الفرنسية:

نلاحظ من الجدول أعلاه أن اللغة الفرنسية قد تقاطعت مع اللغة الإنجليزية واللغات الأخرى بشكل ملحوظ ومتباين في الوقت عينه، إذ تقاطعت مع اللغة الإنجليزية بمقدار خمسة وعشرين (25) تقاطعا، أما مع اللغات الأخرى فقد تقاطعت معها بمقدار أحد عشر (11) تقاطعا.

وقد قدر مجموع التقاطعات أي التداخلات بين اللغة الفرنسية واللغة الإنجليزية واللغات الأخرى بستة وثلاثين (36) تقاطعا دون احتساب تقاطع اللغة الفرنسية مع نفسها.

ب. فئة اللغة من حيث اللغة الإنجليزية:

نلاحظ من الجدول أعلاه أن اللغة الإنجليزية قد تقاطعت مع اللغة الفرنسية واللغات الأخرى بشكل ملحوظ ومتباين في الوقت عينه، إذ تقاطعت مع اللغة الفرنسية بمقدار خمسة وعشرين (25) تقاطعا، أما مع اللغات الأخرى فقد تقاطعت معها بمقدار عشر (10) تقاطعات. وقد قدر مجموع التقاطعات أي التداخلات بين اللغة الإنجليزية واللغة الفرنسية واللغات الأخرى بخمسة وثلاثين (35) تقاطعا دون احتساب تقاطع اللغة الإنجليزية مع نفسها.

ج. فئة اللغة من حيث اللغات الأخرى:

نلاحظ من الجدول أعلاه أن اللغات الأخرى قد تقاطعت مع اللغة الفرنسية واللغة الإنجليزية بشكل ملحوظ ومتباين في الوقت عينه، إذ تقاطعت مع اللغة الفرنسية بمقدار أحد عشر (11) تقاطعا، أما مع اللغة الإنجليزية فقد تقاطعت معها بمقدار عشر (10) تقاطعات. وقد قدر مجموع التقاطعات أي التداخلات بين اللغات الأخرى واللغة الفرنسية واللغة الإنجليزية بواحد وعشرين (21) تقاطعا دون احتساب تقاطع اللغات الأخرى مع نفسها.

1. التحليل الكيفي لفئة اللغة:

يمكننا القول إن اللغة الفرنسية هي كما يظهر اللغة الأكثر انتشارا واستخداما في مجلة ميّتا، تليها اللغة الإنجليزية وبعض اللغات التي تستخدم بنسبة أقل وهو ما يعكس التوجه العام للمجلة التي تستهدف الجمهور الناطق بالفرنسية. ولكي تصل إلى جمهور أكثر أضافت الإنجليزية، وذلك لتركيز المجلة على محتوى محدد متعلق بالثقافتين الفرنسية والإنجليزية، كما لا يجب أن ننسى أن هاتين اللغتين هما الأكثر شيوعا في المجالين العلمي والأكاديمي للترجمة وأدبياتها.

فأغلب النصوص المؤسسة لعلم الترجمة كتبت بهاتين اللغتين من قبل منظرين كتبوا بالفرنسية والإنجليزية أمهات الكتب الخاصة بالترجمة كعلم معرفي بدءا بكتاب جون بول فيني Jean Paul Vinay وداربلني Darbalnet في كتاب (Stylistique comparée du français et de l'anglais) ورومان جاكوبسون Roman Jakobson في كتابه (Language in literature)، وكتاب كاتفورد (Linguistic theory of translation) Catford ويوجين نايدا Eugène Nida في كتابه (Towards a science of translation) " نحو علم الترجمة" وجورج مونا George Mounin في (Les belles infidèles) " الجميلات الخائنات " وفي (Les problèmes théoriques de la traduction) " مسائل نظرية في الترجمة "، وهنري ميشونيك Henri Meschonnic في كتاب (Pour la poétique) " في شعرية الترجمة "، ولادميرال J.R.Ladmiral في كتابه (Traduire, théorèmes pour la traduction) " التنظير في الترجمة "، وماريان لودراير Marianne Lederer ودانكا سيليسكوفيتش Danica Seleskovitch في كتابها (Interpréter pour traduire) " التأويل سبيلا للترجمة " وأنطوان بيرمان Antoine Berman في كتابه (L'épreuve de l'étranger) " محنة الغريب " وغيرهم كثيرون لا يتسع المجال لذكرهم جميعا.

أضف إلى ذلك صدور المجلة عن جامعة مونتريال في مقاطعة كيبيك الكندية وهي مدينة ممزوجة اللغة ومعروفة بالتعدد العرقي، وبالتالي فهي تشهد زخما ترجميا منقطع النظير حيث تعتبر إحدى هاتين اللغتين هي اللغة المستخدمة في الدراسة في الجامعة إذ أنه يطلب من الطلاب الذين لا يتحدثون الفرنسية والإنجليزية في بلدانهم كلغة أساسية إثبات اجتياز اختبار اللغة المعترف به من الجامعة مثل اختبار TOFEL و IELTS للغة الإنجليزية و DELF أو DALF للغة الفرنسية.

وبشكل عام بما أن المجلة تصدر عن جامعة مونتريال، فإن توجهات الجامعة وسياساتها اللغوية يكون لها تأثير كبير على استخدام اللغات في المجلة، وبالتالي فإن النتائج السابقة تعكس اهتمام الجامعة باللغات المحددة وتوجهها في اختيار لغات المحتوى والتواصل مع القراء (الجمهور المستهدف) والباحثين من خلال توفير محتوى باللغة التي يتكلمون بها.

كما أنه من المعروف أن اللغتين الفرنسية والإنجليزية من أكثر اللغات التي يترجم إليها ومنها في العالم، وكأن في تفضيل اللغة الفرنسية اعترافا بكفاءة المترجمين في زوج اللغات فرنسية/ إنجليزية أو إنجليزية/ فرنسية وبأفضليتهم في المساهمة في أعداد المجلة حسب واقع الترجمة في العالم ومنه فصورة المترجم في فئة اللغة المستخدمة تتأثر وفقا لاحتياجات وتوجهات القراء والناشرين والجمهور المستهدف.

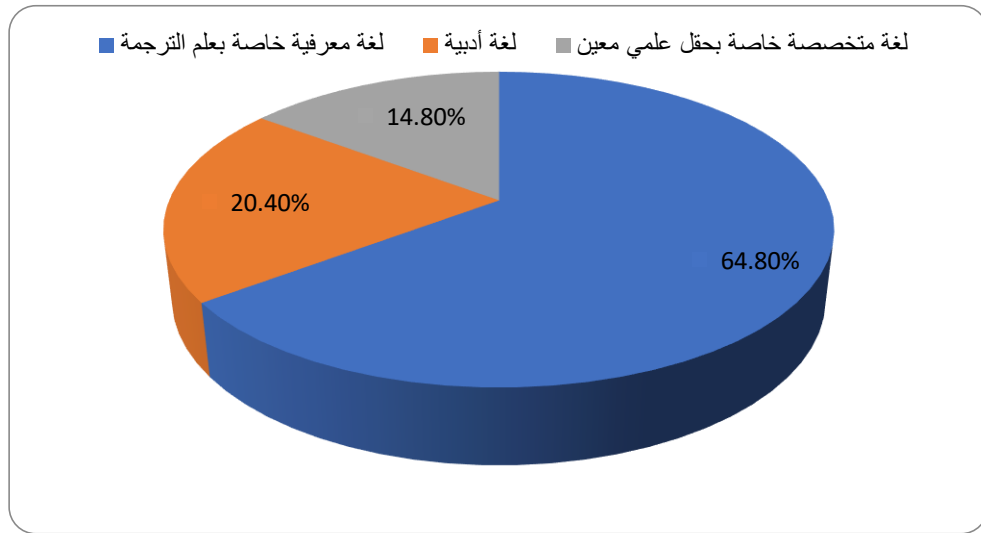
ثانيا: فئة نمط اللغة:

الجدول رقم (05): يبين الإجابة على فئة نمط اللغة:

النسبة المئوية	التكرار	فئة نمط اللغة
64.8%	35	لغة معرفية خاصة بعلم الترجمة
20.4%	11	لغة أدبية
14.8%	8	لغة متخصصة خاصة بحقل علمي معين
100%	54	المجموع

المصدر: من إعداد الطالبة بناء على مخرجات spss v26

الشكل رقم (05): يبين الإجابة على فئة نمط اللغة:



المصدر: من إعداد الطالبة بناء على مخرجات spss v26 وبرنامج Excel

نلاحظ من الشكل والجدول أعلاه أن النمط الغالب للمقالات قد كان نمط اللغة المعرفية الخاصة بعلم الترجمة بنسبة قدرها (64.8%) وهي النسبة الأعلى بين الأنماط الثلاث، يليها النمط الثاني وهو نمط اللغة الأدبية بنسبة قدرها (20.4%) أما النمط الأقل نسبة فقد كان نمط اللغة المتخصصة الخاصة بحقل علمي معين والذي قدر بـ (14.8%).

التحليل الكيفي لفئة نمط اللغة المستهدفة:

تحتوي النتائج الظاهرة في الجدول على تفاصيل حول فئة نمط اللغة المستخدمة في مجلة ميثا، إذ يستخدم نمط اللغة المعرفية الخاصة بعلم الترجمة في 35 مقالا بنسبة 64.8% من إجمالي المقالات، وهو الأمر الذي يعني أن المجلة تتناول مواضيع متعلقة بعلم الترجمة بشكل معمق ومتخصص ويستخدم نمط اللغة الأدبية في 11 مقالة بنسبة 20.4% من إجمالي المقالات وهو ما يعكس اهتمام المجلة بالترجمة الأدبية، ما يشكل جزءا من التنوع الذي تقدمه المجلة، أما نمط اللغة المتخصصة الخاصة بحقل علمي معين فقد استخدم في 08 مقالات

بنسبة 14.8% من إجمالي المقالات ما يوضح وجود اهتمام بالمواضيع المتخصصة في مجالات علمية معينة.

وبناء على النتائج الموضحة أعلاه يمكن القول إن مجلة ميتا تركز بشكل رئيسي على مواضيع علم الترجمة وهو ما يعكس رؤيتها كمجلة متخصصة في هذا المجال وبالإضافة إلى ذلك فهي توفر بعض التنوع من خلال مقالات خاصة بالترجمة الأدبية والترجمة المتخصصة بنسب مقبولة، وهو الأمر الذي يؤثر بالإيجاب على صورة المترجم في المجلة ويعزز مكانته كمختص في مجال علم الترجمة.

فذلك يعني أن المترجم المتمكن صاحب الخبرة في مجال علم الترجمة يعتبر أحد الأعمدة الرئيسية لنجاح المجلة وتحقيق مهمتها إذ تمثل هذه النتائج تقدير مجهودات المترجمين وتعكس أهمية دورهم في توصيل المحتوى المتخصص والمعرفي بفعالية كما أن ذلك يشكل بيئة تحفيزية للمترجم لتحسين مهاراته في هذا المجال حيث يمكنه الاستفادة من الأبحاث والمواد المتخصصة التي تنشر في المجلة بغية تحسين مهاراته وأساليبه الترجمية.

وبما أن المجلة تركز على مواضيع معرفية خاصة بعلم الترجمة فإن الطلب سيتزايد بالتأكيد على خبراء علم الترجمة لتلبية متطلبات النشر وتقديم محتوى متخصص عالي الجودة. وبشكل عام يمكن القول إن نتائج فئة نمط اللغة تعزز صورة المترجم كمحور أساسي ومهم في المجلة ويعكس ذلك أهمية اللغة المعرفية للترجمة كعلم قائم بذاته ويدعم التوجه المتخصص للمجلة.

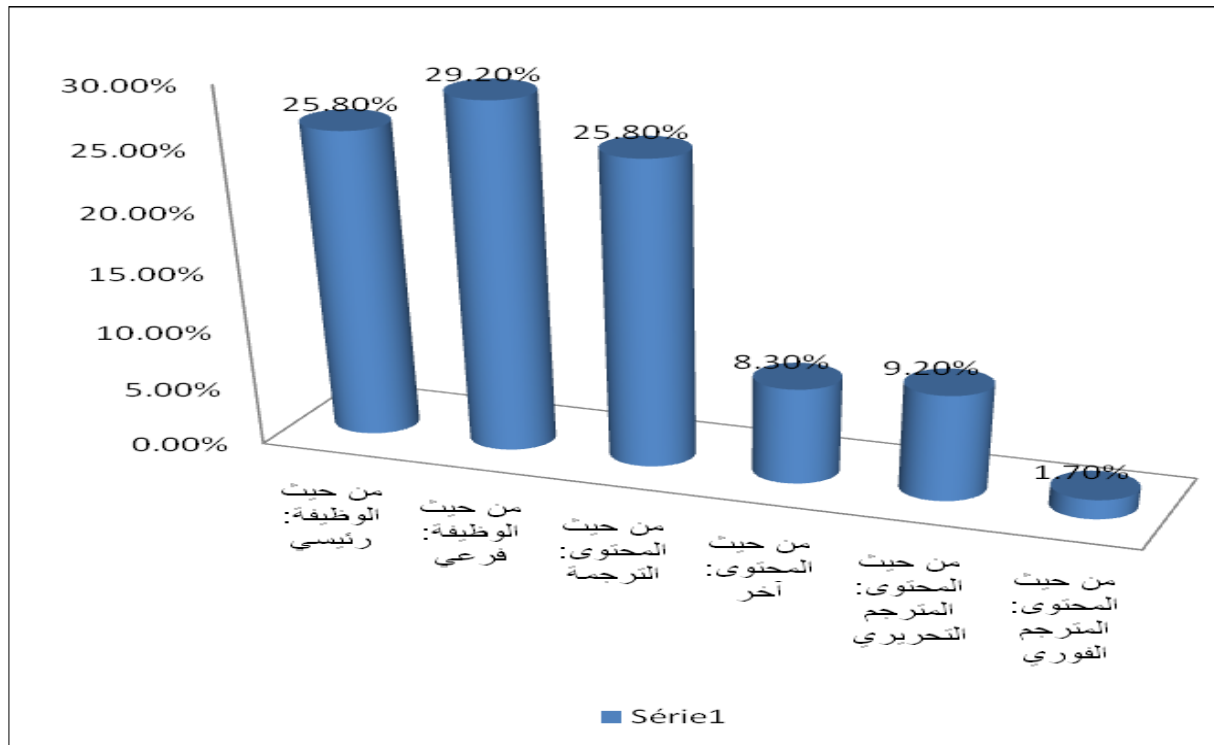
ثالثا: فئة العنوان:

الجدول رقم (06): يبين الإجابة على فئة العنوان:

النسبة المئوية	التكرار	فئة العنوان
25.8%	31	من حيث الوظيفة: رئيسي
29.2%	35	من حيث الوظيفة: فرعي
25.8%	31	من حيث المحتوى: الترجمة
8.3%	10	من حيث المحتوى: آخر
9.2%	11	من حيث المحتوى: المترجم التحريري
1.7%	02	من حيث المحتوى: المترجم الفوري
100%	120	المجموع

المصدر: من إعداد الطالبة بناء على مخرجات spss v26

الشكل رقم (06): يبين الإجابة على فئة العنوان:



المصدر: من إعداد الطالبة بناء على مخرجات spss v26 وبرنامج Excel

نلاحظ من الشكل والجدول أعلاه أن فئة العنوان قد تم تقسيمها إلى فئتين رئيسيتين هما فئة الوظيفة والمحتوى وتحتوي كل فئة فيهما على عناصر فرعية. إذ نجد أن فئة الوظيفة تنقسم إلى وظيفة رئيسية وأخرى فرعية، وقد قدرت نسبة الوظيفة الرئيسية ب(25.8%) أما الوظيفة الفرعية فقدرت ب(29.2%) وهي النسبة الأعلى بينوظيفيتين.

أما فيما يتعلق بفئة المحتوى فإنها تحتوي على ثلاثة عناصر فرعية ألا وهي الترجمة، آخر ثم المترجم والذي ينقسم إلى نوعين هو الآخر مترجم تحريري وآخر فوري، وقد قدرت نسبة محتوى الترجمة ب(25.8%) يليها المحتوى الآخر بنسبة قدرها (8.3%) أما محتوى المترجم

الفصل الثاني: صورة المترجم في مجلة ميثا (تحليل مضامين المجلة)

التحريرى فقدرت نسبته ب(9.2%) وفي الأخير نجد أن النسبة الأقل قد كانت من نصيب المترجم الفورى والتي قدرت ب(1.7%).

يجدر التنويه إلى أن مجموع الفئات الكلى قد كان مقداره مئة وعشرين (120) بالرغم من أن مجموع المقالات الكلى قد قدر ب(54) مقالا لا غير ، وهذا الفارق بين المجموعين راجع إلى أن هناك تداخلا وتقاطعا بين هذه الفئة فقد يكون عنوان المقال رئيسيا ومحتواه ترجمة في الوقت عينه كما يمكن أن يكون مترجم المقال مترجما فوريا أو تحريريا. فهذا التعدد قد سمح للمجموع أن يتضخم.

ولنحدد مقدار هذا التداخل قمنا بإنشاء جدول تقاطعي يوضح لنا هذه النقطة بالتفصيل كما هو مبين فيما يلي:

الجدول رقم (07) تبين تقاطعات الإجابات في فئة العنوان:

فئة العنوان من حيث:	الوظيفة الرئيسية	الوظيفة الفرعية	محتوى الترجمة	محتوى آخر	محتوى المترجم التحريرى	محتوى المترجم الفورى
الوظيفة الرئيسية	31	17	17	8	5	1
%	100%	54.8%	54.8%	25.8%	16.1%	3.2%
الوظيفة الفرعية	17	35	22	03	09	1
%	48.6%	100%	62.9%	8.6%	25.7%	2.9%
محتوى الترجمة	17	22	31	0	0	0
%	54.8%	71.0%	100%	0.0%	0.0%	0.0%
المحتوى الآخر	8	3	0	10	0	0
%	80.0%	30.0%	0.0%	100%	0.0%	0.0%
تك	5	9	0	0	11	0

الفصل الثاني: صورة المترجم في مجلة ميثا (تحليل مضامين المجلة)

0.0%	100%	0.0%	0.0%	81.8%	45.5%	%	المترجم التحريري
2	0	0	0	1	1	تك	المترجم الفوري
100%	0.0%	0.0%	0.0%	50.0%	50.0%	%	

المصدر: من إعداد الطالبة بناء على مخرجات spss v26

التقاطعات:

أ. فئة العنوان من حيث الوظيفة الرئيسية:

نلاحظ من الجدول أعلاه أن فئة الوظيفة الرئيسية قد تقاطعت مع الفئات الأخرى بشكل ملحوظ ومتباين في الوقت عينه، إذ تقاطعت مع الوظيفة الفرعية ومحتوى الترجمة بتكرار متساو قدره سبعة عشر (17) مرة، أما تقاطعها مع المحتوى الآخر فقد قدر بثمانية (08) تكرارات، وفيما يتعلق بمحتوى المترجم التحريري فقد قدر تكراره مع الوظيفة الرئيسية بخمس (05) تكرارات وبالنسبة بآخر تقاطع فقد قدر بتكرار واحد لا غير وهو التكرار الأقل والذي كان من نصيب المترجم الفوري.

وقد قدر مجموع التقاطعات أي التداخلات بين الوظيفة الرئيسية والفئات الأخرى بثمانية وأربعين (48) تقاطعا دون احتساب تقاطع الوظيفة الرئيسية مع نفسها.

ب. فئة العنوان من حيث الوظيفة الفرعية:

نلاحظ من الجدول أعلاه أن فئة الوظيفة الفرعية قد تقاطعت مع الفئات الأخرى بشكل ملحوظ ومتباين في الوقت عينه، إذ تقاطعت مع الوظيفة الرئيسية بتكرار قدره سبعة عشر (17) مرة، أما تقاطعها مع محتوى الترجمة فقد قدر بتسعة (09) تقاطعات ثم المحتوى الآخر الذي قدر بسبعة (07) تقاطعات، وفيما يتعلق بمحتوى المترجم التحريري فقد تكراره مع الوظيفة

الفرعية بثمانية (08) تقاطعات وبالنسبة لآخر تقاطع والذي كان من نصيب المترجم الفوري فقد قدر بتكرار واحد لا غير وهو التكرار الأقل.

وقد قدر مجموع التقاطعات أي التداخلات بين الوظيفة الفرعية والفئات الأخرى باثنين وخمسين (52) تقاطعا دون احتساب تقاطع الوظيفة الفرعية مع نفسها.

ج. فئة العنوان من حيث محتوى الترجمة:

نلاحظ من الجدول أعلاه أن فئة محتوى الترجمة قد تقاطعت مع الفئات الأخرى بشكل ملحوظ ومتباين في الوقت عينه، إذ تقاطعت مع الوظيفة الرئيسية بتكرار قدره سبعة عشر (17) مرة، أما تقاطعها مع الوظيفة الفرعية فقدّر باثنين وعشرين (22) تقاطعا، وفيما يتعلق بكل من المحتوى الآخر والمترجم الفوري والتحريري فلم يكن هناك أي تقاطع بينه وبين محتوى الترجمة.

وقد قدر مجموع التقاطعات أي التداخلات بين محتوى الترجمة وفئتي الوظيفة الرئيسية والفرعية بتسع وثلاثين (39) تقاطعا دون احتساب تقاطع محتوى الترجمة مع نفسها.

د. فئة العنوان من حيث المحتوى الآخر:

نلاحظ من الجدول أعلاه أن فئة المحتوى الآخر قد تقاطعت مع الفئات الأخرى بشكل ملحوظ ومتباين في الوقت عينه، إذ تقاطعت مع الوظيفة الرئيسية بتكرار قدره ثماني (08) مرات، أما تقاطعها مع الوظيفة الفرعية فقدّر بثلاثة (03) تقاطعات، وفيما يتعلق بكل من محتوى الترجمة والمترجم الفوري والتحريري فلم يكن هناك أي تقاطع بينه وبين المحتوى الآخر.

وقد قدر مجموع التقاطعات أي التداخلات بين محتوى الترجمة وفئتي الوظيفة الرئيسية والفرعية بأحد عشر (11) تقاطعا دون احتساب تقاطع المحتوى الآخر مع نفسه.

هـ. فئة العنوان من حيث محتوى المترجم التحريري:

نلاحظ من الجدول أعلاه أن فئة محتوى المترجم التحريري قد تقاطعت مع الفئات الأخرى بشكل ملحوظ ومتباين في الوقت عينه، إذ تقاطعت مع الوظيفة الرئيسية بتكرار قدره خمس (05) مرات، أما تقاطعها مع الوظيفة الفرعية فقدّر بتسع (09) تقاطعات، وفيما يتعلق بكل من محتوى الترجمة والمترجم الفوري فلم يكن هناك أي تقاطع بينه وبين المحتوى الآخر. وقد قدر مجموع التقاطعات أي التداخلات بين محتوى المترجم التحريري وفئتي الوظيفة الرئيسية والفرعية بأربعة عشر (14) تقاطعا دون احتساب تقاطع محتوى المترجم التحريري مع نفسه.

و. فئة العنوان من حيث محتوى المترجم الفوري:

نلاحظ من الجدول أعلاه أن فئة محتوى المترجم الفوري قد تقاطعت مع الفئات الأخرى بشكل ملحوظ ومتباين في الوقت عينه، إذ تقاطعت مع الوظيفة الرئيسية والوظيفة الفرعية بتكرار واحد (01)، وفيما يتعلق بكل من محتوى الترجمة والمحتوى الآخر والمترجم التحريري فلم يكن هناك أي تقاطع بينه وبين محتوى المترجم الفوري. وقد قدر مجموع التقاطعات أي التداخلات بين محتوى المترجم الفوري وفئتي الوظيفة الرئيسية والفرعية بتقاطعين (02) لا غير دون احتساب تقاطع المترجم الفوري مع نفسه.

التحليل الكيفي لفئة العنوان:

تخضع عناوين المقالات والدراسات العلمية بصفة عامة إلى مجموعة من الضوابط المنهجية في صياغتها والتي يتقيد الباحثون بها في تحرير عناوين بحوثهم، وهو ما يلاحظ حضوره في عناوين المقالات المختارة في العينة وغيرها ومن بينها ضبط المصطلحات والمفاهيم وتوظيفها بشكل مناسب وصياغتها بطريقة سهلة وواضحة تحيل على الموضوع بصفة مباشرة، كما أنها عناوين موجزة أي ليست طويلة ولا تتضمن أدوات ربط كثيرة وتحتوي على الوحدات الدلالية الموجودة جميعها في متن المقال ومن أمثلة ذلك:

«Stylistique et transformation», «Oral compréhension», «la traduction technique»,

«La documentation du traducteur », « sémantique et traductive », « pour une théorie de la traduction inspirée de sa pratique », « traduire, adapter, réexprimer », « Interpretation as a communicative event », et « le traducteur, le médecin et le patient».

نلاحظ من خلال النماذج السابقة أن عناوين المقالات جاءت في عبارات موجزة لكنها ذات حمولات دلالية كما أنها تظهر في شكل متوازن فهي عناوين قصيرة ومرتبطة بالمواضيع التي تدل عليها كما صادفنا أثناء تحليل بعض العناوين وورودها على شكل سؤال مثل: «Has globalisation unburdened the translator ? Quels exemples », «lexicographiques pour le traducteur ?».

فحسب الدراسات والبحوث العربية فإنه لا يصح وضع عناوين استفهامية للبحوث غير أن المجالات الغربية تفند هذا الحكم من خلال نشر العديد من المقالات التي تحمل عناوين استفهامية وأصحابها أسماء ثقيلة قضت عدة عقود تساهم بنوعية في إثراء الإنتاج العلمي في حقل الترجمة وتطويره.

ويتضح لنا من خلال النتائج الظاهرة في جدول فئة العنوان من حيث الوظيفة أن العناوين ذات الوظيفة الرئيسية تستخدم في 54 مقالة بنسبة 37.8% من إجمالي المقالات، وهو أمر بديهي نظرا إلى أنه من شروط نشر المقالات العلمية توفرها على عناوين رئيسي تستجيب على مجموعة من الشروط المذكورة أعلاه وتستخدم بشكل مناسب لتسليط الضوء على المواضيع المنشورة.

أما العناوين ذات الوظيفة الفرعية فقد تم استخدامها في 35 مقالا بنسبة 24.5% من إجمالي المقالات وهو ما يشير إلى أن هناك تنوعا في استخدام العناوين بغية إظهار تفاصيل إضافية أو جوانب فرعية مهمة من المواضيع الرئيسية، ويوضح التنوع الوظيفي في استخدام العناوين الرئيسية والفرعية التنوع في الطريقة التي يتم من خلالها تنظيم المحتوى في المجلة وهو الأمر الذي يسمح بتوفير معلومات مختلفة للقراء وجذب انتباههم إلى جوانب مختلفة من المواضيع المطروحة.

وبخصوص فئة العنوان من حيث المحتوى (الترجمة وآخر والمترجم التحريري والمترجم الفوري) فقد أظهرت النتائج أن العناوين المتعلقة بمفردة " الترجمة " قد استخدمت في 31 مقالا بنسبة 21.7% من إجمالي المقالات وهو ما يبين أهمية التركيز على التخصص بالنسبة للمجلة ودورها في نشر المعرفة والبحث في مجال علم الترجمة بصفة عامة. والعناوين المتعلقة بمفردة " المترجم التحريري " استخدمت في 11 مقالا بنسبة 7.7% من إجمالي المقالات والعناوين المتعلقة بمفردة " المترجم الفوري " في مقالين بنسبة 1.4% فتوزيع فئة العنوان على المترجم التحريري والفوري يعد مؤشرا إيجابيا على التخصص والتنوع في مجال الترجمة.

فعلى الرغم من أن نسبة العناوين المتعلقة بالترجمة الفورية قليلة مقارنة مع الترجمة التحريرية وهو الأمر الذي يعود إلى أسباب تاريخية أنطولوجية وابستمولوجية، فإن ذلك يشير

إلى التزام المجلة بتقديم محتوى متخصص يتماشى والتطور التاريخي الحاصل في مجال الترجمة، فالترجمة الفورية تتطلب مهارات فوري وقوة تحليل سريعة. في حين أن الترجمة التحريرية تحتاج إلى دقة ودراسة متأنية وبالتالي فوجود هاتين الفئتين يسمح بتلبية حاجيات مختلفة للباحثين ويظهر أهمية كل من المترجم الفوري والتحريري في عملية نقل المعارف والتبادل بين اللغات.

فالتركيز على المترجم التحريري كان منذ ظهور الاهتمام بالترجمة كعلم لأنه يظهر التقاني في الجودة والدقة في حين أن الاهتمام بالمترجم الفوري لم يظهر إلا في ثمانينيات القرن الماضي من خلال المقاربة التفسيرية «L'approche interprétative» لماريان لوديرير ودانिका سيليسكوفيتش في كتابهما «interpréter pour traduire» " التأويل سبيلا للترجمة " والذي ركزتا فيه على التواصل والقدرة على الترجمة الفورية لتلبية الاحتياجات اللحظية للجمهور والمشاركين في الفعاليات والمؤتمرات ونقل هذه التجربة من الترجمة الفورية إلى مجال الترجمة بشكل عام.

وعطفا على ما سبق هناك فئة أخرى من حيث المحتوى وهي فئة " آخر " في 10 مقالات بنسبة 7% من إجمالي المقالات وكلها تتناول مفردات متصلة بالترجمة وإن لم تصرح بذلك مباشرة في العناوين مثل: «stylistique», «compréhension», «synonymie», «linguistics», «interference», وغيرها.

إن هذا التنوع في فئة العنوان يعزز الصورة المتكاملة للترجمة والمترجمين ويسمح بالتعبير عن مهارات متعددة وتخصصات مختلفة للترجمة، مما يؤدي إلى حسين مكانة المترجمين كمحترفين ذوي خبرة في مجال الترجمة وتعزيز دورهم الحيوي في التواصل الثقافي والمعرفي بين اللغات والشعوب.

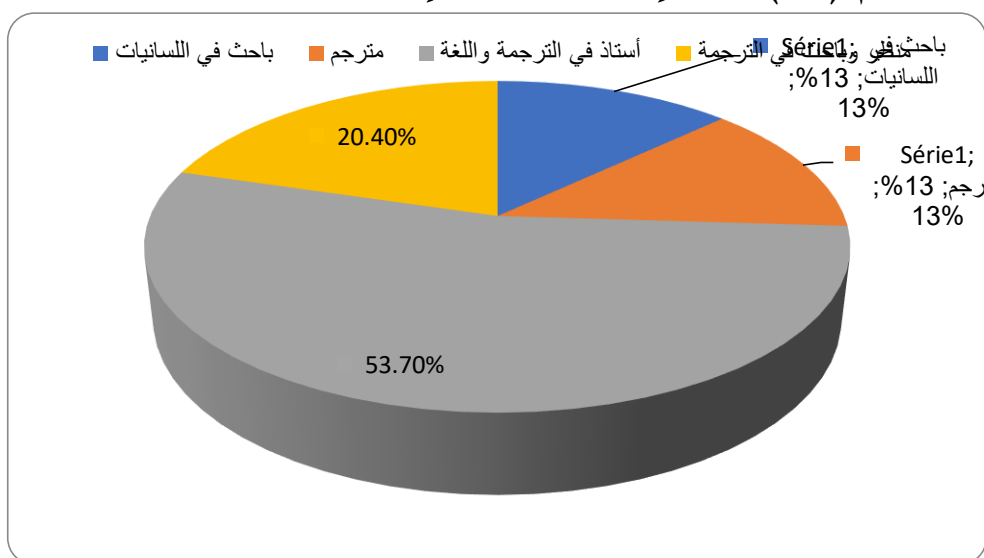
رابعاً: الإسهامات البحثية حسب التخصص

الجدول رقم (08): يبين الإجابة على فئة الإسهامات البحثية حسب التخصص

النسبة المئوية	التكرار	فئة الإسهامات البحثية حسب التخصص
13%	07	باحث في اللسانيات
13%	07	مترجم
53.7%	29	أستاذ في الترجمة واللغة
20.4%	11	منظر وباحث في الترجمة
100%	54	المجموع

المصدر: من إعداد الطالبة بناء على مخرجات spss v26

الشكل رقم (07): يبين الإجابة على فئة الإسهامات البحثية حسب التخصص



المصدر: من إعداد الطالبة بناء على مخرجات spss v26 وبرنامج Excel

نلاحظ من الشكل والجدول أعلاه أن الإسهامات البحثية تتنوع حسب تخصص الباحثين، إذ تساوت نسبة من تخصصهم باحث في اللسانيات ومترجم بمقدار (13.0%) وهي النسبة الأقل بين الفئات، أما من تخصصهم أستاذ في اللغات والترجمة فقد كانت إسهاماتهم عالية للغاية بنسبة قدرها (53.7%) وهي النسبة الأعلى بين الفئات الأربع، أما آخر نسبة بين الفئات السالف ذكرها فقد كانت من نصيب من تخصصهم منظر وباحث في الترجمة والتي قدرت ب(20.4%).

التحليل الكيفي لفئة الإسهامات البحثية حسب التخصص:

تعكس هذه النتائج توزيع الإسهامات البحثية في مجلة ميتا حسب تخصصات المؤلفين المختلفة، إذ تشير إلى أن 13% من الإسهامات البحثية تأتي من باحثين في مجال اللسانيات مما يوضح اهتمام المجلة بمجال الدراسات اللسانية والتأكيد على الجوانب اللغوية واللسانية للترجمة. أما ما نسبته 13% أيضا فتأتي من مترجمين وهو ما يظهر أهمية دور المترجم المحترف في أدبيات التخصص حتى وإن لم يكن باحثا أكاديميا، وتعود النسبة الأكبر من الإسهامات والتي تقدر ب 53.7% إلى أساتذة في مجال الترجمة واللغات وهو ما يعكس التركيز على الخبراء والأكاديميين في تقديم محتوى متخصص وأبحاث علمية عالية الجودة. أما إسهامات المنظرين الكبار المشهورين في علم الترجمة فقد جاءت بنسبة 20.4% وهو ما يبين تركيز المجلة على مناقشة وتطوير الجوانب النظرية والمنهجية لعلم الترجمة ومن بين أهم المنظرين:

Jean Paul Vinay جون بول فيني و Jean Darbalnet جون داربلني صاحبا المقاربة اللسانية من خلال الأسلوبية المقارنة بين اللغتين الفرنسية والإنجليزية وطرائق الترجمة التي

لخصاها في سبعة أساليب (الاقتراض والمحاكاة والترجمة الحرفية والإبدال والتطويع والتكافؤ والتصرف).

Jean Claude G mar جون كلود جيمار والذي يندرج أيضا ضمن المقاربة اللسانية للترجمة وهو المتخصص في البحث في اللغات والقانون والمصطلحات الخاصة بالترجمة القانونية.

Danica Seleskovitch دانيكا سيليسكوفيتش و Marianne Lederer ماريان لودير صاحبتا ما يعرف بالمقاربة التأويلية للترجمة L'approche interpr tative، ويقصد بها ذلك التوجه الترجمي الذي يركز على المعنى وعلى إيصال مضمون النص ونقله من خلال التأويل، وهما المنتميتان لمدرسة الترجمة والمترجمين بباريس وأستا مقاربتهم بناء على تجارب سابقة في مجال الترجمة الفورية.

Daniel Gile دانيال جيل المترجم المحترف في مجال الترجمة الفورية والمندرج أيضا ضمن المقاربة التأويلية للترجمة والذي يشترك مع Christine Durieux كريستين دوريو الباحثة في مجال تعليمية الترجمة وأسس تدريس الترجمة التقنية فيما يعرف بالبحث التوثيقي أي بحث المترجم عن معارف تمكنه من فهم النص الأصلي وإعادة صياغة مضمونه في اللغة المنقول إليها.

Jean Ren  Ladmiral جون روني لادميرال الذي أخرج الترجمة من الأفق اللساني الضيق إلى رحاب الثقافة، فالترجمة بالنسبة له هي عبور للثقافات فلا يمكن تصور أية لغة خارج السياق الثقافي المحيط بها.

إن تنوع مشارب ومدارس هؤلاء المنظرين يعكس تنوع المساهمات البحثية والمتكاملة في المجلة، وهو ما يساهم في بناء صورة متعددة الأبعاد للمترجم والمترجمين بالشأن الترجمي بصفة عامة من خلال تغطية جوانب مختلفة المعرفة والبحث وتوفير محتوى متوازن ومتنوع للقراء والباحثين بين باحثي اللسانيات والمترجمين وأساتذة الترجمة واللغة يظهر مدى أهمية تلك التخصصات المختلفة في مجال الترجمة ويبرز التعددية والمهارات المتنوعة التي يتمتع بها المترجمون والمساهمون في المجلة.

كما أن حصول فئة الأساتذة على أكبر نسبة يسلط الضوء على الجانب الأكاديمي للترجمة كتخصص أصبح يدرس في كبرى الجامعات في العالم وكعلم قائم بذاته فميتا هي منصة لأساتذة الترجمة ساهمت في بناء مجتمع معرفي قوي في مجال الترجمة من خلال تبادل الأبحاث والخبرات والمعارف.

خامسا: الإسهامات البحثية حسب الدول

الجدول رقم (09): يبين الإجابة على فئة الإسهامات البحثية حسب الدول

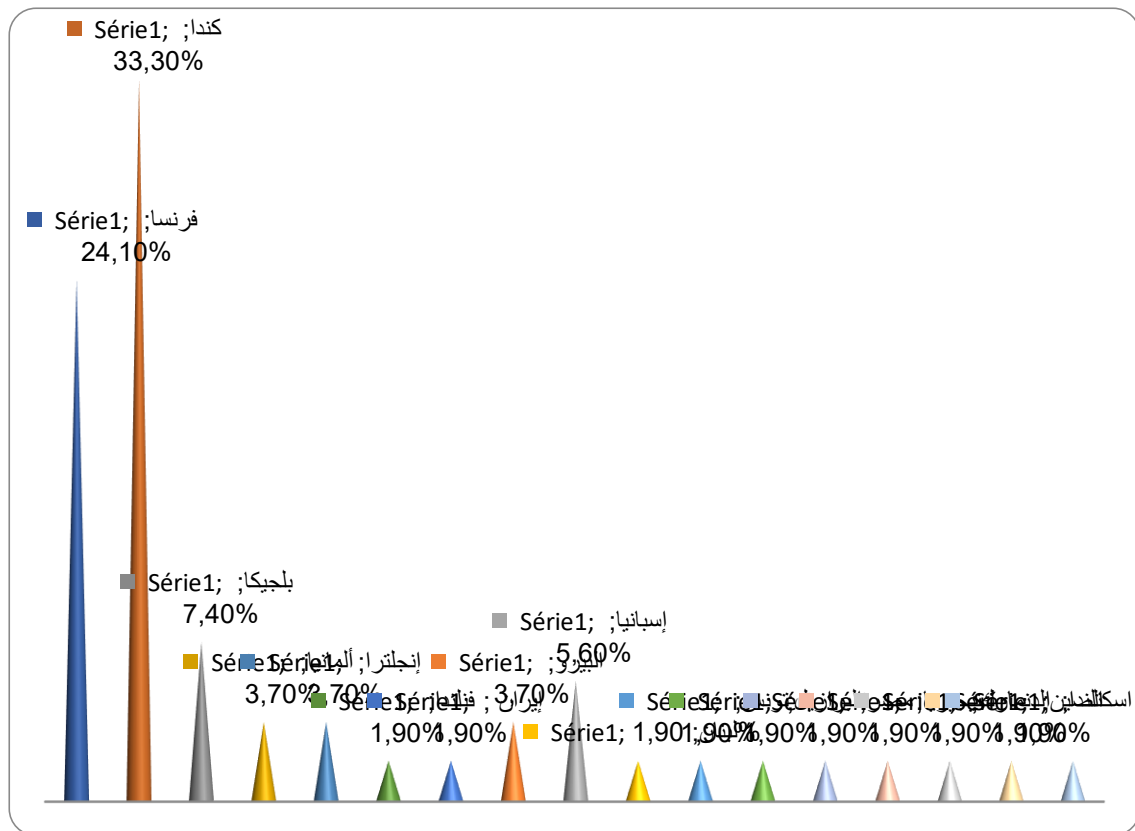
النسبة المئوية	التكرار	فئة الإسهامات البحثية حسب الدول
24.10%	13	فرنسا
33.30%	18	كندا
7.40%	4	بلجيكا
3.70%	2	ألمانيا
3.70%	2	إنجلترا
1.90%	1	فنلندا

الفصل الثاني: صورة المترجم في مجلة ميثا (تحليل مضامين المجلة)

إيران	1	1.90%
البيرو	2	3.70%
إسبانيا	3	5.60%
لبنان	1	1.90%
تونس	1	1.90%
البرازيل	1	1.90%
مصر	1	1.90%
نيجيريا	1	1.90%
الدنمارك	1	1.90%
الصين	1	1.90%
اسكتلندا	1	1.90%
المجموع	54	100%

المصدر: من إعداد الطالبة بناء على مخرجات spss v26

الشكل رقم (08): يبين الإجابة على فئة الإسهامات البحثية حسب الدول



المصدر: من إعداد الطالبة بناء على مخرجات spss v26 وبرنامج Excel

نلاحظ من الشكل والجدول أعلاه أن الإسهامات البحثية حسب الدول تارة تكون متباينة بين بعض الدول ومتساوية مع أخرى، فالملاحظ أن الإسهامات البحثية لدولة كندا قد كانت الأعلى بنسبة قدرها (33.30%) تليها دولة فرنسا بنسبة قدرها (24.10%) ثم دولة بلجيكا بنسبة قدرها (7.40%) ثم نسبة الإسهامات البحثية لدولة إسبانيا فقد قدرت ب(5.60%). وقد تساوت نسبة الإسهامات البحثية للدول ألمانيا وإنجلترا وكذا البيرو حيث قدرت ب(3.70%)، أما الدول فنلندا، إيران، لبنان، تونس، البرازيل، مصر، نيجيريا، الدنمارك، الصين وأسكتلندا فقد تساوت نسبهم أيضا حيث قدرت ب(1.90%).

التحليل الكيفي لفئة الإسهامات البحثية حسب الدول:

تمثل فرنسا نسبة 24.10% من الإسهامات البحثية للدول وهو أمر يعود دون أدنى شك إلى اللغة، لأن اللغة الفرنسية هي من اللغات الرسمية لجامعة مونتريال التي تصدر فيها المجلة بالإضافة إلى كونها من اللغات الأكثر شيوعاً (كما رأينا سابقاً في فئة اللغة) في المجالين العلمي والأكاديمي للترجمة وأدبياتها.

أما كندا فتتمثل النسبة الأكبر في مجال الإسهامات البحثية بـ 33.30% وهو أمر بديهي لأنها البلد الذي تصدر المجلة من إحدى جامعاته، كما تظهر هذه النسبة مدى تركيز هذا البلد على البحث في مجال الترجمة واللغات نظراً لدورها الحيوي في هذا البلد باعتباره مزدوج اللغة. وتمثل دولة بلجيكا ما نسبته 7.40% من حجم الإسهامات البحثية في المجلة، لأن الفرنسية من بين لغات هذا البلد الرسمية وتوضح هذه النسبة توجه بلجيكا نحو البحث الأكاديمي في مجال الترجمة.

أما الدول الأخرى فقد تساوت نسبتهما التي قدرت بـ 3.70% بالنسبة لكل من ألمانيا وإنجلترا والبيرو وبنسبة 1.90% لكل من فنلندا وإيران ولبنان وتونس والبرازيل ومصر ونيجيريا والدنمارك والصين واسكتلندا وتعكس مشاركة جميع هذه الدول من مختلف أصقاع العالم التنوع الجغرافي للمساهمات البحثية والاهتمام العالمي بمجال الترجمة ومقروئية المجلة التي بلغ تأثيرها قارات العالم السبع.

وتعكس هذه النتائج تعزيز الدور العالمي للمترجم فوجود مساهمات بحثية من دول مختلفة يعزز من صورة المترجم ودوره الحيوي في تبادل المعرفة والفهم العابر للحدود، بالإضافة إلى بعدها الإيجابي من خلال تقديم رؤى وتجارب متعددة للإشكالات المنهجية في الترجمة وهو ما

الفصل الثاني: صورة المترجم في مجلة ميثا (تحليل مضامين المجلة)

يؤدي إلى تعميق التفاهم الثقافي وتقدير الاختلافات اللغوية ويعزز من صورة المجلة كمنصة للتواصل والتبادل العالمي ويضيف الكثير من المصداقية والمقروئية للمجلة نظرا لأن الباحثين من كل أنحاء العالم ينشرون بحوثهم المهمة والقيمة فيها.

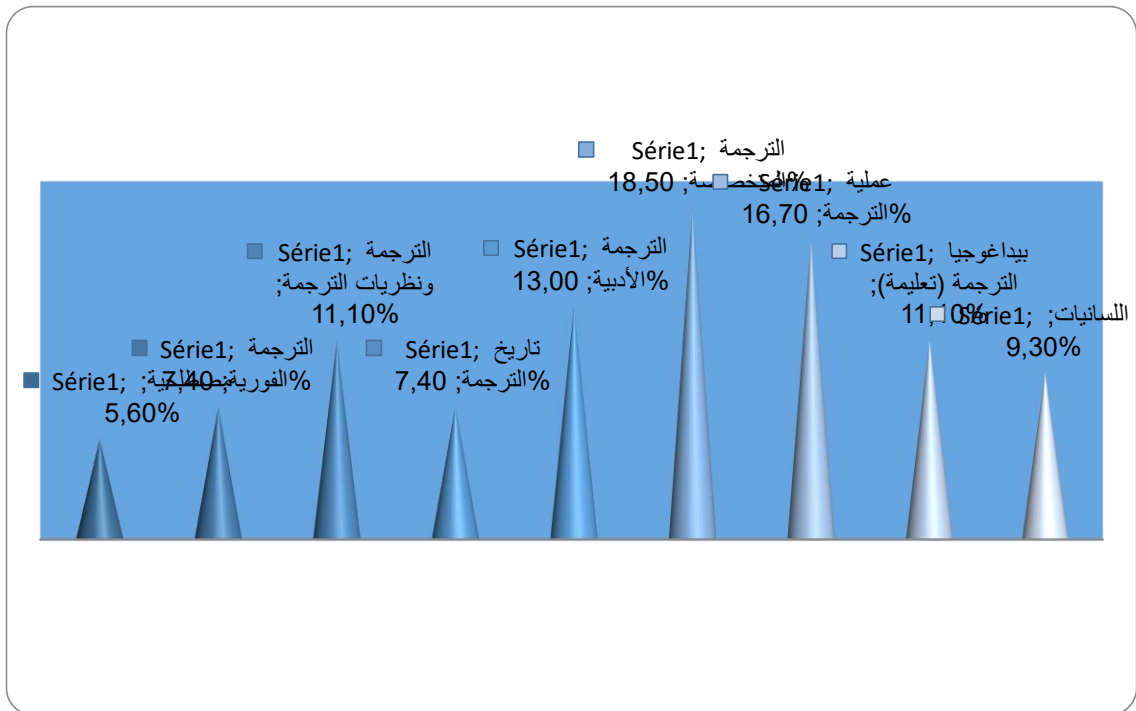
سادسا: مجالات المواضيع

الجدول رقم (10): يبين الإجابة على مجالات المواضيع

مجالات المواضيع	التكرار	النسبة المئوية
مصطلحية	03	5.6%
الترجمة الفورية	04	7.4%
الترجمة ونظريات الترجمة	06	11.1%
تاريخ الترجمة	04	7.4%
الترجمة الأدبية	07	13.0%
الترجمة المتخصصة	10	18.5%
عملية الترجمة	09	16.7%
بيداغوجيا الترجمة (تعليمية)	06	11.1%
اللسانيات	05	9.3%
المجموع	54	100%

المصدر: من إعداد الطالبة بناء على مخرجات spss v26

الشكل رقم (09): يبين الإجابة على مجالات المواضيع



المصدر: من إعداد الطالبة بناء على مخرجات spss v26 وبرنامج Excel

نلاحظ من الشكل والجدول أعلاه أن المجالات الخاصة بمواضيع المقالات قد تعددت إلى تسعة أصناف، فقد كانت النسبة الأقل من نصيب المواضيع المصطلحية والتي قدرت ب(5.6%) ، أما مجالا موضوعي الترجمة الفورية وتاريخ الترجمة فقد كانت نسبتهما متساوية غذ قدرت ب(7.4%)، وقد تساوت نسبة مجالي الترجمة ونظريات الترجمة وبيداغوجيا الترجمة بنسبة قدرها (11.1%)، أما مجال الترجمة الأدبية فقد قدرت نسبته ب(13.0%).

وفيما يخص أعلى نسبة بين مجالات المواضيع فقد كانت من نصيب الترجمة المتخصصة والتي قدرت نسبته ب(18.5%)، ولقد تحصل مجال عملية الترجمة على نسبة قدرها (16.7%) يليها مجال اللسانيات بنسبة قدرها (9.3%).

التحليل الكيفي لفئة مجالات المواضيع:

يشمل هذا المحور أبرز القضايا التي تناولها الباحثون في دراساتهم في مجلة ميتا، علما بأنه تم وضع بعض القضايا الفرعية تحت قضية أشمل وذلك لاتساع مجال البحث في دراسات الترجمة.

ويعود تنوع المواضيع إلى تداخل علم الترجمة مع تخصصات أخرى شكلت فيه روافد أساسية وجعلت دراسات العمل الترجمي تتسم بالحدثة وبمواكبة التطورات الحاصلة في العالم وسنقوم بتحليل نتائج فئة المواضيع حسب النسب التي تحصل عليها كل مجال.

فالنسبة للمصطلحية Terminologie تمثل ما نسبته 5.6% من المواضيع وهو ما يعكس اهتمام المجلة بالبحث في العلاقة بين المفاهيم العلمية والمصطلحات اللغوية التي تعبر عنها لأنها تقدم إسهاما معتبرا في ميادين معرفية متخصصة، أما الترجمة الفورية فقد حصلت على نسبة من المواضيع، فعلى الرغم من اهتمام المجلة بتحليل ومناقشة إشكاليات الترجمة الفورية كترجمة تزامنية يعمل فيها المترجم في بيئة سريعة الإيقاع إلا أنها لا تعادل اهتمام المجلة بالترجمة التحريرية التي تتال حصة الأسد في جميع المواضيع.

وحصلت الترجمة Traductologie على نسبة 11.1% وهو ما يظهر التركيز على دراسة نظريات الترجمة ومقارباتها كفرع معرفي اتخذ من الترجمة موضوعا للدراسة.

أما تاريخ الترجمة Histoire de la traduction فيمثل نسبة 7.4% من المواضيع، فللترجمة تاريخ واسع يشمل المحطات التاريخية الهامة التي ساهمت في تطور عملية الترجمة عبر العصور وهو ما يظهر توجه المجلة في الاستفادة من التاريخ لفهم تطور دور المترجم عبر الحقب الزمنية المختلفة.

وتمثل الترجمة الأدبية *La traduction littéraire* نسبة 13% من مجالات المواضيع وهو ما يبين المنزلة التي تحظى بها في دراسات الترجمة ويبرز أهمية نقل الأدب والأعمال الأدبية بين اللغات ودراسة الإشكاليات الناجمة عن عملية النقل ودور المترجم كمحول ثقافي وفني مهمته الحفاظ على كل ما يشكل قيمة النص الأدبي من تراكيب ومواطن جمال وتشبيه وغيرها.

أما النسبة الأكبر فتعود إلى الترجمة المتخصصة *La traduction spécialisée* بنسبة 18.5%، وهو ما يظهر التركيز على ترجمة المصطلحات والمحتوى المتخصص في مجالات مثل الطب والعلوم التي تتميز بالأسلوب التقني والمتخصص وتتطلب م المترجم الدقة والوضوح وصحة المصطلحات المختارة مما يبرز أهمية المترجم كوسيط متخصص في توصيل المعرفة بين اللغات.

وحصلت عملية الترجمة *Le processus de la traduction* على نسبة 16.7% من مجالات المواضيع، وهي ثاني أعلى نسبة بعد الترجمة المتخصصة نظرا لأهميتها في توضيح كيفية عمل المترجم والخطوات المهمة التي يقوم بها من اجل إنتاج نص في لغة أخرى، فهو يتناول العملية الفعلية للترجمة والأدوات المستخدمة فيها من قبل المترجم كمحترف يتحكم في تحويل النصوص بين اللغات.

أما تعليمية الترجمة *La didactique* فحصلت على نسبة 11.1% من مجالات المواضيع، وهي تعنى بالدراسة العلمية لطرائق وأساليب تدريس الترجمة وتقنياتها وتسلط الضوء على تعليم وتدريب المترجمين وأساليب تطوير مهاراتهم وهنا يبرز دور الباحثين والمترجمين المساهمين في المجلة كمعلمين وكموجهين للأجيال الجديدة من المترجمين.

وتمثل نسبة المواضيع التي تناولت مواضيع خاصة باللسانيات Linguistique نسبة 9.3% نظرا لأهمية هذا الفرع المعرفي في دراسات الترجمة التي ارتبطت ارتباطا وثيقا باللسانيات لأنها تتناول بالدراسة اللغة والبنىات اللغوية وتأثيرها على عملية الترجمة.

هذه المواضيع توضح دور المترجم كمتخصص وكمحترف يتعامل مع تخصصات متعددة في مجال الترجمة، فهو متعدد المهام وقادر على التعامل مع تحديات واحتياجات مختلفة وهذا ما يؤكد على دوره كعامل أساسي في تسهيل التواصل ونقل المعرفة. كما أن توجه المجلة إلى نشر مقالات حول نظريات الترجمة وعلمية الترجمة وتاريخها يظهر التركيز على الجوانب البحثية والمنهجية وبالتالي تعزيز صورة المترجم كباحث ومبدع ومبتكر ومفكر في مجاله.

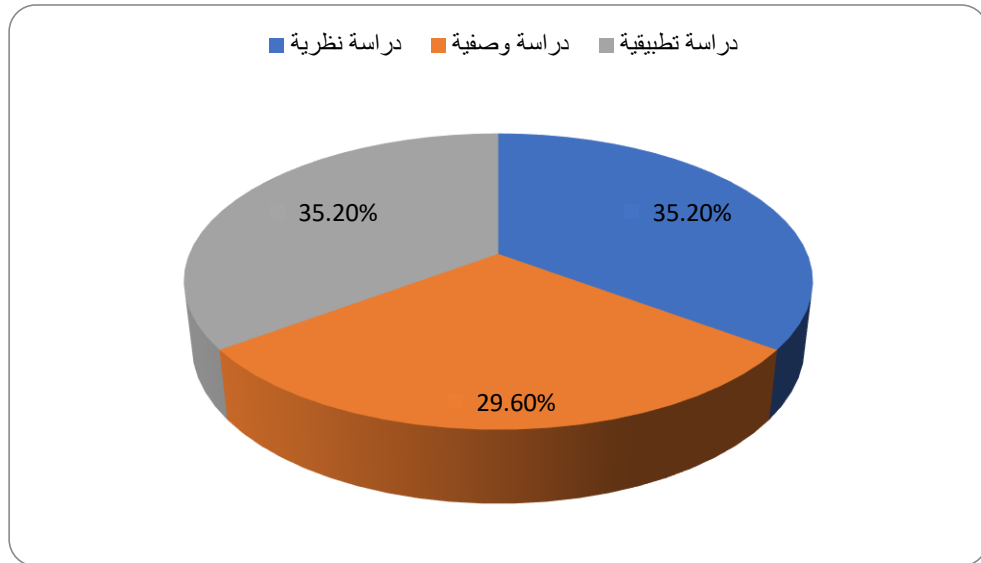
سابعاً: فئة نوع الدراسة

الجدول رقم (11): يبين الإجابة على فئة نوع الدراسة

نوع الدراسة	التكرار	النسبة المئوية
دراسة نظرية	19	35.2%
دراسة وصفية	16	29.6%
دراسة تطبيقية	19	35.2%
المجموع	54	100%

المصدر: من إعداد الطالبة بناء على مخرجات spss v26

الشكل رقم (10): يبين الإجابة على فئة نوع الدراسة



المصدر: من إعداد الطالبة بناء على مخرجات spss v26 وبرنامج Excel

نلاحظ من الشكل والجدول أعلاه أن كلا من الدراسة النظرية والدراسة التطبيقية قد تساوت نسبتهما إذ قدرت بـ (35.20%) وهي النسبة الأعلى، أما النسبة الأقل فقدرت بـ (29.60%) والتي كانت من نصيب الدراسة الوصفية.

التحليل الكيفي لفئة نوع الدراسة

تعكس هذه النتائج طبيعة البحوث والدراسات المنشورة في المجلة وكيفية التعامل مع الدراسات الترجمة من منظور منهجي متعدد ومختلف من دراسة إلى أخرى، فالدراسة النظرية تركز على استكشاف وتحليل النظريات والمفاهيم والأسس الفلسفية التي تقوم عليها عملية الترجمة؛ ويسعى هذا النوع من البحث إلى فهم عميق للمفاهيم اللغوية والثقافية والنظريات التي توجه عمل المترجمين، أما الدراسة الوصفية فتهم بوصف وتحليل الظواهر والعمليات بشكل مفصل ودقيق؛ ويركز هذا النوع من البحث على دراسة النصوص وتحليلها بغية فهم تفاصيلها ومعانيها، فالدراسة الوصفية في مجال الترجمة تتعمق في تحليل تقنيات الترجمة والتحديات

التي تواجه المترجمين. أما الدراسة التطبيقية فتسعى إلى تطبيق النظريات والمفاهيم في سياقات عملية من أجل تطبيق التقنيات والأساليب القائمة على النظريات الترجمية.

وأهم ما يمكن ملاحظته من خلال النتائج السابقة هو أن نسبة الدراسات الثلاث متقاربة؛ غدت حصلت فئة الدراسات النظرية على نسبة 35.2% من مجموع المقالات، وهو ما يظهر أن المجلة تولي اهتماما بالغا لتحليل الجوانب النظرية في عملية الترجمة. أما الدراسات الوصفية فقد حصلت على نسبة 29.6% من مجموع المقالات وبالتالي اهتمام المجلة كذلك بوصف وتحليل الظواهر الترجمية بدقة، في حين أن الدراسات التطبيقية قد حصلت على نسبة مساوية للدراسات النظرية والمقدرة بـ 35.2% من مجموع المقالات ومنه رغبة المجلة في إظهار الجهود التي يبذلها الباحثون والدارسون في تطبيق النظريات والمفاهيم الترجمية التي يتلقاها المترجمون في تكوينهم على أرض الواقع.

تؤكد هذه النتائج على مسعى المجلة المتمثل في إظهار المترجم كباحث ذو اهتمامات متنوعة ومهارات متعددة فهو في بعض الدراسات النظرية المفكر النقدي والنظري القادر على التحليل العميق للتحديات والمفاهيم المعقدة في مجال الترجمة في مقالات مثل:

«Nos illustres devanciers», «Apport au problème de la synonymie», «Traduire, adapter, réexprimer», «On language, translation and comparative stylistics », «Sur le discours méta-traductif de la traduction»...

وهو أي المترجم، في الدراسات الوصفية المحلل الذي يتجه إلى تحليل النصوص والعمليات بشكل دقيق في مقالات مثل:

«La traduction technique», «An application of contrastive linguistics», «Le traducteur et la documentation juridique», «Nietzsche as precursor of postmodern translation studies ».

أما في الدراسات التطبيقية فيظهر المترجم في صورة الباحث المتخصص والمحترف الذي يقوم بتطبيق النظريات والاستراتيجيات الترجمية على النصوص من أجل تقديم ترجمات دقيقة وأمينه في مقالات مثل:

«Targets in translation training», «Sémantique et traduction : exercices», «Pour une théorie de la traduction inspirée de sa pratique», «Translating as an academic and professional activity ».

إن تنوع الدراسات في المجالات يؤثر في صورة الباحث في مجال الترجمة كمحترف متعدد المهارات وعلى الترجمة كأرض خصبة للتفكير النقدي من خلال تعديل النصوص ورفع التحديات فهي ليست مجرد نقل بسيط للنصوص؛ وإنما تجعل من المترجم فاعلا معرفيا يمكنه المساهمة في تطوير وتفسير المفاهيم والأفكار عبر اللغات والثقافات المختلفة.

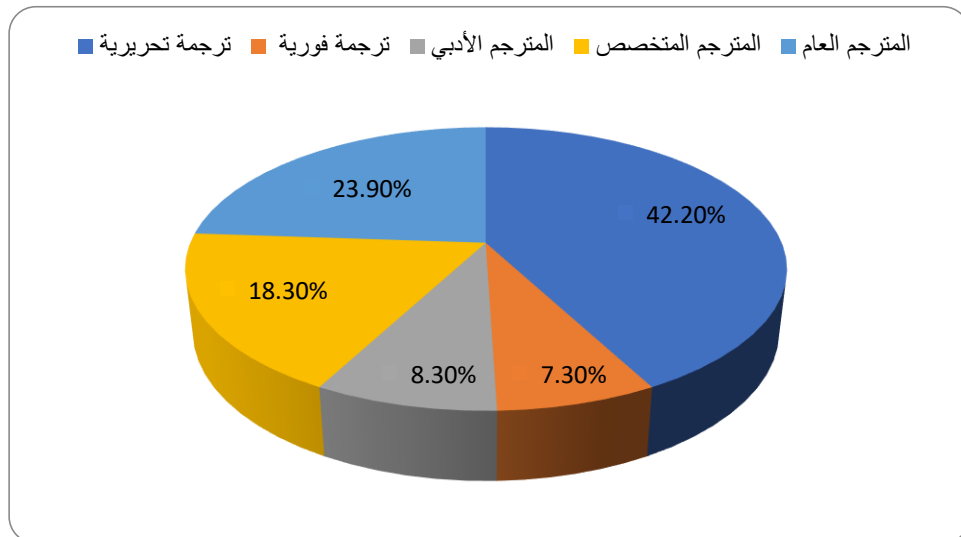
ثامنا: فئة محور البحث

الجدول رقم (12): يبين الإجابة على فئة محور البحث

فئة محور البحث	التكرار	النسبة المئوية
ترجمة تحريرية	46	42.2%
ترجمة فورية	8	7.3%
المترجم الأدبي	9	8.3%
المترجم المتخصص	20	18.3%
المترجم العام	26	23.9%
المجموع	109	100%

المصدر: من إعداد الطالبة بناء على مخرجات spss v26

الشكل رقم (11): يبين الإجابة على فئة محور البحث



المصدر: من إعداد الطالبة بناء على مخرجات spss v26 وبرنامج Excel

نلاحظ من الشكل والجدول أعلاه أن العنصر الأعلى نسبة بين العناصر السابقة قد كانت من نصيب الترجمة التحريرية بنسبة قدرها (42.2%) يليها عنصر المترجم العام بنسبة قدرها (23.9%) ثم المترجم المتخصص بنسبة قدرها (18.3%) أما في المرتبة الخامسة فقد كانت من نصيب المترجم الأدبي بنسبة قدرها (8.3%) وفي الأخير نجد أن الترجمة الفورية قد كانت الأقل نسبة والتي قدرت ب(7.3%).

يجدر التنويه إلى أن مجموع العناصر الكلي قد كان مقداره مئة وتسعة (109) بالرغم من أن مجموع المقالات الكلي قد قدر ب(54) مقالا لا غير ، وهذا الفارق بين المجموعين راجع إلى أن هناك تداخلا وتقاطعا بين هذه الفئة فقد تكون الترجمة تحريرية ومترجمها متخصص أو عام أو حتى كلاهما فهذا التعدد قد سمح للمجموع أن يتضخم.

ولنحدد مقدار هذا التداخل قمنا بإنشاء جدول تقاطعي يوضح لنا هذه النقطة بالتفصيل كما هو مبين فيما يلي:

الجدول رقم (12) يبين تقاطعات الإجابات في فئة محور البحث

فئة محور البحث من حيث:	الترجمة التحريرية	الترجمة الفورية	المترجم الأدبي	المترجم المتخصص	المترجم العام
الترجمة التحريرية	46	0	9	18	20
الترجمة الفورية	100%	0.0%	19.6%	39.1%	43.5%
المترجم الأدبي	0	8	0	2	6
المترجم المتخصص	0.0%	100%	0.0%	25%	75%
المترجم العام	0	0	9	1	0
	0.0%	0.0%	100%	11.1%	0.0%
	18	2	1	20	0
	90%	10%	5%	100%	0.0%
	20	6	0	0	26
	76.9%	23.1%	0.0%	0.0%	100%

المصدر: من إعداد الطالبة بناء على مخرجات spss v26

التقاطعات:

أ. فئة محور البحث من حيث الترجمة التحريرية

نلاحظ من الجدول أعلاه أن الترجمة التحريرية قد تقاطعت مع الفئات الأخرى بشكل ملحوظ ومتباين في الوقت عينه إذ لم يكن هناك تقاطع بين الترجمة الفورية والترجمة التحريرية، أما مع المترجم الأدبي فقد قدر تقاطعها معه بتسعة (09) تقاطعات، وفيما يتعلق بالمترجم المتخصص فقد قدر تكراره مع الترجمة التحريرية بثمانية عشر (18) تكرارا وبالنسبة لآخر تقاطع فقد قدر بعشرين (20) تكرارا والذي كان من نصيب المترجم العام.

وقد قدر مجموع التقاطعات أي التداخلات بين الترجمة التحريرية والفئات الأخرى بسبعة وأربعين (47) تقاطعا دون احتساب تقاطع الترجمة التحريرية مع نفسها.

ب. فئة محور البحث من حيث الترجمة الفورية

نلاحظ من الجدول أعلاه أن الترجمة الفورية قد تقاطعت مع الفئات الأخرى بشكل ملحوظ ومتباين في الوقت عينه، إذ لم يكن هناك تقاطع بين الترجمة الفورية والترجمة التحريرية وكذا الترجمة التحريرية والمترجم الأدبي، أما مع المترجم المتخصص فقد قدر تقاطعها معه بتقاطعين لا غير (02)، وفيما يتعلق بالمترجم العام فقد قدر تكراره مع الترجمة الفورية بستة (06) تقاطعات.

وقد قدر مجموع التقاطعات أي التداخلات بين الترجمة الفورية والفئات الأخرى بثمانية (08) تقاطعات دون احتساب تقاطع الترجمة الفورية مع نفسها.

ج. فئة محور البحث من حيث المترجم الأدبي

نلاحظ من الجدول أعلاه أن جزئية المترجم الأدبي قد تقاطعت مع الفئات الأخرى بشكل ملحوظ ومتباين في الوقت عينه، إذ لم يكن هناك تقاطع بين الترجمة الفورية والمترجم الأدبي وكذا المترجم العام والمترجم الأدبي، أما مع الترجمة التحريرية فقد قدر تقاطعها معه بتسعة (09) تقاطعات وفيما يتعلق بالمترجم المتخصص فقد قدر تقاطعها معه بتقاطع (01) واحد لا غير.

وقد قدر مجموع التقاطعات أي التداخلات بين المترجم الأدبي والفئات الأخرى بعشرة (10) تقاطعات دون احتساب تقاطع المترجم الأدبي مع نفسه.

د. فئة محور البحث من حيث المترجم المتخصص

نلاحظ من الجدول أعلاه أن جزئية المترجم المتخصص قد تقاطعت مع الفئات الأخرى بشكل ملحوظ ومتباين في الوقت عينه، إذ كان هناك تقاطع بينها وبين الترجمة التحريرية والذي قدر بثمانية عشر (18) تقاطعا أما مع الترجمة الفورية فقددر بتقاطعين (02)، وفيما يتعلق بتقاطعها مع المترجم الأدبي فقد قدر بتقاطع واحد لا غير ، أما مع المترجم العام فلم يكن بين هذه الجزئية وبينه أي تقاطع.

وقد قدر مجموع التقاطعات أي التداخلات بين المترجم الأدبي والفئات الأخرى بواحد وعشرين (21) تقاطعات دون احتساب تقاطع المترجم المتخصص مع نفسه.

هـ. فئة محور البحث من حيث المترجم العام

نلاحظ من الجدول أعلاه أن جزئية المترجم العام قد تقاطعت مع الفئات الأخرى بشكل ملحوظ ومتباين في الوقت عينه، إذ لم يكن هناك تقاطع بين المترجم العام والمترجم الأدبي وكذا المترجم المتخصص والمترجم العام، أما مع الترجمة التحريرية فقددر تقاطعها معه بعشرين (20) تقاطعا وفيما يتعلق بالترجمة الفورية فقد قدر تقاطعها معه بستة (06) تقاطعات.

وقد قدر مجموع التقاطعات أي التداخلات بين المترجم العام والفئات الأخرى بستة وعشرين (26) تقاطعا دون احتساب تقاطع المترجم العام مع نفسه.

التحليل الكيفي لفئة محور البحث:

تنقسم فئة محور البحث كما يظهر في الجدول أعلاه إلى فئة الترجمة والمترجم؛ أي أن هناك مقالات اهتمت بالترجمة وعملياتها كمحور للدراسة وتشمل فئتي الترجمة التحريرية والفورية، وهناك مقالات وبحوث اهتمت بالفاعل في عملية الترجمة وهو المترجم كمحور للدراسة وشمل فئات المترجم الأدبي والمتخصص والعام.

تظهر النتائج بالنسبة لفئة الترجمة التحريرية أنها حصلت على أعلى نسبة وصلت إلى 42.2% وهو أمر بديهي يعود أساسا إلى انتشار الترجمة التحريرية بشكل واسع خاصة فيما يتعلق بالمستندات والنصوص الرسمية مثل التقارير والوثائق القانونية والصحفية وغيرها التي تتطلب الدقة والاحترافية العالية، أما الترجمة الفورية فقد حصلت على نسبة 7.3% ويرجع ذلك إلى كونها تقتصر على بعض المناسبات والاجتماعات الرسمية ولا تعرف نفس الانتشار مثل الترجمة التحريرية فهي تتطلب سرعة في الفهم واستجابة فورية.

وكان المترجم الأدبي محور البحث في 8.3% من البحوث ويرجع ذلك إلى الإشكاليات التي تطرحها ترجمة الروايات والشعر والمسرح منذ فجر التاريخ؛ فالمترجم الأدبي يحتاج إلى فهم عميق للأسلوب الأدبي والثقافة الخاصة بالنص المنقول منه والمنقول إليه وهو ما يتجلى في البحوث الواردة في المجلة مثل:

«Théorie du sens et sociocritique en traduction littéraire», «Traduction et acceptabilité sociale», «Cossery en version anglaise », «Seeing the image of one's culture through the image of another translating images of national identity».

في حين أن نسبة المترجم المتخصص قد شكلت ما نسبته 18.3% من مجموع الدراسات وهو أمر يعود إلى تزايد الطلب العالمي على الترجمات المتخصصة في العلوم المختلفة مثل الطب والهندسة والتكنولوجيا وغيرها من العلوم التي تفرض على المترجم معرفة عميقة بمصطلحات ومفاهيم التخصص الذي يتعاملون معه، وظهر ذلك في دراسات كثيرة في المجلة مثل:

«La traduction technique», «La documentation du traducteur», «La traduction médico-pharmaceutique », «Le traducteur et la documentation juridique».

أما المترجم العام الذي يتعامل مع نصوص عامة وليست متخصصة في مجال معين فقد تحصل على نسبة على نسبة 23.9% من مجموع المقالات ويظهر ذلك في الدراسات التالية:

«Oral comprehension», «Réflexions sur la formation générale du traducteur», «La résolution des problèmes en traduction», «Evolution of the efficacy of the translation process in translation competence acquisition».

تعكس الأرقام السابقة الذكر توزيع أنواع المترجمين وتخصصاتهم في المجلة، وبالتالي تنوع الخبرات والمعرفة وهو ما يساهم في تقديم محتوى متنوع وشامل يتناسب واحتياجات القراء الذين لهم تفضيلات مختلفة لنوع الترجمة الذي يهتمهم ويجدون المجلة قادرة على تلبية هذه التفضيلات من خلال المحتوى الذي تقدمه؛ كما أن هذه النتائج يمكن أن تساعد في زيادة مصداقية المجلة واحترافيتها من خلال تقديرها للمترجمين المحترفين والخبراء والمتخصصين في ميادين معينة.

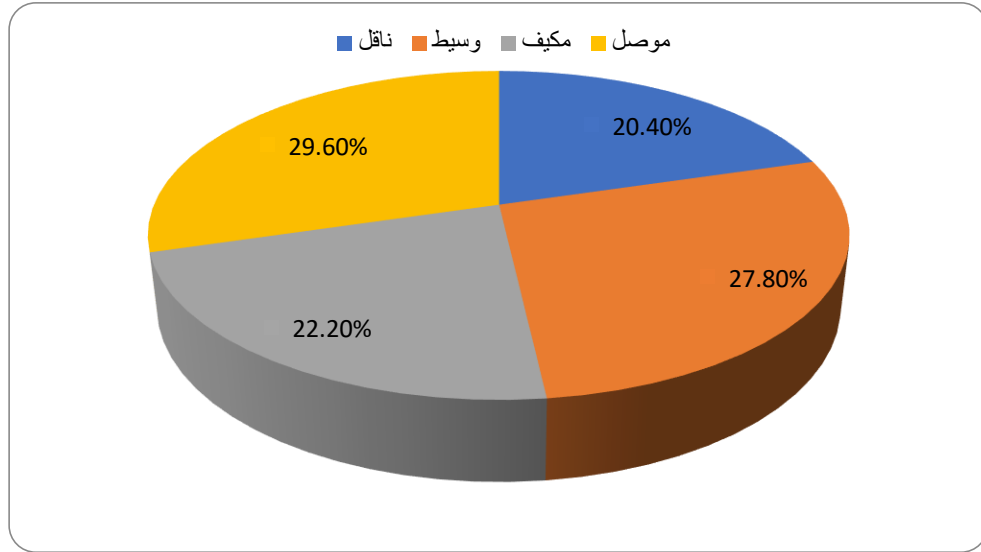
تاسعا: فئة الفاعل

الجدول رقم (14): يبين الإجابة على فئة الفاعل

فئة الفاعل	التكرار	النسبة المئوية
ناقل	11	20.4%
وسيط	15	27.8%
مكيف	12	22.2%
موصل	16	29.6%
المجموع	54	100%

المصدر: من إعداد الطالبة بناء على مخرجات spss v26

الشكل رقم (12): يبين الإجابة على فئة الفاعل



المصدر: من إعداد الطالبة بناء على مخرجات spss v26 وبرنامج Excel

نلاحظ من الشكل والجدول أعلاه أن العناصر المدرجة ضمن فئة الفاعل قد كانت نسبها متقاربة نسبياً، إذ كانت النسبة الأكبر من نصيب العنصر الموصل والتي قدرت بـ (29.60%) يليها عنصر الوسيط بنسبة قدرها (27.8%) ثم عنصر المكيف بنسبة قدرها (22.20%) أما آخر نسبة فقد كانت من نصيب عنصر الناقل والتي قدرت بـ (20.40%).

التحليل الكيفي لفئة الفاعل:

تتفرع فئة الفاعل، أي المترجم إلى أربع فئات تتمثل في الناقل والوسيط والمكيّف والموصل؛ إذ تحصل الناقل على نسبة 20.4% من مجموع المقالات المنشورة، وأن يكون المترجم ناقلاً يعني أنه يقوم بنقل النص أو المعلومات من لغة إلى أخرى دون تغيير أو تعديل كبير، بمعنى آخر يسعى المترجم هنا إلى الحفاظ على الأمانة والدقة اللغوية؛ وبالتالي يكون دوره محدوداً إلى حد كبير فهو ينق الكلمات والعبارات بدقة وفقاً للقواعد اللغوية للغة المنقول

إليها دون تفسير أو تعديل للنص وهو ما ينطبق على النصوص التقنية والقانونية والرسمية في مقالات مثل:

«Stylistique et transformation», «An application of contrastive linguistics», «Sémantique et traduction exercices».

وتحصل الوسيط على نسبة 27.8% من مجموع المقالات، وأن يكون المترجم وسيطا يعني أن دوره يتجاوز مجرد ترجمة الكلمات والنصوص من لغة إلى أخرى؛ وإنما يتطلب منه القدرة على فهم النص الأصلي بشكل عميق وتفسيره بشكل صحيح. مع الأخذ بعين الاعتبار فهم السياق والمعنى الكامن والثقافة المرتبطة بالنص المنقول منه والتفاعل معه ومع النص المنقول إليه بشكل فعال؛ وبالتالي توجيه العملية الترجمة بحيث يتم فهم المضامين والرسائل بشكل دقيق لأن المترجم الوسيط يملك مهارات تفسير وتحليل النصوص بالإضافة إلى معرفة عميقة باللغتين والثقافتين المعنيتين، ويكون هذا النوع من الأدوار معروفا بكثرة في الترجمة الأدبية والفنية وأحيانا السمعية البصرية حيث يكون فهم الأدب والسياق والمفاهيم الثقافية أمرا بالغ الأهمية بغية ضمان تقديم ترجمة معنوية ومحترفة، وهو ما نجده في بعض مقالات ودراسات المجلة مثل:

«Du caractère concret ou abstrait de textes néerlandais et français», «Théorie et pratique de la traduction professionnelle : différences de point de vue et enrichissement mutuel».

أما نسبة الفاعل المكيف فقد بلغت 22.2% فالمترجم المكيف هو الذي يقوم بتكييف النص الأصلي لجعله مناسباً للجمهور المستهدف أو للسياق المعين، وبعبارة أخرى يقوم المترجم بإجراء بعض التعديلات على النص الأصلي لجعله يتناسب بشكل أفضل مع الغرض المقصود من الترجمة. ويمكن أن يشمل ذلك العديد من الجوانب مثل تعديلات الأسلوب اللغوي للنص ليتماشى ومستوى القراء المستهدفين كما قد يضطر المترجم إلى تغيير بعض التفاصيل أو

الأمثلة لضمان وصول الرسالة بطريقة أحسن إلى القراء المستهدفين؛ بالإضافة إلى تكيف الثقافة عن طريق الشرح والتوضيح وتعديل التنسيق حسب الوسيلة المستخدمة للنشر التي قد تكون صفحة واب أو كتاب مطبوع أو غيرها من الوسائط. ويتطلب هذا النوع من الأدوار فهما عميقا للنص الأصلي ودراسة للجمهور المستهدف، أضف إلى ذلك المرونة في التعامل مع النص لتلبية الغرض من الترجمة مثلما تجده في الدراسات التالية:

«Traduction œuménique de la bible», «Traduction littérale ou traduction libre», «Why not 'sur la forme' a case of linguistic interference».

ويتمثل الفاعل الأخير في المترجم communicateur أي المتواصل مع الآخر والتي آثرنا ترجمتها بالموصل " لأن غايته تحقيق التواصل وإيصال الرسالة إلى الآخر"، وقد تحصل المترجم الموصل على أكبر نسبة والتمثلة في 29.6% من مجموع المقالات ذلك أن الغاية الأسمى للترجمة هي العودة إلى الألفة الأولى وكسر حاجز بابل واختلاف اللغات والتواصل بين الإنسانية جمعاء؛ فدوره يتجاوز مجرد ترجمة الكلمات والعبارات ليصبح المترجم في هذا السياق مساهما نشطا وفعالا في التواصل بين مجموعتين لسانيتين أو بين أشخاص يتحدثون لغات مختلفة وهو ما يظهر في بعض الدراسات المنشورة في المجلة مثل:

«La traduction à vue instrument de formation», «La traduction et l'interprétation comme révélateurs des mécanismes de production et de compréhension du discours».

عاشرا: فئة الاتجاه

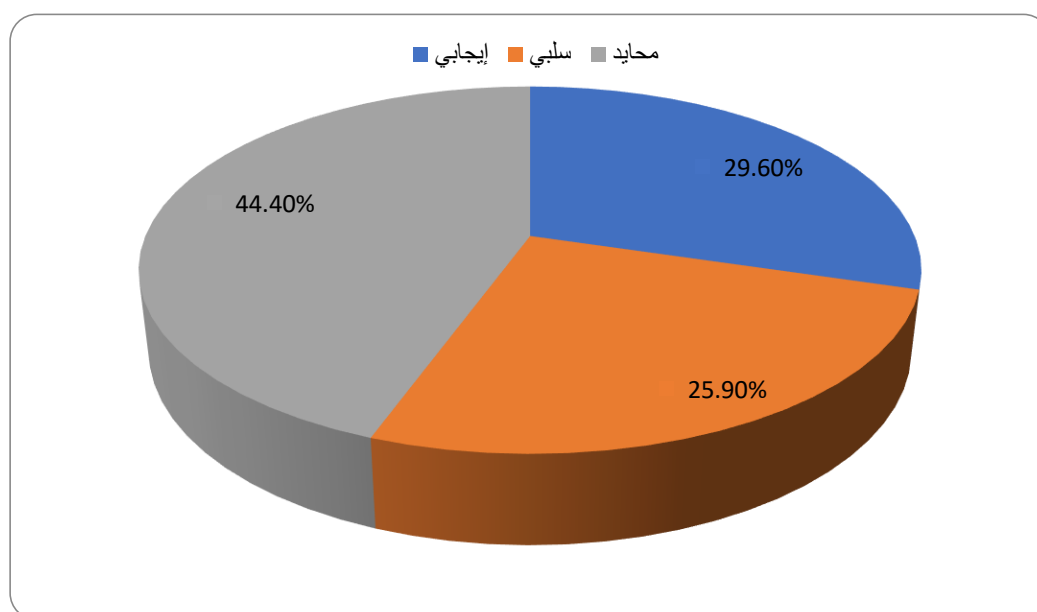
الجدول رقم (15): يبين الإجابة على فئة الاتجاه

الفصل الثاني: صورة المترجم في مجلة ميثا (تحليل مضامين المجلة)

فئة الاتجاه	التكرار	النسبة المئوية
إيجابي	16	29.6%
سلبي	14	25.90%
محايد	24	44.40%
المجموع	54	100%

المصدر: من إعداد الطالبة بناء على مخرجات spss v26

الشكل رقم (13): يبين الإجابة على فئة الاتجاه



المصدر: من إعداد الطالبة بناء على مخرجات spss v26 وبرنامج Excel

نلاحظ من الشكل والجدول أعلاه أن أغلب الاتجاه الغالب كان محايدا وذلك بنسبة قدرت ب(44.40%) يليها الاتجاه الإيجابي بنسبة قدرها (29.60%) أما آخر نسبة فقد كانت من نصيب الاتجاه السلبي والتي قدرت ب(25.90%).

2. التحليل الكيفي لفئة الاتجاه:

تهدف هذه الفئة إلى توضيح التأييد أو الرفض أو التوازن (الحياد) في عرض المضمون، بالنسبة للموضوع الأساسي المتضمن فيه (المترجم) وتشمل إيجابي وسلبي ومحايد. وقد تفوق الاتجاه المحايد على ما عداه من الاتجاهين الآخرين خلال تناول مجلة ميتا لموضوع المترجم، حيث جاء في المرتبة الأولى بنسبة بلغت % 44.40 من مجموع المقالات.

أما الاتجاه الإيجابي فقد بلغت نسبته % 29.6 من مجموع مقالات العينة التي قدمت صورة إيجابية عن المترجمين وعملهم والجهود المبذولة من قبلهم ودورهم الفعال والحاسم في عملية التواصل الثقافي واللغوي وهو الأمر الذي يعزز مكانتهم كمحترفين ويرفع وعي القراء بأهميتهم، وهو ما يعد تشجيعاً للمهنة وتطويراً لمهارات ومعرفة المترجمين من خلال توفير الموارد التعليمية والتكوينية والدراسات مثل:

«Considerations for the craft of translation », «Interpretation as a communicative event », « Has globalisation unburdened the translator».

وبلغت نسبة الاتجاه السلبي % 25.90 من مجموع المقالات، ولا يعني الاتجاه السلبي هنا تقديم تقييمات أو رؤى تقلل من قيمة عمل المترجمين أو من احترافيتهم ومن الجهود التي يبذلونها في عملية الترجمة، وإنما يتمثل الاتجاه السلبي في نقد الترجمات وتناول قضايا الأخطاء وعدم الدقة أو الأمانة أثناء النقل وفي بعض التحديات والرهانات التي يواجهها المترجمون وهو ما يظهر في مقالات مثل:

«Why not ‘sur la ferme’ a case of linguistic interference », « Client relations», «On translation and authorship ».

أما الاتجاه المحايد فقد تحصل على أكبر نسبة والتي قدرت ب % 44.40 وهو ما يعني التعامل بشكل حيادي وموضوعي دون تحيز إيجابي أو سلبي وهو ما يعني تقييم المترجمين حسب دقة وجودة عملهم دون إسقاط تقييمات مسبقة في محاولة من المجلة لتقديم صورة شاملة

الفصل الثاني: صورة المترجم في مجلة ميثا (تحليل مضامين المجلة)

عن دور المترجم والتشجيع على التفكير النقدي وتقديم آراء مختلفة بما في ذلك التحديات المستقبلية وذلك من خلال دراسات مثل:

« Stylistique et transformation », «Les bibles du traducteur technique », «Discours analysis and the problem of translation equivalence ».

والحقيقة أن الحياد في النظرة للمترجم هو أيضا طريقة لرؤية الترجمة وممارستها، فعمل المترجم لا يلق في أغلب الأحيان التقدير الذي يستحقه حتى ولو كان لأعماله ميزة خاصة، وحتى في المقالات أو الدراسات النقدية التي تتناول ترجمة ما، يتعرض المترجم للتهميش فلا يذكر وإذا ذكر يكون ذلك في إشارة مقتضبة.

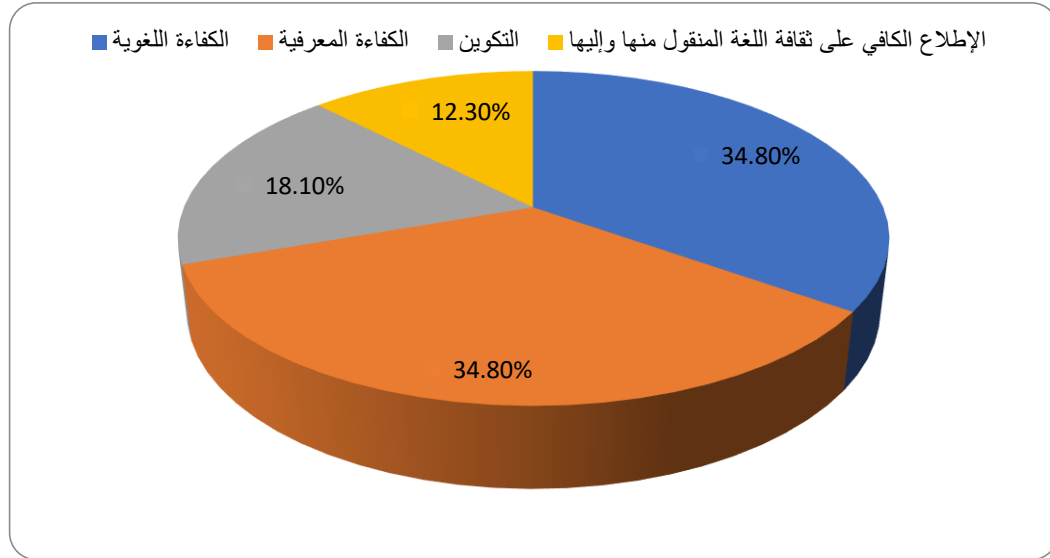
أحد عشر: فئة الكفاءة في الأداء

الجدول رقم (16): يبين الإجابة على فئة الكفاءة في الأداء

النسبة المئوية	التكرار	فئة الكفاءة في الأداء
34.80%	54	الكفاءة اللغوية
34.80%	54	الكفاءة المعرفية
18.10%	28	التكوين
12.30%	19	الإطلاع الكافي على ثقافة اللغة المنقول منها وإليها
100%	155	المجموع

المصدر: من إعداد الطالبة بناء على مخرجات spss v26

الشكل رقم (14): يبين الإجابة على فئة الكفاءة في الأداء



المصدر: من إعداد الطالبة بناء على مخرجات spss v26 وبرنامج Excel

نلاحظ من الشكل والجدول أعلاه أن كلا من الكفاءة اللغوية والكفاءة المعرفية قد تساوت نسبتهما إذ قدرتا ب(100%) فكل المقالات كانت تحتوي على هذين النوعين من الكفاءة، تليهما جزئية التكوين التي قدرت نسبتهما ب(18.10%) أما آخر جزئية وهي الأقل نسبة فكانت من نصيب الإطلاع الكافي على ثقافة اللغة المنقول منها وإليها والتي قدرت ب(12.30%). يجدر التنويه إلى أن مجموع العناصر الكلي قد كان مقداره مئة وخمسة وخمسون (155) بالرغم من أن مجموع المقالات الكلي قد قدر ب(54) مقالا لا غير ، وهذا الفارق بين المجموعين راجع إلى أن هناك تداخلا وتقاطعا بين هذه الفئة فقد تكون الكفاءة معرفية أو لغوية أو حتى كلاهما فهذا التعدد قد سمح للمجموع أن يتضخم.

ولنحدد مقدار هذا التداخل قمنا بإنشاء جدول تقاطعي يوضح لنا هذه النقطة بالتفصيل كما هو مبين فيما يلي:

الجدول رقم (17) يبين تقاطعات الإجابات في فئة الكفاءة في الأداء

الفصل الثاني: صورة المترجم في مجلة ميثا (تحليل مضامين المجلة)

الإطلاع الكافي على ثقافة اللغة المنقول منها وإليها	التكوين	الكفاءة المعرفية	الكفاءة اللغوية	فئة الكفاءة في الأداء من حيث:	
19	28	54	54	تك	الكفاءة اللغوية
35.20%	51.90%	100%	100%	%	
19	28	54	54	تك	الكفاءة المعرفية
35.20%	51.90%	100%	100%	%	
04	28	28	28	تك	التكوين
14.30%	100%	100%	100%	%	
19	04	19	19	تك	الإطلاع الكافي على ثقافة اللغة المنقول منها وإليها
100%	21.10%	100%	100%	%	

المصدر: من إعداد الطالبة بناء على مخرجات spss v26

التقاطعات:

أ. الكفاءة اللغوية:

نلاحظ من الجدول أعلاه أن جزئية الكفاءة اللغوية تقاطعت مع الكفاءة المعرفية بتكرار قدره أربعة وخمسون (54)، أما مع التكوين فقد تقاطعت معه بمقدار ثمانية وعشرين (28)

تقاطعاً، وفيما يتعلق بتقاطع الكفاءة اللغوية مع جزئية الإطلاع الكافي على ثقافة اللغة المنقول منها وإليها فقد قدر بتسعة عشر (19) تقاطعاً.

وقد قدر مجموع التقاطعات أي التداخلات بين الكفاءة اللغوية والفئات الأخرى بمائة وواحد (101) تقاطعاً دون احتساب تقاطع الكفاءة اللغوية مع نفسها.

ب. الكفاءة المعرفية:

نلاحظ من الجدول أعلاه أن جزئية الكفاءة المعرفية تقاطعت مع الكفاءة اللغوية بتكرار قدره أربعة وخمسون (54)، أما مع التكوين فقد تقاطعت معه بمقدار ثمانية وعشرين (28) تقاطعاً، وفيما يتعلق بتقاطع الكفاءة المعرفية مع جزئية الإطلاع الكافي على ثقافة اللغة المنقول منها وإليها فقد قدر بتسعة عشر (19) تقاطعاً.

وقد قدر مجموع التقاطعات أي التداخلات بين الكفاءة المعرفية والفئات الأخرى بمائة وواحد (101) تقاطعاً دون احتساب تقاطع الكفاءة المعرفية مع نفسها.

كما نلاحظ أن كلا من نتائج الكفاءة اللغوية والكفاءة المعرفية قد كانت متساوية من ناحية التكرار والمجموع.

ج. التكوين:

نلاحظ من الجدول أعلاه أن جزئية التكوين قد تقاطعت مع الكفاءة اللغوية والكفاءة المعرفية بمقدار ثمانية وعشرين (28) تقاطعاً، أما تقاطعها مع جزئية الإطلاع الكافي على ثقافة اللغة المنقول منها وإليها فقد قدر بأربعة (04) تقاطعات لا غير.

وقد قدر مجموع التقاطعات أي التداخلات بين التكوين والفئات الأخرى بستين (60) تقاطعا دون احتساب تقاطع التكوين مع نفسه.

د. الإطلاع الكافي على ثقافة اللغة المنقول منها وإليها:

نلاحظ من الجدول أعلاه أن جزئية الإطلاع الكافي على ثقافة اللغة المنقول منها وإليها قد تقاطعت مع الكفاءة اللغوية والكفاءة المعرفية بمقدار تسعة عشر (19) تقاطعا، أما تقاطعها مع جزئية التكوين فقد قدرت بأربعة (04) تقاطعات لا غير.

وقد قدر مجموع التقاطعات أي التداخلات بين الإطلاع الكافي على ثقافة اللغة المنقول منها وإليها والفئات الأخرى باثنتين وأربعين (42) تقاطعا دون احتساب تقاطع الإطلاع الكافي على ثقافة اللغة المنقول منها وإليها مع نفسها.

التحليل الكيفي لفئة الكفاءة في الأداء :

تظهر النتائج المتحصل عليها في الجدول أعلاه أن أعلى نسبتين في فئة الكفاءة في الأداء تعود إلى فئتي الكفاءة اللغوية والكفاءة المعرفية، وذلك لكونهما القاعدة الأساسية التي ينطلق منها المترجم في فعله الترجمي. فالكفاءة اللغوية تشير إلى أي مدى تميز المترجم في مجال اللغة بما في ذلك مهارته في القواعد اللغوية والأسلوبية، فلم تستثن الدراسات المنشورة في المجلة أي رافد من روافد اللغة فتطرقت إلى stylistique الأسلوبية، وإلى Oral comprehension فهم المنطوق، و La synonymie الترادف و Contrastive linguistics اللسانيات المقارنة، و Linguistic interference التداخل اللغوي و La sémantique علم

الدلالة و La compréhension du discours فهم الخطاب و discours analysis تحليل الخطاب و Les exemples lexicographiques الأمثلة المعجمية، وغيرها.

أما الكفاءة المعرفية فتعبر عن مستوى معرفة المترجم بمواضيع الترجمة ومجالات التخصص المختلفة، من نظريات واستراتيجيات ومناهج بحث خاصة بالمجال الأكاديمي الخالص لعلم الترجمة وهو ما نجده في دراسات نشرت في المجال مثل:

«La traduction technique », « l'interprète face aux empreints », «La longue aventure de l'interprétation et de la traduction », «discours analysis and the problem of translation equivalence ».

وثاني نسبة كانت لفئة التكوين ب 18.10% من مجموع المقالات المنشورة وهي تشير إلى المؤهلات والتدريب الأكاديمي للمترجم الذي يمثل الحلقة الأساس (مع الممارسة العملية) في إعداد مترجم كفاء وهو الأمر الذي نجده بكثرة في المقالات المنشورة في المجلة وفي عينة الدراسة فيتم تحيين تكوين المترجمين وفق تدرج أكاديمي ممنهج حسب الفتوحات العلمية الطارئة على كل مرحلة ويظهر ذلك في دراسات مثل:

«La traduction à vue instrument de formation», «Targets in translation training», «Réflexion sur la formation générale du traducteur», «La formation du traducteur», «Five principes and five skills for training interpretes», «La formation du traducteur arabe : le cas de la mise à niveau linguistique ».

ليحل الإطلاع الكافي على ثقافة اللغة المنقول منها والمنقول إليها في المرتبة الأخيرة في فئة الكفاءة في الأداء بنسبة قدرت ب 12.30% من مجموع المقالات، فالمترجم ليس مجرد ناقل تهمه اللغة فقط وليس مجرد بديل للمرسل وإنما يقوم بعمل ذهني من شأنه استثمار الخلفيات الثقافية في فهم النصوص وفي نقلها وصبها في ثقافات أخرى.

«La documentation du traducteur », « du caractère: مثل مقالات مثل: concret ou abstrait de textes néerlandais et français », «Les bibles du traducteur technique», «Le traducteur et la documentation juridique », «traduction et acceptabilité sociale : Cossery en version anglaise », وغيرها من المقالات والدراسات.

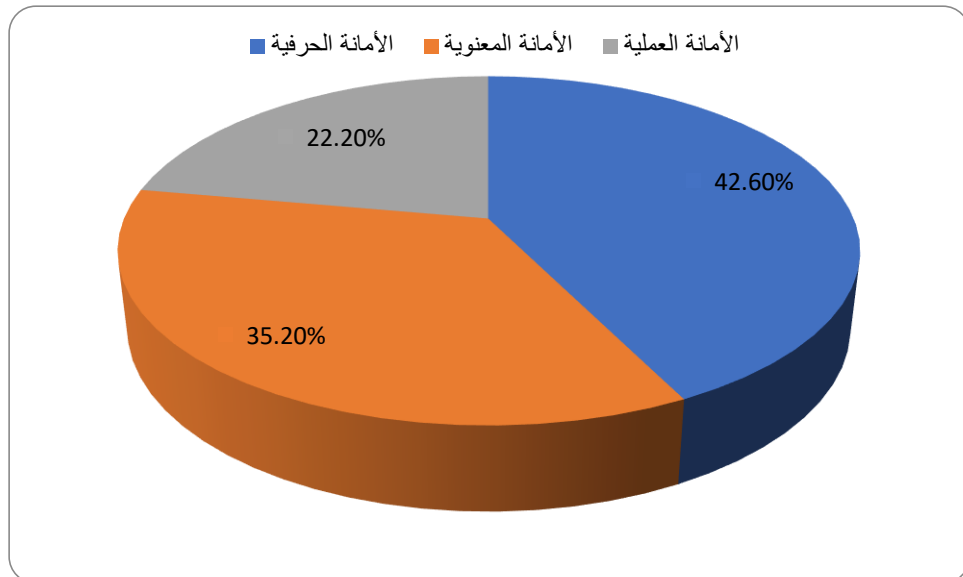
اثنا عشر: فئة القيم

الجدول رقم (18): يبين الإجابة على فئة القيم

النسبة المئوية	التكرار	فئة القيم
42.60%	23	الأمانة الحرفية
35.20%	19	الأمانة المعنوية
22.20%	12	الأمانة العملية
100%	54	المجموع

المصدر: من إعداد الطالبة بناء على مخرجات spss v26

الشكل رقم (15): يبين الإجابة على فئة القيم



المصدر: من إعداد الطالبة بناء على مخرجات spss v26 وبرنامج Excel

نلاحظ من الشكل والجدول أعلاه أن القيمة الأعلى نسبة قد كانت من نصيب قيمة الأمانة الحرفية والتي قدرت ب(42.60%) تليها قيمة الأمانة المعنوية بنسبة قدرها (35.20%)، أما آخر قيمة والتي كانت الأقل نسبة بين القيم فقد كانت من نصيب قيمة الأمانة العملية والتي قدرت ب(22.20%)

التحليل الكيفي لفئة القيم:

تم التركيز في فئة القيم على الأمانة باعتبارها أبرز قيمة ميزت عمل المترجم وشغلت الباحثين منذ شيشرون وسانت جيروم إلى يومنا هذا واستمرت في إحداث جدال أزلي في أدبيات دراسة الترجمة بين ما يعرف بالأمانة الحرفية للنص الأصلي وترجمته كلمة بكلمة مع احترام البنى التراكمية للغة المنقول إليها وتشير إلى مدى التزام المترجم بمعايير الدقة والأمانة في النقل، وهي النسبة الأعلى في عينة الدراسة إذ بلغت 43.60% من مجموع المقالات، ويظهر ذلك في العديد من الدراسات:

«Stylistique et transformation». «La traduction oeuménique de la bible», «Sémantique et traduction : exercices».

أما الأمانة المعنوية التي تتحرى معاني الكلمات فقد بلغت نسبتها 35.20% من مجموع مقالات العينة وهي ترجمة تسعى إلى نقل المعاني العميقة للكلمات بغض النظر عن البنى التراكمية للغة المنقول منها فهي تحترم المحتوى العام للنص المصدر ويظهر ذلك في دراسات مثل:

«Traduire, adapter, réexprimer», «Pour une méthode générale de traduction : traduire par l'interprétation du texte», «Théorie du sens et sociocritique en traduction littéraire».

أما الأمانة العملية فقد حصلت على نسبة تقدر بـ 22.20% من مجموع مقالات العينة، ونقصد بالأمانة العملية حسب مفهوم قمنا بتطويره، الترجمة التشاركية، أي تعاون الفاعلين في عملية الترجمة من أجل تقديم منتج ترجمي معين ويكون ذلك التعاون بين المترجم والمتخصص في مجال معين أو بين المترجم ومترجم آخر أو بين المترجم والزبون وقد وقع اختيارنا لهذه الفئة نتيجة للعديد من البحوث المنشورة في المجلة في هذا الصدد ومن بينها:

«Cooperation and the logic of action experiences of cooperation between scientist and translator », « Client relation», «entre la transparence et l'opacité: traduire l'altérité québécoise ».

وتجدر الإشارة إلى أن مصطلح الأمانة *fidélité* يستخدم بكثرة في أدبيات الترجمة باللغة الفرنسية وهو أقل استخداما في اللغة الإنجليزية التي تذهب غالبا إلى الإحالة على مصطلح *Accuracy* أي الدقة. فإذا كان مفهوم الدقة يرتبط بالطابع التقني لعملية الترجمة، فإن مفهوم الأمانة يقترب من الطابع الأخلاقي لعمل المترجم فهي مقياس لنزاهة المترجم وتجرده من الذاتية وقدرته على النقل الكامل والوفى لما ورد في النص الأصلي. وإذا كانت الأمانة تتحدد فقط بين حدود الكلمات (الترجمة الحرفية) أو خارجها (الترجمة المعنوية) فإن التوافق بين الفاعلين في العملية الترجمية قد يؤدي إلى ما سميناه بالأمانة العملية التي يتشارك الفاعلون فيها لتحديد إستراتيجية وأساليب الترجمة لإخراج منتج ترجمي معين.

ثلاثة عشر: فئة المعايير

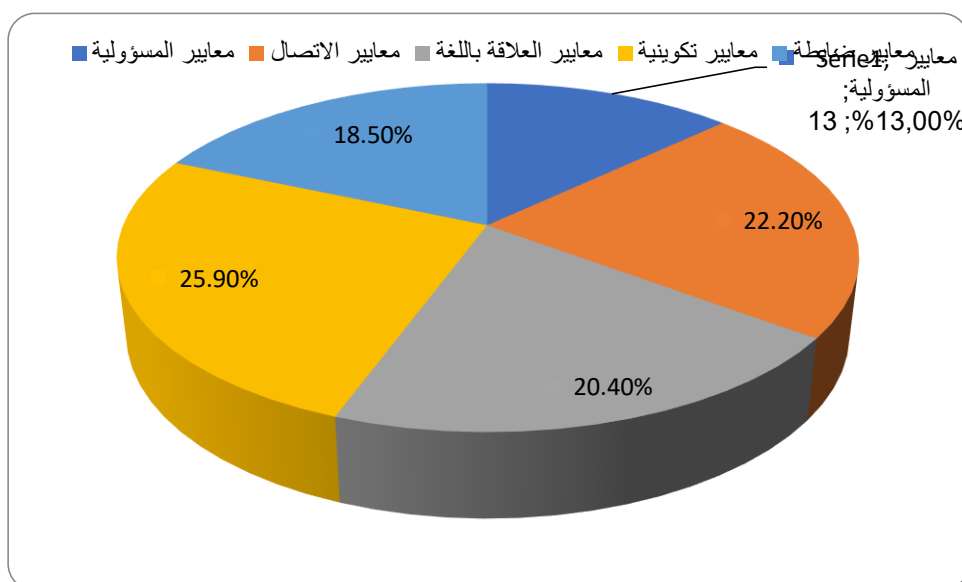
الجدول رقم (19): يبين الإجابة على فئة المعايير

الفصل الثاني: صورة المترجم في مجلة ميثا (تحليل مضامين المجلة)

فئة القيم	التكرار	النسبة المئوية
معايير المسؤولية	07	13.0%
معايير الاتصال	12	22.20%
معايير العلاقة باللغة	11	20.40%
معايير تكوينية	14	25.90%
معايير ضابطة	10	18.50%
المجموع	54	100%

المصدر: من إعداد الطالبة بناء على مخرجات spss v26

الشكل رقم (16): يبين الإجابة على فئة المعايير



المصدر: من إعداد الباحثة بناء على مخرجات spss v26 وبرنامج Excel

نلاحظ من الشكل والجدول أعلاه أن أعلى معيار قد كان من نصيب المعيار التكويني والذي قدرت نسبته ب(25.90%) يليها معيار الاتصال بنسبة قدرها (22.20%) ثم معيار العلاقة باللغة بنسبة قدرها (20.40%) وبعدها المعيار الضابط بنسبة قدرها (18.50%) أما آخر معيار فقد كان من نصيب معيار المسؤولية بنسبة قدرها (13.0%).

تتمثل معايير الترجمة في مجموعة من القواعد المتكررة التي تظهر في سلوك المترجمين أثناء فعل الترجمة في بعض السياقات الاجتماعية، ويظهر من خلال ذلك أن هذه المعايير ليست معيارية أي أنها ليست إلزامية أو مفروضة كما أنها لا تعكس شروط الترجمة الجيدة وإنما هي وصفية فقط تبين الظروف الحقيقية لإنجاز ترجمة معينة وكيفية تلقيها في سياق معين.

ويتمثل المعيار الأول في المسؤولية الذي حصل على نسبة 7.13% من مجموع المقالات وهي تسلط الضوء على الالتزام والمسؤولية الشخصية في أداء الواجبات المهنية وبالتالي لها علاقة بالبعد الأخلاقي للمترجم ويظهر ذلك في مقالات مثل:

«On translation and authorship », « has globalisation umburdened the translator?», «De la localisation à la délocalisation: enjeux professionnels».

أما معايير الاتصال فكان له نسبة قدرت ب 22.20% من مجموع مقالات العينة باعتبار الترجمة عملية تواصلية هدفها نقل المعلومات والمعارف بين أفراد المجتمع وبالتالي لها علاقة بالبعد الاجتماعي للترجمة والمترجم ويمكن أن نستشف ذلك في الدراسات التالية:

«La longue aventure de l'interprétation et de la traduction», «Interpretation as a communicative event», «Seeing the image of one's culture through the image of another translating images of national identity».

وحازت المعايير التكوينية على أكبر نسبة في فئة المعايير والتي قدرت ب 25.90% وهي تتعلق بالمعارف والمهارات والتدريب اللازم لممارسة عملية الترجمة وما يتطلبه من المترجم من تطوير مستمر لذاته وتعيين فعال لمعارفه ومهاراته وهو ما نجده في العديد من المقالات مثل:

«Pour une théorie de la traduction inspirée de sa pratique», «Pour une méthode générale de traduction : traduire pour l'interprétation du texte », «Five principles and five skills for training interpreters ».

أما المعايير الضابطة والتي تمثل القواعد التي يحاول المترجم الالتزام بها من أجل تحري الدقة في النقل والجودة في الترجمة فقد حصلت على نسبة 18.50% من مجموع مقالات العينة ونجدها في الكثير من الدراسات المنشورة في المجلة ومن بينها:

«Théorie et pratique de la traduction professionnelle», «Considerations for the craft of translation», «Evolution of the efficacy of the translation process in translation competence acquisition».

أما المعايير الأخيرة في هذه الفئة والخاصة باللغة فقد بلغت نسبتها 20.40% من مجموع مقالات العينة وهي تسلط الضوء على الالتزام باللغة المنقول إليها واحترام تفاصيلها من أجل ضمان جودة الترجمة وهو ما يظهر في مقالات مثل:

«Stylistique et transformation», «Apport au problème de la synonymie», «An application of contrastive linguistics», «Discoms analysis and the problem of translation equivalence».

وتساهم هذه المعايير في بناء صورة إيجابية للمترجم بوصفه فاعلا أخلاقيا في التواصل العالمي من خلال ممارسته الترجمة وفق معايير عالية تضيف على ترجماته المصداقية والجودة.

نتائج التحليل:

بينت نتائج التحليل بالنسبة للأطروحات التي تم استنباطها من مضامين مجلة ميثا إلى استمالة مختلف الجوانب في شخصية المتلقي بغرض تعزيز القيم التكوينية للمترجم لما لها من تأثير على نوعية الترجمة وهو الأمر الذي يظهر جليا في نتائج فئات التحليل التالية:

(1) بالنسبة لفئة اللغة المستخدمة هناك توجه للمجلة متعدد اللغات عند نشر المحتوى حيث يتم استخدام أكثر من لغة في تصنيفات اللغة، ويدل هذا النهج عن رغبة المجلة في الوصول إلى جمهور عالمي متنوع يتحدث لغات مختلفة. كما أنه إشارة إلى التنوع الثقافي والجغرافي للجمهور المستهدف للمجلة ورغبتها في تقديم محتوى بلغات تتناسب واحتياجات القراء المختلفة.

(2) بالنسبة لفئة نمط اللغة المستخدمة هناك توجه متخصص لمجلة ميثا في مجال الترجمة وتوفر محتوى متميز للقراء المهتمين بعلم الترجمة، ويمكن للمجلة أن تؤدي دورا مهما في نشر المعرفة والتواصل بين المترجمين والباحثين في هذا المجال. كما أن التنوع في المواضيع يسمح بجذب جمهور متنوع وتقديم محتوى شامل يلبي احتياجات القراء المختلفة وبالتالي تعتبر هذه النتائج إيجابية وتؤكد على أهمية مجلة ميثا كمجلة رائدة في مجال علم الترجمة والمواضيع ذات الصلة.

(3) إن التنوع في فئة العناوين يعزز الصورة المتكاملة للمترجمين ويسمح بالتعبير عن مهارات متعددة وتخصصات مختلفة للترجمة يمكن أن يؤدي ذلك إلى تحسين مكانة المترجمين كمحترفين ذوي خبرة في مجال الترجمة وتعزيز دورهم الحيوي في التواصل الثقافي والعلمي بين مختلف اللغات والمجتمعات.

(4) فئة توزيع الإسهامات البحثية حسب التخصص؛ توضح التأثير الإيجابي على صورة المترجم في المجلة من خلال التركيز على التخصص والاختصاص وتقدير الدور الفعال للمترجمين والأكاديميين والباحثين في مجال الترجمة مما يساهم في تعزيز مكانة المترجم كشخص محترف متخصص ومساهم فعال في تطوير مجال الترجمة واللغات. كما تعزز هذه النتائج ثقافة التعاون والمشاركة بين المترجمين والباحثين من مختلف الاختصاصات والتفاعل والنقاش في مجال الترجمة.

(5) فئة توزيع الإسهامات البحثية حسب الدول؛ تعكس هذه النتائج توزيعاً عالمياً ومتنوعاً للمساهمات البحثية في مجلة ميثا وهو ما يساهم في تقديم رؤى ومتعرفة من مختلف اللغات والثقافات والتخصصات والبلدان ويعزز مكانة المجلة كمنصة عالمية لتبادل المعرفة والأبحاث في مجال الترجمة واللغات، كما تساهم هذه النتائج في تعزيز الاتساع في الفهم للمترجم كعامل محوري في التواصل بين مختلف الثقافات والمجتمعات حول العالم.

(6) فئة مجالات المواضيع؛ تبرز هذه النتائج صورة المترجم كمحترف متعدد المهارات وتؤكد على القيمة الثقافية والاحترافية التي يملكها فهو ليس مجرد ناقل للنصوص، بل هو شريك أساسي في نقل المعرفة والثقافة من خلال النصوص المتخصصة وهو باحث ومطور لتخصصه من خلال التفكير النقدي كما أنه معلم ومرشد للأجيال الجديدة من الترجمة والمترجمين من خلال البحث في أساليب تدريس الترجمة ونقل الخبرات والتجارب ومساهمته في التواصل العالمي من خلال قدرته على نقل الأبعاد الفنية والثقافية للأعمال الأدبية.

(7) فئة نوع الدراسة؛ يبدو من خلال النتائج المتقاربة المتحصل عليها في فئة نوع الدراسة أن مجلة ميتا تشكل منصة مرجعية لجميع أفراد المجتمع الترجمي والباحثين والمحترفين في مجال الترجمة نظرا لتقدمها لمحتوى يلبي احتياجاتهم المختلفة ويساهم في تطوير البحث الترجمي، إذ يمكن للباحثين والمهتمين بالدراسات الترجمية الإطلاع على مثالات تناقش الجوانب النظرية والتطبيقية والوصفية لعملية الترجمة بما يتناسب واهتماماتهم البحثية الخاصة. كما يمكنهم كذلك استخدام الدراسات التطبيقية في تحسين مهاراتهم الترجمية وتطبيق النظريات من خلال نماذج واقعية، كما باستطاعتهم الاستفادة من الدراسات النظرية والوصفية في زيادة وعيهم الترجمي وتوجيه أبحاثهم وإدراكهم للإشكاليات والتحديات الحقيقية في هذا الحقل. إن هذا التنوع في الدراسات جعل من مجلة ميتا مصدرا قيما لمختلف فئات القراء في مجال الترجمة.

(8) فئة محور البحث؛ تتناول المجلة مجموعة متنوعة من المحاور المتعلقة بموضوع الترجمة بدءا من الترجمة العلمية والتقنية وحتى الترجمة الفورية وهو ما يجذب شريحة واسعة من القراء نظرا لاحترافية المجلة في التعامل إذ يمكن للقراء الاعتماد عليها كمصدر موثوق للمعلومات التي تركز على الجوانب الأكاديمية من جهة وعلى المحتوى العلمي الذي يستند إلى الخبرة الميدانية.

(9) فئة الفاعل؛ تقدم المجلة المترجم في أربع صور أو أربعة أدوار إن صح التعبير فهو ذلك الناقل الذي يقوم بنقل الكلمات والعبارات من لغة إلى أخرى وهي أولى وأبسط صورة للمترجم عند العامة، وهو ذلك الوسيط الذي يعمل جاهدا على فهم النص الأصلي في إطار احترام الثقافات والسياقات المختلفة، وهو ذلك المكيف الذي يترجم النصوص وفق ما يتماشى مع ثقافة وسياق اللغة المنقول إليها والجمهور المستهدف

حتى وإن اضطر إلى إجراء بعض التعديلات بما يتناسب وتفضيلات الجمهور المستهدف. وهو ذلك الموصل (Communicateur) الذي ينقل المعنى نقلاً دقيقاً وبطريقة تجنب القارئ صعوبة فهم النص المترجم، فهو يأخذ بعين الاعتبار القارئ فقط ليقدم له النص في قالب لغوي وثقافي مألوف.

(10) فئة الاتجاه؛ تهدف هذه الفئة إلى تبيان التأييد أو الرفض أو التوازن نحو المترجم وأدواره في المجلة وبالنظر إلى النتائج المتحصل عليها يبدو أن المجلة تميل نحو الحياد في نظرتها للمترجمين وهذا يعني أنها تتحرى الموضوعية (وهي أحد ركائز البحث العلمي) في التعامل مع المترجمين من خلال تقديم تقييمات متوازنة لأدائهم دون تمييز إيجابي أو سلبي. وتسعى المجلة في هذا الإطار إلى تقديم صورة متوازنة وموضوعية لمجتمع الترجمة، بالإضافة إلى الإشارة إلى الرؤية الترجمية التي كثيراً ما تهتمش المترجم ولا تشير إليه حتى في الدراسات النقدية لترجمة ما.

(11) فئة الكفاءة في الأداء؛ يظهر لنا من خلال نتائج هذه الفئة أنه وعلى الرغم من التطور الحاصل في مجال الترجمة واختلاف مقارباتها ومشاربها إلا أن التركيز ظل منذ خمسينات القرن الماضي قائماً على الذات المترجمة وقدراتها على المعالجة اللغوية وتكوينها اللساني وذلك بالتركيز على الكفاءتين اللغوية والمعرفية للمترجم مع الأخذ بعين الاعتبار المعرفة المعمقة بثقافة اللغتين المنقول منها والمنقول إليها، أي القدرة على الفهم في اللغة الأصلية وعلى إعادة التعبير في اللغة المنقول إليها وهو ما يتأتى عن طريق التكوين والتدريب على النصوص المهنية والممارسة العملية.

(12) بالنسبة لفئة القيم فهي تركز الأمانة باعتبارها مع الدقة من الضوابط المعيارية المتفق عليها في أدبيات ودراسات الترجمة، وتظهر النتائج أن الأمانة الحرفية وعلى

الرغم من الأحكام المسبقة؛ من الاستراتيجيات ومناهج الترجمة الأكثر استعمالاً وتداولاً منذ فجر التاريخ إلى غاية يومنا هذا. فهي من الممارسات القاعدية في الترجمة فالجميع يتوجس منها لكن الممارس الفعلي للترجمة يعرف أنه كلما ترجم ينطلق منها لأنها أساسية في عملية الترجمة، والمترجم ينتهجها لا شعورياً لأنها ما دامت تحافظ على المعنى وتنقله بشكل سليم فهي عملية، أما إذا أخلت بالمعنى فينبغي التخلي عنها وتجنبها وهو ما يعرف بحدود الترجمة الحرفية.

(13) تهدف فئة المعايير إلى تبيان الظروف التي تم من خلالها إنجاز عملية الترجمة فهي ليست إلزامية بقدر ما هي وصفية وهو ما يفسر حصول المعايير التكوينية على أعلى نسبة والمقدرة بـ 25.90% لأنها تعنى بكل ما تتطلبه العملية الترجمية من معارف وممارسة وتحيين فعال لمارات المترجم الذي يحتاج في كل مرة إلى تكوين يضاف إليه متغيرات معينة حسب التاريخ الأدبي والثقافي وحتى التكنولوجي مما يمكنه من مواكبة التطورات الحاصلة في مجال الترجمة في إطار مسعى الجودة والاحترافية.

الخاتمة

الخاتمة:

تناولت الدراسة موضوع صورة المترجم في أدبيات الترجمة بصفة عامة وفي المجلة الكندية ميثا بصفة خاصة، وقد توصلت إلى ظهور صور ذهنية مختلفة للمترجم تبعا للقرارات الفلسفية عن وظيفة المترجم حسب التسلسل الزمني للتاريخ الثقافي والأدبي وهو الأمر البارز في أدبيات الترجمة بعد قراءة تحليلية نقدية لخطاباتها المختلفة عبر العصور، فالترجمة واحدة لكن زاوية النظر إليها تختلف من عصر إلى آخر فقد شهدت تطورا عبر ثلاث مراحل رئيسية؛ تتمثل المرحلة الأولى في الدراسات ما قبل اللسانية من أقوال شيشرون وهوراس اللذين تشكلت لديهما صورة المترجم المقلد وأقوال القديس جيروم الذي اعتبر المترجم هو الرسول الذي ينشر كلمة الرب.

وإذا كان الباحثون الغربيون قد أقصوا العصر الذهبي للترجمة العربية، فإننا قد قمنا بإدراجها ضمن الحقب التاريخية لدراسة الأدب الصادر حول نظرية الترجمة، لأن مترجمي بيت الحكمة هم المؤسسون الحقيقيون للحضارة العربية الإسلامية، فهم الذين نقلوا فكر العلماء اليونان إلى العربية ومنها إلى أوروبا.

لتظهر بعد ذلك مدرسة طليطلة التي كانت تقدم صورا للتسامح وتقبل الآخر من خلال عمل المترجمين من ديانات مختلفة جنبا إلى جنب لكن هذه الصورة سرعان ما تغيرت ليصبح المترجمون في أوروبا مبشرون لأنهم في جلمهم كانوا قساوسة لديهم أغراض تنصيرية.

وفي القرن السادس، أدى ظهور الطباعة إلى بروز صورة المترجم الثائر الذي يناهض الكنيسة بعد أن منعت شعوب أوروبا من قراءة الكتاب المقدس بلغاتهم المحلية.

وبين النظرية والتطبيق يحتاج المترجمون إلى دراسة مراحل تطور الترجمة في أبعادها التاريخية والوصفية والتقنية بغية معرفة التقنيات وتبني الاستراتيجيات التي تساعدهم في الرقي بأدائهم الترجمي.

تطرقت هذه الدراسة أيضا، اعتمادا على مقارنة وصفية إلى المسار التاريخي للمترجم من خلال إبراز جميع صوره المتداولة عبر العصور ودوره الريادي في بناء الحضارات وتلاقى الثقافات. فقد كان للمترجمين مثلا في العصور الوسطى تأثير كبير جعل من الترجمة مسألة دينية عندما يتعلق الأمر بترجمة الكتاب المقدس كما جعل منها مسألة من مسائل الدولة عندما تعلق الأمر بالحفاظ على مقوماتها من خلال تعزيز وتطوير اللغات المحلية. أما القرن الواحد والعشرون فقد شهد تغييب المترجم الذي أصبح شفافا invisible أو غير مرئي على حد تعبير فينوتي، فهو رجل الظل الذي ركن على الهامش فيتم نسيان اسمه في البيانات الصحفية وأغلفة الكتب، بل وإعلان موته ونهاية أسطورة بابل بعد ظهور الترجمة الآلية وتطوير روبوتات دردشة يقال أنها ستحل محل المترجم البشري. هذه الدراسة ليست سوى محاولة للاعتراف بالتأثير الكبير للمترجمين على العلم والمعرفة والأدب والثقافة منذ فجر التاريخ، أما في المجلة فقد أظهرت النسب المئوية أن الصورة الأبرز تمثلت في تكوين المترجم الذي يحتاج إلى تكوين معين يتم في كل مرة إضافة إلى متغيرات معينة إليه حسب التاريخ الأدبي والثقافي.

وبناء على البيانات والنتائج التي قدمتها هذه الدراسة حول صورة المترجم في مجلة ميثا، يمكن القول أنها تظهر تفاعلا معقدا بين العوامل المتعددة التي تؤثر على صورة المترجم في سياق النشر العلمي والأكاديمي من خلال:

التنوع في أدوار المترجمين إذ أن المجلة تفتح باب المشاركة لمجموعة متنوعة من الباحثين في مجال الترجمة بأنواعها التحريرية والصورية والمتخصصة والعامة وهو ما يضمن تلبية

حاجيات وتطلعات القراء والباحثين بصفة عامة؛ من خلال التركيز على الجانب العلمي والأكاديمي للترجمة. كما أن وجود مؤلفين من دول متعددة يشير إلى الطابع الدولي للمجلة حتى وإن كان استعمال اللغة الفرنسية هو الطاغى فإنه مؤشر على محتوى مخصص لجمهور يستخدم هذه اللغة بشكل أساسى مع تقديم المجلة لنظرة محايدة للمترجم وهو ما ساعد على بناء صورة إيجابية له بطريقة غير مباشرة مع الاهتمام بتكوينها وجوانب الأداء والكفاءة في الترجمة من أجل ضمان جودتها والالتزام بالمعايير الاحترافية للمهنة.

فالمترجم هو الناقل وهو الوسيط وهو المكيف والموصل بالدرجة الأولى لأن الترجمة هي ممارسة اتصالية تقع في صلب التواصل البشرى من خلال قدرة المترجم على الفهم والإفهام بنقل المعنى من لغة إلى أخرى. والمترجم هو موصل لأنه يحرص على اتصال اللغة المنقول منها بكل زخمها الحضارى والثقافى باللغة المنقول إليها التى تحمل هي الأخرى في طياتها عوالم ثقافية مختلفة، مما يحتم على المترجم بأن يؤدي دور Le communicateur الذي ينقل النص من عالم نبت فيه ليزرعه في عالم آخر متشابه في جوانب مع العالم الأول ومتغاير معه في جوانب أخرى.

وهو الأمر الذي يحتم على المترجم الانتباه لقيم الأمانة والحياد والمعايير الأخلاقية، غير أن الحياد في الترجمة أمر نسبي ذلك أن المترجم لا يستطيع التخلص من مرجعياته الإنسانية بشكل كلي، لكن عليه أن يسيطر على سلوكه وعلى إيديولوجياته قدر الإمكان، ولذلك كانت الكفة تميل في معظم الدراسات والمقالات في المجلة للأمانة الحرفية، وهذا المعنى يتجاوز النقاش الأزلي في دراسات الترجمة حول الترجمة الحرفية والترجمة الحرة، إلى التسليم بدور المترجم الخاضع الذي يلتزم التزامات إما بقسدية النص الأصلي فلا يبدي رأيه فيه ولا يصح أخطاء يمكن أن تكون فيه، ولا يعارض أي توجه إيديولوجي حتى وإن كان لا يتفق مع توجهاته

لأن المترجمين هم الحراس والحماة وهم ناشرو ثقافات العالم على حد تعبير ماريان لوديرير
في خاتمة كتاب الترجمة اليوم والنموذج التأويلي.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

المراجع العربية:

الكتب:

حمزي، حسين. (2004). *الترجمة والسيميانيا: أهمية الترجمة وشروط إحيائها*، المجلس الأعلى للغة العربية.

إبراهيم، أحمد. (2009) *التأويل والترجمة: مقاربات لآليات الفهم والتفسير*. منشورات الاختلاف

إبراهيم، أحمد. (2008). *أنطولوجيا اللغة عند مارتين هايدغر*. منشورات الاختلاف.

إبراهيم، زكريا. (1990). *مشكلة البنية*. مكتبة مصر.

ابن منظور، محمد بن مكرم. (1984) *لسان العرب*. المجلد السادس. دار المعارف للنشر.

أبو زيد، نصر حامد. (2007). *إشكالية القراءة وآليات التأويل* (ط.5). المركز الثقافي العربي.

أحمد كروم وآخرون. (2015). *دراسات في الترجمة وآلياتها المعرفية*. دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع.

إدوين، غيتسلر. (2007). *في نظرية الترجمة: اتجاهات معاصرة* (سعد عبد العزيز مصلوح، مُترجم). مركز دراسات الوحدة العربية.

أرسطوطاليس. (1977). *فن الشعر* (إبراهيم حمادة، مترجم). المكتبة الأنجلو مصرية.

أرسنست، كاسيرر. (1961). *مدخل إلى فلسفة الحضارة الإنسانية أو مقال في الإنسان* (إحسان عباس، مترجم).. دار الأندلس.

أسعد مظفر الدين، حكيم. (1989). *علم الترجمة النظري*. دار طالاس للدراسات والترجمة والنشر.

أمبارو، أوتادو ألبير. (2007). *الترجمة ونظرياتها* (علي إبراهيم المنوفي، مترجم). المركز القومي للترجمة.

إيدوين غينتسلر. (2007). *في نظرية الترجمة: اتجاهات معاصرة* (سعد عبد العزيز مصلوح، مترجم). المنظمة العربية للترجمة.

باسنت، سوزان. (2012). *دراسات الترجمة* (فؤاد عبد المطلب، مترجم). منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب.

بدوي، عبد الرحمان. (1969). *ربيع الفكر اليوناني* (ط.4). مكتبة النهضة المصرية.

برونوين، مارتن، وفيليكس، رينجام. (2008). *معجم مصطلحات السيميوطيقا* (عابد خزندار، مترجم). المركز القومي للترجمة.

بغورة، الزواوي. (2005). *نقد المنعطف اللغوي في الفلسفة الغربية المعاصرة*. دار الطليعة.

بكار، يوسف. (2016). *في محراب الترجمة: إضاءات وتجارب وتطبيقات ونقود*. الآن ناشرون وموزعون.

بلانشيه، روبير. (1987). *نظرية المعرفة العلمية: الإيستيمولوجيا* (حسن عبد الحميد، مترجم). مطبوعات جامعة الكويت.

بن عبد العالي، عبد السلام. (2006). *في الترجمة* (كمال تومي، مترجم). دار توبقال.

- بنكراد، سعيد. (1996). *النص السردي نحو سيميائيات الإيديولوجيا*. دار الأمان.
- بنكراد، سعيد. (2012). *سيرورات التأويل من الهرمسية إلى السيميائيات*. الدار العربية للعلوم ناشرون.
- بوزواوي، محمد. (2009). *معجم مصطلحات الأدب*. الدار الوطنية للكتاب.
- بوعزة، محمد. (2011). *استراتيجية التأويل من النصية إلى التفكيكية*. منشورات الاختلاف.
- بومنير، كمال. (2017). *دراسات في الفكر النقدي المعاصر من فالتز بنيامين إلى نانسي فرازر*. دار الخلدونية.
- بيار، بورديو، وجان، كلود باسرون. (2007). *إعادة الإنتاج* (ماهر تريمش، مترجم). المنظمة العربية للترجمة.
- بيني، جون ميشال. (2000). *نظريات المعرفة*. فلاماريون.
- بيوض، إنعام. (2003). *الترجمة الأدبية مشاكل وحلول*. دار الفارابي.
- توماس كون، (2007). *البنية الثورات العلمية* (حيدر حاج إسماعيل، مترجم). المنظمة العربية للترجمة.
- تيغيم، بول فان. (1981). *الرومانسية في الأدب الأوروبي* (صباح الجهيم، مترجم). منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي.
- الجاحظ. (1969). *الحيوان* (عبد السلام محمد بن هارون، محقق، ط.3). دار الكتاب العربي.

- جاسير، دافيد. (2007). *مقدمة في الهيرمينوطيقا* (وجيه قانصو، مترجم). الدار العربية للعلوم، ناشرون.
- جوناثان، كلر. (2000). *تأصيل علم اللغة الحديث وعلم العلامات* (محمود حمدي عبد الغني، مترجم). المجلس الأعلى للثقافة.
- جوئيل، رضوان. (2010). *موسوعة الترجمة* (محمد يحياتن، مترجم). منشورات مخبر الممارسات اللغوية.
- حامد، خالد. (2007). *منهجية البحث في العلوم الاجتماعية والإنسانية*. جسور للنشر والتوزيع.
- حسيني، خالد. *مبادئ اللسانيات المعاصرة: قراءة وتقييم*. مكتبة نوميديا.
- الحو، عبده. (1994). *معجم المصطلحات الفلسفية*. مكتبة لبنان.
- الحناش، محمد. (1980). *البنوية في اللسانيات*. دار الرشاد الحديثة.
- الخطابي، عز الدين. (2004). *في الترجمة والفلسفة السياسية والأخلاقية*. منشورات عالم التربية.
- دوجلاس، روبنسون. (2005). *الترجمة والإمبراطورية: نظريات الترجمة ما بعد الكولونيالية*. (ثائر الديب، مترجم). المجلس الأعلى للثقافة.
- دي سويسير، فردناند. (1987). *محاضرات في علم اللسان العام* (عبد القادر فتيني، مترجم). إفريقيا الشرق.

الربيع، ميمون. (1980). *نظرية القيم في الفكر المعاصر بين النسبية والمطلقية*. الشركة الوطنية للنشر والتوزيع.

بارث، رولان. (1993). *درس السيميولوجيا* (عبد السلام بن عبد العالي، مترجم، ط.3). دار توبقال للنشر.

ريكور، بول. (1999). *من الوجودية إلى فلسفة اللغة*. المركز الثقافي العربي.

ريكور، بول. (2001). *من النص إلى الفعل: أبحاث التأويل* (محمد برادة وحسن بورقية، مترجم). عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية.

ريكور، بول. (2005). *صراع التأويلات* (منذر عياشي، مترجم). دار الكتاب الجديدة المتحدة.

ريكور، بول. (2006). *بعد طول تأمل* (فؤاد مليت، مترجم). منشورات الاختلاف، المركز الثقافي العربي.

ريكور، بول. (2008). *عن الترجمة* (حسين خمري، مترجم). منشورات الاختلاف.

ريكور، بول. (2010). *مسارات الاعتراف*. سلسلة ديوان الفلسفة، المركز الوطني للترجمة.

زاوي، حسين. (2009). *التأويل والترجمة: مقاربات لآليات الفهم والتفسير*. منشورات الاختلاف.

زواوي، مختار. (2014). *سيمائيات ترجمة النص القرآني*. ابن النديم للنشر والتوزيع.

الزين، محمد شوقي. (2018). *الترجمة، الهيرمينوطيقا، الاستطيقا*. المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر.

سالم، أحمد. (2014). *صورة الإسلاميين على الشاشة*. مركز نماء للبحوث والدراسات.

شارف، جهاد. (2017). فرماكون الترجمة أو سرديات اللامكان: تأملات في التفكيك والكتابة والسياسة. منشورات الاختلاف.

الشرقاوي، عبد الكريم. (2007). شعرية الترجمة. دار توبقال للنشر.

شعبان، حسين. (1993). برونشفيك وباشلار بين الفلسفة والعلم: دراسة نقدية. دار التنوير.

شوقي الزين، محمد. (2008). الإزاحة والاحتمال: صفائح نقدية في الفلسفة الغربية. منشورات الاختلاف.

بلعيد، صالح. (2013). في المناهج اللغوية وإعداد الأبحاث. دار هومة.

صلاح، إسماعيل. (2017). فلسفة اللغة. الدار المصرية اللبنانية.

صليبا، جميل. (1982). المعجم الفلسفي (ج.1). دار الكتاب اللبناني.

الطامي، أحمد صالح. (2013). من الترجمة إلى التأثير: دراسات في الأدب المقارن. منشورات الاختلاف.

عاطف، عدلي، والعيد، عبيد. (1997). صورة المعلم في وسائل الإعلام. دار الفكر العربي للنشر والتوزيع.

عبد المنعم، الحنفي. (1990). المعجم الفلسفي. الدار الشرقية.

العريضة، مصطفى. (1999). الترجمة في الآداب والعلوم الإنسانية (الواقع والآفاق). منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية.

- عمارة، ناصر. (2007). *اللغو والتأويل: مقاربات في الهيرمينوطيقا الغربية والتأويل العربي الإسلامي*. الدار العربية للعلوم ناشرون.
- عمران، كامل محمد. (2004). *المدارس الاجتماعية المعاصرة (ج.1)*. منشورات جامعة دمشق.
- العوا، عادل. (1986). *العمدة في فلسفة القيم*. دار طلاس.
- الغابري، سامي. (2017). *تفكيك الميتافيزيقيا وبناء الأثيقا في فلسفة جاك دريدا*. دار الخليج.
- غادمير، هانز جورج. (1997). *تجلي الجميل ومقالات أخرى (سعيد توفيق، مترجم)*. المجلس الأعلى للثقافة.
- غادمير، هانز جورج. (2007). *الحقيقة والمنهج: الخطوط الأساسية لتأويلية فلسفية (حسن ناظم وعلي حاكم صالح، مترجم)*. دار أويا.
- غازي، يوسف ومجيد، النصر. (1986). *محاضرات في الألسنية العامة*. المؤسسة الجزائرية للطباعة.
- غالب، سعد ياسين. (2012). *أساسيات نظم المعلومات الإدارية وتكنولوجيا المعلومات*. دار المناهج للنشر والتوزيع.
- غروندان، جون. (2003). *المنعطف التأويلي للفينومينولوجيا*. المطبوعات الجامعية الفرنسية.
- غديير، ماتيو. (2015). *مقدمة إلى الترجمة (علم الترجمة) (قاسم المقداد، مترجم)*. دار نينوى.

- غينتسلر، إدوين. (2007). *في نظرية الترجمة: اتجاهات معاصرة* (سعد عبد العزيز مصلوح وكريستين جوريو، مترجم). المنظمة العربية للترجمة.
- فرغل، محمد، والمناع، علي. (2013). *الترجمة بين تجليات اللغة وفاعلية الثقافة*. منشورات الاختلاف.
- الكبسي، محمد علي. (2008). *ميشيل فوكو: دراسة*. دار الفرق.
- الكردي، خالد حسن إبراهيم. (2014). *الصورة الذهنية لرجل المرور في المجتمعات العربية*. جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية.
- كركي، علي حسن. (2010). *الإبستمولوجيا في ميدان المعرفة*. شبكة المعارف.
- كروم، أحمد. (2015). *دراسات في الترجمة وآلياتها المعرفية*. دار كنوز المعرفة.
- كمال، هالة. (2015). *النقد الأدبي النسوي*. مؤسسة المرأة والذاكرة.
- كوش، عمر. (2002). *أقلمة المفاهيم (تحولات المفهوم في ارتحاله)*. المركز الثقافي العربي.
- كيرزويل، أديت. (1993). *عصر البنيوية من ليفي إلى فوكو* (جابر عصفور، مترجم). دار سعاد الصباح.
- كين، بنمور. (2016). *نظرية الألعاب: مقدمة قصيرة جدا* (نجوى عبد المطلب، مترجم). مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة.
- لابلاند، أندريه. (2001). *موسوعة لابلاند الفلسفية (ج.2)*. منشورات عويدات.

- لوديرير، ماريان. وسيليكوفيتش، دانيكا. (2009). *التأويل سبيلا إلى الترجمة* (فايزة القاسم، مترجم). المنظمة العربية للترجمة.
- لوديرير، ماريان. (2008). *الترجمة اليوم والنموذج التأويلي* (نادية حفيز، مترجم). دار هومة.
- ماثيو غيدير، (2010). *التواصل متعدد اللغات: الترجمة التجارية والمؤسسية* (محمد أحمد طجو، مترجم). جامعة الملك سعود.
- مارك أنجينو. (1989). *في أصول الخطاب النقدي الجديد* (أحمد المديني، مترجم، ط.2). منشورات عيون المقالات.
- مارك، شتلويرث. ومويرا، كوى. (2008). *معجم دراسات الترجمة* (جمال الجزيري، مترجم). المركز القومي للترجمة.
- مجاهد عبد المنعم، مجاهد. (1997). *مدخل إلى الفلسفة*. دار الثقافة للنشر والتوزيع.
- محمد شاهين، توفيق. (1980). *علم اللغة العام*. دار التضامن للطباعة.
- مذكور، عاطف. (1987). *علم اللغة بين التراث والمعاصرة*. دار الثقافة.
- مرتاض، عبد المالك. (2003). *نظرية القراءة*. دار الغرب.
- المسيري، عبد الوهاب. (1999). *موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية: نموذج تفسيري* (ج.5). دار الشروق.
- مصطفى، عادل. (2003). *مدخل إلى الهيرمينوطيقا: نظرية التأويل من أفلاطون إلى غادامير*. دار النهضة العربية.

مصطفى، عادل. (2007). فهم الفهم مدخل إلى الهيرمينوطيقا: نظرية التأويل من أفلاطون إلى غادامير. دار رؤية للنشر والتوزيع.

المغازي، أحمد راغب. (2015). دور محاور الحركة والنهايات البصرية في تشكيل الصورة الذهنية للمدينة. الجامعة الإسلامية.

مكاوي، عبد الغفار. (2006). النور والفراشة: رؤية غوته للإسلام ولالأدبين العربي والفارسي مع النص الكامل للديوان الشرقي. منشورات الجمل.

موريس أنجلس، (2006). منهجية البحث العلمي في العلوم الإنسانية (بوزيد صحراوي وآخرون، مترجم). دار القصة للنشر.

موان، جورج. (2002). علم اللغة والترجمة (أحمد زكريا إبراهيم، مترجم). المجلس الأعلى للثقافة.

موهوب، محمد. (2011). ترجمان الفلسفة. المطبعة الوطنية.

نيوبرت، ألبرت، وغريغوري، شريف. (2008). الترجمة وعلوم النص (محيي الدين حميدي، مترجم، ط.2). جامعة الملك سعود.

وقيدي، محمد. (1987). ما هي الإستيمولوجيا. مكتبة المعارف.

وهبة، مراد. (2007). المعجم الفلسفي (ط.5). دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع.

المجلات:

- إرادة، زيدان الجبوري. (2010). مفهوم الصورة الذهنية في العلاقات العامة بين النظرية والتطبيق. *مجلة الباحث الإعلامي*، (25/9).
- تاج الدين، مصطفى. (خريف 1998). النص القرآني ومشكلة التأويل. *مجلة إسلامية المعرفة*، (33/14).
- حسن بحراوي، (2013، جويلية-ديسمبر). نحو نقد للترجمات الأدبية: نموذج أنطوان بيرمان. *مجلة المترجم*، (52/27).
- حماس، محمد. (2019، أوت 9). الترجمة وقتل النص الأصلي. *صحيفة المثقف*، (90/46).
- دياب، محمد حافظ. (1989، أكتوبر-نوفمبر). الترجمة وأسئلة النهضة العربية. *مجلة الوحدة*، (62/61).
- راشدي، حسان. (سبتمبر 2012). بول ريكور والترجمة: الترجمة وظيفة إنسانية. *مجلة التواصل في اللغات والثقافة والآداب*، (45/31).
- ساغائي، يشار. (2000، ماي). الحقيقة: حوار وتقاهم (محمد شوقي الزين، مترجم). *مجلة كتابات معاصرة*، (40/10).
- ضياف، فاطمة الزهراء. (2016، ديسمبر). البعد الثقافي في الترجمة. *مجلة الإشعاع*، (7).
- طلبة، منى. (2012). الهيرمينوطيقا المصطلح والمفهوم. *مجلة أوراق فلسفية*، (22/10).

لونيس، نسيم. (2015). التلفزيون صناعة الصورة الذهنية. *المجلة الجزائرية للاتصال*، (47/24). جامعة الجزائر 3.

مصطفى، تاج الدين. (1998). النص القرآني ومشكل التأويل. *مجلة إسلامية المعرفة*، (14). منداي، جيرمي. (2018، نوفمبر). النظريات الفلسفية للترجمة (كرم أبو سهلي، مترجم). *مجلة دراسات جزائرية*، (11).

موريس، ميرلوبونتي. (1990). ما هي الظواهرانية (فؤاد شاهين، مترجم). *مجلة العرب والفكر العالمي*، (12).

الزين، محمد شوقي. (2021، جوان). أخلاقيات الترجمة: الأبعاد التكوينية للسلوك الترجمي. *مجلة لإحالات*، (7).

المذكرات:

دراقوي، مختار. (2010). *من العلامة إلى المعنى*، [أطروحة دكتوراه، كلية الآداب واللغات.

قسم اللغة العربية. جامعة وهران]. <https://dspace.univ-oran1.dz>

لزعز، مختار. (2005). *نظرية التأويل في التراث اللساني العربي*، [أطروحة دكتوراه غير

مطبوعة، معهد اللغات والآداب والفنون. جامعة وهران]. [https://dspace.univ-](https://dspace.univ-oran1.dz)

[oran1.dz](https://dspace.univ-oran1.dz)

المواقع الإلكترونية

القاموس الإلكتروني تم التصفح يوم 13 مارس 2020 الساعة 22:19 (www.almaany.com)

بحراوي، حسن. (2019، جانفي 23). غوته قضايا الترجمة والأدب العالمي. الشبكة المغربية للدراسات الفلسفية والإنسانية. فايسبوك.

المراجع الأجنبية:

الكتب:

- Baker, M, & Gabriela, S. (2009). *Encyclopaedia of Translation Studies* (3rd ed.). Routledge.
- Basil, H., & Mason, I. (1990). *Discourse and the translation*. Routledge.
- Belderston, D., & Marcy, E.S. (Eds.). (2002). *Translation and Latin American Literature*. State University of New York Press.
- Berman, A. (1981). *L'épreuve de l'étranger*. Gallimard.
- Berman, A. (1995). *Pour une critique des traductions*. Gallimard.
- Berman, A. (1999). *La traduction et la lettre ou l'auberge du lointain*. Editions le seuil.
- Cary, E. (1973). *Les grands traducteurs français*. Librairie de l'université Georg
- Cary, E. (1985). *Comment faut-il traduire?* Lille PUL.
- De Launay, M. (2006). *Qu'est-ce que traduire*. Viran.
- Delisle, J. (1984). *L'analyse du discours comme méthode de traduction Théorie et pratique*. Edition de l'université d'Ottawa.
- Dépré, I. (1999). *Théories et pratiques de la traduction littéraire*. Armand Colin.
- Derrida, J. (1972). *Positions*. Minuit.
- Gentzler. (1993). *Contemporary Translation Theories: Multilingual Matters*. Clevedon.

- Guanglin, W. (2019). *Translation in Diasporic Literatures*. Palgrave Macmillan.
- Guidère, M. (2009). *Traduction et Communication Orientée*. Edition le Manuscrit.
- Hurtado, A.A. (1990). *La notion de fidélité en traduction*. Didier Erudition.
- Lederer, M. (2006). *La traduction aujourd'hui. Le modèle interprétatif*. Lettre modernes minard.
- Meschonnic, H. (1973). *Pour la poétique II*. Callimard.
- Mounin, G. (1999). *Les problèmes théoriques de la traduction*. Gallimard.
- Munday, J. (2016). *Introducing Translation Studies Theories and Applications* (ed.4). Routledge.
- Noello, Baraquin. (1995). *Dictionnaire de Philosophie*. Armadcolin.Paris.
- Pergner, M. (1978). *Les fondements sociolinguistiques de la traduction*. Presse Universitaire de Lille.
- Roman, J. (1959). Aspects linguistiques de la traduction, in *Essais de linguistique gnerale*, ed,trad ,Nicolas Rumet, Paris, Editiers de Minuit.
- Thourd, D. (2000). *Sur le caractère national des langues et autres écrits sur le langage*. Seuil.
- Vermeer, H.J. (1996). *A Skopos Theory of Translation: Some Arguments for and Against*. Heidelberg text context.
- Vinay, J-P, et Darbalnet, J. (1958). *Stylistique comparée du français et de l'anglais*. Didier. Paris.

المجلات:

- Baider, F., et Lamprou, E. (2007, MArS). La traduction du non traduit à chypre : Quels enjeux, culturels? Quels procédés cognitifs? *Meta*. n° 1. PP (93/107)
- Balacesuu, L., et Stefanink, B. (2005). La didactique de la traduction à l'heure allemande. *Méta*, n°1. PP (277/293)
- Benjamin, W. (2000). Sur le langage en général et sur le langage humain. In «Oeuvres» n° 1. PP (153/154) traduit de l'allemand par Maurice de Condillac. Raimer Rochlitz et Pierre Rusch, Paris, Gallimard.
- Berman, A. (1985, décembre). La traduction et la langue française. *Meta*, n°4. PP (341/342)
- Derroite, E. (2011). Que traduit-on ? Du rapport entre la créativité et la normativité dans la tâche du traducteur de Walter Benjamin. in klesis Revue philosophique. Philosophie et littérature, pp (62/76)
- Fédier, F. (2005, December). L'intraduisible. *Revue Philosophique*, n°4. PP (481/488)
- Godar, B. (1984). Translating and sexual difference. *Resources for Feminist Research*, n°3, PP (13/16)
- Hadj, A. Z. (2002, Avril). Pourquoi est-il si ardu de théoriser sur la traduction. *Cahiers de traduction*, n°1. PP (38/53).
- Shojaei, A. (2012, June). Translation of idioms and fixed expressions: strategies and difficulties. *Theory and practice in language studies*, n°6. (1220/1229).
- Stitou, R., et Gori, R. (2014). *Argument l'intraduisible, la langue et le lien social. Cliniques méditerranéennes*, n° 90. pp (05/08).

أعمال الملتقيات:

Amyot, M. C. (2015). Traducteur de Daphnis et Chloé in la réception de l'ancien raman de la fin du moyen Age au début de l'époque classique. Actes du colloque de tous. Lyon.

الأنطروحات:

Zuber, R. (1968). *Pierrort d'Ablacourt et ses belles infidèles : Traduction et critique de Balzac à Boileau* [Thèse Lettres, Paris].

المواقع الإلكترونية:

<http://www.books-google.dz>

[http:// www.perso univ, rennes1.fr](http://www.perso.univ-rennes1.fr)

<https://www.researchgate.net/publication/321275297>. P.63.

القواميس

Jaqueline, R. (1991). Dictionnaire de philosophie. Les concepts-les philosophies-1850 citations Bord .Paris.

Noello, Baraquin. (1995). *Dictionnaire de Philosophie*. Armadcolin.Paris.

قائمة الملحق

قائمة الملاحق

ملحق دليل التعريفات الإجرائية: جامعة الجزائر 2/ كلية الآداب واللغات/ معهد الترجمة

تحية طيبة:

دليل التعريفات الإجرائية الخاصة بفئات ووحدات تحليل مضمون مجلة ميتا META الخاص بأطروحة الدكتوراه، تحت عنوان " صورة المترجم في أدبيات الترجمة، مجلة ميتا META أنموذجا (دراسة تحليلية مقارنة لنظريات الترجمة)".

فالرجاء من الأساتذة الكرام قراءة استمارة دليل التعريفات الإجرائية بتمعن مع تقديم الملاحظات اللازمة

ملاحظة:

1. هذه المعطيات والمعلومات خاصة بإنجاز الأطروحة.
 2. وضع العلامة الآتية:
- وضع رمز (A) أمام التعريف الإجرائي الذي ترونه مناسبا لمعناه في مضمون عينة الدراسة.
 - وضع رمز (Z) أمام التعريف الإجرائي الذي ترونه يحتاج إلى تعديل.
 - وضع رمز (X) أمام التعريف الإجرائي الذي ترونه خاطئا.

إعداد الطالبة: نايلي لطيفة فريال

الإشراف: أ.د. العجلة مجاجي

الدرجة العلمية:

اسم المرمز:

السنة الجامعية: 2023/2022

المقصود بالتعريفات الإجرائية بفئات ووحدات التحليل في بحثنا هي المفاهيم الإجرائية التي تجسد المعنى الحقيقي والفعلي لها، ويم قياسها وعدّها عن طريق تحليل مضمون مجلة ميّتا (A), (Z), (X).

1. **فئات الشكل:** وهي التي تبحث عن الكيفية التي قيلت بها مضامين المجلة محل الدراسة (A), (Z), (X) وتتضمن:

1. **فئة اللغة:** وهي اللغة المستخدمة في التحرير فرنسية أو إنجليزية أو أخرى (Z), (X) (A).

2. **فئة نمط اللغة المستخدمة:** ونقصد بها نوع ومجال اللغة المستخدمة في التحرير وتشمل:

أ. **اللغة المعرفية:** أي أنها لغة خاصة بمعارف مرتبطة بالترجمة وعمليتها ونظرياتها والعلوم التجاسرية كاللسانيات والمصطلحات وغيرها. (A), (Z), (X).

ب. **اللغة الأدبية:** ونقصد بها اللغة المتخصصة في مناقشة قضايا الترجمة الأدبية (X), (A), (Z).

ج. **اللغة المتخصصة:** ونقصد بها اللغة المستخدمة في مناقشة قضايا الترجمة المتخصصة كالطب والصيدلة وغيرها. (A), (Z), (X).

3. **فئة العناوين:** ويشمل العنوان الرئيسي والعنوان الفرعي:

أ. **العنوان الرئيسي:** هو السطر أو السطور الرئيسية للعنوان وهو الذي يحمل محور المقال أو خلاصة الموضوع؛ أي أنه يحتوي على أهم ما فيه ويكون متميزاً عن

صلب الموضوع من حيث حجم الحروف المستعملة ويمكن زيادة تميزه بإعطائه اتساعاً أكبر من اتساع المتن نفسه علاوة على استعمال اللون الأسود القاتم لتوضيحه أمام القارئ. (A), (Z), (X).

ب. **العنوان الفرعي:** وهو الذي يرد في متن المقال، وهو عبارة عن فواصل بين فقرات وأخرى، تهدف إلى إثراء العنوان الرئيسي وتبسيط المفهوم الذي يحمله المقال. (A), (Z), (X).

4. **فئة الإسهامات البحثية حسب التخصص:** من حيث كونه باحث في اللسانيات أو مترجم أو أستاذ في اللغات والترجمة أو باحث في الترجمة.

أ. **باحث في اللسانيات:** ويقصد به الباحث في علم اللغة الذي يهتم بدراسة اللغات الإنسانية ودراسة خصائصها وتركيبها ودرجة التباين والتشابه فيما بينها. (X), (A), (Z).

ب. **مترجم:** هو الذي يعمل في مجال ترجمة النصوص ونقلها من لغة إلى أخرى باحترافية وقد يكون مترجم تحريري أو فوري. (A), (Z), (X).

ج. **أستاذ في اللغات والترجمة:** وهو الذي يعمل في مجال تدريس اللغات الأجنبية بالإضافة إلى تدريس الترجمة في المعاهد والجامعات بعد تحصيله على الدرجة العلمية التي تسمح له بذلك. (A), (Z), (X).

د. **باحث في الترجمة:** وهو الذي يعمل في مجال البحث في دراسات الترجمة ونظرياتها وإستراتيجية الانتقال من لغة إلى أخرى. (A), (Z), (X).

5. فئة الإسهامات البحثية حسب الدول: وتتمثل هذه الفئة في جنسية صاحب المقال باعتبار أن مجلة ميتا هي مجلة دولية يساهم فيها باحثون من كل أنحاء العالم (X), (Z), (A).

II. فئات المضمون: على العموم فئات المضمون هي مجموع الفئات التي جيب على سؤال: ماذا قيل؟ والخاصة بمجموع مقالات مجلة ميتا محل الدراسة (A), (Z), (X).

1. فئات الموضوع: تستهدف هذه الفئة الإجابة على سؤال: ماذا يدور في مقالات ميتا من مواضيع؟ أي هي القضايا والإشكاليات الترجمية التي تناولتها الدراسة. (X), (Z), (A).

وتهدف هذه الفئة إلى تحديد المواضيع التالية:

أ. **المصطلحية (Terminologie):** أي علم المصطلح وصناعة المصطلح وهي علم لساني يبحث في العلاقة بين المفاهيم العلمية والمصطلحات اللغوية التي تعبر عنها. تعتبر المصطلحية من أهم العناصر العملية الترجمية إذ تقدم إسهاما معتبرا خاصة في مجالات معرفية متخصصة. (A), (Z), (X).

ب. **الترجمة الفورية (Interpretation):** تعنى الترجمة الفورية بنقل معنى اللغة المنطوقة من لسان إلى آخر، والترجمة الفورية هي ترجمة تزامنية بمعنى أن المتحدث لا يتوقف ليقوم المترجم الفوري بنقل المعنى من لغة إلى أخرى في الوقت نفسه، وهو ما يحدث في المؤتمرات والفعاليات الكبيرة غالبا. (A), (Z), (X).

ج. الترجمة (La traductologie): أو علم الترجمة وهو ذلك الفرع المعرفي الذي يتخذ من الترجمة موضوعا للدراسة، والذي أرسيت دعائمه حديثا أي بداية من 1950. وقد تحدد مجال الترجمة بدقة للمرة الأولى من جايملز هولمز James Holmes سنة 1972 في مقالة عنوانها " اسم دراسات الترجمة وطبيعتها " (The name and the nature of translation studies) (X), (Z), (A).

د. تاريخ الترجمة (Histoire de la traduction): للترجمة تاريخ واسع وعميق مثلها مثل كل الظواهر العظيمة في التاريخ، ويشمل ذلك المحطات التاريخية الهامة التي قدمت التصورات النظرية المختلفة التي نرى من خلالها الترجمة، فتاريخ الترجمة مهم جدا في الدراسات الترجمة وله فوائد عملية من أجل فهم طبيعة العمل الترجمي. (X), (Z), (A).

هـ. الترجمة الأدبية (La traduction littéraire): وهي أحد أنواع الترجمة والتي تختص بالنصوص الأدبية والأعمال الشعرية ومنتجات العمل المسرحي والتي تتطلب من المترجم الحفاظ على مكونات وعناصر النص الأدبي من تراكيب ومواطن جمال وتشبيه التي تشكل قيمة النص الأدبي. (X), (Z), (A).

و. الترجمة المتخصصة (La traduction spécialisée): هي ترجمة النصوص المتعلقة بتخصص فني أو علمي أو معرفي معين، أي أنها نصوص تقنية تتميز بالأسلوب التقني والمتخصص وتتطلب من المترجم الدقة والوضوح وصحة المصطلح. (X), (Z), (A).

ز. **عملية الترجمة (Le processus de la traduction):** وتتمثل في كيفية إجراء نقل نص من لغة إلى أخرى التي تمر بالعديد من الخطوات المهمة من أجل إنتاج نص في لغة أخرى، وعملية الترجمة هي نوع خاص من المواقف التواصلية التي يعتبر المترجم أحد المشاركين فيها. (X), (Z), (A).

ح. **تعليمية الترجمة (La didactique):** وتتمثل في الدراسة العلمية لطرائق وأساليب تدريس الترجمة وتقنياتها، ولأشكال تنظيم مواقف التعلم التي يخضع لها المترجم في الكليات والمعاهد، قصد تحقيق المعارف والكفاءات والأهداف المسطرة من أجل ضمان تكوين كامل وشامل للمترجمين. (X), (Z), (A).

ط. **اللسانيات (La linguistique):** هي علم اللغة أو اللغويات، وهو علم يهتم بدراسة اللغات الإنسانية (الدراسة العلمية للغة) ودراسة خصائصها وتراكيبها بالإضافة إلى دراسة التشابه والاختلاف فيما بينها، ولذلك ارتبطت دراسات الترجمة ارتباطا وثيقا باللسانيات باعتبار أن الترجمة تستعين بها من أجل التعرف على بنية اللغات وخصائصها ومعرفة قضايا التواصل بين اللغات والتقريب بينهما. (X), (Z), (A).

2. **فئات نوع الدراسة:** تتعد أنواع الدراسات في المقالات المنشورة في المجلة وهي تختلف عن بعضها البعض وفق الهدف من إجراء الدراسة والأسلوب المتبع فيها وتنقسم إلى دراسات نظرية ودراسات وصفية ودراسات تطبيقية. (X), (Z), (A).

أ. **الدراسات النظرية:** وتشمل نظريات الترجمة وعمليتها والدراسات اللسانية والمصطلحية. (X), (Z), (A).

ب. الدراسات الوصفية: وتشمل الترجمة الأدبية وتاريخ الترجمة والترجمة العلمية المتخصصة والترجمة القانونية وترجمة السمعى_بصري. (A), (Z), (X) .

ج. الدراسات التطبيقية: وتشمل تعليمية الترجمة، وتعليم اللغات عن طريق الترجمة والدراسات النقدية للترجمات. (A), (Z), (X) .

3. فئات محور البحث: وتشمل الترجمة (بنوعها: التحريرية والفورية) والمترجم (الأدبي والمتخصص والعام) (A), (Z), (X) .

أ. الترجمة التحريرية: هي نقل النص المكتوب من لغة إلى أخرى أي من اللغة المصدر (Langue source) إلى اللغة الهدف (Langue cible) ويكون النقل بطريقة صحيحة تجعل المتلقي يدرك المعاني التي يتضمنها النص الأصلي. (A), (Z), (X).

ب. الترجمة الفورية: هي نقل النص المنطوق من لغة إلى أخرى أي من اللغة المصدر (Langue source) إلى اللغة الهدف (Langue cible) ويكون النقل بطريقة صحيحة تجعل المتلقي يدرك المعاني التي يتضمنها النص الأصلي، وهي ترجمة تزامنية بمعنى أن المتحدث لا يتوقف بل يقوم المترجم بنقل المعنى إلى اللغة الأخرى في نفس الوقت. (A), (Z), (X).

ج. المترجم الأدبي: هو المترجم الذي يعنى بترجمة الأدب والشعر والمسرح، وهو الذي يكون إنتاجه أثرا أدبيا يحاكي الأثر المترجم وأن يكون متمرسا بجماليات الأدب واستراتيجياته النصية وأن يتمتع بشاعرية وحس يمكنه من تقديم ترجمة إبداعية. (A), (Z), (X).

د. **المترجم المتخصص:** هو المترجم الذي يختار مجالاً ما حسب ميوله الخاصة وحسب مجموعة من المعايير والمهارات اللغوية والترجمية، وأن يكون على معرفة واسعة بهذا التخصص (اقتصادي، قانوني، علمي، إعلامي..)، (X), (A), (Z).

هـ. **المترجم العام:** وهو المترجم الذي يقوم بنقل المعلومات من لغة إلى أخرى في مجالات عامة. (X), (Z), (A).

III. **فئات الصورة الذهنية للمترجم:** وتشمل فئة الفاعل وفئة الاتجاه وفئة الكفاءة في الأداء وفئة القيم وفئة المعايير. (X), (Z), (A).

1. **فئة الفاعل:** من حيث كونه ناقل أو وسيط أو مكيف أو موصل. (X), (Z), (A).

أ. **ناقل:** هو الذي يقوم بنقل النصوص بين اللغات ويقتصر عمله على استبدال كلمات وجمل أخرى في أنظمة لغوية مختلفة، أي أن عمله مرتبط بالدراسات اللغوية الصرفية (النحو والإملاء والصرف) أي البحث عن المكافئ الدلالي. (X), (Z), (A).

ب. **وسيط:** هو الذي يسهل التواصل والتفاهم والتعامل بين أفراد يختلفون في اللغة والثقافة عبر نقل خصوصيات، هذه الثقافة بواسطة مجموعة من الخيارات التي يتخذها المترجم بغية تحقيق التفاعل الثقافي. (X), (Z), (A).

ج. **مكيف:** هو الذي يقوم بتعويض عنصر ثقافي في النص الأصلي بعنصر ثقافي آخر ملائم في اللغة الهدف، بغية جعل النص المترجم أكثر ألفة وسهولة للمتلقي، أي البحث عن المكافئ الثقافي. (X), (Z), (A).

2. فئة الاتجاه: تحدد هذه الفئة طبيعة معالجة المقالات واتجاه وميول ومواقف المحررين

اتجاه المترجم، وتنقسم إلى اتجاه إيجابي وسلبي ومحايد. (A), (Z), (X).

أ. اتجاه إيجابي: ويتمثل في ذلك المضمون الذي يحمل في طياته نواحي إيجابية

اتجاه المترجم، ويعني الإشادة بأعمال المترجمين وإنجازاتهم والتقدم الذي تم

إحرازه في مجال الترجمة. (A), (Z), (X).

ب. اتجاه سلبي: ويتمثل في ذلك المضمون الذي يحمل في طياته تبيان الجوانب

السلبية لأعمال المترجمين. (A), (Z), (X).

ج. اتجاه محايد: مضمون لا يحمل أي انطباع لا بالإيجاب ولا بالسلب اتجاه

المترجمين وأعمالهم. (A), (Z), (X).

3. فئة الكفاءة في الأداء: وتتمثل في مجموعة من الكفاءات التي يتعين على المترجم

اكتسابها وتطويرها بالممارسة. (A), (Z), (X).

أ. الكفاءة المعرفية: وتخص إلمام المترجم بالمعارف الخاصة بمجال عمله كتاريخ

الترجمة وأهم نظرياتها ومنظريها ومناهج البحث المعتمدة بالإضافة إلى امتلاكه

القدر الكافي من المعلومات في مجال تخصصه الأكاديمي. (A), (Z), (X).

ب. الكفاءة اللغوية: وتتمثل في مدى إجادة المترجم للغة واستعمالاتها المختلفة

وسياقاتها المتعددة التي تمكنه من فهم الأفكار والتواصل بفعالية. (A), (Z), (X)

.(A)

ج. التكوين والتدريب: ويعني المزاجية بين النقل المعرفي والممارسة العملية عن

طريق مخاطبة النصوص ومعانيها فالتكوين الأكاديمي والممارسة العملية

شرطان أساسيان لنجاح العملية الترجمية بهدف تشكيل الكفاءة الذاتية في الترجمة. (A), (Z), (X) .

د. الإطلاع الكافي على ثقافة اللغة المنقول منها والمنقول إليها: وتعني عدم اكتفاء المترجم بالتحكم في اللغة فقط وإنما الاطلاع على ثقافة الأنا والآخر أي ما يتعلق باللغة من سياقات ثقافية وحضارية والقيام بالعمليات الذهنية التي تسمح باستثمار الخلفيات الثقافية عند ترجمة عمل معين. (A), (Z), (X) .

4. فئة القيم: الأمانة هي أبرز قيمة ميزت عمل المترجم وشغلت الباحثين منذ شيشرون وسانت جيروم إلى يومنا هذا، وتنقسم إلى (A), (Z), (X).

أ. الأمانة الحرفية: تتمثل في نقل المعاني الأولية للكلمات في ترجمة خارج السياق مع احترام البنى التركيبية للغة المنقول إليها (A), (Z), (X).

ب. الأمانة المعنوية: تتمثل في تحري المعاني العميقة للكلمات ونقلها في ترجمة وفق السياق بغض النظر عن البنى التركيبية للغة المنقول منها.

ج. الأمانة العملية: تتمثل في الترجمة التشاركية، أي تعاون الفاعلين في عملية الترجمة من أجل تقديم منتج ترجمي معين (بين المترجم والمتخصص أو بين المترجم ومترجم آخر أو بين المترجم والزبون) (A), (Z), (X) .

5. فئة المعايير: وهي عبارة عن معايير وصفية تعكس ظروف إنجاز الترجمات وتلقيها في سياق معين، فهي لا تدل على القواعد أو القيود المفروضة على المترجم وتنقسم إلى: (A), (Z), (X).

أ. معايير المسؤولية: ولها علاقة بالبعد الأخلاقي للترجمة. (A), (Z), (X) .

قائمة الملاحق

- ب. معايير الاتصال: ولها علاقة بالبعد الاجتماعي للترجمة. (X), (Z), (A) .
- ج. معايير العلاقة: ولها علاقة بالبعد اللغوي للترجمة. (X), (Z), (A) .
- د. معايير تكوينية: ولها علاقة بالممارسة المهنية للترجمة. (X), (Z), (A) .
- هـ. معايير ضابطة: ولها علاقة بتلقي الترجمات. (X), (Z), (A) .

ملحق فئة غط اللغة

		فئة غط اللغة		
		Frequency	Percent	Valid Percent
Valid	لغة معرفية خاصة بعلم الترجمة	35	64,8	64,8
	لغة أدبية	11	20,4	85,2
	لغة متخصصة خاصة بحقل علمي معين	8	14,8	100,0
	Total	54	100,0	

ملحق فئة العنوان

		العنوان \$ Frequencies		
		Responses	Percent	Percent of Cases
		N	Percent	Percent of Cases
\$	من حيث الوظيفة (رئيسي)	5	3	100,0%
	العنوان ^a	4	7,8%	
	من حيث الوظيفة (فرعي)	3	2	64,8%
		5	4,5%	

a. Dichotomy group tabulated at value 1.

أولاً: من حيث الوظيفة (رئيسي)

ثانياً: من حيث الوظيفة (فرعي)

Crosstabulation \$*العنوان									
			العنوانa \$						
			من حيث الوظيفة(رئيسي	من حيث الوظيفة (فرعي)	ن حيث المحتوى (الترجمة)	ن حيث المحتوى (آخر)	ن حيث المحتوى(المتز جم التحريري)	ن حيث المحتوى(الم الفروري)	T
			1	0	9	7	2	1	total
ن حيث الوظيفة (فرعي)	ount	C	9	0	9	7	2	1	1
	within فرعي	%	100,0%	0%	47,4%	36,8%	10,5%	5,3%	
	ount	C	5	3	2	3	9	1	3

قائمة الملاحق

		within فرعي	%	1	1	6	8	2	2
	Total	Count	C	5	3	3	1	1	2
				4	5	1	0	1	4
Percentages and totals are based on respondents.									
a. Dichotomy group tabulated at value 1.									

ثالثاً: من حيث المحتوى (ترجمة)

Crosstabulation الترجمة*\$ العنوان									
			العنوانa \$						Total
			من حيث الوظيفة (الرئيسي)	ن حيث الوظيفة (فرعي)	من حيث المحتوى (الترجمة)	ن حيث المحتوى (آخر)	ن حيث المحتوى (المترجم)	ن حيث المحتوى (المترجم الفوري)	
ن حيث المحتوى (الترجمة)	C	ount	2	1	0	1	1	2	2
		%	3	3	0,	4	4	8	
	within الترجمة	00,0%	6,5%	0%	3,5%	7,8%	,7%		
		C	3	2	3	0	0	0	3
	within الترجمة	%	1	7	1	0	0	0	
		00,0%	1,0%	00,0%	,0%	,0%	,0%		
Total		C	5	3	3	1	1	2	5
		ount	4	5	1	0	1	4	
Percentages and totals are based on respondents.									
a. Dichotomy group tabulated at value 1.									

رابعاً: من حيث المحتوى (آخر)

آخر*\$العنوان Crosstabulation									
			العنوان\$ ^a						Total
			من حيث الوظيفة (الرئيسي)	ن حيث الوظيفة (فرعي)	ن حيث المحتوى (الترجمة)	من حيث المحتوى (آخر)	ن حيث المحتوى (الترجمة)	ن حيث المحتوى (المترجم الفوري)	
ن حيث المحتوى (آخر)		Count	4	3	3	0	1	2	4
		% within	100,0%	75,0%	75,0%	0,0%	25,0%	50,0%	
		Count	1	3	0	1	0	0	1
		% within	100,0%	75,0%	0,0%	100,0%	0,0%	0,0%	
Total		Count	5	3	3	1	1	2	5
		Count	4	5	1	0	1		4
Percentages and totals are based on respondents.									

قائمة الملاحق

a. Dichotomy group tabulated at value 1.

خامسا: من حيث المحتوى (المترجم التحريري)

تحريري*\$العنوان Crosstabulation										
			aالعنوان\$						total	T
			ن حيث الوظيفة (رئيسي)	ن حيث الوظيفة (فرعي)	ن حيث المحتوى (الترجمة)	ن حيث المحتوى (آخر)	ن حيث المحتوى (المترجم التحريري)	ن حيث المحتوى (المترجم الفوري)		
ن حيث المحتوى (المترجم التحريري)	C	ount	4	2	3	1	0	2	4	
		%	3	6	1	0	0,	4		
	within	تحريري	00,0%	0,5%	2,1%	3,3%	0%	,7%		
		%	1	6	7	2	0,	4		
	C	ount	1	9	0	0	1	0	1	
		%	1	8	0	0	1	0		
	within	تحريري	00,0%	1,8%	,0%	,0%	00,0%	,0%		
		%	1	8	0	0	1	0		
Total		C	5	3	3	1	1	2	5	
		ount	4	5	1	0	1		4	
Percentages and totals are based on respondents.										
a. Dichotomy group tabulated at value 1.										

سادسا: من حيث المحتوى (المترجم الفوري)

فوري*\$العنوان Crosstabulation									
			\$العنوانa						total
			ن حيث الوظيفة (رئيسي)	ن حيث الوظيفة (فرعي)	ن حيث المحتوى (الترجمة)	ن حيث المحتوى (آخر)	ن حيث المحتوى (المترجم التحريري)	ن حيث المحتوى (المترجم الفوري)	
ن حيث المحتوى (المترجم الفوري)	C	ount	5	3	3	1	1	0	5
		%	2	4	1	0	1	0,	2
	within فوري	C	2	1	0	0	0	2	2
		%	1	5	0	0	0	1	
Total		C	5	3	3	1	1	2	5
		ount	4	5	1	0	1		4
Percentages and totals are based on respondents.									
a. Dichotomy group tabulated at value 1.									

ملحق فئة الإسهامات البحثية حسب التخصص

قائمة الملاحق

الاسهامات البحثية حسب التخصص

	Fre quency	P ercent	Valid Percent	Cumula tive Percent
اللسانيات	7	13,0	3,0	13,0
مترجم	7	13,0	3,0	25,9
أستاذ في اللغات والترجمة	29	53,7	3,7	79,6
منظر وباحث في الترجمة	11	20,4	0,4	100,0
Total	54	100,0	00,0	

ملحق فئة الإسهامات البحثية حسب الدول

الاسهامات البحثية حسب الدول

	Fre quency	P ercent	Valid Percent	Cumula tive Percent
نسا	13	24,1	4,1	24,1
ندا	18	33,3	3,3	57,4
لجيكا	4	7,4	4	64,8
لمانيا	2	3,7	7	68,5
نجلترا	2	3,7	7	72,2
نلندا	1	1,9	9	74,1
يران	1	1,9	9	75,9
لبيرو	2	3,7	7	79,6
سبانيا	3	5,6	6	85,2

قائمة الملاحق

بنان	1	1,9	87,0
نس	1	1,9	88,9
لبرازيل	1	1,9	90,7
صر	1	1,9	92,6
يجيريا	1	1,9	94,4
لدنمارك	1	1,9	96,3
لصين	1	1,9	98,1
سكتلندا	1	1,9	100,0
otal	54	100,0	

ملحق مجالات المواضيع

مجالات المواضيع				
	Frequency	Percent	Valid Percent	Cumulative Percent
valid مصطلحية	3	5,6	5,6	5,6
الترجمة الفورية	4	7,4	7,4	13,0
الترجمة ونظريات الترجمة	6	11,1	11,1	24,1
تاريخ الترجمة	4	7,4	7,4	31,5
الترجمة الأدبية	7	13,0	13,0	44,4
الترجمة المتخصصة	10	18,5	18,5	63,0

قائمة الملاحق

عملية الترجمة	9	16,7	79,6
بيداغوجيا	6	11,1	90,7
الترجمة(تعليمية)	5	9,3	100,0
اللسانيات	54	100,0	
Total	54	100,0	

ملحق فئة نوع الدراسة

		نوع الدراسة		
	Fre	P	Valid	Cumula
	quency	ercent	Percent	tive Percent
درا	19	35,2	35,2	
اليد	16	29,6	64,8	
سنة نظرية	19	35,2	100,0	
سنة وصفية	54	100,0		
درا	19	35,2		
سنة تطبيقية	54	100,0		
Tot	54	100,0		
al				

ملحق فئة محور البحث

\$Q08 Frequencies				
		Responses		Percent of Cases
		N	P	
			ercent	
\$	الترجمة_ا	4	4	85,2%
Q08a	لتحريرية	6	2,2%	
	الترجمة_ا	8	7,	14,8%
	لفورية		3%	
	المترجم_ا	9	8,	16,7%
	لأدبي		3%	

قائمة الملاحق

المترجم_ا	2	1	37,0%
لمتخصص	0	8,3%	
المترجم_ا	2	2	48,1%
لعام	6	3,9%	
Total	1	1	201,9%
	09	00,0%	

a. Dichotomy group tabulated at value 1.

التقاطعات:

أولا: الترجمة التحريرية

Q08 Crosstabulation\$*الترجمة التحريرية									
			\$Q08a					T	
			الترجمة_التحريرية	الترجمة_الفورية	المترجم_الأدبي	المترجم_المتخصص	المترجم_العالم		
	0	Count	0	8	0	2	6		
		% within الترجمة_التحريرية	0,0%	100,0%	0,0%	25,0%	75,0%		
	1	Count	46	0	9	18	20		
		% within الترجمة_التحريرية	100,0%	0,0%	19,6%	39,1%	43,5%		
	Total		Count	46	8	9	20	26	

Percentages and totals are based on response

a. Dichotomy group tabulated at value

ثانيا: الترجمة الفورية

Q08 Crosstabulation\$*الترجمة الفورية								
			\$Q08 ^a					Total
			الترجمة_التحريرية	الترجمة_الفورية	المترجم_الأدبي	المترجم_المتخصص	المترجم_العالم	
	0	Count	46	0	9	18	20	
		% within الترجمة_الفورية	100,0%	0,0%	19,6%	39,1%	43,5%	
	1	Count	0	8	0	2	6	
		% within الترجمة_الفورية	0,0%	100,0%	0,0%	25,0%	75,0%	
Total		Count	46	8	9	20	26	

Percentages and totals are based on response

a. Dichotomy group tabulated at value

قائمة الملاحق

ثالثا: المترجم الأدبي

Q08 Crosstabulation\$* المترجم_الأدبي

			\$Q08 ^a					To
			الترجمة_التحريرية	الترجمة_الفورية	المترجم_الأدبي	المترجم_المختص	المترجم_العام	
0	Count		37	8	0	19	26	
	% within المترجم_الأدبي		82,2%	17,8%	0,0%	42,2%	57,8%	
1	Count		9	0	9	1	0	
	% within المترجم_الأدبي		100,0%	0,0%	100,0%	11,1%	0,0%	
Total		Count	46	8	9	20	26	

Percentages and totals are based on respondents.

a. Dichotomy group tabulated at value

رابعا: المترجم المختص

Q08 C						
			\$Q08 ^a			
			الترجمة التحريرية	الترجمة الفورية	المترجم الأدبي	المترجم المتخصص
المترجم المتخصص	0	Count	28	6	8	0
		% within المترجم المتخصص	82,4%	17,6%	23,5%	0,
	1	Count	18	2	1	20
		% within المترجم المتخصص	90,0%	10,0%	5,0%	10
Total		Count	46	8	9	20
Percentages and totals are based on respondents.						
a. Dichotomy group tabulated at value 1.						

خامسا: المترجم العام

Q08 Crosstabulation\$* المترجم_العام

قائمة الملاحق

			\$Q08 ^a					Total
			الترجمة التحريرية	الترجمة الفورية	المرجم الأدبي	المرجم المتخصص	المرجم العام	
0	Count		26	2	9	20	0	2
	% within المرجم العام		92,9%	7,1%	32,1%	71,4%	0,0%	
1	Count		20	6	0	0	26	2
	% within المرجم العام		76,9%	23,1%	0,0%	0,0%	100,0%	
Total		Count	46	8	9	20	26	5

Percentages and totals are based on respondent

a. Dichotomy group tabulated at value

ملحق فئة الفاعل

		فئة_الفاعل		
		Frequency	Percent	Valid Percent Cumulative Percent
Valid	قل	11	20,4	20,4
	سيط	15	27,8	48,1
	كيف	12	22,2	70,4
	وصل	16	29,6	100,0
	Total	54	100,0	

ملحق فئة الاتجاه

		فئة_الاتجاه		
		Frequency	Percent	Valid Percent Cumulative Percent

قائمة الملاحق

valid	إيجابي	16	2	29,6	29,6
			9,6		
	لبي	14	2	25,9	55,6
			5,9		
	حايد	24	4	44,4	100,0
			4,4		
total		54	1	100,0	
			00,0		

ملحق فئة الكفاءة في الأداء

\$الكفاءة في الاداء		Frequencies		
		Responses		
		N	P	Percent of Cases
\$الكفاءة في الاداء	الكفاءة اللغوية	5	3	100,0%
		4	4,8%	
	الكفاءة المعرفية	5	3	100,0%
		4	4,8%	
	التكوين	2	1	51,9%
	الإطلاع الكافي على ثقافة اللغة	1	1	35,2%
		9	2,3%	
	Total	1	1	287,0%
		55	00,0%	

a. Dichotomy group tabulated at value 1.

التقاطعات:

أولاً: الكفاءة اللغوية

Crosstabulation الكفاءة اللغوية*الكفاءة في الاداء

		\$الكفاءة في الاداء			
		الكفاءة	ال	الإطلاع الكافي على ثقافة اللغة	T
		الكفاءة اللغوية	المعرفية	تكوين	total
الكفاءة اللغوية	Count	54	54	2	5
				8	4

قائمة الملاحق

	%	within	10	100,	5	35,2%	
		الكفاءة_ اللغوية	0,0%	0%	1,9%		
Total		Count	54	54	2	19	5
					8		4

Percentages and totals are based on respondents.

a. Dichotomy group tabulated at value 1.

ثانيا: الكفاءة المعرفية

Crosstabulation الكفاءة_ المعرفية*\$ الكفاءة_ في_ الاداء

		\$ الكفاءة_ في_ الاداء				T	
		الكفا	الكفاءة	ال	الإطلاع_ ا		otal
		ة_ اللغوية	المعرفية	تكوين	لكافي_ على_ ثقافة_ اللغ		
الكفاءة_ المعرفية	Count	54	54	2	19	5	
				8			4
	%	10	100,	5	35,2%		
		الكفاءة_ المعرفية	0,0%	0%	1,9%		
Total	Count	54	54	2	19	5	
				8			4

Percentages and totals are based on respondents.

a. Dichotomy group tabulated at value 1.

ثالثا: التكوين

Crosstabulation التكوين*\$ الكفاءة_ في_ الاداء

		\$ الكفاءة_ في_ الاداء				T	
		الكفا	الكفاءة	ال	الإطلاع_ ا		otal
		ة_ اللغوية	المعرفية	تكوين	لكافي_ على_ ثقافة_ اللغ		
لتكوين	Count	26	26	0	15	2	
							6
	%	10	100,	0,	57,7%		
	within	0,0%	0%	0%			
	Count	28	28	2	4	2	
				8			8
	%	10	100,	1	14,3%		
	within	0,0%	0%	00,0%			
Total	Count	54	54	2	19	5	
				8			4

قائمة الملاحق

Percentages and totals are based on respondents.

a. Dichotomy group tabulated at value 1.

رابعاً: الإطلاع الكافي على ثقافة اللغة

Crosstabulation الإطلاع الكافي على ثقافة اللغة*الكفاءة في الاداء

			\$الكفاءة في الاداء				T
			الكفاءة_اللغوية	الكفاءة_المعرفية	التكوين	الإطلاع_الكافي_على_ثقافة_اللغة	
الإطلاع_ال	0	Count	35	35	24	0	
		% within الإطلاع_الكافي_على_ثقافة_اللغة	100,0%	100,0%	68,6%	0,0%	
	1	Count	19	19	4	19	
		% within الإطلاع_الكافي_على_ثقافة_اللغة	100,0%	100,0%	21,1%	100,0%	
Total		Count	54	54	28	19	

Percentages and totals are based on respondents.

a. Dichotomy group tabulated at value 1.

ملحق فئة القيم

		Frequency	Percent	Valid Percent	Cumulative Percent
الامان	الامان	23	42,6	42,6	
	الامان	19	35,2	77,8	
	الامان	12	22,2	100,0	
	Tot	54	100,0		

ملحق فئة المعايير

فئة المعايير

قائمة الملاحق

		Fre quency	P ercent	Valid Percent	Cumula tive Percent
Valid	معايير المسؤولية	7	13,0 3,0	13,0	13,0
	معايير الاتصال	12	22,2 2,2	22,2	35,2
	معايير العلاقة باللغة	11	20,4 0,4	20,4	55,6
	معايير تكوينية	14	25,9 5,9	25,9	81,5
	معايير ضابطة	10	18,5 8,5	18,5	100,0
	Total	54	100,0	100,0	

الملخص:

هدفت هذه الدراسة إلى الكشف عن الصورة الفعلية التي اكتسبها المترجم في حقل الدراسات الترجمية وفقا لتسلسلها الزمني والذي ارتبط بالتاريخ الأدبي والثقافي للأمم والشعوب، ذلك أن الترجمة مرت منذ نشأتها بمراحل مختلفة كانت في كل مرة تنبثق منها إشكاليات جديدة أثرت في المترجم نفسه، ليصبح التنظير في الترجمة يناقش قضايا لا تنفك تزداد تعقيدا مما كانت عليه في السابق، وهو الأمر الذي نجم عنه وجود صور مختلفة للمترجم الذي تتفاوت مكانته ومنزلته باختلاف هذه المراحل.

وقد تبنت الدراسة المنهج المسحي وهو المنهج الذي تعتمد عليه الدراسات الوصفية في جمع بياناتها قصد التعرف على الظاهرة قيد الدراسة وتحليلها وتفسيرها في وضعها الراهن بهدف مسح الأدبيات الخاصة بالصورة الذهنية للمترجم. كما اعتمدنا على المنهج المسحي العيني من خلال مجلة ميتا META. وانطلاقا من طبيعة بحثنا استخدمنا أداة تحليل المضمون Analyse De Contenu من خلال شكل ومضمون المجلة، وهو ما يمثل الجانب التطبيقي من الأطروحة الذي يتطرق إلى تحليل مضمون مجلة ميتا بما يثبت أو ينفي صحة الفرضيات التي تضمنها البحث.

وتأسيسا على الدراسة الإجرائية والتطبيقية توصلنا إلى جملة من النتائج المتعددة والتي تتمثل أبرزها في كون المترجم هو الناقل وهو الوسيط وهو المكيف وهو الموصل بالدرجة الأولى الذي يحرص على اتصال اللغة المنقول منها بكل زخمها الحضاري والثقافي باللغة المنقول إليها. كما خلصت الدراسة إلى نتائج التحليل بالنسبة للأطروحات التي تم استنباطها من مضامين مجلة ميتا قد بينت استمالة مختلف الجوانب في شخصية المتلقي بغرض تعزيز القيم التكوينية للمترجم، مما لها من تأثير على نوعية الترجمة.

الكلمات المفتاحية: المترجم، الصورة الذهنية للمترجم، أدبيات الترجمة، مجلة ميتا

Résumé :

Cette étude visait à révéler l'image réelle acquise par le traducteur dans le domaine des études de traduction selon leur séquence chronologique, liée à l'histoire littéraire et culturelle des nations et des peuples. En effet, depuis sa naissance, la traduction a traversé différentes étapes, chacune générant de nouvelles problématiques qui ont influencé le traducteur lui-même, au point que la théorie de la traduction aborde désormais des questions de plus en plus complexes par rapport au passé. Cela a conduit à l'existence de diverses images du traducteur, dont le statut et la position varient en fonction des époques historiques.

L'étude a adopté la méthode d'enquête, une méthode sur laquelle reposent les études descriptives pour collecter des données afin de comprendre, analyser et interpréter le phénomène étudié dans son état actuel. L'objectif était de passer en revue la littérature relative à l'image mentale du traducteur. Nous avons également utilisé la méthode d'enquête ciblée à travers la revue Meta. Et en fonction de la nature de notre recherche, nous avons utilisé l'outil d'analyse de contenu à travers la forme et le contenu de la revue, ce qui représente l'aspect pratique de la thèse. Cet aspect se penche sur l'analyse du contenu de la revue Meta pour confirmer ou infirmer les hypothèses contenues dans la recherche.

L'étude a également conclu que les résultats de l'analyse des contenus de la revue Meta ont montré l'influence de divers aspects sur le récepteur. Cela vise à renforcer les valeurs formatrices du traducteur, car ces valeurs ont un impact significatif sur la qualité de la traduction.

Mots-clés : le traducteur, l'image mentale du traducteur, la littérature de la traduction, la revue META

Summary:

This study aimed to reveal the actual image acquired by the translator in the field of translation studies according to their chronological sequence, linked to the literary and cultural history of nations and peoples. Indeed, since its inception, translation has gone through different stages, each generating new issues that have influenced the translator themselves, to the point that translation theory now addresses increasingly complex questions compared to the past. This has led to the existence of various images of the translator, whose status and position vary according to historical periods.

The study adopted the survey method, on which descriptive studies rely to collect data in order to understand, analyze, and interpret the phenomenon studied in its current state. The objective was to review the literature related to the mental image of the translator. We also used the targeted survey method through the journal Meta. Based on the nature of our research, we used the content analysis tool through the form and content of the journal, representing the practical aspect of the thesis. This aspect focuses on analyzing the content of the journal Meta to confirm or refute the hypotheses contained in the research.

The study also concluded that the results of the analysis of the contents of the journal Meta showed the influence of various aspects on the receiver. This aims to strengthen the formative values of the translator, as these values have a significant impact on the quality of the translation.

Key words: the translator, the mental image of the translator, translation literature, META journal